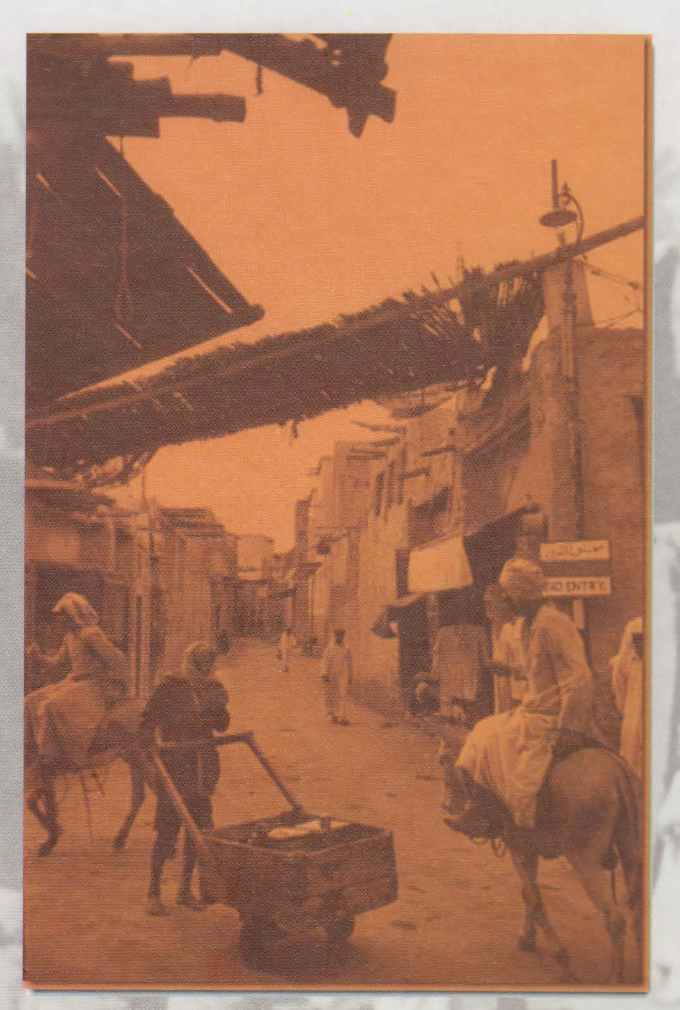
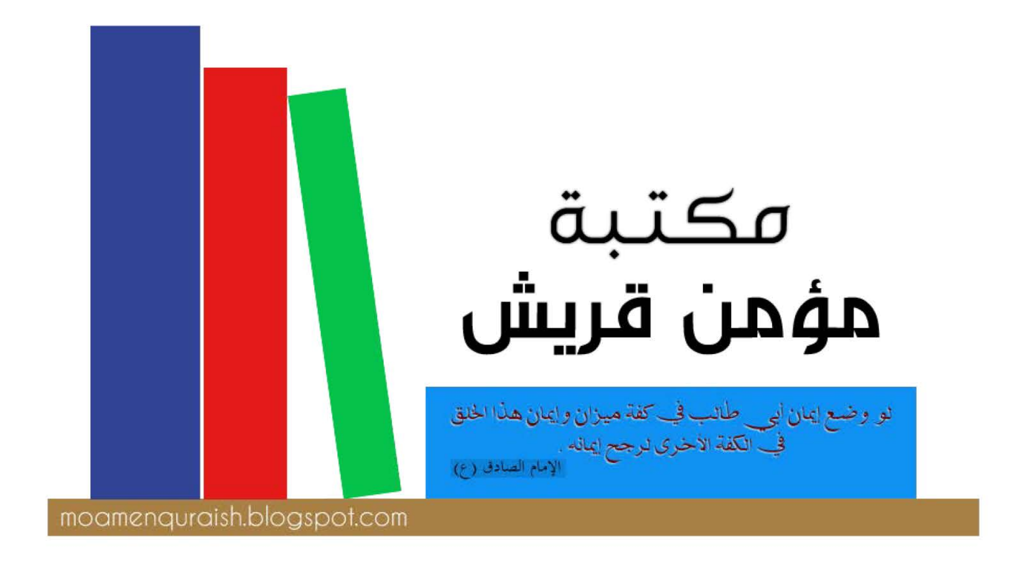
البحرين في دليل الخليج

سلسلة تاريخ الجزيرة العربية 3



إعداد: عباس المرشد





البحرين في دليل الخليج

البحرين في دليل الخليج
عباس ميرزا المرشد
الطبعة الأولى : 2011

فراديس للنشر والتوزيع
بيروت - لبنان
تلفاكس: 361045 9611+
e-mail:darfaradees@gmail.com
www.darfaradees.com

إعداد عباس المرشد

البحرين في دليل الخليج



الإهداء

إلى عبدالرحمن محمد النعيمي

الذي صنع تاريخ وطنه

إلى أبي الذي سرد لي تاريخ وطني

مقدمة الناشر

إن أول سؤال يواجهه ناشر يتصدى لإصدار كتاب عن التاريخ هو لماذا الكتابة عن التاريخ؟ أليس في حاضرنا ما يكفي من المشكلات التي يجب علينا التصدي لها، وهي من العظم والكثافة بحيث أن العودة للتاريخ تصبح ترفا؟ ماذا سيقول كتاب جديد عن التاريخ وسط كل ما كتب ودوّن من تاريخ منطقتنا العربية ناهيكم عن أن يكون الكتاب ليس إلا جزءا خاصا ببلد محدد من كتاب أكبر صدر منذ ما يقرب من قرن من الزمان يتناول إقليم الخليج العربي بأكمله كما هو حال كتابنا هذا الذي هو الجزء المتعلق بالبحرين من موسوعة دليل الخليج لمؤلفه المؤرخ الانجليزي ج . ج لوريمر G.G. Lorimer ؟

تأتي أهمية هذا الكتاب الذي تصدره دار فراديس للنشر والتوزيع في إطار مجهوداتها المتواصلة لإلقاء الضوء على تاريخ هذا الجزء العزيز من الوطن العربي، وقد صدر للدار عدد من الكتب التي تتناول ظواهر معينة من تاريخ منطقة الخليج العربي، منها: كتاب "فتنة الوهابية وأحوال نجد" للشيخ عبدالوهاب بن تركي، وكتاب "يهود البحرين" لعلي الجلاوي، وكتاب "التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية" للشيخ محمد أبن الشيخ خليفة بن حمد النبهابي وهناك عدد من الكتب ستصدر قريباً، نقول: تأتي أهمية هذا الكتاب من واقع أن هذه المنطقة باتت تحتل منذ الثلاثة العقود الأخيرة على الأقل اهتماماً أكبر من الباحثين والمهتمين العرب وغير العرب بسبب التحولات الجارية في بنى الاجتماع الشعبي والأنظمة الحاكمة.

فمنذ اكتشاف النفط في ثلاثينيات القرن العشرين بدءا بالبحرين ثم باقي الدول في حوض الخليج العربي كان ينظر لهذه المنطقة بعنوان أنها حوض لأهم ثروة طبيعية في العالم، وكان القليل من الاهتمام يعطى لشعوب ومجتمعات هذه المنطقة. لكن

الحراك المدني والسياسي والحقوقي في هذه المنطقة في العقود الأخيرة والذي أصبح محط نظر المتابعين اليوم بات يستلزم مزيدا من البحث وإعادة النظر في تاريخ هذه المنطقة، والنتيجة يكون اكثر فهماً لحاضرها ومستقبلها. وإن دليل الخليج لمؤلفه ج ج لوريمر G.G. Lorimer لهو من أهم المصادر التي يستند إليها الباحثون في تاريخ المنطقة.

ويعد مؤلف هذا الكتاب من أبرز المؤرخين والجغرافيين الذين وصفوا منطقة الخليج العربي، والدليل الذي أعده في بداية القرن الماضي بعنوان " دليل الخليج" في أصله هو تقارير أعدها للحكومة البريطانية في الهند بوصفه أحد موظفيها مرحلة الاستعمار. وكان هدفه في الأصل توفير مصدر لموظفي المستعمر في تعاملهم مع وجهاء وأعيان و أفراد الإمارات العربية على سواحل الخليج والقبائل في الجزيرة العربية على وجه الخصوص، وجاء الدليل في شكل موسوعة مكونة من عدة أجزاء، تتناول الحياة الاجتماعية والاقتصادية للسكان، ووصفاً للمنطقة، ولقبائلها ولإماراتها ولمشيخاتها والاحصاءات متنوعة حولها. ولقد تم بالفعل إصدار الجزء المتعلق بالكويت، وتاريخ الإحساء، وتاريخ القبائل، وغيرها من الكتب المجتزأة من موسوعة "دليل الخليج".

وحين قررت دار فراديس للنشر والتوزيع المضي قدماً في إصدار كتاب "البحرين في دليل الخليج" وضعت في اعتبارها أهمية إبراز هذا التاريخ الذي يراد له للأسف خاصة في منطقة الخليج العربي أن يكون فقط تاريخ المنظومات الحاكمة لا تاريخ مجمل مجتمعات هذه المنطقة بحكامها وشعوبها، ومحكوميها وبكل الآمال والطموحات التي شغلت شعوب المنطقة، وبكل تحولات التاريخ والجغرافيا التي مرت بها، وبخاصة أن يأتي تدوين هذا التاريخ من شاهد خارج المنطقة، لكنه عاش حقبة من ماضيها، وكان معنيا بجزء من هذا التاريخ بوصفه موظفا استعماريا من جهة، وبوصفه مؤرخاً وجغرافيا من جهة أخرى.

وإذا كان من إهداء تقدمه دار فراديس للنشر والتوزيع وهي تضع بين يدي قرائها هذا الكتاب المهم فهو للنساء والرجال من شعوب هذه المنطقة المؤمنين بأن غداً أفضل ينتظر هذه المنطقة بتحقيق طموحات هذه الشعوب في الديمقراطية، والوحدة، والعدالة الاجتماعية، والاستقلال السياسي، والاقتصادي، بفضل نضال ناشطيها، وقوى مجتمعها المدني، والتطور الذي تبدو ملامحه برغم بطء تقدمه في وعي المنظومات الحاكمة بأهمية التغيير.

ولن يكتب لهذا النضال أن يحقق أهدافه إلا بتعلم دروس الماضي، ذلك أن من يتناسى ماضيه ينساه حاضره ويخذله مستقبله، وليس أفضل لتعلم هذه الدروس من هذه الوثيقة الموسوعية.

وإن كان من شكر توجهه الدار فهو للأب المعلم المناضل عبد الرحمن النعيمي الغائب الحاضر والذي هو من أبرز الفاعلين في تاريخ هذه المنطقة مناضلاً بالفعل والكلمة ومراقبا لامعا، والذي وفر الموسوعة الأصلية – رغم ندرتها – للمعد الباحث عباس ميرزا بروح الحكيم الذي يهب مريديه المعرفة مباحة دون احتكار واستئثار طالما عانينا منه للأسف كناشرين مع بعض ملاك وثائق تاريخنا المجهول.

و الشكر موصول للمعد الذي أخذ على عاتقه التنقيب في الموسوعة الضخمة ملتقطا كل إشارة عن البحرين فيها خاصة وأن ترتيب أجزاء وأبواب الموسوعة في الأصل لم يكن بحسب المناطق والدول.

وأخيرا الشكر موصول للجنة الدار التي قامت بعمل مضن في إصدار هذا الكتاب.

إن دار فراديس للنشر والتوزيع تأمل أن تسهل بهذا الكتاب عمل الباحثين والمهتمين بتاريخ المنطقة عامة والبحرين خاصة، على أن هذا الكتاب كما أراده مؤلفه يتميز بأنه أقرب لتوفير المعلومة وتوثيقها بحياد المراقب من دون رأي المؤرخ حيث أن هذا الرأي والتحليل هو وظيفة أخرى لا شك أنها منوطة بالباحثين والمنظرين الذين غايتهم استشراف الحلول للأزمات التي تمر بها المنطقة في مجتمعها السياسي والاقتصادي وصولا إلى تطوير بنيتها الحاكمة وتشريعاتها ونظمها الحقوقية والسياسية.

تقديم

تعود أصول فكرة هذا الكتاب إلى توجيه المناضل الوطني عبد الرحمن النعيمي الذي كان له الفضل الكبير في توجيهي ناحية الكتابة و صقل الحروف. فبعد أن عاد من المنفي تواصلت لقاءاتي به كثيرا و بشكل أوسع مما كانت عليه الأحوال وقت ماكنا في دمشق، وفي ذات مرة طرح علي فكرة استخلاص ما كتب عن البحرين في كتاب دليل الخليج لمؤلفه لوريمر على غرار ما تم انجازه في تاريخ الكويت و تاريخ الإحساء و تاريخ القبائل وغيرها من الكتب المستخلصة من الكتاب الأصلي. بالرغم من أن النسخة الوحيدة المترجمة دليل الخليج تكاد تكون منعدمة ونادرة، فقد ناولني إياها بكل ثقة، وعيناه ترتقب إنجاز العمل في أسرع وقت، وقال لي " الكتاب بين يديك الآن و أنت الأمين عليه". خرجت من منزله في منطقة " أم الحصم" آنذاك و قبل انتقاله إلى منزله في "عراد" و أنا أحمل الأربعة عشر مجلدا مبهورا بما فيها، فأخيرا حصلت على الدليل كاملا و بطبعته النادرة.

كان عملا شاقا و متعباً أن تقرأ المجلدات كاملة حرفا حرفاً فقرة فقرة و أن تدون كل ما يتعلق بتاريخ البحرين أو أية معلومة لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالبحرين. في أتون ذلك كان دعم عبد الرحمن النعيمي " أبو أمل" حافزا و داعما لي في كل خطوة ومشجعا على مواصلة العمل، و لم يمض شهر إلا و كانت المادة المطلوبة مفرزة ومحددة. كان هذا في سنة 2004 ، إلا أن بعض الأمور حالت دون اتمام العمل و ظل المشروع معلقا ينتظر إكمال المهمة، وعندما يسألني أبو أمل عن ما أنجزته كنت أشرح له بعض الظروف و المشاغل فكان يشير إلى أهمية الكتاب و إلى ضرورة إخراجه لكي يستفيد منه الباحثون ولكي يعطي ضوءا جديدا للأجيال الصاعدة لأن تقرأ تاريخها وتفحصه و تنقده.

شاءت الأقدار أن يقعد المرض أبو أمل و كله أمل في أن يرى الكتاب مطبوعا ومنجزا ، وعندما أنهيت بعض المشاريع المؤجلة وخلصت من تلك الظروف القاهرة رجعت إلى المسودات القديمة و عملت بجهد متعب على إعادة النظر فيها مجددا خصوصا وأن بعض تلك المسودات تعرضت للتلف في حادث مروري.

وها هو الكتاب جاء في حلة لا أدعي أنها حلة كاملة بل تحتاج إلى متابعة و إلى مطالعة مرة وثانية وثالثة. وذلك لأن خطة الكتاب خضعت لتغييرات عديدة وبالطبع فإن الخطة الحالية ليست هي الخطة الأولية والتي كانت تعبر في أفقها عن مشروع أكبر من عملية الاستخلاص والتجميع، ولعل ظروف النشر وصعوبة تجاوز المقص حال دون أتمام تلك الخطة والعدول إلى الوضع الحالي.

كتاب دليل الخليج

يعتبر كتاب موسوعة دليل الخليج الفارسي وعمان ووسط الجزيرة العربية (Oman and Central Arabia، Gazetteer of the Persian Gulf) المشتهر ب " دليل الخليج " ل جي .جي لوريمر من أشهر وأهم المراجع عن منطقة الخليج العربي وذلك لأن المؤلف بما توافر له من إمكانيات ووثائق لم تكن متاحة لغيره قد جمع وحشد كل ما أمكنه من معلومات سياسية وجغرافية واقتصادية واجتماعية في كتابه حتى أصبح المرجع لكل من هم بدراسة منطقة الخليج أو أي جزء منها.

وقد أتى لوريمر على سبب وطريقة عمله في إعداد هذا الدليل في الجزء الأول من الموسوعة (الجزء الأول من القسم التاريخي صفحة 609- 612) عند وصفة لزيارة اللورد كيرزون لمنطقة الخليج حيث أصدر أمره في سنة 1903 لجمع مواد الدليل. يقول لويمر أنه قام بمعاونة المستر ج. س. جاسكين والملازم س.ه. جابرييل بجولة في الخليج من أجل جمع المعلومات ومن الأماكن التي زاروها مسقط والبحرين وصحار والشارقة والكويت والبصرة وبغداد وكربلاء والمحمرة وبوشهر وبندر عباس وجاشك . أما المسح التفصيلي لمختلف أقليم الخليج فقد أتمته بعثة هندية برئاسة شير جانج في شتاء 1904 وقامت البعثة برسم خريطة تفصيلية كبيرة لجزر البحرين ولأقليم الكويت وما جاوره . وما بين سنة 1903- 1905 استطاع المسئولون السياسيون بما جمعوه من معلومات من الأهالي أن يحققوا معرفة جغرافية كاملة وقد قام الكابتن برايدكس الوكيل السياسي في البحرين والميجور كوكس المقيم

السياسي في الخليج بدور ضخم وبأداء المهمة الصعبة في توفير الكم الهائل من المعلومات.

بدأ لوريمر ومعه فريق متخصص بجمع الوثائق والمعلومات والتقارير السرية وغيرها ووضعت بريطانيا تحت تصرفه وبعثته كل سجلاتها ومعلوماتها ووثائقها ليضع سجلا متكاملا أمام الموظفين الرسميين البريطانيين وذلك بطلب من " اللورد كيرزون" نائب ملك بريطانيا في الهند (1899- 1904)

الموسوعة تم أعدادها بقرار من حكومة الهند البريطانية و الهدف منها هو إصدار دليل سهل لموظفي الدولة ودبلوماسييها العاملين في منطقة الخليج العربي حتى يمكن الرجوع إليها للحصول على المعلومات اللازمة بعملهم في المنطقة من أجل تعزيز النفوذ البريطاني في المنطقة في وجه القوى الأوروبية الأخرى وكلف لوريمر الموظف لدي الخدمة المدنية الهندية بالإشراف على فريق من موظفي الحكومة الهندية لإعداد هذه الموسوعة وذلك عام 1903 م حيث قسم لوريمر فريق العمل إلى قسمين تاريخي وجغرافي وقد إكتمل العمل على القسم الجغرافي سنة 1908 م بينما لم يكتمل العمل على القسم التاريخي حتى عام 1915 م وبعد وفاة السيد لوريمر بعام حيث طبعت الموسوعة في ذلك العام في مدينة كلكتا الهندية وتم تصنيفها كموسوعة سرّية وللعمل الرسمي فقط وظلت الموسوعة سرّية حتى عام 1970 م حينما تم التصريح بنشرها لأول مرة .

وتمت إعادة طبعها مرتين بعد ذلك وعلى الرغم من أن المعلومات الواردة في القسم الجغرافي قد عفا عنها الزمن إلا أنها تعتبر من أهم المصادر والمراجع التي يعتمد عليها مؤرخو المنطقة في الوقت الحاضر. وقد وصف الملحق الأدبي لجريدة التايمز اللندنية سنة 1971 م أن القسم التاريخي في الموسوعة بأنه "هائل" في محتواه ووصف القسم الجغرافي بأنه "بلا بديل معاصر، وقالت أيضاً مجلة تاريخية أمريكية عام 1991م إن الموسوعة تعتبر "مصدراً لمواضيع متنوعة كالتواريخ السياسية والاقتصاد والعبودية والبرقيات ومعاجم القبائل.

القسم التاريخي : يتحدث عن تاريخ منطقة الخليج بشكل عام منذ سنة 1507 م ثم يتفرع ليتطرق لتاريخ كل منطقة أو دولة على حده وهي عمان (الإمارات حالياً)

وقطر والبحرين والإحساء والكويت ونجد والعراق وعربستان (خوزستان حالياً) والساحل الإيراني ومكران، وقد ألحق أيضا بالقسم التاريخي مجموعة من المعلومات في مواضيع متخصصة مثل تجارة اللؤلؤ وتجارة العبيد والوضع الصحي والأوبئة والزراعة ومدى توفر الأسلحة المختلفة بالإضافة إلى معلومات حول علاقات المنطقة الخارجية مع الدول الأخرى ونصوص للمعاهدات التي عقدتها بريطانيا مع حكام المنطقة وحيث اعتمد السيد لوريمر في القسم التاريخي على إرشيفات الحكومة البريطانية ملخصاً ما جاء فيها وقد عد المؤرخون هذا القسم مصدراً أولياً غنياً بالمعلومات التاريخية من وجهة نظر بريطانية رسمية بحتة ، كما تحاشى لوريمر ولم يتطرق للخلافات بين حكومة الهند البريطانية من جهة ووزارة الخارجية البريطانية من جهة أخرى وقال عنه مؤرخ بريطاني " لم يكتب لوريمر تاريخاً للخليج، ولا للدور البريطاني فيه ولكنه صنع هيكلاً يمكن للباحثين العمل عليه ".

القسم الجغرافي والإحصائي : صنف هذا القسم على شكل معجم جغرافي يحتوي على معلومات حول المدن والقرى والمناطق والأسر الحاكمة والقبائل والمجموعات الدينية والعرقية متفاوتة من حيث التفصيل وأورد في الموسوعة إحصائيات وتقديرات حول عدد سكان المدن والقرى وعدد أفراد القبائل وأماكن تواجدهم وأحوالهم الدينية والسياسية والاجتماعية ونوعية الأسلحة المتوفرة لدى المدن والقبائل كما توجد في الموسوعة معلومات عن الطرق والدروب والمسالك التي يمكن للمسافر أخذها داخل الجزيرة العربية وتعكس هذه المعلومات مدى المعلومات المتوافرة لدى الحكومة البريطانية في تلك الفترة عن المنطقة واعتمد لوريمر ومساعدية في هذا القسم على معلومات استخباراتية وعمل ميداني بالإضافة إلى مؤلفات الرحالة السابقين مثل دوتي وبالغريف وبوركهاردت ومما يعاب السيد لوريمر في الموسوعة هو قلة ذكره للمصادر فلا يعرف أحياناً إذا ما كانت المعلومة منقولة من أولئك الرحالة أم هي من التقارير الاستخباراتية، وللموسوعة ملحق يحتوي على مجموعة من الخرائط ومشجرات للأسر الحاكمة في المنطقة.

نشرت لدليل الخليج ترجمتان باللغة العربية إحداهما في عُمان والأخرى في قطر كما صدرت مختارات وملخصات مترجمة تختص بمواضيع معينة وهي كتالي :

1. كتاب "الكويت في دليل الخليج" لخالد سعود الزيد 1982 م استخلص فيه المواد المتعلقة بالكويت، وهو أيضاً في جزأين (تاريخي وجغرافي).

2. كتاب "تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج" لمحمد بن سليمان الخضيري (2001 م) استخلص فيه المواد المتعلقة بتاريخ السعودية.

3. كتاب "معجم قبائل الخليج في مذكرات لوريمر" لسعود الخالدي (2002 م) استخلص فيه المواد المتعلقة بالقبائل العربية[1].

تاريخ البحرين في دليل الخليج

وردت المادة المتعلقة بالبحرين في القسمين الجغرافي والتاريخي على هيئتين.

الهيئة الاولى: المادة المستقلة ذات الكيان المستقل، حيث أفرد فصلاً كاملاً لتاريخ جزيرة البحرين، وهو الفصل الخامس من جملة الفصول التسعة، ومقالة مخصصة في القسم الجغرافي عن جغرافية البحرين. حيث يبدأ لوريمر تاريخ البحرين (القسم التاريخي) بخبر طرد الإيرانيين للبرتغاليين من جزيرة البحرين العام ،1602 مروراً بسيطرة العمانيين ثم عرب الهولة على الجزيرة، وصولا إلى فترة سيطرة عرب العتوب على جزيرة البحرين العام 1783 أو ما يعرف محلياً بحادثة فتح البحرين .وتنتهي فترة بحث لوريمر التاريخية في حدود سنة 1905 .

وفي القسم الحيوي والمهم المعني بالتاريخ الجغرافي لجزيرة البحرين نجد في كتاب دليل الخليج ما قد يتعذر العثور عليه في أي كتاب آخر، فقد خصص المؤلف موضوعاً تفصيليا بعنوان (جزيرة البحرين)، واحتوى هذا الموضوع على مقدمة تعريفية باسم الجزيرة القديم (أوال) وموقعها الجغرافي وشكلها وحجمها وأهم ما يميز سواحلها من المعالم كالفشوت النتوءات والرؤوس والأخوار. وخصص لتبيان أهمية هذه المعالم جداول خاصة موضحاً فيها بعض المعلومات المهمة كالاسم والموقع والطبيعة والملاحظات.

ثم نجد المؤلف يعرج على موضوع جغرافي آخر، وهو المدن والقرى البحرينية، فنجده أيضا خصص جداول كثيرة توضح أسماء هذه القرى والمدن مرتبة حسب الترتيب الأبجدي، في حين أن المؤلف أيضا خصص مقالا منفصلاً لأهم المدن والقرى البحرينية في مختلف أجزاء القسم الجغرافي من الكتاب مرتبة أيضا وفق الترتيب

الأبجدي لمختلف مدن وقرى منطقة حوض الخليج العربي المختلفة، ومن جملة المدن والقرى البحرينية التي ذكرها المؤلف الآتي:

عدايم - عين الدار - قلعة عجاج - عالي - الحالة - حالة ابن أنس - العقر - العسكر - بَدعَة - أبو بهام - بيجويه - البقشي - بربار - بربوره - بلاد القديم - البديع - بُوقوة - بورى - دراز - دوستان - الفلاة - فارسية - الغريفة - جبلة حبشي - الحجر - حليتان - الحمالة - الهربادية - الحجير - الحورة - حالة ابن سوار - الجبيلات - الجبلة - بني جمرة - الجنبية - جنوسان - الجسيرة - الجو - الجسرة - الجزائر - جد علي - جد حفص - جد الحاج - الجبيلات - الجفير - جرداب - كرب آباد - كرانة - كرزكان - الكورة - أبو خفير - خوريان - داركليب - المعامير - الماحوز - المحرق - المالكية - المنامة - مانع - مقابة - المرخ - مروزان - المقشاع - المصلى - المويلغة - نعيم الكبيرة - نور جرفت - النويدرات - القلعة البرتغالية - القدم - القلعة - قرية - الرفاع الغربي - الرفاع الشرقي - رأس الرمان - الرقعة - رزقان - صدد - أبو صيبع - سهلة الفوقية - سهلة العودة - سهلة الحدرية - الصخير - صلبه - حلة عبد الصالح - سلماباد - سنابس - سند - سار - شهركان - الشاخورة - الشريبة - سوق الخميس - السقية - طشان - توبلى - مراقيب - النعيم - الزلاق – الزنج[2].

الهيئة الثانية: فهي المادة المبثوثة و المتناثرة في أجزاء الكتاب الأربعة عشر وهي مواد مكملة وشارحة بعض الأحيان لما ورد في المادتين المستقلتين و بالتالي فهي لا تقل أهمية عن المادة المستقلة لما تحتويه من تفاصيل و معلومات بل و مواد تكاد تكون مستقلة بذاتها .

المنهج المتبع في هذا الكتاب

أولا : تابعت المؤلف في تقسيم الكتاب إلى قسمين: الأول القسم التاريحي والثاني القسم الجغرافي. ثم وضعت المادة المستقلة في بداية كل قسم كأصل من دون أي تدخل سوى تصحيح بعض الأخطاء المطبعية او تلك المتعلقة بأسماء شخصيات او مناطق.و أضفت بعض التعلقيات الخاصة و هي قليلة مقارنة بحجم المعلومات ومستوى الدقة فيها و قد جاءت التعليقات موضحة لبعض لتحليلات التي يقدمها المؤلف، وتركت التعليق على كثير من المعلومات والتحليلات الأخرى لخشية مرتقبة ومخافة التأويل ففطنة القارئ وقدرتة على وزن الأمور كافية في هذا الشأن.

ثانيا : تم فرز المادة المبثوثة و تبوبيها بناء على حصر المواضيع التي تعالجها. فجاءت مادة مستلة و مرتبة بحسب المواضيع. و قد حاولت أن تكون صورة العرض قريبة من التسلسل الزمني لحدوثها. ففي القسم التاريخي وجدت أن أغلب المواد المستخلصة تدور حول بند العلاقات الدولية و بند السلطة السياسية فرتبت المواد على محاور متعددة و لما كانت مادة هذا القسم مبعثرة و غير مترابطة حاولت أن أطعمها ببعض المعلومات المهمة من كتاب دليل الخليج نفسه، فعلى سبيل المثال جمعت ما يتعلق بعلاقة عمان بالبحرين. ورصدتها حسب التسلسل التاريخي لحدوثها فبدأت من بداية السيد سلطان و طبيعة حركته السياسية وإداراته للجيوش و ذلك كمقدمة قد يحتاجها القارئ لربط الأمور والقضايا ببعضها البعض و انتهت بمرحلة السلطان سعيد الذي تفرغ لشؤون أفريقا في أربعينات القرن التاسع عشر و في زمنه انتهت العلاقات السياسية القائمة على الغزو والتدخل في الشؤون الداخلية للبحرين. والأمر كذلك بالنسبة للتدخل الوهابي في البحرين حيث كانت هناك حاجة إلى توصيف الدور الوهابي في المنطقة و مستوى القوة التي وصلت إليه القوة الوهابية و نهايتها نفوذها.

في مواضع عديدة يأتي ذكر البحرين عابرا كأن يكون مكانا للمرور أو موقع حادثة غير متصلة بالبحرين، مثل هذه الإشارات تم تجاهلها إلا ما له علاقة بالبحرين حكومة أو مجتمعا.

كما عملت على تقسيم فترات النص الاصلي في مقالة لوريمر في الجزء التاريخي تقسيما يتقرب من تقسيم لوريمر للفترات التاريخية وذلك تسهيلا للقارئ والباحث الذي يبحث في فترة محددة.

أما القسم الجغرافي فقد كان الوضع مختلفا من ناحية طبيعة المعلومات و ترتيبها عند المؤلف فبعد استخلاص المادة المستقلة و المواد الأخرى التي جاءت بشكل مستقل أيضا، رتبت المواد المتبقية بحسب مواضيع متعددة مثل السكان الأصليين و هجرة الأهالي من البحرين إلى المناطق المجاورة و هكذا.

ثالثا: يمكن للقارئ ربط ما ورد في المادة المستقلة بما جاء في المحلق الخاص بالقسم التاريخي من خلال الإحالة إلى موقعها في الملحق الخاص. فمثلا في بداية ذكر التدخل العماني يمكن الرجوع إلى الجزء الخاص بعلاقة عمان بالبحرين لمعرفة تفاصيل أكثر أو معلومات مشابهة وردت في مكان مختلف من دليل الخليج. و قد جاءت مواد المحلق مفصلة و مسندة إلى الصفحة أو الجزء المأخوذة منه.

رابعا: لقد أبقيت على هوامش المؤلف واضفت هوامشا أخرى وما كان للمؤلف وضع تحت إسم المؤلف والهوامش الباقية هي من وضع المعد.

خامسا : إن أصل مادة هذا الكتاب مأخوذة حرفيا من الترجمة التي قام بإعدادها مكتب أمير دولة قطر للمؤلف الأصلي للوريمر، والتي صدرت في العام 1976. ولما كانت ترجمة الكتاب مهمة صعبة ودقيقة فقد وقعت بعض الأخطاء غير المقصودة وقد اعتدت هنا على ما دونه الدكتور علي أبا حسين من ملاحظات حول الترجمة وذلك في مقالة مفصلة نشرها في مجلة الوثيقة العدد 52 سنة 2007، فوضعت الترجمة الاصلية وبجوارها تصحيح الترجمة التي هي للدكتور علي أبا حسين.

عباس المرشد

المنامة – أغسطس 2009

الجزء الأول القسم التاريخي

تاريخ البحرين[1]

التاريخ القديم 1602 - 1782[2]

الإيرانيون يطردون البرتغاليين من البحرين حوالي سنة 1602 :

ليس ضرورياً ونحن نتتبع مجرى الأحداث في البحرين أن نرجع لتاريخها قبل سنة 1602 ، ففي هذا الوقت تقريباً قام الإيرانيون بطرد البرتغاليين من الجزر[3] وما زالت أطلال القلعة القائمة حتى اليوم على الساحل الشمالي للجزيرة الكبرى في البحرين والمعروفة باسم قلعة العجاج شاهدة على احتلال البرتغال لها[4].

إيران تحتل البحرين لفترة غير واضحة التاريخ:

ويبدو أن الإيرانيين قد استعادوا ملكية الجزر بعد فترة مؤقتة، وفي سنة 1622 لابد أنه كان لهم موقع عسكري فيها لأنهم جلبوا من هناك كمية كبيرة من البارود لاستخدامها لحصار هرمز .

احتلال إمام عمان للبحرين 1718 :

وفي سنة 1718 تقريباً نزل عرب مسقط إلى جزر البحرين. وكانت مسقط في ذلك الوقت تحت حكم سلطان بن سيف الثاني أحد أئمة اليعاربة. ولا يتضح لنا ما إذا كانت جزر البحرين مهملة في ذلك الوقت أم أن حامية إيرانية كانت مقيمة فيها، لكن مستعمريها على أية حال لم يكونوا يواجهون أية صعوبات في تأكيد سيطرتهم عليها. ويبدو أن احتلال عمان لهذه الجزر لم يدم إلا وقتاً قصيراً فقط،

ويقال أن هذا الاحتلال قد انتهى نتيجة هجرة أهل البلاد الأصلين من موطنهم وإقامتهم في مناطق أخرى هرباً من المظالم الأجنبية الواقعة عليهم.

سيادة عرب الهولة على البحرين 1715- 1753 :

وفي منتصف القرن الثامن عشر كان عرب الهولة - الذين ما يزالون ممثلين تمثيلاً قوياً في الجزر حتى اليوم- هم أكبر القبائل المستقرة فيها وهم الذين يتحكمون في سياسة الأرخبيل كله، لكن الانقسامات والخلافات الداخلية فيما بينهم كانت قد أنهكتهم في سنة 1753 إلى حد يسر احتلال الجزر لأية دولة أجنبية[5].

ضمها لإيران حوالي سنة 1753 :

ويبدو انه في نفس هذه السنة أغرت الحالة الداخلية في البحرين الشيخ ناصر حاكم بوشهر من قبل الحكومة الإيرانية – على النزول إلى الجزر، وبمعونة المير ناصر- زعيم ريق- استطاع تدعيم سلطته هناك. وهكذا أصبحت الجزر مرة أخرى تابعة لإيران، اسميا على الأقل.

وكيل شيراز وعائدات البحرين 1755- 1767:

وفي سنة 1755 أمر الوكيل كريم خان في شيراز بسجن الشيخ ناصر نظرا لامتناعه عن دفع مبلغ خمسة آلاف تومان لحساب عوائد البحرين في السنوات الثلاث التي كانت تحت أمرته فيها، ويبدو أن الوكيل أصر على أن يدفع الشيخ ناصر أربعة آلاف تومان كل سنة عن عوائد بوشهر والبحرين معاً .

أحداث في البحرين 1757- 1783:

ولا تتوفر لنا المعلومات عن الأحوال الداخلية للبحرين خلال فترة الاحتلال الإيراني لها بدءً من سنة 1753. وفي 1771 هاجم قراصنة خارج سفينتين ترفعان العلم البريطاني وسفناً أخرى عديدة، وحملوها إلى البحرين حيث أبقوها هناك حتى تيسرت لهم فرصة نقلها إلى ريق. وفي 1779 قام شيخ من البحرين يدعى ناصر كان

جاء على سفينته له بدور في استعادة بوشهر لحساب شيخها المدعو ناصر أيضاً – ممن يدعى باقر خان الذي كان قد سيطر عليها. وهذه الأحداث التي لا تكاد تتعلق بالبحرين نجدها بالتفصيل في أماكنها الصحيحة.

موقف بريطانيا وغيرها من الدول الأجنبية من البحرين 1602 – 1783:

كانت البحرين من أول الأماكن التي اجتذبت اهتمام ممثلي شركة الهند الشرقية البريطانية في الخليج. فقد كان توماس ألدورث الذي عين رئيساً لوكالة سورات لدى انتشائها في بداية سنة 1561 منهمكاً في البحث عن أسواق جديدة خارج الهند، وكتب عن البحرين في السنة الأولى من توليه العمل يقول ((اقترح أن تأتي إلى البحرين سفينة تتراوح حمولتها بين 200 و300 طن واعتقد أن هذه المنطقة ستستهلك الحمولة كلها، فأهل البندقية يوردون لها الثياب عن طريق البر، ويرجعون محملين بجرير إيران، واعتقد أيضا أنه خلال زمن قصير سيصبح استهلاك البحرين من الثياب يعادل استهلاك سوارات تماماً)).

سنة 1625 :

وبعدها وقع اختيار الشركة على جاشك[6]، ثم بندر عباس، لتكون ميناءها على الخليج، لكن البحرين لا يشار إليها في سجلات الشركة آنذاك إلا إشارات سريعة وقصيرة، كما ورد مثلاً في سنة 1625 عن توفر بعض المعلومات عن صيد اللؤلؤ ومصايده في البحرين من مصادر برتغالية كانت ما تزال موجودة .

سنة 1700- 1701 :

وفي سنة 1700- 1701 حين كانت العلاقات بين شركة الهند الشرقية والحكومة الإيرانية قد بدأت بعد هدنة قصيرة في التدهور اقترح مستر (اوين)، وكيل الشركة في إيران ((أنه ضروري للشركة مستقبلاً أن تستخدم القوة من أجل استمرار تجارتها وامتيازاتها في إيران))، واقترح بهذا الصدد احتلال البحرين. فهي لن تكون مجرد موقع تضمن به الشركة نصيبها من منتجات إيران فقط، بل

كذلك تمكن طوافات الشركة المسلحة من مراقبة تجارة الشركة في منطقة الخليج كلها)).

وفي 1751، حين خيف من حدوث هجوم على بندر عباس، طلب ممثلو الشركة فيها السماح لهم بالانتقال إلى مكان آخر، وذكروا أنها فرصة مناسبة ((للقضاء على الأسطول الإيراني والاستيلاء على البحرين)). لكن (الرئاسة) في بومباي حين أجابت على مقترحاتهم هذه، أذنت لهم بنقل الوكالة مؤقتاً إلى أي مكان آخر، لكنها منعتهم منعاً رادعاً من الاشتباك بالأسطول الإيراني .

1752 :

وفي سنة 1752، كان مشروع الانتقال من بندر عباس مايزال موضع التفكير، أجريت أبحاث حول أماكن عديدة محتملة لهذا الانتقال، وذكر مستر (ف. وورد) هذه العبارات عن البحرين : ((ولا تتوفر لدي معلومات عن جزيرة البحرين أكثر من أنها مكان يتمتع باحترام أسطوري لدى العرب الهولة، وأنها أرض عظيمة الخصب، وكثرة الينابيع ومجاري المياه، لكن هواءها، وكذلك مياهها ليست نظيفة نقية كما أكد كثيرون ممن كانوا مقيمين فيها من قبل.))، وأخيرا سنة 1763 تم اختيار بوشهر، كقاعدة أفضل من البحرين لعمليات الشركة في الخليج، تماماً كما اخترت جاشك قبلها بقرن ونصف .

الهولنديون 1753- 1761 :

وحين أنشأ الهولنديون تحت قيادة البارون نيبهاوزن مستعمرة لهم في (جزيرة "خارج")[7]سنة 1753، حامت شكوك قوية في أنهم يحاولون الاستيلاء على البحرين، وظلت هذه الشكوك قائمة فترة من الزمن، ولكن حتى لو صحت هذه الخطط التي كانت تنسب إليهم، فالمؤكد أنهم لم يتخذوا أية تدابير عملية لتنفيذها .

استيلاء العرب على البحرين من أيدي الإيرانيين 1783 :

يمكننا القول بأن التاريخ الحديث للبحرين يبدأ بسنة 1782 حين طرد منها الإيرانيون الذين كانت الجزر في حوزتهم. وكان يقود العرب الذين طردوهم شيوخ العتوب لكن قواتهم كانت مفارز عديدة من مختلف قبائل الجزيرة العربية .

العتوب يغزون البحرين 1782 :

كذلك يمكننا القول بأن الصراع في البحرين أثاره اعتداء إيران على الزبارة. وهي (الزبارة) مستوطنة مزدهرة أقامها العتوب واستقروا فيها بعد هجرتهم من الكويت على ساحل قطر المواجه للبحرين، وكان كريم خان زند قد كلف الشيخ ناصر شيخ بوشهر والبحرين بإخضاع الزبارة، ويبدو أنه قام بمحاولة سابقة 1777 لتنفيذ هذه التعليمات .

وبعد موت كريم خان[8]، وفقدان الحكومة الإيرانية قدرتها على العمل وقتاً ما، انتقم عرب الزبارة لأنفسهم – في سنة 1782 على الأرجح[9]– بأن نزلوا على جزيرة البحرين وأوقعوا الهزيمة بالشيخ ناصر في ميدان القتال، وطاردوه حتى الجأوه إلى قلعته، ونهبوا مدينة المنامة ودمروها، واستولوا على سفن بوشهر وعادوا بها إلى الزبارة .

العتوب وغيرهم من القبائل يستولون على البحرين 1783:

وقد حدث هجوم مضاد من جانب شيخ بوشهر يعاونه مؤيدون و أنصار من رأس الخيمة وهرمز – كما هو مذكور في تاريخ قطر – لكن شيوخ العتوب في الزبارة استطاعوا أن يصدوا هذا الهجوم ويوقعوا به هزيمة نكراء، وأرسل الشيخ ناصر رسالة يبلغ فيها ابنه الذي تركه مسئولاً عن البحرين نبأ هزيمة الإيرانيين ويطلب إليه تعزيز مركزه والصمود في موقعه. لكن الرسالة وقعت في قبضة أسطول من ستة زوارق كبيرة أرسلها العتوب من الكويت لنصرة بني جلدتهم في الزبارة فغير الأسطول وجهته، وأغار على المنامة، و أضرم فيها النيران، وحاصروا الحامية الإيرانية في القلعة ولحق بالعتوب الشماليين هؤلاء في البحرين بقية العتوب في الزبارة والرويس بأسرع ما كانت تسمح به وسائل الانتقال المتوافرة آنذاك. كذلك لحقت بهم فرق أخرى من مختلف قبائل قطر، من بينها آل مسلم من الحويلة، وآل بني علي من الفويرط، وآل سودان من الدوحة، و آل بو عينين من الوكرة ، والقبيسات من خور حسان، وآل سليط من الدوحة، والمنانعة من أبو الظلوف[10]، والسادة من داخل قطر. وسرعان ما احتل الغزاة جزر البحرين، واستسلمت الحامية الإيرانية في محصن المنامة – بعد حصار دام حوالي الشهرين – في 29 يوليو سنة 1783، وسمح لأفرادها بالعودة إلى بوشهر.

تاريخ البحرين من 1783 - 1800

الأحداث منذ تأسيس مشيخة البحرين حتى أول هجوم لسيد عمان عليها 1783 – 1800:

انفصال الجلاهمة 1783 :

وتحولت البحرين منذ ذلك الوقت من مستعمرة إيرانية لإمارة عربية يحكمها شيخ من آل خليفة من العتوب، وبعدها بفترة قصيرة رحل الجلاهمة الذين سبق أن انفصلوا عن بقية العتوب في قطر بعد أن بدءوا يحسون أن بقية أهل البحرين يسيئون معاملتهم، وهكذا أصبح آل خليفة بلا منازع في حكم البحرين. وكان يقود الجلاهمة الساخطين في ذلك الوقت إخوة أربعة أبناء شيخ يدعى جابر، قدر لأحدهم – وهو رحمة بن جابر – أن يكتسب سمعة مدوية فيما بعد، وأن ينكل بآل خليفة في البحرين[11] .

محاولات فاشلة من جانب الإيرانيين لاستعادة البحرين 1783 – 1785 :

ولم تستطع الحكومة الإيرانية – أو على وجه التحديد الشيوخ العرب الذين يمثلونها في الخليج – أن يتقبلوا ضياع البحرين بهذه السهولة. وفي أواخر سنة 1783 كانت الاستعدادات قائمة على قدم وساق لإعداد حملة كبيرة ضد الزبارة والكويت يسهم فيها شيوخ بوشهر و هرمز تعاونهم القوات الإيرانية وشيخ القواسم. لكن الحملة لم تشن بالفعل، ومرة أخرى، في فبراير سنة 1875 تواعد أسطولا بوشهر وريق في كانجون التي كانت قوة برية صغيرة قد وصلت إليها بالفعل، على انتظار شيوخ هرمز ورأس الخيمة. لكن موت علي مراد خان حاكم شيراز أبعد شبح الخطر الذي تهدد آل خليفة في البحرين. و خلال السنوات القليلة التالية، في الوقت الذي غرقت فيه حكومة شيراز في مشكلاتها الداخلية. ظل شيوخ البحرين ولا شيء يكدرهم. وفي سنة 1798كانت ما تزال لديهم القدرة على أن يقدموا عوناً فعالاً لشيخ بو شهر في بعض ما يتعلق بالساحل الإيراني .

نمو التجارة 1783- 1790:

وقد أدى احتلال العتوب للبحرين إلى تنشيط التجارة في هذه الجزر تنشيطاً تجارياً، لان المهاجرين العرب سرعان ما أصبح لهم أسطول تجاري، و أصبحوا هم الذين يقومون بعملية نقل البضائع ما بين مسقط – التي كانت في ذلك الوقت القاعدة التجارية المحلية الرئيسية – والبصرة وغيرها من الساحل الغربي للخليج، ولم يكن شيوخ العتوب يتقاضون رسوماً على الاستيراد في بداية الأمر، وكانت مصالح التجار تلقى من جانبهم الرعاية الكاملة. وكان أهل البحرين عندئذ يسيطرون سيطرة شبه كاملة على تجارة اللؤلؤ في الخليج، وكانت وارداتهم من الهند – التي قدرت في ذلك الوقت بحوالي 10 لاكات من الروبيات كل سنة – يدفع معظم قيمتها باللؤلؤ من سوق مسقط.

أول هجوم لسيد عمان على البحرين 1799 – 1802:

ظل استقلال البحرين خلال جيل كامل بعد هذه الحقبة الصغيرة من السلم يواجه تهديداً خطيراً عدة مرات، ولكن السبب في هذه المرة، لم يكن زعم إيران بأحقية سيادتها على البحرين بقد ما كان مطامح السيد سلطان والسيد سعيد في مسقط لضم جزر البحرين الغنية الثمينة إلى عمان. هكذا بوضوح ودون دوران .

نشوب الحرب ضد مسقط 1799 :

وفي سنة 1799 أعلن السيد سلطان مسقط[12]- بتشجيع من الحاكم الإيراني في شيراز الحرب على العتوب في البحرين متذرعاً في الظاهر برفضهم الاعتراف له بحقه في ضريبة أو جزية زعم أن له الحق في فرضها على جميع السفن التي تمر بمسقط، لكن هدفه في الحقيقة كان احتلال البحرين. ويبدو أن أسطول آل خليفة كان في ذلك الوقت مجرد ثلاث سفن كبيرة فقط، أسرتها بحرية مسقط جميعاً أثناء عودتها من الهند، ولم يغامر السيد سعيد على أي حال بالنزول إلى جزر البحرين، وخشي العتوب من هذه الأعمال، فراسلوا شيخ بوشهر الذي تلقى مبادرتهم بسرور، فما إن عرضوا عليه أن يدفعوا الجزية لإيران حتى سار خفية إلى البحرين حيث تسلم هناك مبلغاً من المال كعوائد عن السنة المنقضية. ويبدو أن العتوب

ذكروا في هذه المناسبة للإيرانيين أن البحرين كانت في وقت من الأوقات تابعة للحكومة التركية، وأنها تخلصت من قبضتها منذ سبعين سنة مضت[13].

غزو السيد سلطان البحرين واحتلالها 1800 – 1801[14]:

وفي سنة 1800 قام حاكم مسقط بغزو البحرين، وأسر 25 أسرة من الأسر الكبيرة فيها نقلهم إلى مسقط، ووضع حامية من الجنود العمانية في قلعة عراد بجزيرة المحرق. ولجا بعض شيوخ العتوب المهزومين في ذلك الوقت إلى الزيارة ولجأ آخرون إلى الكويت، ويبدو أن السيد سلطان تعقبهم إلى تلك الأماكن. وترك السيد حين غادر البحرين ابنه الشاب سلام وزوده بمستشار موثوق به لرعاية مصالحه في البحرين،لكن[15]وضع العمانيون هناك حرجاً. وفي سنة 1801 – وقبل أن يمضي وقت طويل على إبحار أسطول السيد – أرغمهم العتوب على الاستسلام والجلاء عن البحرين .

تجدد غزو السيد سلطان للبحرين 1802:

وفي العام التالي عاد السيد سلطان مرة أخرى للنزول في البحرين بعض أن حصل على مساعدة من بوشهر بموافقة الحاكم الإيراني في شيراز، واستطاع بالفعل أن يقهر العتوب، لكن هؤلاء كانت علاقتهم في الوقت قد أصبحت وثيقة بالوهابين الذين كانت قواعدهم الأمامية تهدد أرض عمان، فوجد السيد من الخير له أن ينسحب من البحرين ويقفل عائداً.

تاريخ البحرين من 1800 – 1820

الأحداث ما بين الهجوم الأول والهجوم الثاني من جانب سيد عمان على البحرين 1802 – 1816:

امتداد نفوذ الوهابيين إلى البحرين 1803 – 1809 :

وبعد هذه الإحداث، خضع العتوب في البحرين لنفوذ الوهابيين زمناً على مضض. وفي سنة 1803، وبإيعاز من أمير الوهابيين، أرسل العتوب رعاياهم في حملة ضد مسقط وفي وقت كان من الخير لهم أن ينشغلوا بصيد اللؤلؤ فهزموا هزيمة ماحقة في البحر. وفي سنة 1805 – وخلال الصراع على الحكم في سلطنة عمان – أبحر أسطول معظم سفنه من العتوب إلى مسقط ليراقب الأحداث هناك لصالح الوهابيين. وفي سنة 1805 على أي حال، رغب شيوخ العتوب في الاتصال بالسيد بدر(سلطان عمان آنذاك) في مسقط والاشتراك معه في هجوم على القواسم لكن الهدف الحقيقي كان تدمير قوة الوهابيين في المنطقة، وقد توثقت العلاقات بينهم وبين سيد عمان توثقاً جعلهم يدفعون له العوائد التي كان يزعم أنها حق له والتي أنكروا عليه من قبل. وفي نفس السنة اقترح شيوخ العتوب أن تعدهم حكومة بومباي بتزويدهم بخدمات سفينة حربية أو سفينتين بهدف إلحاق الهزيمة بالوهابين، ولم تستطع السلطات البريطانية إجابة هذا الطلب رغم أن كابتن (سيتون) المقيم السياسي في مسقط كان يزكيه مثلما كان يؤيده في الكويت والزيارة. وفي 1809، غامر العتوب في البحرين برفض استدعاء الوهابيين لهم للاشتراك مع القواسم في حملة بحرية على البصرة، وعلى إخوانهم من العتوب في الكويت .

البحرين تحت سيطرة الوهابيين المباشرة 1810 – 1811 :

وفي سنة 1810 عينت حكومة الوهابيين وكيلا لها يشرف على شئون البحرين وقطر والإحساء وكانت قد عززت مركزها في الخليج بعقد تسويات مع رحمة بن جابر زعيم الجلاهمة الساخطين وأقوى شخصية في قطر آنذاك. وكان هذا الوكيل يدعى عبد الله بن عفيصان. ويبدو انه كان يتخذ البحرين في العادة مقراً له. وكان لشيوخ العتوب سلطتهم في المسائل الداخلية، ولكتهم أرغموا على دفع

الجزية للوكيل، كما اتخذ دعاة الوهابيين قواعد لهم في المارة يدعون الناس فيها إلى المذهب الجديد.

حاكم مسقط يحرر البحرين من الوهابيين 1811 :

وفي سنة 1811 ، قام أمير الوهابيين اثر توتر الأوضاع في جبهته الغربية بعد تقدم القوات المصرية تدريجياً في هذا الاتجاه، بتقليص حامياته في البحرين والزبارة، وأفاد (السيد سعيد) من هذه الفرصة فهاجم كلا الموقعين مباشرة. (هنا حذفت فقرة من الترجمة هي " وحرقت الزبارة وفي البحرين تم اعتقال وكيل الوهابية وأعيد الحكم إلى العتوب لكنه ظل خاضعا لمسقط كما أعلن عنه السيد سعيد إمام مسقط فيما بعد") وفي نفس السنة دارت معركة في البحر بين عتوب البحرين ورحمة بن جابر انتصر فيها شيوخ البحرين .

تحالف قصير العمر بين العتوب في البحرين وسيد عمان 1811 – 1813

وفي سنة 1813 رضي العتوب في البحرين – وكانت مصالحهم في ذلك الوقت متفقة ومصالح سيد مسقط – بأن يشتركوا معه في دبي بأسطول من 15 إلى 20 سفينة، وقوة قوامها ألفا رجل ضمن حملة على رأس الخيمة، لكنهم لم يحققوا وعدهم. وربما كانت هزيمة السيد سعيد في هجومه على القواسم في نفس السنة راجعة لانسحابهم هذا.

هجوم سيد عمان الثاني على البحرين 1816

أصل القطيعة :

ومع اقتراب سنة 1816 ، حدث تحول في مواقف الدول المهتمة بالبحرين، وبرزت تحالفات جديدة، فلجأ العتوب في الجزر إلى حماية الوهابيين، ودخلوا في علاقات صداقة مع القواسم، وفي حين وضع رحمة بن جابر نفسه تحت لواء مسقط .

أعمال المقيم البريطاني:

وفي 19 يوليو سنة 1816، اثر ورود الإخبار عن إبحار حملة من مسقط علة رأس الخيمة والبحرين، ولص الملازم بروس – المقيم السياسي في بو شهر – إلى البحرين حيث التقى بعبد الله بن احمد شيخ الإمارة، وكان سيد عمان قد أنذر الشيخ بأن السفن الحربية البريطانية ستشترك معه في الهجوم على البحرين، وأبلغه أن موانئ الهند البريطانية مغلقة في وجه من بقي على عداوة معه. وشكا الشيخ إلى المقيم السياسي أيضا خرق سيد عمان للاتفاقية المعقودة بين مسقط والبحرين، واستيلاءه غدراً على 15 سفينة تابعة للبحرين ونهب حمولتها على مقربة من مسقط. وبعد أن تأكد الشيخ عبدا لله بن احمد من حياد البريطانيين في هذا النزاع، بل وصداقتهم له –واضح أن المقيم السياسي لم يستطيع أن يثبت له هذه النوايا إلا بعقد اتفاقية غير رسمية معه لم تخوله حكومته حق عقدها – أعلن أنه قادر على الدفاع عن نفسه – بمعونة الوهابين على الأقل – ضد أي هجوم يوجه إليه، و قد أكد تطور الأحداث صدق رأيه هذا.

واعترف السيد سعيد، الذي كان الآن يقترب من البحرين – في مراسلة بينه وبين المقيم البريطاني- بأنه أرغم على اتخاذ هذا المسلك تجاه العتوب نظراً لأنهم خرجوا عن الاعتراف بسيادته التي اعترفوا بها سنة 1811، وذلك بتحالفهم مع الوهابين من ناحية، وبانهماكهم في أعمال القرصنة من الناحية الأخرى، وأصم السيد أذنيه عن نصيحة ممثل بريطاني، بل أنه أهمل الإجابة على خطاب منه يعرض فيه الوساطة باسم بريطانيا.

ضد هجوم مسقط يوليو أو أغسطس 1816:

ووصلت إلى البحرين عقب رحيل الملازم (بروس) عمارة مسقط التي انضمت إليها ثلاث سفن من بوشهر بأمر من الحكام الإيرانيون في شيراز وعززها أيضا انضمام فرق مختلفة من العرب من الموانئ الإيرانيين كانجو وعسالو. ونزل العمانيين مباشرة على جزيرة المحرق، لكنهم هزموا هزيمة ساحقة في الاشتباك الذي أعقب ذلك، وقتل اثنان من أقارب السيد سعيد الأدنين: أحدهما شقيقه الأصغر حمد.

مفاوضات فاشلة بين السيد سعيد والحاكم الإيراني في شيراز لإعداد حملة جديدة على البحرين:

وعبر السيد وأسطوله الخليج إلى كانجون ليحمل على ظهر سفنه 100 فارس و400 حصان تعهد الحاكم العام في إقليم فارس بتقديمها إليه على أساس تفاهم بينهما يقضى بان يقوم حاكم مسقط بتغطية نفقات الحملة لو نزلت إلى جزر البحرين ثم فشلت أو تراجعت. ثم يدفع مبلغ سنوياً بعدئذ غرام لحاكم شيراز، أما إذا نجحت الحملة وتم الاستيلاء على البحرين، فيتعين على السيد أن يدفع مبلغ عشرة آلاف تومان كل سنة لحاكم إقليم فارس الإيراني.

إلا انه تبين للسيد سعيد بعد فترة قصيرة أن الإيرانيين ينوون الغدر به وإلقاء القبض عليه وسجنه في شيراز، فتخلى عنه وعن محاولته فكرة قبول معونتهم وعاد أدراجه إلى مسقط. ثم وفد إلى البحرين مبعوث إيراني يدعى اسكندر خان وتقبل الهدايا من شيوخ البحرين باسم حاكم البحرين إقليم فارس وقدم لهم ثياباً من الحرير الفارسي الثمين. وقد تحقق كذلك بعض التقارب السياسي بينهما ولكن لم تكن له نتائج تذكر.

وفي 1817 زار رحمة بن جابر مسقط، وربما حاول هناك إغراء السلطان بإعداد حملة جديدة على البحرين، لكنه وجد السيد سعيد ملقباً باهتمامه كله إلى مشاكله الداخلية.

التقارب الوثيق بين العتوب والقواسم1817 – 1819

بيع المسروقات في البحرين :

وكان موقف شيخ البحرين الذي أيده البريطانيون وضمنوا حكمه سنة 1916، وعززوه بعد ذلك بدعوته للتجارة مباشرة بين الهند والبحرين(الترجمة الصحيحية هي كان موقف شيخ البحرين الذي كان قد اعطى ضمانات معقولة وظاهرة في 1816 مدعومة بدعوة بريطانيا لفتح طريق تجاري مباشر بين الهند والبحرين) قد أقنع المقيم السياسي بانصرافه عن القرصنة إلى التجارة، لكن اتجاهه هذا بلغ درجة كبيرة من السوء مؤخراً، وثبت أنه يمد القراصنة القواسم بالحبوب وغيرها من المواد التموينية، وكانوا ((يترددون كل ساعة على موانئ الجزر..))، بل كان ثمة تحالف فعلي قائم بينهما. وفي سنة 1817 ذكر الملازم بروس في تقريره أن

البحرين قد أصبحت الآن السوق الرئيسية لبيع منهوبات القراصنة، وكذلك هي أيضاً قاعدتهم التي يمونون منها بالأرز والتمور، فلا يمكن بالتالي اعتبارها سوى قاعدة للقرصنة خاصة وإن أعداداً من سكانها اعتادوا أن يبحروا إلى رأس الخيمة، وهنالك يعبرون من طاقم سفن القراصنة مؤقتاً لمواسم أو أكثر – وكان المعتاد في ذلك الوقت أن ينقل القراصنة أسلابهم مباشرة وينزلوا بها إلى البحرين، ومن هناك تحمل أجزاء منها إلى كانجون وغيرها من الموانئ على الساحل الإيراني بواسطة سفن من الكويت. ورغم هذا كله يبدو أن الشيخ عبدالله قد عرض على القوات المصرية التي كانت وصلت الإحساء في أواخر سنة 1818 أن يقدم إليهم وسائل النقل البحرية لقوة كانوا يقترحون إرسالها إلى رأس الخيمة وغيرها من قواعد القرصنة.

اتفاقية غير عاملة مع الشيخ لمنع بيع المسروقات البريطانية في البحرين 1819:

وفي فبراير 1819 ورد تقرير بذكر أن عداداً من النساء الهنديات قد جلبن من رأس الخيمة، وتم بيعهن كإماء في سوق البحرين، فأرسلت سفينتنا صاحبة الجلالة ((إيدن)) التي يقودها الكابتن (لوتس)، و((كونواي))، وطرادات شركة الهند الشرقية ((بيزاس))، و((مير كوري)) و((انتيلوب)) لتحري هذه الحادثة.

ولم يثبت صحة هذا التقرير ولكن الكابتن لوتس استطاع بتبادل المسجونين بواسطة شيخ البحرين أن يحرر 17 امرأة هندية كان القواسم في رأس الخيمة قد أسروهن. وقبل رحيله استطلع أن يقنع شيخ البحرين بتوقيع اتفاقية معه يمنع بمقتضاها بيع أية ممتلكات بريطانية استطاع القراصنة نهبها في أسواق البحرين. لكن الشيخ للأسف راح بعد ذلك يعتبر هذه الاتفاقية كأنها لم تكن.

الالتباس بين بني ياس والقواسم في البحرين 1819:

وتلقى الكابتن (لوش) أثناء إقامته في البحرين معلومات من الوكيل الأهلي للمقيمة البريطانية بان أسطولا من سفن القواسم رسا في ((المرسى الجنوبي)) الذي يحتمل أن يكون مقصوداً به خور القليعة، وبعدها مباشرة، ودون اهتمام بما يؤكده الشيخ ومعاونوه بأن طاقم البحارة على هذه السفن ليسوا من القواسم بل من بني ياس، ودون التفات أيضاً لنصيحة ممثل شركة الهند البريطانية أرسل الكابتن لوش حملة من القوارب تغطيها السفينة ((انتيلوب)) للاستيلاء على هذا الأسطول. وقد

أغرقت هذه السفن بعد أن أطلقت عليها النيران ودمرت عقب مقاومة عنيدة أبدتها أثناء محاولة شدها خارج المرسى، واحتج شيخ البحرين احتجاجاً شديداً على خرق حياد مينائه، كما أن شيخ أبو ظبي الذي ثبت فيما بعد أن السفن مملوكة له أو لرعايته، طالب حكومة بومباي بتعويضات عن الخسائر التي سببت له، ويبدو أن هذه الحكومة عوضته بما أرضاه عن خسارة الأموال والأرواح جميعاً.

وضع البحرين خلال الحملة البريطانية على رأس الخيمة 1819 – 1820

سياسة بريطانيا في الحياد تجاه شئون البحرين :

كانت سياسة الحكومة البريطانية أيام حملتها على رأس الخيمة سنة 1819 (الصحيح في الترجمة هو كانت سياسية الحكومة البريطانية أيام شن حملتها من بومباي على راس الخيمة وهي مركز قوي للقراصنة " للغزاة" سنة 1819) متعلقة بموضوع البحرين، والادعاءات المتضاربة عن ملكيتها أن تتباعد عن ذلك كله، وأبلغ الشيخ العتيبي أنه لو منع رعاياه عن مزاولة القرصنة، فسينعم بحياد البريطانيين تجاهه، أما إذا سادت القرصنة في البحرين فسيعامل معاملة القواسم فيما بعد. وكانت النتيجة أن وقع الشيخ اتفاقية شبيهة بتلك التي فاوضه مستر بروس بشأنها في سنة 1816 والتي ((تضمن لشيوخ العتيبي النوايا الطيبة من جانب بريطانيا)) وصدقت عليها الحكومة فيما بعد. ويتضح من المجرى العام للأحداث أنه لم يحدث انحراف عن هذا الخط الذي اتفق عليه.

خطة مسقط وإيران حيال البحرين 1820[16]

وقد تم الآن التخلي عن الفكرة القديمة التي دار حولها التفكير زمناً حول ضم البحرين إلى السيد مسقط، لكن السيد نفسه اغتنم فرصة تقاربه الوثيق المؤقت مع البريطانيين في رأس الخيمة لتحسن مصالحة في البحرين.

أما العتوب فقد كان عجز حلفائهم القواسم ضربة لهم، بل وكان يساورهم الشك في أن الحكومة البريطانية تؤيية تؤيد وتعزز خطط سلطان مسقط حيال البحرين. كذلك خشيت إيران أن ينجح السيد في محاولته تلك، فعمدت حكومة إقليم فارس سنة 1820 – وكانت قد تراجعت عن التدخل في هذا الأمر مؤخراً –

إلى أن تلتمس من السلطان أن ينقل قواتها إلى البحرين. وحين رفض السلطان هذا العرض توجه المير الحاكم في شيراز بنفسه إلى قائد الحملة البريطانية وطلب منه إعارة عدة سفن لنقل الجنود. ولسنا في حاجة إلى القول بأن هذا الطلب رفض بطبيعة الحال. وقد قام رحمة بن جابر زعيم الجلاهمة الذي كان مقيماً في خور حسان بقطر من قبل، ثم أصبح الآن في الدمام على ساحل الإحساء بدور كبير في هذه الاستعدادات من جانب ايران.

خضوع العتوب في البحرين لسيد مسقط 1820 :

وحين حدث في يناير سنة 1820 أن فارق السيد سعيد السير (و. جرانت كير) في رأس الخيمة، أثار لديه انطباعا ينوي أن يهاجم البحرين مباشرة ودون اعتماد على أية مصادر غير قوته الخاصة . ويبدو أنه كان ينوي ذلك بالفعل مما افزع شيوخ آل خليفة في البحرين فاستبقوا هجومه على البحرين بإرسال ممثل لهم إلى مسقط يعلن خضوعهم التام للسيد سعيد. وتم الاتفاق على أن يدفع العتوب جزية سنوية قدرها 30 ألف روبية لسموه، على أن يطلق هو سراح بعض شيوخ العتوب الذين كان قد أمر بسجنهم من قبل، كذلك أمر برد سفنهم وأموالهم التي تم الاستيلاء عليها أثناء عودتها من الهند. ويبدو أن كلا الطرفين اشترط موافقة الحكومة البريطانية على هذه الاتفاقية، لكن هذه الموافقة لم تحدث إلا بعد زمن طويل، وتم بالفعل تسليم مبلغ 12 ألف روبية لحساب الجزية المقترحة التي لا يمكننا الشك فيها على أي نحو (الترجمة الأصح وتم بالفعل تسليم مبلغ 12 ألأف دولار لحساب الضريبة أو الأتاوة المقترحة التي لا يمكن الشك في أنها كانت وعدا على الأقل).

تعامل بريطانيا مباشرة مع البحرين يناير 1820 :

لقد كانت عشر سفن من أسطول القواسم ممن تعرضت لتدمير الأسطول البريطاني لها رأس الخيمة قد لجأت البحرين، وأرسل الكابتن لوش من رأس الخيمة مع سفينتي صاحب الجلالة ((ايدن)) و((كيرلو)) ليطلب تسليمها ، واستطاع ذلك بالفعل في 17 يناير سنة 1820، كما توصل أيضاً إلى الاتفاق مع شيخ البحرين على ألا يسمح لأي قوارب ترفع هذه الأعلام باللجوء إلى مينائه ما لم تسمح له السلطات البريطانية بذلك. وواضح أن هذه الاتفاقية لم تكن إلا اتفاقية مؤقتة ، ولا يقصد بها

أكثر من تسهيل القضاء (تدمير سفن القراصنة " الغزاة ")على مهنة القراصنة على طول الساحل[17].

معاهدة تمهيدية للسلم 5 فبراير 1820 :

وفي 5 يناير 1820، تم في الشارقة عقد معاهده تمهيدية للسلم بين السلطات البريطانية والسيد عبد الجليل – ممثلا لسلمان بن حمد وعبدالله بن أحمد شيخي البحرين وكانت تقضي بأن يمنع الشيوخ من بيع الأسلاب في أسواق البحرين وان يمتنعوا عن تقديم المعونة للقراصنة، ويطلقوا سراح جميع المسجونين من الهنود.

معاهدة السلم 23 فبراير 1820 :

وأخيراً وطبقاً للمعاهدة سالفة الذكر سمح للشيوخ بأن يستفيدوا من مزايا معاهدة السلم الشاملة، ووقعت المعاهدة، من جانب وكيلهم في الشارقة في نفس يوم توقيع المعاهدة التمهيدية ومن جانب الشيوخ أنفسهم في البحرين بتاريخ 23 فبراير 1820.

تاريخ البحرين من 1820 - 1843

الأحداث ابتداء من الحملة البريطانية على رأس الخيمة حتى هجوم سيد عمان الثاني والثالث على البحرين 1820 – 1828

الاتفاقية وعلاقات أخرى بريطانيا :

وقد تم على وجه العموم التقيد بالالتزامات المبرمة بين الحكومة البريطانية وشيوخ البحرين تقيداً حسناً حتى أن السلطات البريطانية لم ترى ضرورة تحتم استمرار الطرادات البريطانية في مراقبة موانئ البحرين – كبقية موانئ شاطئ القرصنة – خلال السنوات القليلة التالية، بل أن الشيخ عبدالله بن أحمد ذهب إلى حد الزعم بان معاهدة السلم الشاملة إنما تعني ارتباطه ببريطانيا برباط الحماية والاعتماد التام، لكن الملازم ماكلاود المقيم السياسي آنذاك كان حريصاً على تصحيح وجهة النظر هذه في زيارة البحرين وما حولها قائمة على قدم وساق في ذلك الوقت، وكان الشيوخ الكبار والصغار منهم يقدمون كل ما يستطيعون تقديمه لعون هذه العملية.

وفي نهاية سنة 1822 استولت سفينة من البحرين على قارب من بو شهر بسبب زعم صاحب السفينة بأن له حقوقاً عند شيخ بوشهر، وبدا في البداية إنها مجرد حادثة قرصنة، وقامت سفينة صاحبة الجلالة ((صوفي)) بمطاردة السفينة البحرينية وأسرتها عند شط العرب، فنقلتها هي وبحارتها لنجدة رعايا الشيخ الذين اعترف بأنهم ارتكبوا عملاً آثماً، (الأصح في الترجمة هو وهذه المرة لم يحاول الشيخ ستر رعاياه) ولكن ثبت أمام سلطات التحقيق في بومباي براءة هذه السفينة من تهمة القرصنة، فأطلق سراحها هي وملاحيها وقدم لشيخ البحرين تفسير مناسب للحادثة.

سنة 1825

وفي أغسطس سنة 1825 حدث اعتداء صغير من سفينة بحرينية على أخرى تنتمي لميناء المخا في نفس هذا الميناء، ولكن بعدها مباشرة، وحين وصلت السفينة البحرينية إلى مسقط سويت مسألة تماماً بعد تدخل السلطات البريطانية.

وخلال هذه الفترة، لم يرد ذكر حادثة واحدة قام فيها رعايا من البحرين بارتكاب عمل من شأنه انتهاك السلم في البحار.

وبأ الكوليرا 1821 :

وفي صيف 1821 اجتاح وبأ الكوليرا جزر البحرين، وتردد أن عدد ضحاياه بلغ أربعة آلاف شخص.

اتفاقية عن البحرين يتم توقيعها بين كابتن بروس المقيم السياسي وحكومة شيراز 1822:

وقد تم توقيع اتفاقية غريبة، ودون تفويض، تتناول علاقة إيران بمنطقة الخليج إجمالاً، وهي لهذا مذكورة في تاريخ الساحل الإيراني وقعها الكابتن و. بروس المقيم السياسي في الخليج عن الحكومة البريطانية في شيراز بتاريخ 30 أغسطس 1822، ووقعها ميرزا زكي خان وزير الأمير الحاكم في إقليم فارس عن إيران.

وفيما يتعلق بالبحرين حددت هذه الاتفاقية وضعها بأنها كانت دائماً تابعة لحكومة إيران، وان شيوخ العتوب متمردون على سلطة هذه الحكومة، ويجب بالتالي سحب جميع الامتيازات التي أصبحوا يتمتعون بها بموجب نصوص معاهدات السلم الشاملة، وعلى الحكومة البريطانية إلا تقدم العون للبحرين، بل على النقيض، عليها أن تساعد إيران على قمع تمرد العتوب بإمدادهم بسفينة حربية أو سفينتين.

وبعبارة أخرى، تم الاعتراف والتصديق على زعم إيران بحقوقها في السيادة على البحرين. ويبدو أن كابتن بروس قد قبل هذه الشروط مدفوعاً باعتقاده أن الخطة التي أعدها حاكم إقليم فارس ضد البحرين محتملة النجاح" وان عودة جزر البحرين مرة أخرى إلى سلطة حكومة إيران. سيؤدي ولاشك – كما يؤدي أي عمل آخر- إلى مزيد من الهدوء على الجانب العربي للخليج، كما أنه أيضاً سيضع حداً لهذه الأعمال العدوانية والانتقامية الصغيرة الدائرة بين مختلف فروع "عرب العتوب".

لكن حكومة بومباي لم تكن تقر المقيم العام على هذه الآراء، لذلك أبلغت حكومة إيران فوراً وبمجرد أن وصلتها هذه الأنباء وبتعبيرات حاسمة وواضحة أنها لا

توافق على عمل مقيمها العام، وزيادة في إعلان عدم تقبلها لهذه الاتفاقية نقلت كابتن بروس من منصبة، واستدعته فوراً إلى الهند.

وبالإشارة إلى ما جاء بهذه الاتفاقية عن البحرين ذكرت حكومة بومباي أنها لا تستطيع أن تجد دليلا واحداً يثبت صحة زعم ملك إيران بلقب حاكم البحرين، ولا تستطيع في نفس الوقت الاعتراف بهذا الزعم دون إضرار بإمام عمان والعتوب. كما أن هذه الاتفاقية تلزمنا بالوقوف في وجه كل قوة لها جزر في الخليج ولا سيما العتوب الذين يرتبطون معنا بمعاهدة صداقة والذين لدى السلطات البريطانية أسباب تدعوها للرضى عن سلوكهم. وفي نفس الوقت أيضاً – وحسب تقرير أرسله (ميجور ج. ويلوك) ممثل بريطانيا في تبريز فإن الشاه بدوره لم يقر هذه الاتفاقية "ووجه اللوم إلى حاكم فارس لدخوله في المفاوضات التي أدت لتوقيعها دون معرفة طهران".

زيارة الملازم (ماكلاود) المقيم الجديد للبحرين، والحالة الهامة هناك يناير 1823

وبناء على أوامر خاصة من حكومة بومباي قام الملازم (ماكلاود) الذي عين خلفاً لكابتن بروس بجولة هامة على الساحل العربي، زار فيها المنامة في 27 يناير سنة 1823 حيث استقبله شيوخ البحرين بحفاوة. وكان الهدف الرئيسي من الزيارة هو طمأنة الشيخ بشأن اتفاقية كابتن بروس التعيسة، وإبلاغه بأنها باطلة، وان الحكومة البريطانية لن تغير شيئاً من سياستها نحوه. ونوقشت أيضا قضية السفينة البحرينية التي استولت عليها سفينة صاحبة الجلالة "صوفي" ونقلتها إلى بومباي لاتهامها بارتكاب حادثة قرصنة على قارب من بوشهر. وقد تبين أن الشيخ عبدالله – أصغر الشقيقين الحاكمين والذي يقيم هو ومعظم العتوب في جزيرة المحرق هو الحاكم الفعلي، وأن شقيقه الأكبر الشيخ سلمان الذي كان العمر قد تقدم به الآن كثيراً ما يوكل عنه ابنه خليفة في معظم القضايا الهامة بينما تقاعد هو ليقضي أيامه الأخيرة في الرفاع الشرقي بالجزيرة الرئيسية، وقد زاره المقيم هناك أيضا. وذكر الملازم ماكلاود أن سلطة شيوخ البحرين على أرضهم ليست مطلقة كما يتوقع، وأن "أهالي الجزر يتحملونها على مضض ظاهر"، ووضح أيضاً أن الخدم والعبيد يشغلون وظائف لا تكون إلا للشيوخ فقط.

وتوفي الشيخ سلمان بعد هذه الزيارة بسنتين في 1825 ، وأصبح أبنه خليفة من بعده يتقاضى نصف صافي عوائد الإمارة، لكن الشيخ عبدالله على الرغم من أن

موافقة ابن شقيقه على أعمال الحكومة مفروضة نظرياً اعد عدته لان تصبح السلطة التنفيذية كلها بين يديه وحده.

الصراع بين رحمة بن جابر وشيوخ البحرين 1822 – 1826 :

وكان الصراع قائم بين رحمة بن جابر، زعيم الجلاهمة الساخطين، وشيوخ البحرين مصدراً لاضطراب دائم لم يتوقف إلا بموت رحمة فيما بعد. ويبدو أن ضيق الكابتن بروس بتلك الحروب الصغيرة التي كانت قائمة بين آل خليفة والجلاهمة، هو الذي دفعه إلى تقديم التنازلات الخرقاء لحاكم شيراز.

وفي بداية سنة 1822 طلب كلا الطرفين وساطة السلطات البريطانية التي وافقت فوراً على هذا الطلب بشرط أن لا يفهم من ذلك بريطانيا ستضمن التزام الطرفين بتنفيذ ما يتم الاتفاق عليه، وتم لقاء بين عبدالله بن أحمد ، ورحمة بن جابر في باسيدو بحضور الرائد (كينيت)، الوكيل السياسي المساعد بها، ولكن بدأ أن الخلاف بينهما لا يمكن التوصل إلى حله. وعاد الشيخ عبدالله بعد هذا اللقاء الخائب إلى البحرين. على حين سار رحمة بن جابر ليشكو همه إلى صديقه وحليفه السيد سعيد، وكانت النتيجة الوحيدة لهذه الحركة هي أن حاكم مسقط أبلغ المقيم السياسي بعدها بعدة شهور بأنه يعتبر رحمة بن جابر شخصاً لا يمكن الوثوق به أو الاعتماد عليه وأنه أي المقيم بالتالي لا يستطيع أن يتقبل ما تريد حكومة الهند تكليفه به من مسؤولية عن تصرفات رحمة.

وفي سنة 1823 بذل الملازم ماكلاود مزيداً من الجهد الفعال لتحقيق الاتفاق بين هذه الأطراف لكن لم يكتب له النجاح هذه المرة أيضاً.

وأخيراً وفي 24 فبراير سنة 1824 تم توقيع اتفاقية في البحرين أمام الرائد (أ.ج. ستانوس) المقيم السياسي، بين الشيخ عبدالله ورحمة بن جابر، تعهد كل منهما فيما يتصالح مع الآخر على أساس عدة شروط أهما، أن ينسحب رحمة حمايته عن قبيلة آل بو سميط، وأن يعوض رعايا البحرين عن الخسائر التي أوقعها بهم. وظل الطرفان ملتزمين بهذا الصلح لمدة سنتين تقريباً. وقد حاول المقيم في سنة 1825 التوصل إلى اتفاقية بين شيخ البحرين وآل بو سميط لكنه فشل، وفي الحرب التي أعقبت ذلك بينهما ألقى رحمة بنفسه – وهو عجوز وأعمى كما هو مذكور في تاريخ الإحساء – إلى التهلكة بطريقة درامية غريبة .

تجدد خطط سيد مسقط بالنسبة للبحرين.

وفي سنة 1820 اعترف شيوخ البحرين كما رأينا بسيادة سلطان مسقط عليهم، وتعهدوا بدف الجزية له كل سنة، ودفع منها مبلغ بالفعل، ولكن في سنة 1822 – إن لم يكن قبلها – توقف الشيوخ المذكورون عن الالتزام بتلك الاتفاقية.

وفي أغسطس 1822، حين بدا أن السيد سعيد يعد حملته البحرية على البحرين، وجه حاكم بومباي خطابات عاجلة إليه، وإلى غريمه الشيخ عبدالله يستنكر فيها الحرب ويقول بأن الجزية لابد أن تدفع إذا كانت قد دفعت بانتظام قبل ذلك وكان تاريخها يرجع إلى سنوات طويلة من قبل، وإلا فعلى حاكم عمان أن يسحب مطالبته بها. وفي ربيع سنة 1833 حين ترددت شائعات عن هجوم وشيك على البحرين تشترك فيه حكومة إيران وحاكم مسقط وشيخ القواسم، اوعزت حكومة بومباي إلى الميجور (ويلوك)، ممثل بريطانيا في طهران أن يحاول إقناع إيران بعدم إثارة الاضطراب في الخليج. وفي سنة 1825 حين توفي الشيخ سلمان في البحرين سار السيد سعيد إلى هناك منتصراً لمطالبة أبناء الشيخ سلمان بالحكم المطلق في البحرين وانتزاعه من أيدي عمهم الشيخ عبدالله، وقد صدرت لحاكم مسقط تحذيرات شديدة اللهجة من جانب حكم بومباي.

حملة سيد عمان الثالثة والأخيرة على البحرين 1828

الاستعدادات في مسقط والبحرين يونيو – أكتوبر 1828

حوالي يونيو سنة 1828 ذاع إن السيد سعيد في مسقط يجمع السفن ويعد الرجال لهجوم جديد، لكن السيد نفسه سارع إلى تكذيب ذلك، وبادر فأرسل مبعوثاً من لدنه محملاً بالهدايا، وبرسالة ودية منه لشيوخ العتوب. وقد وضح ازدواج سلوكه بالنسبة لهذه القضية فطلب شيوخ البحرين حماية الحكومة البريطانية، لكن المقيم رفض التدخل إلا بإبعاد بني ياس الذين كان يخشى أن يؤدي ارتباطهم بالسيد سعيد إلى تدخل القواسم لمناصرة العتوب. وفي أغسطس أرسل السيد سعيد إعلاناً كتابياً بالحرب إلى الشيخ عبدالله ينذره فيه بقدومه إليه قبل انقضاء شهر، وفي أوائل سبتمبر، أبحرت عمارة مسقط التي كانت تتكون من عدد كبير من السفن المصنوعة في أوربا وفي عمان إلى قشم فوصلتها في 17 منه، وبعد قضاء عدة

أيام في قشم عبر الأسطول الخليج إلى أبو ظبي، وهناك لحق به الشيخ طحنون الذي لم يستطع المقيم العام بسببه التدخل، كذلك لحقت به فرقة من بني ياس، وفي 27أكتوبر تشتت أسطول السيد في البحر نتيجة عاصفة شديدة لكنه تجمع مرة أخرى، وفي اليوم الأخير من الشهر بدأت سفنه تتخذ مرساها حول جزيرة سترة، بالقرب من مدخل خور القلعة.

وفي نفس الوقت كان الشيخ عبدالله بن أحمد قد اتخذ كل ما يمكنه من الإجراءات لصد الغزو المتوقع، فتجمع الأسطول الكبير الذي كانت تملكه البحرين في خور فشت حتى يستطيع أن يحبط أي هجوم على المنامة من عرض البحر، وتجمعت السفن ذات الحجم المتوسط والصغير بالقرب من مدينة المحرق ربما لأنها كانت موقعاً مركزياً يستطيع منه الحركة بسهولة وسرعة إما إلى ميناء المنامة أو إلى خور القلعة. وأغلق مدخل خور القلعة بأن أغرقت فيه قوارب محملة بالحجارة، وتم إصلاح كل التحصينات وترميمها، وتجمع عرب كثيرون من أماكن عديدة للدفاع عن الجزر. وفي نفس الوقت أيضا بذل العتوب جهوداً كبيرة لرشوة شيوخ أبو ظبي كي يقف موقفاً حيادياً، ويبدو من تطور الأحداث أن هذه الجهود لم يقدر لها النجاح.(الأصح في الترجمة هو ويبدو من تطور الأحداث أن هذه الجهود قدر لها النجاح إلى حد ما)

وكان الشاطئ المواجه لمرسى أسطول مسقط في البداية فرقة يقودها خليفة بن سلمان الشيخ الثاني في البحرين، ولكن بعد ثلاثة أيام قضاها العمانيون منهمكين في تنظيف مدخل الخور من هذه العقبات الصناعية انسحب المدافعون إلى (الحورة) وهي ضاحية شرقي مدينة المنامة.

وفي 5 نوفمبر على وجه التقريب، طهر مدخل القلعة ودخلت منه سفينتان و11 قارباً، وطلبوا من العتوب الاستسلام وانذروهم لكن هؤلاء تلقوا إنذارهم باستخفاف. وفي ليلة 5 نوفمبر استطاع بعض جنود مسقط النزول إلى ارض جزيرة سترة، واحتلال إحدى قلاعها، وفي اليوم التالي حاولت بعض سفن الأسطول ضرب مدينة المنامة وقلعة حالة أبو ماهر لكنها فشلت، ولم يحدث شيء حتى يوم 9 نوفمبر حين علم السيد سعيد بان جنود الشيخ طحنون وبني ياس بدءوا النزول من السفن دون أوامر في المنطقة مابين رأس الجفير ورأس أم الحصم، فهاله ذلك وأسرع إلى الشاطئ يصحبه حارس نوبي وبعض ممن استطاع جمعهم من الرجال، وقبل أن تصل هذه الجماعة إلى المكان المقصود كان العتوب الذين يحمون مدينة المنامة ويغطونها قد حملوا على

الفرقة التي نزلت إلى الأرض حملة شديدة مفاجئة، وشتتوا شملهما بفضل هجوم الفرسان من وراء غابات النخيل في الماحوز على جناح الفرقة ومؤخرتها، وقد لوحظ أن بني ياس كانوا أول من هرب من هذا الاشتباك، وتردد بعد ذلك مباشرة أنهم رفعوا سلاحهم على حلفائهم، ونهبوهم، بل وعملوا كل ما يمكنهم عمله للحيلولة بين لاجئيهم والهرب إلى القوارب حتى أن السيد سعيد نفسه، الذي أبعده حرسه النوبي عن ميدان القتال اضطر لان يقطع مسافة سابحاً كي يصل في سلام، وأثناء سباحته أصابته ضربة رمح في قدمه. ويبدو أن هذه الحادثة وقعت على الضفة الجنوبية من خور القلعة، في مكان ما بين المدخل الشرقي للخليج ومدينة المنامة.

وفي نفس الوقت ساد الفزع جنود الأسطول وهم يرون ما يحدث على الشاطئ، وبدلا من دخول الأسطول في المعركة وتقديم العون للمقاتلين، رفع مراسيه وأقلع من خور القلعة، وأثناء تنفيذ هذه المناورة غرقت سفينة بشراعين وأخرى متوسطة الحجم استولى عليها العتوب واستطاع العمانيون – في جنح الليل – تدمير السفينة بحوالي 500 رجل.

وإزاء هذه الكوارث، من هزيمة منكرة، إلى تخوف من مزيد من الخيانة، وجراح نازفة في الساق، إلى تفشي وباء الكوليرا بين الجنود على ظهور السفن، إلى ترامي الأنباء المكدرة في مستعمرات عمان الأفريقية، إزاء ذلك كله، وجد السيد سعيد نفسه مضطراً لبذل محاولات أراق فيها ماء وجهه، لعقد الصلح. وأخيراً أرغم على العودة إلى عمان بقواته كلها في نوفمبر. ولم يفلح العذر الذي قدمه السيد سعيد[18] وهو إن الله لم يبارك حملته هذه في تلاقي هبوط أسهمه في كل مكان في منطقة الخليج. وربما كانت هذه الهزيمة سبباً من الأسباب التي ستدفع بالسيد سعيد – بعد سنة1828 – لأن يواجه اهتمامه كله إلى ميدان بعد وأقل وعورة.. وهو ميدان أفريقيا.

نتائج الأحداث 1828- 1829

شيخ البحرين يرجع إلى المقيم السياسي البريطاني ديسمبر 1828:

وعقب رحيل أسطول الأعداء مباشرة، كتب الشيخ عبدالله للرائد (دويلسون)، المقيم السياسي في أبو شهر، يشكو إليه ما فعله شيخ أبو ظبي وانضمامه إلى الحملة على البحرين، مشيراً إلى المادة الرابعة من معاهدة السلم الشاملة التي يلتزم بها شيخ

البحرين وشيخ أبو ظبي كلاهما والتي تنص ((على ألا تتقاتل القبائل المتصالحة بعضها مع البعض)) ورد المقيم عليه فأوضح له معنى هذا النص، وكيف أنه يمنع الحرب بين القبائل المتصالحة إذا اتخذت هذه الحرب شكل عمليات القرصنة لا شكل الحرب العلنية السافرة.

الحرب البحرية بين شيوخ العتوب وسيد عمان 1829 :

وحين علم شيوخ البحرين أن الاشتباك في حرب منظمة أمر لا يتناقض مع معاهدة 1820 قرروا القيام بالحرب في مياه العدو، واعدوا لذلك أسطولاً من سبع سفن كبيرة، وأرسل السيد سعيد فرقاطتين لملاقاته، وأبحر أسطول العتيبي في 21 مارس 1829 تحت قيادة الشيخ عبدالله بن أحمد شخصياً.

والتقت سفن مسقط الحربية بعد قليل بسفينة بحرينية عائدة من الهند هي السفينة ((سيار))، فحاولت أولا إرهابها بإطلاق النيران عليها عن بعد ثم النزول إلى ظهرها، ولكنها وجدت بحارة السفينة مستعدين للرد عليهم بالقذائف السريعة الاشتعال، فتراجعت سفن عمان وواصلت إطلاق النيران على السفينة من بعيد، وأخيراً استطاعت ((سيار)) أن تهرب إلى البحرين تحت جنح الليل ووصلتها سليمة إلا من بعض الخسائر في حمولتها.

وفي نفس الوقت، التقى أسطول العتوب بسفينة ضخمة تابعة الشيخ عسالو، فاشتبكت معها لكنها أصلته ناراً حامية ودام الاشتباك عدة ساعات، فتراجع أسطول العتوب ووجد مغنماً سهلا في سفينة من مرباط فاستولى عليها في عرض البحر بالقرب من مسقط، وأثناء عودة الأسطول بغنيمته إلى البحرين وجد فرقاطتين من مسقط تقطعان عليه الطريق بالقرب من كوع مبارك، فوضعوا سفينة مرباط بين أسطولهم وبين فرقاطتي عمان، وبدأوا نقل حمولتها إلى سفنهم، وهبط الظلام، فأغرق العتوب سفينة مرباط وغيرها طريقهم ليهربوا بمغنمهم إلى البحرين.

ولم تكن مرباط، التي تقع بعيداً عن الطرف الجنوبي للجزيرة العربية، تابعة لمسقط في ذلك الوقت، وكان العمل الذي قام به العتوب بالنسبة لسفينة هذا الميناء عملية قرصنة لا شبهة فيها. وأرسل المقيم السياسي إنذاراً فورياً يطالب فيه برد حمولة السفينة التي نهبت، وسلمت الإنذار سفينتان من السفن البحرية البريطانية وقد أثمر

جداً حتى إنه تمت إعادة مسروقات كانت قيمتها تتجاوز ثمانية آلاف روبية، وسلمت بضائع أخرى إلى أصحابها في البحرين. ولتسوية بقية المبلغ اقترح أن يطلب إلى شيخ البحرين دفع تعويض نقدي إضافي غير إنه تقرر عدم اتخاذ إجراءات لمتابعة الأمر لما كان يتطلبه هذا العمل من وجود أربع سفن حربية بريطانية لمحاصرة ميناء البحرين ناهيك عن احتمال تعطيل الملاحة بواسطة القذائف والصواريخ مما سيضفي على العملية طابع الخطورة.

عقد الصلح بين شيوخ العتوب وسيد عمان 2 ديسمبر 1829:

وفي نفس الوقت بدرت عن السيد سعيد تلميحات بأنه يعد حملة جديدة على البحرين، فأصدرت حكومة الهند أوامرها إلى الرائد ويلسون المقيم السياسي في بوشهر في أبريل 1829 بعرض خدماته كوسيط في هذا لنزاع. وتقبل السيد سعيد هذا العرض بترحيب، فهو من ناحية كان متلهفاً للسير إلى زنجبار، ومن ناحية أخرى كان يدرك ما له من خطورة لدى السلطات البريطانية. لكن العتوب المنتصرين استطاعوا أن يوقفوا هذه الإجراءات حين أصروا على أن تأخذ الحكومة البريطانية على عاتقها مسئولية مراقبة تنفيذ أي معاهدة تعهد بين الطرفين مسئولية كاملة. ورفض المقيم البريطاني بحزم قبول هذا الشرط رغم أن السيد سعيد كان يتلهف أيضاً لوجوده، وبعد عدة شهور من المباحثات الفاشلة أعلن المقيم البريطاني انتهاء وساطته، وكعقاب لشيوخ البحرين على عنادهم سحب طراد بريطاني كان موجوداً بصفقة دائمة على شواطئ اللؤلؤ للمحافظة على النظام في موسم 1829. وبفضل اللامبالاة الواضحة من جانب السلطات البريطانية عاد الشيخ عبدالله إلى رشده، وتم في 2 ديسمبر 1829 – بوساطة الشيخ محمد بن ناصر شيخ بوشهر – ترقيع اتفاقية فصلت بين الطرفين المتصارعين وكانت أهم شروطها أن تقوم البحرين مستقبلا بدفع الجزية (الأصل الانلجيزي مغاير تماما وفيه وكانت أهم شروطها أن لا تقوم البحرين مستقبلا بدفع الجزية) لمسقط، وألا يتدخل أحد هذين الحاكمين في شئون الآخر الداخلية، وأضيف إلى شروط هذه الاتفاقية تعهد شفوي بأن يقدم كل من الطرفين عونه للطرف الثاني في حالة وقوع هجوم عليه من جانب طرف ثالث، وقد سمح للشيخ طحنون شيخ أبو ظبي بالإفادة من مزايا هذا السلم، وبناء على طلب شيوخ العتوب استبعد آل بو سميط المتمردون من الاتفاقية.

التاريخ العام منذ توقيع الصلح مع سيد عمان حتى وصول القوات المصرية إلى الإحساء 1830 – 1838

خضوع شيوخ البحرين لأمير الوهابين 1830 – 1831 [19]:

وبعد هذه الأحداث بقليل عاد إلى الإحساء نفوذ قوي كان غائباً عنها لمدة طويلة، ونعني به نفوذ وسط الجزيرة، فقد أقام أمير الوهابيين تركي بن سعود قاعدة فيها وسرعان ما أصبح لهذه القاعدة آثارها على مكانة شيوخ البحرين.

وفي نهاية سنة 1830 طلب الوهابيين من شيوخ البحرين دفع الزكاة إليهم كما طالبوهم بتعويض يصل إلى 40 ألف دولار لحساب خيول كان الوهابيين قد تركوها في عهدة الشيخ عبدالله منذ سنوات بعيدة، كذلك طلبوا أيضاً التنازل لهم عن قلعة الدمام على شاطئ الإحساء واقترح الوهابيون أن يجعلوا على الدمام بشير بن رحمة بن جابر عدو العتوب اللدود فيما مضى. وحاول شيوخ البحرين كسب تدخل بريطانيا إلى صفهم، لكنهم فشوا في ذلك، وبدأت تساورهم المخاوف من تحالف يقوم بين الوهابيين والسيد سعيد في مسقط فأرسلوا قريباً لهم إلى الرياض يتفاوض باسمهم، وفي النهاية سويت الأمور على أن يعترف شيوخ البحرين بسيادة أمير الوهابيين عليهم وأن يدفعوا له الزكاة، ويبدو إن الوهابيين تنازلوا عن مطالبهم بتسليم قلعة الدمام نظراً لخضوع شيوخ البحرين لهم ، وفي مقابل ذلك تعهد الوهابيون ببسط حمايتهم على البحرين في وجه أي عدوان خارجي عليها، لكن شيوخ العتوب لم يكونوا يثقون بعهود الوهابيين خاصة لمسلكهم غير الودي في تنصيب بشير بن رحمة على جزيرة تاروت[20] المواجهة لمدينة القطيف، والذي سرعان ما لحق به هناك معظم آل بو سميط أعداء حكام البحرين الألداء منذ زمن بعيد.

شيخ البحرين يرفض سيادة أمير الوهابيين 1833 – 1835:

وفي سنة 1833 تشجع الشيخ عبدالله شيخ البحرين برحيل بشر بن رحمة إلى مسقط – وكان هذا قد وجد إقامته في تاروت شبه مستحيلة نظراً لعداء أهل القطيف له – فتخلى عن خضوعه للوهابيين. وكان شيخ البحرين قد حرص قبل أن يغامر بالقطيعة مع الوهابيين على ضمان حياد سيد عمان (الترجمة الاصح هي ضمان حياد سيد عمان)، كما كان مؤيداً من جانب القبائل العربية على الأرض

المجاورة خاصة فرع عمير من بني خالد الذين بدءوا مباشرة وبتحريض منه يضايقون الوهابين في الإحساء، لذلك لم يستطع حكام الرياض أن يقوموا بأي عمل رداً على قطعية شيخ البحرين. وفي 1834 بدأ الشيخ عبدالله مهاجمة وحصار موانئ الوهابين في القطيف والعقيرة. وجاء اغتيال أمير الوهابين بعد ذلك بفترة قصيرة على يد ابن شقيقه مشاري فعزى إلى مكيدة من شيخ البحرين الذي لم يخف احتفاله بالمناسبة فأطلق نيران مدافعه واتخذ مظاهر أخرى تعبيراً عن ابتهاجه، واستطاع شيخ البحرين بتقديم بعض الرشاوى وبسبب فشل محاولة قام بها أمير الوهابين الجديد فيصل بن تركي لاستعادة جزيرة تاروت أن يواصل حصاره لميناءي القطيف والعقيرة، بعد أن كان رفعه كما راح أيضاً ينهب سفن كلا الميناءين.

الحالة الداخلية لآل خليفة في البحرين 1833 – 1835:

وفي 1833 وحين أعلن الشيخ عبدالله قطيعته الوهابين، أقام وقتاً ما مع ابنيه مبارك وناصر في قطر ليراقب استعدادات العدو، وواضح أنه عاد بعد فترة إلى البحرين. وبعد موت ابن شقيقه وشريكه في الحكم - الشيخ خليفة بن سلمان في 31 مايو1834 – أصبح الشيخ عبدالله هو الحاكم المطلق في البحرين. غير أن عناده واستقلاله برأيه وتلهفه على أن يمسك بخيوط السلطة جميعاً في يديه دون أقرباءه الإذنين – بل ودون أبنائه أيضاً – (الأصح في الترجمة هو مما نفذ صبر أقرباءه بل وأبناءه أيضا)إلى جانب تهاونه وتساهله في غير ضرورة للتساهل والتهاون، وسوء حكمه عموماً حين تفرد بالحكم أدت جميعها إلى أن تصبح الحالة الداخلية في إمارته تنذر بالخطر.

وفي سنة 1835 تمرد أهل الحويلة في قطر على سلطته، وبدأوا يراسلون الوهابين، وتمرد واحد من أبنائه مناصرة لأهل الحويلة وبدأ بمعونة عدة مئات من الوهابين يشن غارات على تجارة البحرين في البحر، كما قام ابن آخر من أبنائه – وهو أحمد – بإثارة عدة حوادث شغب في البحر دفع عنها بمجرد طلب السلطات البريطانية منه ذلك، ثم رحل إلى قطر ومنها إلى مسقط بهدف الحصول على عون السيد سعيد ضد أبيه في البحرين.

لكن السيد سعيد – بدل أن يحقق رغبة أحمد – أرسل ابنه السيد هلال إلى البحرين لتسوية الخلافات القائمة بين آل خليفة، وثم التوصل إلى اتفاقية بينهم ذكرناها بالتفصيل في تاريخ قطر، ولكن سرعان ما خرقها أنصار الشيخ عبدالله

الذين أغروا آل بو كواره ليهاجموا أهل الحويلة، ورفض الشيخ أن يدفع تعويضات عن هذا العمل، وأدت هذه الحادثة الأخيرة إلى هجرة عيسى بن ظريف – أقوى رجل في الحويلة – والتجائه إلى شيخ أبو ظبي في عمان المتصالحة، وستشير إلى أعماله التالية فيما بعد.

الصلح بين الوهابين والعتوب 1836 :

وحوالي منتصف سنة 1836 توجس الشيخ عبدالله آل خليفة من بوادر نوايا حكومة شيراز، ربما بعون من سيد عمان لتجديد مزاعم سيطرتها على البحرين، فاتخذ خطوات نحو التوصل إلى تسوية مع أمير الوهابين. وتلقى الأمير فيصل بن تركي هذا العرض بارتياح، فقد سبب حصار البحرين لموانئ الإحساء خسارة لرعايا الوهابيين فيها، كما بدأت القوات المصرية الآن تضغط على جبهته الغربية. وتم التوصل إلى اتفاقية بالفعل. وتعهد الشيخ بأن يدفع جزية رمزية سنوية قدرها 2000 روبية للأمير، وتعهد الأمير في مقابل ذلك بأن يقدم قوات من جنوده للدفاع عن البحرين ضد أي هجوم خارجي، كذلك أمتنع عن أن يطلب من الشيخ توفير وسائل الانتقال البحرية له إذا فكر في القيام بحملة بحرية على مسقط، وأعيد فتح طريق المواصلات بين البحرين وموانئ القطيف والعقيرة.

الحالة الداخلية في البحرين 1836 – 1838:

وفي نفس الوقت كان احتمال الرعايا البحرينيين يتناقص يوماً بعد يوم، كذلك أيضاً بدأت الجزر تخلو من سكانها المهاجرين، وكانت المدن في حالة من الفوضى والخراب، وهبط إيجار المنازل إلى القيمة التي كانت عليها منذ سنوات قليلة (في الاصل الأنلجيزي وهبط إيجار المنازل إلى ثمن القيمة التي كانت عليها قبل سنوات قليلية)، وزعم ستة من أبناء الشيخ أن لكل منهم سلطته المستقلة، وانحصرت جهودهم جميعاً في ابتزاز الأموال من التجار وغيرهم من ذوي اليسار، ولم يكن للمواطن البحريني العادي أية حقوق معترف بها، حتى حيواناته التي يملكها كثيراً ما كانت تؤخذ منه لأعمال السخرة، ولا تعاد إليه أبداً. وكانت النتيجة هجرة جماعية لأهالي البحرين إلى مختلف مناطق الخليج[21].

والحقيقة أن الدور الذي قام به الشيخ عبدالله والذي كان يفترض فيه أن يتضاءل مع تقدمه في السن – وذلك ما لم يحدث كما يتبين الأحداث اللاحقة – كان دوراً شائناً بالفعل، فهو لم يقدم أية تعويضات عن الأضرار التي كانت تلحق برعاياه، واكتفى بأن ينصحهم بالبعد عن طريق أبنائه وأنصارهم. وأعلن في سنة 1836 أنه على وشك الانتقال للإقامة بخور حسان في قطر، وأدى إعلانه عن هذه الخطوة إلى أن يتسارع أقاربه الذي لم يكونوا مستعدين لمواجهة نتيجة مثل هذا العمل المتعب إلى الاعتذار المتعجل له، والوعد بالطاعة من جانبهم. وقد كشف إنذار وجهه الشيخ بحضور المعتمد البريطاني لتاجر من بوشهر لإبلاغه لزملائه التجار جميعاً بألا يطلب أحد إليه حماية أو تعويضات عن عمل أو أمر يصيبه عن نية الشيخ الجادة في اتخاذ قطر قاعدة لأعماله ضد أقاربه المناوئين له في البحرين. كما أنه اتخذ في سنة 1838 خطوات أخرى لتنفيذ تهديده هذا فأرسل زوجتين من زوجاته بأطفالهما ومنقولاتها – حتى أبواب المنازل – للإقامة في خور حسان، وفزع أبناء الشيخ وبقية أقاربه لهذا الإجراء من جانبه فأصلحوا سلوكهم فترة من الزمن.

علاقات بريطانيا بالبحرين 1830 – 1839

وكان من نتائج هذه الاختلافات بين آل خليفة الاعتداء على الوكيل المحلي للحكومة البريطانية في البحرين مما أدى إلى قطع العلاقات بين بريطانيا وحكومة البحرين، فقد علم أبناء الشيخ أن مبلغاً كبيراً من المال مستحق الدفع من جانب الوكيل البريطاني لأبيهم لمعاملات تجارية، فطالبوا بدفعه لهم هم، واستطاعوا بارتكاب حماقات وبمعاملة الوكيل معاملة سيئة أن يبتزوا منه مبلغاً كبيراً. وحاول الوكيل – الذي يبدو أن شيخ البحرين رفع حمايته – أن يهرب من ازدياد المعاملة السيئة التي يتعرض لها، لكنه اضطر للظهور رسمياً بمناسبة وصول سفينة بريطانية إلى الميناء، وبالتالي لم يستطع الهرب، ولقي معاملة أكثر سوءاً من ذي قبل.

ورفض الشيخ دفع تعويض، فأرسلت قوة بحرية بريطانية إلى البحرين لتحصيلها بالقوة إذا لزم الأمر، وتحت هذه الظروف استسلم الشيخ للمطالب المقدمة إليه وهي أن يأتي أحد أبنائه – أو هو بنفسه – لمقابلة الضابط البحري الأول ومعه خلعة تكريم للوكيل البريطاني، وأن يتم جلد الذين اشتركوا في إهانته وسوء معاملته على ظهر السفينة الإنجليزية نفسها أو على ظهر أي قارب من قوارب الشيخ الممتدة على طول الساحل[22].

استبعاد شيخ البحرين من توقيع معاهدة الهدنة البحرية 1835 :

وحين عقدت الهدنة البحرية الأولى في سنة 1835 بين شيوخ عمان المتصالحة – كما هو مذكور بالتفصيل في تاريخها – لم يدع شيخ البحرين للتوقيع على هذه المعاهدة رغم أنه يتماثل هؤلاء الشيوخ في كل شيء حتى كان طرفاً في معاهدة الصلح الشاملة لسنة 1820. وكان استبعاده يعود لأمرين: الأول أن سلوك الشيخ فيما يتعلق بالأمن في البحار. لم يكن خالياً من الشوائب حتى ذلك الحين وثانياً أن الشيخ لن يستطيع أن ينتهج سياسة معاكسة لسياسة بريطانيا القادرة دائماً على إيقاع العقاب به لو فعل مثل ذلك، كما أن شيخ البحرين لو سمح له بالانضمام إلى معاهدة السلم البحرية فقد يطالب السلطات البريطانية بحماية البحرين من الهجوم عليها في حالة قيام الحرب بينه وبين عمان وهو أمر كان محتمل الوقوع.

امتداد الخط الحاجز إلى البحرين 1836 :

وتم تحديد خط مانع لا يسمح بعده بارتكاب أعمال عدوانية في البحر بين عمان المتصالحة والساحل الإيراني، وقد نفذت ذلك السلطات البريطانية وبموافقة شيوخ عمان المتصالحة دون توقيع اتفاقية رسمية. وفي نفس السنة، وبعد اضطراب العلاقات بين شيخ البحرين وأهل الحويلة في قطر، امتد الخط بموافقة الشيخ عبدالله حسب خطابه بتاريخ 26 مارس 1836 من جزيرة حالول، على مبتعدة[23] عشرة أميال عن رأس ركن أقصى الشمال من قطر ماراً بجزيرة قراين إلى رأس الزور حيث يلتقي بالساحل العربي.

قرصنة بني عمير وبني هاجر 1837

وفي سنة 1837 انتهز فرع عمير من بني خالد وبعض بني هاجر المستقرين في الدمام وهم اسمياً على الأقل يعتبرون رعايا لشيخ البحرين فرصة الفوضى السائدة في الإحساء كما في غيرها من أرض الوهابيين للقيام بحملة قرصنة على سفن ميناء القطيف، كما أن بعض القوارب التابعة للبحرين أيضاً وقعت ضحية قرصنتهم، فحاول الشيخ عبدالله استصدار أذن من الحكومة البريطانية بمعاقبتهم، ونجح بسرعة في الاستيلاء على قاربين من قواربهم، وقتل في هذه العمليات خمسة من القراصنة.

تفادي الحرب البحرية بين البحرين وأبو ظبي 1838

وكان نفوذ المقيم البريطاني في الخليج هو الذي يحول بين عيسى بن طريف منذ هجرته من حويلة قطر في 1835 واستقراره في أبو ظبي بعمان المتصالحة – وبين القيام بغارات انتقامية على ارض شيخ البحرين.

وفي سنة 1838 حصل الشيخ عبدالله - الذي كان في ضرورة رجوع المهاجرين ممن كانوا غادروا البحرين مصرين على عدم العودة- على إذن بارغاهم على العودة بالقوة البحرية بعد انقضاء مهلة محددة.

وكان آل بن علي وآل بو عينين أحرارا في أن يقاتلوا معه بعد انقضاء هذه المهلة، لكن الشيخ كان في دخيلة أمره متردداً من التورط في حرب لا بد ستجره لقتال أبو ظبي فتأمل أن تقوم الحكومة البريطانية بالضغط على هؤلاء المهاجرين كي يعودوا، وعرض بواسطة المقيم البريطاني في بوشهر قبل حلول اليوم المحدد لانتهاء المهلة، أن يسمح لهم بالعودة إلى قطر. ووضعت بالتالي سفينة حربية بريطانية تحت تصرفه لتقله هو أو من يعينه وكيلا عنه إلى أبو ظبي لإجراء المفاوضات على هذا الأساس، غير أن الشيخ عبدالله رفض في النهاية التوصل إلى أية اتفاقية مع أولئك المتمردين ما لم تضمنها الحكومة البريطانية، وهو شرط لم تستطع السلطات البريطانية الموافقة عليه. وأعلنت الحرب فأبلغ كلا الجانبين بأن عملياتهما الحربية يجب ألا تتجاوز الخط المانع.

ويبدو أن أهل البحرين هم الذين منوا بالخسارة الفادحة في الاضطرابات التي أعقبت ذلك، وفي سنة 1839 طلب تجار الإمارة توسط المقيم البريطاني لإنهاء هذا الصراع، والتوصل لاتفاقية. لكن المقيم المساعد الذي أرسل لهذا الغرض إلى الساحل العربي وجد أن كلا الطرفين ممتنع عن التوصل لاتفاقية ما لم تضمنها الحكومة البريطانية.. ولم يكن من ناحيته مفوضاً بمثل هذه الصلاحيات.

وفي نفس الوقت – على أية حال – بدأت مراسلات ودية بين شيخ البحرين وشيخ أبو ظبي، وكان هذا الأخير ساخطاً على مسلك عيسى بن طريف وقد ابلغه بالفعل انه يخيره بين أن يترك بلاده أو أن يقيم فيها كمواطن يحترم القانون ويلتزم به. وبعد فترة قصيرة عقد حلف دفاعي هجومي بين الشيخين عجل بعقده وجود القوات المصرية في الإحساء وتهديدها لاستقلال البحرين. وكانت النتيجة أن قرر عيسى بن طريف أن يلتمس لنفسه مأوى آخر غير أبو ظبي بعد انتهاء موسم الغوص وراء اللؤلؤ لسنة 1839 كما وافق في نفس الوقت على إيقاف كل أعماله العدائية.

الحالة في البحرين أثناء احتلال القوات المصرية الإحساء 1838 – 1840 [24]

وصول القوات المصرية إلى الإحساء ومطالبها من البحرين باسم الأمير خالد 1838 :

قرب نهاية سنة 1838 أسر خورشيد باشا قائد القوات المصرية التي اجتاحت وسط الجزيرة فيصل بن تركي أمير الوهابيين في الخرج وبعد نفيه إلى القاهرة وضع المصريون بدله دمية لهم باسم الأمير خالد. وبعدها مباشرة تم احتلال الإحساء، ولجأ أمير الوهابيين فيها عمر بن عفيصان إلى البحرين، وتكشف خطط المصريين ضد إمارة البحرين نفسها بعد فترة قصيرة بالمطالب المتتالية من شيخها والمقدمة باسم المير خالد، لدفع الجزية كما كان الأمر في الماضي، ولإعادة جزيرة تاورت وحصن الدمام ولتسليم عمر بن عفيصان. وفي نفس الوقت كانت فرق من القوات المصرية مشغولة بجمع الإمدادات لبقية القوات من جزر البحرين وغيرها من الأماكن البعيدة.

موقف حكومة الهند:

وأصدرت حكومة الهند وهي المهتمة بهذه الأحداث أوامرها إلى المقيم العام في الخليج باستخدام كل إمكاناته لوقف التجاوزات المصرية، لكن عدم وجود تعليمات واضحة لديها من لندن جعلها لا تستطيع أن تقترح خطاً محدداً للعمل ولذلك ترددت تردداً طويلاً في أن تقدم لشيخ البحرين وعداً بمساعدته. وكان هو في ذلك الوقت متلهفاً أشد التلهف للحصول على مثل هذا الوعد، ورد الكابتن (هينيل) المقيم السياسي على سؤال من جانب الشيخ، فأبلغه – في مارس سنة 1839 على الأرجح – أنه لا يستطيع أن يقدم له رأيا محدداً بشأن ما يقترحه من إرسال أحد أقربائه لمقابلة خورشيد باشا في الإحساء، وأبلغه أنه يجب أن يكون هو الفيصل في مثل هذه الشؤون.

طلب شيخ البحرين المعونة من الحكومة الإيرانية:

ولما كان الشيخ عبدالله فزعاً من تقديم القوات المصرية وأفزعه أكثر وأكثر تردد إشاعة – يبدو أنها كانت قائمة على أساس من الصحة – بأن سيد عمان كان يتآمر مع القوات المصرية للاستيلاء على البحرين وحكمها كمقاطعة نائباً عن مصر

فقد اعترف في مواجهة ما يطلب منه باسم الأمير خالد بأنه أي شيخ البحرين من رعايا الحكومة الإيرانية.

وصول مبعوث إيراني إلى البحرين

وبهدف تأكيد هذا الزعم وربما بناء على اقتراح من الشيخ نفسه أرسل امير الحكم في شيراز مبعوثاً هو حاجي قاسم ليقيم في البحرين، وكان هذا الرجل من قبل مسؤلاً عن شحن السفن التجارية، لكنه أصبح الآن يحمل لقباً وثوباً شرفياً من شيخ البحرين، وتحرسه فرقة من 10جنود إيرانيين. وكان إرساله فشلا محققاً من كل ناحية خاصة بالنسبة لما كانت الحكومة الإيرانية تفترضه من أن شيخ البحرين سيدفع جزية سنوية مقابل تأييدها وحمايتها.

أول أوامر واضحة من حكومة الهند بصدد خطط القوات المصرية في البحرين 1 أبريل 1839:

ولما ازدادت نوايا خورشيد باشا وضوحاً تجاه البحرين وجدت حكومة الهند نفسها مضطرة لأن تستبق تعليمات حكومة صاحبة الجلالة بشأن السياسة التي يجب أن تنتهجها في الخليج. وانتهزت فرصة وجود أسطول بريطاني في هذه المياه لتفويض قائده (سير ف. ف. متيلاند) ((أن يستخدم كل إمكاناته وبقوة)) لمنع قائد القوات المصرية من التقدم، وخاصة إذا توجه لغزو البحرين، وفوضت الادميرالية البريطانية قائد الأسطول بأن يقدم لشيخ البحرين، في حالة إصرار القوات المصرية على تنفيذ مخططاتها ضده، كل معونة تمكنه من المقاومة دون التورط في حرب فعلية، واعتبرت حكومة الهند هذه التعليمات كافية لمواجهة الموقف، والمحافظة عليه كما هو. ولم يكن الحاكم العام في الهند مستعداً في ذاك الوقت لعقد اتفاقية جديدة مع شيخ البحرين، ولكن صدرت الأوامر للاميرال بأن هذه الاتفاقية لو كانت أمراً مرغوباً فيه، فعليه أن يشجع شيخ البحرين على تقديم اقتراحاته، ويقوم هو برفعها إلى حكومة الهند.

وحدرت الأوامر للمقيم العام كابتن هينيل في خطاب مؤرخ في 1 أبريل 1839 بأن يقدم احتجاجاً لقائد القوات المصرية بصدد خططه ضد البحرين، وبإبلاغه أن عمله هذا أمر يتناقض مع التفاهم القائم بين الحكومتين المصرية والبريطانية وقد

يؤدي إلى اضطراب العلاقات الودية بينهما. كما صدرت إليه الأوامر أيضاً بأن يذكر بالتفصيل القوة المادية لمختلف الأطراف في المنطقة خاصة قوة شيخ البحرين.

وفي نفس الوقت كتب خورشيد باشا للمقيم العام البريطاني ليجس نبض الحكومة البريطانية في حالة مواصلة القوات المصرية لفتوحاتها، ورد المقيم البريطاني عليه فطلب منه عدم اتخاذ أي إجراء ضد البحرين قبل توجيه إنذار لرعايا الحكومة البريطانية المقيمين في الجزر قبل وقت كاف. وقد أيدت حكومة الهند هذا الطلب من جانبه، واعتبرت وقت صدوره مناسباً، لاسيما وأنه يتيح فرصة لتأجيل الأزمة المحتملة حتى وصول سير (ف. متيلاند) من البحرين.

أوامر حاسمة من حكومة الهند :

وفي خطاب مؤرخ في 18 أبريل 1839 تقدمت حكومة الهند خطوات أخرى متجاوزة الموقف الذي اتخذته منذ البداية، فخولت قائد بحريتها – في حالة طلب شيخ البحرين تدخل بريطانيا وتعهده بأن يضع أرضه تحت الحماية البريطانية – بأن يؤكد له أنه تحت حماية مؤقتة من جانب أسطول صاحبة الجلالة في الخليج، وإبلاغ خورشيد باشا بفحوى هذا الإجراء، وانه ليس من المناسب أن تواصل القوات المصرية عملياتها العسكرية قبل أن يتلقى كل من المسؤلين تعليمات تالية من حكومته. وإذا فشلت هذه الإجراءات فعلى سير ف. متيلاند إبلاغ خورشيد باشا بأنه يحمله المسئولية كاملة في حالة عبوره الخليج إلى جزر البحرين عن ارتكاب عمل معاد للحكومة البريطانية التي أمرت ممثليها في المنطقة بالدفاع عن الإمارة حتى صدور أوامر أخرى من حكومة صاحبة الجلالة، وعليه بعد تبليغه هذا الإنذار أن يتصرف إلى أعداد وسائل الدفاع عن البحرين بقدر ما تسعفه الإمكانات المتوافرة له.

زيارة الأسطول البحري البريطاني للبحرين

وحوالي نفس الوقت تقريباً، قام سير ف. متيلاند بزيارة البحرين على سفينة صاحبة الجلالة ((ويلسلي)) يصحبه الكابتن (إدمونذز) مساعد المقيم السياسي، وقدم إليه الشيخ عبدالله تعهداً كتابياً من جانبه بألا يضع نفسه تحت سلطة أو حماية أية دولة أجنبية قبل استشارة المقيم البريطاني. ولا يبدو أن أية مراسلات حدثت بين قائد الأسطول البريطاني وخورشيد باشا، ربما لأن الأول لم يلتق تعليمات جديدة – وقتئذ – من حكومة الهند.

تقرير المقيم السياسي البريطاني عن الموقف 7 مايو 1839:

ورفع كابتن هينيل بتاريخ 7 مايو 1839 – وحسب أوامر حكومة الهند – تقريراً تفصيلياً عن قوة الحملة المصرية في نجد والإحساء، كذلك عن قوى ومواقف كل الشيوخ والحكام على الساحل العربي الذين كانت مصالحهم مهددة باعتداءات القوات المصرية.

وقد ذكر – فيما يتعلق بشيخ البحرين – أن وسائله الدفاعية قد تتيح له نجاحاً في حالة استغلاله الاستغلال الكامل، فوضع إمارته المحاطة بمياه البحر، إلى جانب تفوقه الساحق في القوة البحرية بما فيها من القوارب الحربية من الطراز الأول، كلها اعتبارات في صفه، كما أن المقاتلين الذين يقفون إلى جانبه يتجاوزون ستة آلاف رجل يمكن جمعهم من جزيرتي البحرين والمحرق فقط، ويمكنه أيضاً أن يجمع ثلاثة آلاف رجل من أرض العتوب في البر، وكلهم من الرجال الشجعان الذين يقاتلون في البر والبحر على السواء. ومن الناحية الأخرى كان يضعف شيخ البحرين عداء عيسى بن طريف له، وانشقاق قبائل آل بني علي وآل بو عينين عليه، هذا إلى جانب وجود الشيعة في البحرين، وهم من أهل البلاد نفسها ليسوا مستعدين للحرب، وكانوا مضطهدين من جانب الحكم القائم ولذلك كانوا – بلا شك – متعاطفين مع أية عملية غزو للبحرين من الخارج[25]. ولو استطاع خورشيد باشا أن يضمن لنفسه موقعاً صغيراً على جزيرة البحرين مع استمرار مواصلاته مع الإحساء، فإن العتوب لاشك سيخضعون لقواته النظامية العسكرية، ولكن لما كان الشيخ متفوقاً من الناحية البحرية فإن أي هجوم على الجزر كان يعتبر عملاً خطيراً في جرأته، وكان احتمال أن تقوم به القوات المصرية احتمالاً ضئيلاً. وكان يمكن القضاء على هذا التفوق البحري للعتوب إذا وصلت إلى الميدان سفن حربية من مصر أو مسقط، وبالنسبة لهذه الأخيرة فقد كان من غير المتوقع أن يتعاون ممثلو سيد عمان مع المصريين بهذا الصدد بعد أن عرفوا سياسة الحكومة البريطانية في هذا الموقف.

خضوع شيخ البحرين المفاجئ للمصريين.. واحتجاج المقيم البريطاني يوليو 1839:

وفي 28 يوليو سنة 1839 وصل المقيم العام إلى البحرين على سفينة صاحبة الجلالة ((هيو ليندسي)))) للقاء الشيخ عبدالله الذي أعلن فجأة ودون توقع اعترافه بسيادة المصريين، وتعهد بأن يدفع لهم جزية سنوية قدراها 2000 روبية شريطة أن

تبقى السلطة الداخلية كلها بين يديه، وألا يرسل خورشيد باشا ممثلا له يقيم في البحرين.

وفي المحادثات التي دارت بينهما حاول الشيخ عبدالله أن يشرح للقيم العام أنه لم يتخل عن وعده للكابتن إدموندز مؤكداً أن هذه الاتفاقية مع المصريين، رغم إنها أبرمت مؤخراً، إلا أن الاتفاق عليها تم منذ وقت طويل أي قبل وصول سفينة صاحبة الجلالة ((ويلسلي))، كما برر مسلكه هذا بما حدث قبل أشهر حين رفض المقيم أن يقدم إليه نصيحة أو تأكيداً محدداً بالمساعدة، وبأنه أفلح في أن يجعل المنطقة خالية من الاضطرابات بفضل ما كان يقدمه من تضحيات مالية زهيدة.

ولم الكابتن هينيل احتجاجاً كتابياً على هذه الاتفاقية لشيخ البحرين، وسلمت نسخة تتضمن نفس العبارات تقريباً لخورشيد باشا،وأشار الكابتين هينيل لشيخ البحرين أيضاً إلى احتمال أن تعتبره الحكومة البريطانية بسبب علاقاته مع القوات المصرية بأنه يقوم بعمل عدائي ضد بريطانيا العظمى. واحتج الشيخ في رده بأنه لن يضع نفسه أبداً ضد مصالح الحكومة البريطانية حتى ولو طلبت إلية القوات المصرية ذلك، وعرض أن ينقض اتفاقية مع الباشا المصري إذا قدمت إليه السلطات البريطانية وعدتً صريحاً واضحاً بحمايته وبأن يصبح تابعاً للحكومة البريطانية. وحين طلب إليه كتابه اقتراحاته هذه تراجع، وأضاف أنه إذا قام بالفعل ينقض هذه الاتفاقية فلابد أن المصريين سيفسرون هذا العمل بأنه استجابة لضغط من جانب السلطات البريطانية وفي النهاية أكد الشيخ للمقيم البريطاني عدم شعبية القوات المصرية ووضعها الدقيق في شرقي الجزيرة ووسطها.

وكان الانطباع العام الذي خرج به المقيم العام من لقائه بالشيخ عبدالله بان الشيخ – وقد تقدم به العمر كثيراً ووهنت قواه قد خضع للمصريين تحاشياً للاضطرابات التي تكدر راحته الشخصية وان النجاح السياسي العسكري الذي أحرزه خورشيد باشا قد صدم عقله الحاد بطبيعته، وجعله يشك في قدرة الانجليز على ملاقاة المصريين في البر، لكنه سيسعد ولا شك إذا خلصه النفوذ البريطاني من القوات المصرية دون أن يقوم من ناحيته يبذل أي مجهود.

وفي التقرير الذي رفع الكابتن هينيل عن أعماله هذه لحكومة الهند أفصح عن شكه في أن يكون الإجراء الذي أمرت به حكومة الهند للدفاع عن جزر البحرين باستخدام السفن الحربية البريطانية ضد أي هجوم عليها من البر ما يزال إجراءاً عملياً وإن تغيرت الظروف، وقد أبلغ بأن ثمة أماكن في الخليج يستطيع أسطول من

القوارب عبورها بسلام. كذلك يجب منع السفن الكبيرة من الاقتراب من هذه المناطق، وقد أكد الشيخ عبدالله أنه اتبع هذه الخطة بنجاح فيما مضى حين كانت الحرب قائمة بينه وبين الإيرانيين الذين كانت لهم سفن كبيرة.

انسحاب القوات المصرية 1840:

ويبدو أن أمور البحرين ظلت على ما هي عليه حتى جلاء القوات المصرية عن الإحساء في 1840 حين انتهت علاقتهم بشيخ البحرين، وظلت الأمور في الإمارة تسير في مجراها المألوف. ونشير هنا إلى أن الإجراءات التي قامت بها سلطات حكومة الهند إلى جانب المسئولين البريطانيين في المنطقة قد أقرتها اللجنة السرية لمديري شركة الهند الشرقية حين عرفت بها. وكان رأي اللجنة موافقاً لرأي رفضه الكابتن هينيل بأنه من غير مناسب فرض حماية منتظمة على البحرين في ذلك الحين.

الحرب الأهلية في البحرين وعزل عبدالله بن أحمد عن مشيخته 1840 – 1843

حكومة بريطانيا تتخلى عن عطفها على شيخ البحرين 1840

لقد أدى سلوك شيخ البحرين تجاه خورشيد باشا إلى اعتباره ميلا لعقد تحالف مع المصريين وبالتالي متخلياً عن صداقة الحكومة البريطانية وناقشت اللجنة السرية لمديري شركة الهند الشرقية إمكانية استبداله بشيخ آخر أكثر استعداداً للتفاهم، وقررت حكومة الهند ألا تقف في وجه سيد عمان إذا حاول مرة أخرى أن يغزو البحرين. ورغم ذلك – وبصرف النظر عن السلم في البحر بشكل عام – فقد رفض السماح لعيسى بن طريف الذي كان قد هاجر هو وأنصاره من أبو ظبي واستقر في جزيرة قيس سنة 1839 أو 1840 بأن يقوم بهجوم يجري على شيخ البحرين – وهو أمر كان عيسى يتوق إليه منذ أمد طويل – وتكرر هذا الرفض مرة أخرى حين قام المقيم البريطاني بزيارة جزيرة قيس في مايو 1841.

وكانت العقبة الفنية وراء هذا الاعتراض هي خرق الخط المانع الذي أقامته السلطات البريطانية في سنة 1836 وهو خرق لابد أن يحدث. وربما كان لموقف

الجفاء من جانب السلطات البريطانية تجاه الشيخ عبدالله آثاره على مكانة الشيخ في إمارته، بل ومحتمل أيضاً أن يكون قد أسهم في الاضطرابات التي بدأت الآن.

خلاف بين الشيخ عبدالله وحفيد الشيخ محمد 1840 – 1842:

وفي سنة 1840 وعقب انسحاب القوات المصرية من الإحساء، أرسل أهل هذا الإقليم وربما بعضهم مشرفاً منهم إلى البحرين كي يعرض على محمد بن خليفة بن سلمان – حفيد شقيق شيخ البحرين – أن يتولى بنفسه حكم إقليم الإحساء وحماية أهله من الأمير خالد الوهابي المغتصب. وأدت اعتراضات الشيخ عبدالله على هذا الاقتراح إلى خلاف عنيف في الرأي بينه وبين محمد، سوي على عجل، ومؤقتاً، بصلح كاذب، ولكن بعد هذه الحادثة بقليل، حين عرض محمد خدماته على الحكومة البريطانية وطلب معونتها ضد عمه الكبير، هاجر الشيخ محمد من البحرين إلى قطر وتودد إلى أهلها، ومن هناك بدأ معارضة قوية عنيفة ضد قريبه العجوز. وقام أبناء الشيخ أيضاً – وقد أحاط كل منهم نفسه بحاشية يتراوح عددها بين 100 و300 رجل من أوباش الناس – بالتمرد السافر على سلطته، وانتشرت الفوضى وساد الاضطراب في كل جزء من مشيخة البحرين، وهبطت تجارة البحرين هبوطاً سريعاً إلى نصف ما كانت عليه قبل عدة سنين. وفي 1842 حين قام خالد – أمير الوهابيين السابق – بزيارة لقطر والبحرين، غير كل من الشيخ عبدالله والشيخ أحمد مواقفهما في ظاهر الأمر، لأن الأول كان أنذاك في خور حسان بالبر، وكان الثاني في جزيرة البحرين.

الشيخ عبدالله يطرد الشيخ محمد ويقهره 1842:

كانت هذه هي الحالة العامة للأمور حين نشب اشتباك سافر فجأة بسبب محاولة الشيخ محمد منع زواج فتاة صغيرة من مدينة المحرق بأحمد بن الشيخ عبدالله. وجاء الشيخ الكبير من قطر للوصول إلى اتفاقية لكنه حين – أخفقت جهوده – أخذ جانب ابنه. وبدأ كل من الفريقين يحشد رجاله للقتال ومعظمهم من البدو الذين تقاطروا من البر طلباً للغنائم. وكانت المحرق هي المقر الرئيسي للشيخ عبدالله والمنامة مقر الشيخ محمد، وقد مكنت قوة الشيخ عبدالله البحرية أنصاره من حصار الميناء حصاراً كاملاً ضد عدوه. وحدثت عدة مناوشات غير حاسمة بعد

ذلك قتل فيها دعيج شقيق الشيخ محمد من ناحية، وقتل محمد بن مبارك احد أحفاد الشيخ عبدالله من الناحية الأخرى.

وأخيراً في يونيو 1842 استطاع الشيخ الكبير إيقاع الهزيمة الكاملة بالشيخ الشاب حين قام بمهاجمته مرة واحدة في البر والبحر، وسقطت المنامة في يد الشيخ عبدالله، واستطاع الشيخ محمد الهرب إلى قطر مع حفنة من أنصاره ومنها سار إلى الإحساء فالرياض يطلب عون الوهابيين، وقامت قوات البدو التابعة للشيخ المنتصر بنهب مدينة المنامة[26]، وبعدها عبر الشيخ الكبير الخليج إلى خور حسان وهناك نهبه البدو أيضاً.

وبدأ الشيخ عبدالله بعدئذ يعيد تشييد الزبارة التي ظلت مكاناً مهجوراً لسنوات طويلة.

العلاقات المتوترة بين الشيخ عبدالله والوهابيين

وكانت علاقات الوهابيين بالشيخ عبدالله الذي كان انتصاره هذا ظاهرياً أكثر منه حقيقياً قد وصلت عندئذ غاية السوء. فمن ناحية كان أمير الوهابيين قد أمر بسجن شافعي، أحد زعماء بني هاجر وقريب الشيخ عبدالله ومن أكبر أنصاره، ومن الناحية الأخرى فقد هاجر ثلاثة أرباع الشيعة – الذين قبض عمرو بن عفيصان – أمير الوهابيين في الإحساء على زعيمهم واستقروا في البحرين[27]. ثم أن بحرية البحرين كانت بالفعل تحاصر ساحل الإحساء. وأدت هذه الظروف بالوهابيين إلى التحالف مع الشيخ محمد لكنهم حتى تلك اللحظة لم يكونوا قدموا إليه أية معونة مادية.(الصحيح في الترجمة هو لكنهم حتى تلك اللحظة لم يكونوا قادرين على تقديم أية معونة مادية)

السماح لعيسى بن طريف وبشير بن رحمة بالتحالف مع الشيخ محمد وإبلاغ الشيخ عبدالله بذلك.

وفي هذا الوقت، قام عيسى بن طريف، زعيم آل بن علي اللاجئ وبشير بن رحمة بزيارة المقيم البريطاني في بوشهر معاً، وطلبا السماح لهما بالانضمام إلى الشيخ محمد والقيام بأعمال عسكرية منتظمة ضد الشيخ عبدالله. وتم منحهما الأذن المطلوب نظراً لسوء سلوك الشيخ الكبير في سنة 1839 ثم في سنة 1842 حين سمح

بنهب المنامة بشرط ألا تتجاوز الأعمال الحربية الخط المانع، وتجب الإشارة إلى أن عيسى بن طريف كان من الذين يتجه إليهم الشك في إثارة الاضطرابات الأخيرة في البحرين، أما بشير بن رحمة الذي استطاع أن يقدم للحملة عدداً يتراوح بين 300 إلى 400 مقاتل فقد زعم أن الشيخ عبدالله يحول بينه وبين الاستيلاء على أملاك أبيه بالقرب من الدمام.

وفي نوفمبر 1842 أوفد كابتن (كمبول) المقيم السياسي إلى البحرين كي يحذر الشيخ عبدالله من مغبة التصريح الذي منحته السلطات البريطانية لهذا التحالف المعادي له بالعمل ضده. وتلقى الشيخ هذا الإنذار بخبل واضح، بل بعدم تصديق، وذكر أنه – نظراً لعدم وجود أسطوله ورعاياه – عاجز عن مواجهته مهاجميه وحده، وهو بالتالي مضطر للاتصال بالوهابيين، وعرض السماح لبشير بن رحمة بالاستقرار في أملاكه بالدمام على شرط ألا يتذرع بهذه الحجة ويأتي بسفن كبيرة إلى المنطقة. ورفع الكابتن كمبول هذه الملاحظات إلى المقيم العام، ولكن لم يحدث أي اتصال بشأنها مع الشيخ عبدالله الذي تبين بعد ذلك أنه كان يرى ضرورة أن يأمر المقيم العام الحلفاء بوقف عملياتهم، وأن يتحيز معه بالدفاع عنه.

مفاوضات الشيخ عبدالله مع الوهابيين:

وفي نفس الوقت كان الشيخ قد بدأ مراسلة الوهابيين، ويبدو أنه عرض عليهم إعادة العقير التي كان قد استولى عليها بطريقة ما في مقابل إطلاق سراح شافعي من بني هاجر. وبعدها بقليل، وسواء بهذا الشرط أو بغيره من الشروط أطلق الوهابيين سراح شافعي، وعرضوا على شيخ البحرين تسوية الخلافات بينهما، لكن الشيخ عبدالله كان يشك في إخلاص الوهابيين بأن يظل على الحياد المطلق، وفي هذه الظروف، - وليس هذه شيئاً غير مستبعد من الوهابيين – حوّل أمير الوهابيين عونه كله للشيخ محمد.

عمليات عسكرية نشيطة، وطرد الشيخ عبدالله من البحرين يناير – ابريل 1843

وفي بداية سنة 1843 ظهر الشيخ محمد في قطر، وكان سكانها عموماً يتعاطفون مع قضيته، ونجح الشيخ محمد في احتلال حصن صغير في مرير[28]، قبل أن تشغله حامية من الجانب المعادي، وعادت القوات التي أرسلها الشيخ عبدالله لاستعادة مرير دون أن تبذل أي جهد فعلي لاستعادته، ومن هذه القاعدة الصغيرة التي نجح الشيخ محمد في احتلالها بدأ مراسلة أنصاره في جزيرة قيس.

وفي فبراير سنة 1843 كتب الشيخ عبدالله، وقد أفزعه وصول عدة قوارب من جزيرة قيس إلى السلطات البريطانية يطلب منها أن تقول باعتقال عيسى وبشير، لكن هذه السلطات لأسباب كثيرة أهمها سوء التفاهم لم تلق بالا لمطالبه.

وأخيراً، أرسل الشيخ محمد قوة كبيرة من الفويرط[29] التي كان قد اتخذها قاعدة له تحملها خمس سفن كبيرة إلى الساحل الشرقي لجزيرة البحرين، وبدأ هبوط الجند في نقطة مقابلة للرفاع الشرقي، وأرسل الشيخ عبدالله على عجل قوات يقودها ابنه ناصر استطاعت احتلال الرفاع الشرقي قبل جنود الشيخ محمد، ودارت بين الطرفين معركة صغيرة قتل فيها وجرح عدة رجال من الجانبين. ويبدو أن الشيخ عبدالله فشل في محاولة تطويق الغزاة من البحر وقطع خطوط إمداداتهم.

وفي مارس أو أبريل سنة 1843 أصبحت مدينة المنامة تحت حكم شقيق الشيخ محمد – بموافقة أهلها الذين كانوا ما يزالون يتذكرون ما عمله بدو الشيخ عبدالله بمدينتهم في العام الأسبق وبعدها بفترة قصيرة – وصل عيسى بن طريف وبشير بن رحمة إلى البحرين ومعهما قوات كبيرة.

وفي أبريل هاجم الحلفاء مدينة المحرق وهي مقر الشيخ عبدالله، وأرغموه على أن يحتمي بحصن ((لا يبعد كثيراً عن المدينة)) يحتمل انه حصن أبو ماهر حيث استسلم حين وجد نفسه بلا أنصار على الإطلاق، كذلك استسلمت بالتالي قلعة عراد التي كان يحتلها أبناؤه، وظل أبناء الشيخ عبدالله – الذين أسروا في قلعة عراد – وبموافقة الشيخ المنتصر – يقيمون في البحرين، أما الشيخ نفسه فقد سمح له المنتصرون بسفينة كبيرة وأخرى صغيرة فقط كي ينتقل بهما مع عائلته وأقاربه وممتلكاتها جميعاً إلى الدمام، وكان هذا المكان – وهو الوحيد الذي بقي له – يحكمه في ذلك الوقت مبارك ابن الشيخ عبدالله.

حوادث الحرب الأهلية في البحرين تترك آثارها على الحكومة البريطانية

انتهاك حرمة بيت وكيل المقيمة البريطانية 1842:

وفي سنة 1842، وحين هزم الشيخ عبدالله غريمه الشيخ محمد، أصبحت مدينة المنامة – كما رأينا – نهباً للبدو من أنصار الشيخ عبدالله وكان من بين البضائع التي نهبها البدو وبعض أملاك لرعايا بريطانيين، لكن حادثة أكثر من هذه خطورة حدثت بسبب مسلك الوكيل المحلي للمقيمية البريطانية في البحرين، وكان غبياً وجباناً[30]، فقد اقترح عليه الشيخ عبدالله في بداية حدوث هذه الاضطرابات أن ينتقل إلى المحرق أو إلى ظهر سفينة بريطانية كانت راسية في الميناء آنذاك حتى تنجلي الأزمة، لكنه رفض وفضل البقاء في المنامة. وحين هوجمت المدينة، مد هذا الوكيل حصانة بيته – أو حماية الحكومة البريطانية – لتشمل أرواح وممتلكات أفراد عديدين ليس لهم هذا الحق، ربما في مقابل جعل نقدي. وكان بين من لجأ إلى بيته ابن لرجل بينه وبين الشيخ عبدالله ثأر، ومعه بعض أقاربه ويدعى حمود من فرع عمير من بني خالد، وبعدها ظهر الشيخ بنفسه وطلب تسليم هؤلاء الفارين اللاجئين إلى البيت، وهدد بهدمه على من فيه، وفقد الوكيل شجاعته، فأمر بإلقائهم من سطح المنزل حيث تمشوا جميعاً ودقت عظامهم.

وقد عوقب الوكيل بالطرد من وظيفته جزاء سلوكه الوقح، وسحبت الحكومة البريطانية على التو دعمها للشيخ عبدالله، ولم يكن ضرورياً في هذه الحالة مطالبته بأية تعويضات[31].

القرصنة في ميناء المنامة 1843

وفي مارس 1843 وبعد نزول أنصار الشيخ محمد إلى جزيرة البحرين أصدر الشيخ عبدالله، وكان يتخذ المحرق مقراً له آنذاك، أمراً بألا ترسوا أي سفينة بالقرب من مدينة المنامة، وقد خرجت على هذا الأمر سفينة صغيرة كانت تنقل حمولة تموينية للقائد البريطاني في باسيدو، وقاربان يركبهما بعض تجار من البدو وأرسلوا ومعهم أوامر إلى النواخذة لنقلها إلى المحرق لكن هؤلاء الرسل الخطرين الذين لا يمكن الوثوق بهم قاموا بإطلاق النيران على السفينة بمجرد وصولهم إليها، ونهبوا ما كان بها حتى الحمولة الخاصة بالقائد البريطاني، ثم أنزلوا العلم البريطاني ومزقوه أرباً،

وقيل للشيخ – الذي لم يكن طبعاً أصدر أوامره بارتكاب مثل هذا العمل – إن السفينة لم ترفع أعلامها وهي داخلة إلى الميناء، وظنوا إنها كانت تخادعهم وأنهم كانوا بانتظار وصول سفن عيسى بن طريف وبشير بن رحمة. وأرسلت سفينة حربية بريطانية مباشرة إلى البحرين لبحث القضية التفصيل، ولكن قبل وصولها إلى أية نتائج نجح الشيخ محمد في هزيمة غريمه وإبعاده.. وأصبح استمرار البحث عبثاً لا طائل تحته.

وفي نفس وقت حدوث هذا العمل، وربما قبله بقليل، نهب بعض بني هاجر وبعض عرب السلطة قارباً كان يرفع العلم الإيراني محملاً بالبضائع القادمة من بومباي لبعض التجار الهندوس في البحرين، وقد حدثت حادثة النهب في ميناء المنامة، ومنعت الاشتباكات القائمة في البحرين بطبيعة الحال توجيه اهتمام كبير إلى هذه الحادثة، وفي بداية استيلاء الشيخ محمد على الحكم في البحرين لم يكن من اللائق الإلحاح في مطالبته بالتعويض عنا، ولكن في فبراير من العام التالي (1844)، وحين وصلت إلى مسامعه هذه الحوادث استجاب بسهولة لمطالب السلطات البريطانية بالتعويض عنها.

تاريخ البحرين من 1843- 1869

محمد بن خليفة 1843 – 1868

استمرار الحرب الأهلية في البحرين بعد طرد الشيخ عبدالله منها 1843 – 1849

تدخل أمير الوهابيين 1843:

وفي يونيو 1843 ، وإثر قيام شيخ البحرين السابق بشن غارات بحرية على تجارة البحرين من ملجأه في الدمام، أرسل الشيخ محمد وعيسى بن طريف وبشير بن رحمة أسطولاً مشتركاً أرغم قواربه على ألا تغادر مرسى الدمام. وراح الأمير الوهابي الجديد فيصل بن تركي – الذي لم يكن وضعه في الداخل قد استقر بعد – يلهو بتحريض كل جانب من هذين الجانبين على الآخر، وحصل على وعود بالامتيازات من كلا الجانبين.. غير أن نفوره لاحقاً من شيخ البحرين السابق وضع حداً لهذه اللعبة. وأسر الحاكم الوهابي في القطيف محمد ابن الشيخ عبدالله الذي أبحر من الدمام يحاول الحصول على قوارب من السواحل المجاورة، وحدث نفس الشيء مع ابنه الآخر وهو في سبيله من لنجة للانضمام إلى أبيه ومعه قوة من قبيلة آل بو سميط.

توسط شيخ الكويت أغسطس 1843:

وحدثت محاولة غير هامة (الترجمة الأصح وحدثت محاولة غير مغرضة) من جانب الشيخ جابر شيخ الكويت – الذي ظل بعيداً عن التدخل في الخلاف حتى الآن – للتوسط وإنقاذ الشيخ السابق من وهدة هزائمه المتتالية وطرده من الجزر. ففي أغسطس 1843 – وبموافقة المقيم البريطاني – سار الشيخ جابر إلى البحرين ومعه أسطول مكون من ثماني سفن كبيرة، ونجح في حمل الشيخ محمد على أن يدعو الشيخ عبدالله إلى ملاقاته في مؤتمر ودي، لكن هذا الأخير – الذي كان يعرف يقيناً أن عودته للحكم غير متوقعة – رفض الحضور، بل ولم يرجع للكويت مع الشيخ جابر كما كان الشيخ جابر يؤمل في حالة عدم التواصل إلى اتفاقية.

استجاد الشيخ السابق بشيخي الشارقة ودبي، ثم زيارته الأولى لبوشهر

وبذل أبناء الشيخ السابق جهوداً أخرى فيما بعد لإغراء شيخي الشارقة ودبي لتبني قضية الشيخ عبدالله، وحصلوا على وعود بتقديم العون لهم عقب انتهاء موسم الغوص إذا لم تعترض على ذلك الحكومة البريطانية أو أمير الوهابيين، وعلى الفو قام عيسى بن طريف وبشير بن رحمة – بهدف تحييد هذا التحالف – بالاتصال بشيخي أبو ظبي وأم القيوين، وقام شيخ هذه الأخيرة – عبدالله بن راشد – بزيارة لجزيرة قيس حيث عاد بهدايا ثمينة.

وفي هذه الظروف، وبشكل خاص حين أصبح مفهوماً أن شيخي الشارقة ودبي راغبان عن الخوض في هذا الأمر، رد المقيم البريطاني في بوشهر على الشيخ السابق – الذي انتظره في بوشهر – بأن الحكومة البريطانية تبدي استعدادها للتحكيم بين الأطراف المتنازعة دون أن تكون مستعدة لضمان أية اتفاقية يتم التوصل إليها، وأنها لا تستطيع التدخل في إعادة الشيخ عبدالله إلى حكم البحرين، ولا السماح لشيوخ عمان المتصالحة بالاشتباك في نزاع لن يجنوا منه أية فائدة لا هم ولا الأطراف الأصلية فيه.

تآمر الإيرانيين 1843

ومحتمل أن الشيخ عبدالله كان يأمل من زيارته بوشهر أن يحصل على فائدة ما من تراسله الذي طال في الشهور الأخيرة مع من يدعى الشيخ سلمان. وهو رجل ليست له صفة رسمية إيرانية لكنه ابن شقيق شيخ بوشهر. ويبدو أن تبادل وجهات النظر بينهما قد أدى إلى أن يعده الشيخ سلمان دون تردد بأن يقدم له معونة عسكرية من إيران، وكان الشيخ عبدالله وقتئذ ما يزال محاصراً في الدمام. وفي أكتوبر 1843، وبهدف إخافة السلطات البريطانية ولا ريب، أعلن الشيخ عبدالله أنه إذا أغضبته الحكومة البريطانية فهو مستعد لأن يلقي نفسه بين ذراعي إيران، وأجيب على ذلك بأن السلطات البريطانية لن تعترف بأي عون يلقاه من إيران إذا لم يكن بشكل علني سافر.

هجوم الشيخ عبدالله من الدمام إلى نابند، وانتقال عيسى بن طريف من قيس إلى الدوحة 1843:

وبعد إقامة قصيرة في بوشهر، عاد الشيخ عبدالله إلى الدمام التي جاء منها، لكنه بعد ذلك مباشرة نقل مقره إلى نابند[32] على الشاطئ الإيراني، وفي نفس الوقت تقريباً نقل عيسى بن طريف مقره من جزيرة قيس إلى الدوحة، وكانت وقتذاك تسمى البدع – في قطر.

موقف حكومة مسقط من الصراع الدائر بين شيوخ البحرين 1843

وفي نفس الوقت، وربما قبله بقليل، اقترح عيسى بن طريف الذي لم يكن في حقيقة الأمر يقل عداء لمحمد بن خليفة من غريمه الشيخ الفاشل، على السيد ثويني – نائب حاكم مسقط – بأن يستفيد من فرصة النزاع بين شيوخ آل خليفة لاحتلال البحرين. وتطوع بأن يقدم له العون اللازم لهذه الحملة، ورفع السيد ثويني هذا الاقتراح إلى أبيه السيد سعيد حاكم عمان الذي كان آنذاك في شرق أفريقيا، وتقدم هذا بدوره إلى السلطات البريطانية فأشارت برفض اقتراح عيسى بن طريف. وكانت الأسباب الرئيسة لهذا الرفض من جانب الحكومة البريطانية هي غياب صاحب السمو حاكم عمان نفسه عن مسرح الأحداث، وعجز ممثله ثويني، ثم الخشية من أن يؤدي غزو عمان للبحرين إلى أن يقوم الوهابيون بانتهاز الفرصة وغزو أرض عمان فضلاً عن إن هذه العملية كانت ستقدم لإيران مبرراً لتبنيها قضية الشيخ السابق والوقوف إلى جانبه، ثم الفيتو الذي واجهت به الحكومة البريطانية أي تدخل من جانب شيخي الشارقة ودبي.

زيارة ثانية للشيخ السابق لبوشهر ديسمبر 1843 – مارس 1844

وفي ديسمبر 1843 زار الشيخ السابق عبدالله بوشهر مرة أخرى وبصحبته ست سفن مسلحة، وكان الشيخ يهدف إلى التأثير على ممثل بريطانيا السياسي فيها وحمله على الوقوف في صفه، لكن الأخير رفض أن يلقاه فوق ظهر سفينته

الحربية، ووضح أن الشيخ كان يريد أن يتخذ من زيارة المقيمية ستاراً يخفي لقاءه بالشيخ سلمان المناصر له، لكنه بدأ على أية حال كتابة طلبات معونة لبريطانيا على أساس انه قاوم مناورات الوهابيين التي كانت تستهدف إقامة قاعدة لنفوذهم في البحرين، وأنه يظن نفسه بفضل توقيعه على معاهدة السلم الشاملة لسنة 1820 مستحقاً للحماية البحرية من جانب بريطانيا. لكن مزاعمه هذه لم تتقبل، كذلك لم تجبه الحكومة إلى طلبه.

وبعد وصول الشيخ عبدالله إلى بوشهر بعدة أيام، نزل إليها ولقي فيها استقبالا حافلا من جانب السلطات الإيرانية المحلية – ربما بناء على أوامر من شيراز –، فأطلقت له طوابير الفرسان من الجيش النظامي الإيراني طلقات التحية، وقدمت له قلاع حصينة لسكانه، وخصصت الخيام لنزول أنصاره، وشدت سفنه التي كانت في الميناء – ولم يتبق منها الآن سوى سفينتين – إلى الأرض في مكان ضحل المياه. وسرعان ما تناثرت الشائعات بان الشيخ عبدالله طلب من الحكومة الإيرانية مدداً قوامه 100 فارس و500 جندي مدفعي، واعداً إذا نجح في محاولته استعادة البحرين بسداد تكاليف هذه الحملة للحكومة الإيرانية، وإن يدفع لها جزية سنوية كبيرة في المستقبل، ووعد أيضاً بأن يجعل أحد أبناءه رهينة عند السلطات الإيرانية ضماناً لوفائه بهذه الالتزامات، وظل الشيخ عبدالله مقيماً في بوشهر مدة ثلاثة أشهر ينتظر عبثاً موافقة الحكومة الإيرانية على مقترحاته.

وفي يناير1844، لجأ الشيخ عبدالله في خطاب منه إلى المقيم البريطاني إلى القول بأنه كان – أثناء حكمه البحرين - مستيماً إلى أمن زائف نتيجة إهمال السلطات البريطانية الإجابة على كثر من مراسلاته وهذا زعم غير صحيح في الحقيقة وقد استطاع أن يلقي بالمقيم قبل مغادرته بوشهر ف يمارس 1844 على الأرجح، وحاول ملحاً – لكن دون نجاح – أن يحصل على وعد بتعضيد بريطانيا، ووضح أن الآمال التي كان الشيخ عبدالله يعلقها على الحكومة الإيرانية قد خابت جميعاً.

الوهابيون يخضعون الدمام مارس 1844

وفي نفس الوقت أصبح وضع أبناء الشيخ عبدالله في الدمام – وهو المكان الوحيد الذي ظل قاعدته لعائلته في شبه الجزيرة – وفي موقف حرج. ففي ديسمبر 1843 عرض أمير الوهابيين وساطته لتسوية الخلافات القائمة بين الشيوخ المنقسمين لكن الشيخ السابق رفض هذه الوساطة. عندئذ أعلن فيصل بن تركي الحرب على

الشيخ عبدالله وبدأ يجمع الرجال لغزو الدمام من البر، ومحاصرتها من البحر أيضاً.. كذلك لتأديب بعض قبائل البدو فيما حولها لأنها كانت تقدم المؤن دائماً للحامية المقيمة في الدمام. وكان يقود هذه الحامية مبارك وناصر وأخ ثالث لهما من أبناء الشيخ ناصر. وقد أرسل الشيخ جابر شيخ الكويت قاربين محملين بالمؤن والعتاد الحربي للدفاع عن الدمام، لكن الشيخ محمد بن خليفة استطاع أن يستولي عليهما بالقرب من دوحة بلبول وكان مزمعاً نقل هذه المؤن منها إلى الدمام على ظهور الجمال، لكن هذه الحادثة – التي كانت ستؤدي إلى قيام خلاف خطير بين شيخ البحرين الحاكم بالفعل تمت تسويتها بوساطة ودية من جانب السلطات البريطانية. وفي مارس 1844 تقدمت الحامية الموجودة في الدمام، وقد لقيت عناء كبيراً في الحصول على إمداداتها، بعرض للاستسلام، لكن أمير الوهابيين لم يقبل بشروطها. وحين أحس الشيخ عبدالله خطورة الموقف في الدمام عبر الخليج إلى الجانب العربي وحاول أن يلقي بإمدادات إلى حامية الدمام لكنه فشل، واستولى على الأسطول الذي يحاصر الدمام على القارب الذي أرسله الشيخ محملا بالمؤن. وبعدها بقليل، استسلمت حامية الدمام على شرط أن يبقى الأمير على حياة جنودها، وتبعها مباشرة احتلال قوات فيصل بن تركي حصن الدمام وفقد الأمير كل اهتمام له بعد ذلك بالصراع بين شيوخ آل خليفة. ولابد أن هذه النتيجة كانت مخيبة لآمال بشير بن رحمة الذي وعده الشيخ محمد بأن يعيد إليه أملاك أبيه هنالك في مقابل خدماته ضد الشيخ عبدالله.

الاضطرابات في البحر

وخلال المدة التي قضاها الشيخ السابق في بوشهر، حدث أن سفينة صغيرة، قبل إنها تابعة للبحرين مع انه واضح أنها تخص بشير بن رحمة أو احد أنصاره وقعت بأيدي جماعة من أقارب الشيخ عبدالله المقيمين في نابند على الشاطئ الإيراني وخرقوا بذلك الخط المانع. ووجد المقيم البريطاني إنذاراً إلى الشيخ عبدالله، وكتب هذا بدوره أغلى أصحاب السفينة، ولكن أثناء نقل رسالته على سفينة بريطانية وقع تغير في السلطة في نابند، ورفض الحاكم الجديد إطلاق سراح السفينة ودارت مراسلات طويلة انتهت باستعادتها في يوليو سنة 1844. لكن هذا لم يحدث إلا بعد أن استولى بشير بن رحمة الذي استقر الآن كعيسى بن طريف في الدوحة بقطر على سفينتين من سفن نابند انتقاماً لسفينته، ويجب أن نضيف هنا إن بشيراً قد رد هذه

السفن بمجرد أمر صدر إليه من المقيم البريطاني على أساس أن ثمة اتفاقية بصدد هذه الأحداث تتولاها السلطات البريطانية بالفعل.

زيارة الشيخ السابق للكويت وزيارته الثالثة لبوشهر 1844

وحين فشلت محاولات الشيخ عبدالله في توصيل المؤن إلى الدمام، طاردته أربع سفن من الأسطول الذي يحاصر الدمام، لكنه استطاع الهرب إلى الكويت حيث استقر فترة قصيرة. وحين سقطت الدمام عاد معظم أبناء الشيخ عبدالله إلى البحرين، وسمح لهم بالإقامة في المحرق، لكن مبارك لجأ إلى شافعي – صديق أبيه – من بني هاجر، ورفض الشيخ محمد – خارقاً برفضه هذا التزامه بالاتفاقية التي عقدت بحضور أمير الوهابيين – السماح للشيخ السابق بالعودة إلى البحرين إلا كفرد عادي وعلى أساس أن تضمن السلطان البريطانية مسلكه في المستقبل، وهو شرط يعرف هو نفسه انه مستحيل التنفيذ. وإقامة قصيرة في الكويت عاد الشيخ عبدالله متجهاً إلى الغرب واستطاع في طريقه أن يلتقي بالمقيم البريطاني في بوشهر، وتم اللقاء بناء على طلب الشيخ السابق – في مكان على الساحل يبعد عن المدينة عدة أميال. وكان الهدف الواضح من هذه الزيارة هو محاولة ضمان عون من جانب الحكومة البريطانية عن الطريق التلويح بالتهديد بتحالف الشيخ مع الوهابيين لاسترداد البحرين. لكن الرجل حين لم يلق استجابة لمطلبه لدى المقيم البريطاني واصل سيره ليستقر مرة أخرى في نابند.

أعمال الشيخ عبدالله أثناء إقامته في نابند 1844 – 1845

ووصل الشيخ السابق إلى نابند، وقد أثارت تحركاته هذه موجبة من الفزع بين الغواصين على طول شواطئ اللؤلؤ ثم سار مباشرة إلى ساحل قطر بهدف مهاجمة عيسى بن طريف في الدوحة، لكنه وجد عدوه اللدود مستعداً لملاقاته، فواصل سيره إلى المياه الإقليمية للبحرين، وحين علم الشيخ محمد بوجود عمه الكبير بالقرب من البحرين أرسل إليه وفداً من التجار يدعوه للعودة إلى مستقره، غير أن الشيخ راوغ مصراً على شروط يعرف يقيناً إنها لن تحقق، وسار إلى القطيف ومنها أرسل أحد أبنائه مبعوثاً ودياً من جانبه إلى أمير الوهابيين، وبعدها عاد إلى نابند واستولى في طريقه على سفينتين صغيرتين بالقرب من فشت الديبل. وأرسل المقيم البريطاني مباشرة خطاباً إلى السلطة الحاكمة في نابند يطلب فيه منع الشيخ عبدالله من القيام بمثل هذه الأعمال، ولكن

الشيخ أحمد بن سيف الذي وجه إليه الخطاب وتقبله تقبلاً مناسباً. واعتذر بالفعل للشيخ الحاكم في البحرين كان أعجز من أن يستطيع منع نشاط الشيخ عبدالله الذي قام بجولة أخرى استولى خلالها عل سفينتين من سفن البحرين.

واغتاظ شيخ البحرين لهذه الأعمال التي كان عاجزاً عن الرد عليها بسبب التزامه بعدم تخطي الخط المانع، فتقدم إلى السلطات البريطانية وأرسل أخاه علي لمقابلة المقيم وكانت نتيجة هذا الطلب أمراً صدر من الحكومة الإيرانية المركزية – بناء على طلب السفير البريطاني في طهران – إلى الحاكم العام في فارس بإرغام الشيخ عبدالله على رد السفن التي استولى عليها، وعدم إحداث اضطرابات في مياه الخليج. وحين وجد الشيخ السابق نفسه دون عون من جانب الحكومة الإيرانية قدم وعداً شفوياً للمقيم البريطاني بأن يمتنع عن القيام بأعمال عدائية ضد البحرين طوال إقامته على الشاطئ الإيراني، لكنه حين رفض تقديم تعهد كتابي بهذا أرسلت سفينة بحرية بريطانية إلى نابند، وطلب نمه أن يعتبر نفسه تحت المراقبة كما كان من قبل.

أعمال الشيخ السابق في القطيف 1845:

ولم تعد نابند بعد الإجراءات مكاناً صالحاً لاستقراره، فأبلغ الشيخ عبدالله المقيم البريطاني – في أكتوبر 1845 – برغبته في الانتقال إلى القطيف. وبعدها مباشرة حدثت محاولة فاشلة من جانبه للتحالف مع الوهابيين لاستعادة البحرين، وحين فشلت هذه المحاولة عاد الشيخ عبدالله مرة أخرى لاجئاً في الكويت.

أعمال الشيخ السابق أثناء إقامته في الكويت 1845 – 1846

وحين عرف ممثل بريطانيا في بوشهر بهذه الأحداث كتب إلى الشيخ جابر شيخ الكويت معرباً عن أمله في أن يحول الأخير بين الشيخ عبدالله – ما دام لاجئاً تحت حمايته – وبين الإغارة على التجارة البحرية، ويبدو أنه قام بدور في تنفيذ هذه الرغبة لأن الشيخ عبدالله ظل هادئاً طوال مدة إقامته بالكويت، وفي يونيو 1846 تلقى الشيخ عبدالله دعوة من حاكم فارس للعودة إلى بوشهر حيث وعد بأنه سيلقى إقامة حرة تماماً ((حتى حين وقت العمل..)). غير أن الشيخ وقد أصبح الآن يعرف تماماً الازدواجية في عروض الحكومة الإيرانية وعجزها عن تنفيذ وعودها رفضه هذا العرض المنمق غير المخلص من جانب المسئول الإيراني.

أعمال الشيخ السابق أثناء إقامته القصير في الإحساء 1846 – 1847:

وفي سبتمبر 1846، وربما بسبب القيوم التي كانت مفروضة عليه أثناء إقامته بالكويت – انتقل الشيخ عبدالله إلى الإحساء حيث استقر أولاً إلى جواز الدمام. وفي أوائل سنة 1847 كان الشيخ عبدالله يعيش بلا أنصار على الإطلاق في جزية تاروت.

وخلال الجزء الأعظم من إقامته تلك هناك كانت الحرب ناشبة – كما سنذكر فيما بعد – بين الوهابيين وشيخ البحرين لكن الشيخ السابق نفسه لم يقم بدور في هذه الحروب. وفي أغسطس 1847 تم عقد الصلح بين الأطراف المتقاتلة على أن يلتزم شيخ الوهابيين بعدم تعضيد الشيخ عبدالله إذا ما دبت الحياة مرة أخرى في الشيخ المنفي الذي أرسل سفينة إلى الدمام بهدف مواصلة السير إلى جزيرة قيس للتآمر مع بعض شيوخ العتوب الساخطين هناك، ولحق به عيسى بن طريف – من آل بن علي – الذي بلغت كراهيته للشيخ محمد في البحرين حداً يفوق كراهيته القديمة للشيخ عبدالله. وطلب الحلفاء م الشيخ محمد رد سفن عمه الكبير وسواها من ممتلكاته، ولكن وصول سفينة صاحب الجلالة ((الفنستون)) بقيادة القائد لو، الذي طلب الحصول على موافقة المقيم أولاً قبل الشروع في أية أعمال عدائية في البحر أدى إلى تأجيل القتال المرتقب غير أنه ما إن غادرت هذه السفينة المكان حتى نشبت الحرب ودارت دائرتها على الشيخ السابق.

قتل عيسى بن طريف في المعركة، وهزيمة الشيخ السابق هزيمة نهاية 1847:

وفي بداية هذه الأعمال خرق الشيخ عبدالله الخط المانع حين عبر الخليج للحصول على التعزيزات. أما الشيخ محمد فقد طلب من السلطات البريطانية تهدئة هؤلاء الساخطين من العتوب في جزيرة قيس أو السماح له باتخاذ الإجراءات اللازمة ضدهم. ورفع المقيم الطلب إلى حكومته، ولكن قبل أن تصل أوامر حكومة الهند بهذا الصدد كان الاشتباك الحاسم قد وقع بالفعل في معركة برية بالقرب من الفويرط في قطر حين استطاعت قوات البحرين بقيادة الشيخ محمد نفسه بإيقاع الهزيمة بالحلفاء. وكان من بين القتلى في هذه المعركة عيسى بن طريف بالذات. وكانت هذه هي الضربة القاضية التي بددت نتيجتها آمال شيخ البحرين السابق. وأخيراً وصلت أوامر حكومة الهند وكانت تقضي بضرورة منع الحلفاء من غزو البحرين باستخدام أسطول

حربي بريطاني على ألا يبلغ الشيخ محمد بهذا القرار لكي لا يهمل في اتخاذ الوسائل الدفاعية الكافية عن الجزر.

مراسلات القنصل الإيراني العام في بغداد مع الطرفين المتنازعين:

وحوالي هذا الوقت نفسه وربما في سنة 1848 بدأ عبد الجبار خان – القنصل الإيراني العام في بغداد – مراسلة الطرفين المتصارعين فكتب إلى الشيخ السابق يؤكد عون الحكومة الإيرانية له.. ((ويطلب منه اتخاذ كل الإجراءات التي يستطيع اتخاذها لتنفيذ مخططاته مهما كانت هذه المخططات كبيرة أو تقتضي جهوداً عنيفة، فعون الحكومة الإيرانية الذي سيقدم له عون قوي وكامل..)). وكان خطابه للشيخ محمد أيضاً يفيض بالمودة والصداقة، وواضح أنه مقصوداً به تضليل هذا الشيخ الصاعد قدماً لقمة الحكم.

واتخذت خطوات من جانب المقيم البريطاني في بغداد أدت إلى إيقاف هذه المراسلات، وعلل الموظف الإيراني المتهور عمله هذه بأنه أقدم عليه وهو يجهل خطورته وعدم شرعيته.

موت الشيخ السابق 1849:

وأخيراً انتهى الصراع بين شيوخ آل خليفة بموت الشيخ عبدالله بن أحمد سنة 1849 على الأرجح، وقد حدث ذلك في مسقط أثناء رحلة قام بها الشيخ السابق إلى هناك لمحاولة إغراء عدوه القديم – السيد سعيد الذي كان آنذاك مقيماً في زنجبار – بتقديم العون له لاسترداد أملاك أبيه.

علاقات البحرين بالوهابيين من تولي الشيخ محمد الحكم حتى موت الشيخ عبدالله 1843 – 1849

أشرنا من قبل إلى تدخل أمير الوهابيين في الصراع الدائر بين شيوخ آل خليفة مما أدى إلى انتقال الدمام إليه، لكن الواقع أن بعض الأعمال التي يتم الاتفاق عليها بين الوهابيين وشيخ البحرين لم تكن لها علاقة مباشرة بالنزاع بين آل خليفة.

القطيعة بين الوهابيين وشيخ البحرين 1845 – 1847:

لقد حدث نوع من التنسيق في العمل بين الأمير فيصل والشيخ محمد ضد حامية الدمام و تأكد بعد سقوط هذا المكان أن اعترف الشيخ محمد بسلطة الوهابيين على الدمام وتقديمه له جزية سنوية كبيرة ومتأخراتها كانا ثمن عون الوهابيين له.

1845:

وقبل نهاية سنة 1844 طلب أمير الوهابيين مرتين دفع متأخرات هذه الجزية، وماطل الشيخ محمد. وفي سنة 1845 أصبح معروفاً أن عبدالله بن سعيد، حاكم القطيف باسم الوهابيين، وكان يعد حملة للهجوم على البحرين. وراح هذا المسئول الإيراني الذي لم يتوقف عن خططه بعد يغالي في ادعاء صداقته للشيخ محمد، لكن هذا استطاع بعد لأي أن يكتشف نواياه الحقيقية، فبادر بالهجوم، وحاصر موانئ الإحساء، كان يعمل في خدمته آنذاك قرصان مشهور (حميد بن مجدل)[33] وفي هذه الظروف الصعبة نزل شيخ البحرين السابق سراً بالقرب من رأس تنورة، وأرسل الرسل إلى ابنه مبارك وإلى الحاكم الوهابي مقترحاً أن يقوم هو نفسه – بنفسه – بتضليل الأسطول الذي يحاصر القطيف، وعلى أن يقوم أبنه مبارك – اثناء غيابه – بعبور الخليج والاستيلاء على البحرين. لكن هذه الخطة – وكانت في حد ذاتها تبشر ببعض النجاح – قد أخفقت لوقوع بعض هذه الرسائل بين يدي بعض أنصار أمير الوهابيين الذي حملها إلى علي شقيق الشيخ محمد في البحرين. وكان من نتيجة ذلك أن وجد شيخ البحرين نفسه محاصراً – قبل أن يصل إلى القطيف من أسطول البحرين المتأهب للمعركة – وبجهد شديد استطاع الشيخ أن ينجو بنفسه.

1846:

وظل العداء قائماً بين البحرين والوهابيين، كذلك استمر حصار أسطول البحرين لشاطئ الإحساء طوال سنة 1846 دون رجوح أحدى الكفتين. وفي سبتمبر 1846 عاد شيخ البحرين السابق إلى الظهور، واستقر في الإحساء – بالقرب من الدمام أولاً ثم في جزيرة تاروت بعد ذلك – وكان من نتيجة ظهوره تشديد حصار أسطول البحرين بعد أن كانت قبضته قد تراخت قليلاً، وإلى حدوث اشتباكين على البر، انتصر في أحدهما أمير الوهابيين، وفي الآخر شيخ البحرين.. لكن الشيخ السابق لم يشترك بنفسه في أي من هذه الأعمال. وفي أكتوبر 1846 كان المسئول الوهابي

يريد طلب العون من بعض إمارات عمان المتصارحة، فطلب السماح له بذلك من المقيم البريطاني في بوشهر، وفي نوفمبر من نفس السنة تقدم شيخ البحرين إلى نفس السلطة يطلب السماح له بالتحالف مع شيخ دبي لكن الطلبين رفضا بطبيعة الحال.

نهاية الحرب والتسوية النهائية 1847:

وفي أوائل سنة 1847 حدث بعض التغير في الموقف بسبب انسحاب حميد بن مجدل وجماعته آل عمير من منارة الشيخ محمد وانضمامه إلى الوهابيين.

وفي أغسطس من نفس السنة تم التوصل إلى تسوية، تعهد الأمير فيصل بمقتضاها بعدم تشجيع شيخ البحرين السابق – حتى لو استمر هذا في الإقامة بالإحساء – وتعهد الشيخ محمد بأن يدفع جزية سنوية مقدارها (84) ألف روبية للوهابيين.

علاقات البحرين بإيران خلال نفس الفترة 1843 – 1849[34]

إذا استثنينا مؤامرات الوكلاء والمسئولين الإيرانيين لصالح الشيخ السابق عبدالله، خاصة في 1843 – 1844 وفي سنة 1846 مما أشرنا إليه فيما سبق، فليس هناك شيء يستحق الذكر في العلاقات بين إيران والبحرين خلال هذه الفترة.

علاقات البحرين بتركيا خلال نفس الوقت 1843 – 1849

أما بالنسبة لتركيا، فالوضع مختلف، لأن مطالبة الباب العالي بالسيادة على البحرين – والتي كانت تطرح من حين الآخر – قد أثيرت للمرة الأولى سنة 1847. وقد أوضح الباب العالي مواقفه تلك في خطاب موجه من متسلم البصرة إلى شيخ البحرين دعا فيه الشيخ إلى إعلان خضوعه للسلطان، وتقديم قوائم تفصيلية بالسفن الموجودة في إمارته حتى يمكن إدراجها في نطاق السفن التي ترفع العلم التركي، لكن سفينة حربية تركية كانت تقوم بجولة في الخليج آنذاك لم تزر البحرين، ربما تلافياً لجذب انتباه لا ضرورة له، وراوغ الشيخ محمد تحركات الأتراك، كما سنرى الآن، وكان لمراوغته هذه أثرها على الحكومة البريطانية.

علاقات البحرين بالحكومة البريطانية خلال نفس الفترة 1843 – 1849

المشاكل الناجمة عن الخلاف بين أسرة آل خليفة الحاكمة وكذلك عن أعمال الوهابيين:

أشرنا فيما سبق بصورة عابرة إلى إجراءات كثيرة من جانب السلطات البريطانية فيما يتعلق بالبحرين، من ذلك تأكيدها الدائم على ضرورة التزام الخط المانع بالنسبة لكلا الفريقين المتنازعين ومنعها سيد عمان وشيوخ عمان المتصالحة وشيوخ الكويت من الاشتراك في هذه الحرب ووقوعها ضد مؤامرات إيران ومحاولات التدخل. ومن ذلك أيضاً اعتراضها سنة 1846 على خطط الوهابين وشيوخ البحرين لطلب أحدهما العون من مشايخ عمان المتصالحة ضد الآخر.

معاهدة لقمع تجارة الرقيق 8 مايو 1847:

وفي 8 مايو سنة 1847 وقع الشيخ محمد شيخ البحرين معاهدة قمع تجارة الرقيق كاالتي وقعها شيوخ عمان المتصالحة في نفس السنة. وأدت دسائس تركيا في سنة 1847 إلى مناقشة الوضع السياسي والتجاري في البحرين. وشكا شيخ البحرين من فداحة ضرائب الميناء وغيرها من العوائد على سفينة في بومباي مقاربةً مع المفروضة على سفن إيران ومسقط واعتراف بأنه يميل – نتيجة هذه المعاملة السيئة – لأن يحذو حذو شيخ الكويت بقبول العلم التركي.

التفكير في اقتراح فرض الحماية البريطانية على البحرين ثم رفضه 1847 – 1849:

وأثبت البحث أن هذه العوائد الإضافية تفرض على سفن البحرين في بومباي لأن هذه السفن غير مسجلة، وأعيد تعديل هذه العوائد، وأبلغ شيخ البحرين بأن سفن البحرين تستطيع ألا تدفع هذه العوائد الإضافية إذا قدم أصحابها شهادات ممهورة بتوقيع المقيم البريطاني. لكن المشكلة – على أية حال – لم تنته على هذا النحو لأن حكومة الهند كانت ترى أن من الأفضل عدم التدخل من جانب أية دولة أجنبية في شئون الخليج، ما دامت الحكومة البريطانية – التي لم تكن بين يديها خيوط

السلطة كلها – لن تستطيع أن تحقق أهدافها في المنطقة على مستوى واسع، وقد جاء في توصية مجلس إدارة شركة الهند الشرقية : ((يجب على القوات البحرية البريطانية مقاومة أية محاولة عدائية تتعرض لها البحرين..)) وضرورة إبلاغ المقيم البريطاني هناك بهذا الأمر. وفي نفس الوقت، فوض المقيم (ميجور هينيل) بأن يتأكد – متحاشياً أية مناقشات أو محادثات مع الأتراك – مما إذا كان شيخ البحرين يميل إلى مزيد من الارتباط بالحكومة البريطانية. وأوصى ميجور هينيل – الذي كان يعارض هذا المشروع من قبل – بإجابة مطلب شيخ البحرين. ولكن في سبتمبر 1849 وبعد محادثات طويلة أدت إلى اتفاق في وجهات النظر بين حكومة الهند وحكومة صاحبة الجلالة على أتن تغيير السياسة في هذا الوقت أمر لا داعي له، صدرت الأوامر للمقيم بأن يرفض اقتراح شيخ البحرين، على أن يؤكد له في نفس الوقت استمرار العلاقة الودية والصداقة من جانب الحكومة البريطانية.

حادثة قرصنة يرتكبها رجل من القبيسات 1848

وفي الوقت الذي أثيرت فيه هذه القضية، لم يكن مسلك الشيخ محمد تجاه الحكومة البريطانية أمر يخلو من النقد، خاصة فيما يتعلق بقرصان يدعى خليفة كان واحداً من فرع القبيسات الساخطين من قبيلة بني ياس في أبو ظبي. فقد وقع هذا الرجل – بعد عدة حوادث نهب قام بها على سفن تابعة للبحرين – بين يدي الشيخ، وأثار المقيم العام مشكلة إيقاع العقاب به،لكن الشيخ محمد خرق الوعد الذي أعطاه للمقيم المساعد، وأطلق سراح الرجل ووجه المقيم إنذاراً مباشراً إلى الشيخ محمد رد عليه باعتذار حار، ووعد بأن يعيد إلقاء القبض على القرصان و يبدو أن هذه الفرصة لم تتح له فيما بعد.

الأحوال الداخلية في البحرين 1843 - 1849

وصول الدواسر إلى البحرين 1845:

يبدو أن الدواسر – الذين يقيمون الآن في بوادي البديع والزلاق في الجزيرة الكبرى – وصلوا أول مرة إلى البحرين في سنة 1845. وقيل إنهم – وهم في طريقهم من موطنهم الأصلي في وسط الجزيرة – أقاموا بعض الوقت في جزيرة زخنونيه.

قيام قاعدة للساخطين من العتوب في جزيرة قيس 1847 – 1849:

ولا تتوفر لدينا سوى معلومات قليلة فقط عن أحوال جزر البحرين خلال السنوات الأولى من حكم محمد بن خليفة ، لكن الدلائل تشير إلى الهلهلة وسوء الإدارة. وقد أشرنا من قبل إلى وجود قاعدة للاجئي البحرين – منذ سنة 1847 – في جزيرة قيس، وإلى دورها في الصراع الذي نشب بين الشيخ محمد وعمه الكبير، ولا بد أن الشيخ محمد كان يرى في التسوية التي حدثت بينهما – وبرغم إن سكان هذه الجزيرة لم يكونوا بالفعل مؤيدين للشيخ السابق – إجحافاً بمصالحة، لأننا نراه منهمكاً في بذل جهود كبيرة – منيت كلها بالفشل – لإقناع شيخ جارك بطرد العتوب من جزيرة قيس. وفي يناير 1849 ، سخط أربعة من كبار التجار في البحرين على حكم الشيخ محمد التعسفي فهجروا البحرين واستقروا بلنجة فترة قصيرة ثم هجروها للإقامة بجزيرة قيس. وقد بلغ سخط الشيخ محمد على هذا العمل جداً جعله يرسل شقيقه علي إلى بوشهر لينشد نصيحة المقيم البريطاني بها. وأجيب الشيخ عن سؤاله بأن السفن الحربية البريطانية – في المنطقة المجاورة – ستقوم بمنع هؤلاء الساخطين من مهاجمة البحرين. ولكن على الشيخ أيضاً أن يكزن أكثر حذراً، وأن يتبنى سياسة أكثر ليناً وميل للتفاهم معهم. ويبدو أن هذه النصيحة قد آتت ثمارها، فرجع ثلاثة من هؤلاء التجار فيما بعد إلى البحرين – على سفينة بريطانية وثم في يونيو 1849 التوصل إلى تسوية ودية – وإن كانت مؤقتة – لخلافاتهم مع الشيخ.

التاريخ العام في البحرين، وسياسة الحكومة البريطانية نحوها خلال ما بقى من حكم الشيخ محمد 1850 – 1868

أصبحت أمور البحرين بعد موت الشيخ السابق عبدالله دقيقة وحرجة نتيجة عدم تقدير الحاكم للمسئولية، ولاهتمام بريطانيا اهتماماً كبيراً بهذه الإمارة، ومزاعم كل من الوهابين والأتراك والإيرانيين بحقهم في السيطرة عليها.

وكانت الحالة في البحرين حسب وصف الملازم ديسبروا ((كنا نتوقع دائماً حدوث الاضطرابات والهجمات، ونطلب نصيحة المقيم، وكثيراً ما كنا نختلف معه حول ضرورة تقديم النصائح الواضحة لنا، فمن الأمور العادية التي آنذاك في البحرين اضطهاد الرعايا، وفرار من يقع عليه الاضطهاد من الجزر، وإرسال الوفود المسلحة المفوضة تفويضاً كاملاً لعقد اتفاقيات ثم عودتهم، وتوجيه اللوم إليهم لهذه الاتفاقيات التي توصلوا إليها..)). وستناول هذه الفترة التي تصل إلى حوالي العشرين عاماً بترتيبها الزمني دون أية محاولة من جانبنا لتفكيك الخيوط المتشابكة فيها.

قرصنة بني هاجر وصلف الشيخ محمد 1850:

وحوالي نهاية يونيو سنة 1850 كانت سفينة صغيرة تابعة لجزيرة خرج[35] متجهة إلى القطيف فاستولى عليها قرب رأس تنورة 26 رجلاً من بني هاجر كانوا عائدين إلى البر على ظهر سفينة بحرينية، وبعد أن نهبت كل ممتلكات أهل خرج طرحوا وجلدوا على الشاطئ الإحساء. وحيث كان شيخ البحرين مرتبطاً بهذه القبيلة الآثمة برباط المصاهرة، كان يسمح لهم بأن يترددوا كثيراً على البحرين، بل لقد أوعز إليهم سراً بارتكاب هذه الأعمال. فأرغم المقيم البريطاني الشيخ محمداً – رغم أن بني هاجر ليسوا من رعاياه، ورغم كون الجريمة ارتكبت بالفعل في مكان تابع لسيادة الوهابيين – على أن يعتبر مسئولاً عن هذا العمل، وأن يدفع مبلغ 100 تومان تعويضاً لمن لحقت بهم الخسائر.

وفي نفس الوقت تقريباً – وأثناء مراسلات تتعلق بموت أحمد رعايا البحرين – أرسل الشيخ محمد رسالة ذات طابع تهجمي وعدائي واضح إلى المقيم البريطاني عن طريف حاجي قاسم وكيل مقيمية في البحرين، وكان بعض إشارته المهينة يتعلق بالرائد هينيل شخصياً، وبعضها الآخر موجه للحكومة البريطانية. وأرسلت سفينة حربية بريطانية إلى البحرين فوراً تطلب تفسير هذا الأمر، فأرسل الشيخ محمد – الذي

أيقن الآن خطأ مسلكه هذا – شقيقه علي ليقدم اعتذاراً باسمه في بوشهر. وقد قبل الرائد هينيل اعتذاره عن الإهانات التي تمسه هو شخصياً، لكنه أصر على أن يقوم الشيخ خلال الزيارة التالية لقائد الأسطول البريطاني في الخليج البحريني – بالتوجه شخصياً إلى ظهر سفينة وتقديم الاعتذار له عن ملاحظاته المهينة عن الحكومة البريطانية، وقد قبل الشيخ علي – باسم أخيه – هذا العرض، وتم تنفيذه بالفعل.

إجراءات السلطات البريطانية تتلافى مخاطر الوهابيين وأبناء الشيخ السابق 1850- 1852

وفي سنة 1850 ظهرت بوادر الخلاف بين الشيخ محمد والوهابيين، وزاد من خطورته فشل المقيم البريطاني في جهوده لإقناع أبناء الشيخ السابق عبدالله بالاستقرار بهدوء في جزيرة قيس تمهيداً للحصول على موافقة الشيخ وسماحه لهم بالإقامة في البحرين.

:1850

وتمثلت بوادر السوء في المعاملة النابية التي استقبل بها الأمير فيصل مبعوثه محمد بن عبد الرحيم الذي كان أرسله هو نفسه إلى البحرين، فجرده من الهدايا التي أهداها له الشيخ محمد، بل وأمر بسجنه أيضاً. وسخط شيخ البحرين على هذا المسلك سخطاً شديداً، وطالب أمير الوهابيين بترضية عنه، مهدداً بمحاصرة القطيف. وبعدها بقليل، في إبريل سنة 1850، قام سعد بن مطلق – قائد الوهابي المشهور في البريمي – بزيارة البحرين، ولم يكن الاستقبال الفاتر الذي لقبه هناك ليساعد على تحسين العلاقات بين الشيخ محمد وأمير الوهابيين.

:1851

وفي أوائل 1851 ظهر الأمير فيصل بنفسه في قطر وفي مكان قريب من الدوحة، حيث هرع إليه أهالي الدوحة والوكرة والفويرط يعلنون تخليهم عن الولاء للبحرين وارتباطهم بالوهابيين. حينذاك جانب شيخ البحرين الصواب فعرض جزية سنوية ضئيلة على الأمير، مما يشير إلى أنه فشل في التقيد باتفاقية سنة 1847، لكن الأمير رفض هذا العرض بازدراء، ووضع شروطاً قاسية مجحفة، ثم عاد أبناء الشيخ

السابق عبدالله للحاق به من ملجئهم على الساحل الإيراني. وبادر الشيخ محمد بعد ذلك بحصار ميناء الوهابيين في القطيف، لكن أبناء الشيخ عبدالله الذين وصلوا ومعهم أسطول أكملوا إعداده على الساحل الإيراني – استطاعوا اختراق الحصار والدخول إلى ميناء القطيف. وبدأت الأمور تتكشف في غير صالح الشيخ محمد، وكان بالفعل على وشك الاستسلام لأعدائه لولا وصول أسطول بحري بريطاني فرض حمايته على جزر البحرين. وبعدها – في يوليو 1851 – تم عقد الصلح بين الأطراف المتنازعة بفضل وساطة الشيخ طحنون شيخ أبو ظبي، وأعيدت الدوحة للشيخ علي شقيق حاكم البحرين، وكانت قد انتزعت منه، وعاد أمير الوهابيين في سلام إلى الهفوف.

وفي هذه السنة جدد الباب العالي مزاعمه بالسيادة على البحرين، فرفضتها الحكومة البريطانية على الفور.

1852:

وفي سنة 1852، غضب الشيخ محمد لاستقرار أبناء الشيخ عبدالله مؤخراً في الدمام تحت حماية الوهابيين، فهدد بعدم دفع الجزية التي كانت مستحقة الدفع آنذاك لأمير الوهابيين، واندفع إلى مهاترات كلامية كثيرة، لكنه أخيراً رضخ لنصيحة المقيم البريطاني ونصيحة شقيقه علي – الذي كان له من القدرة على ضبط النفس أكثر مما عند شقيقه لحاكم – فدفع الجزية المستحقة لوكيلٍ مبعوث من الأمير فيصل لهذا الغرض.

صعوبة التعامل مع الشيخ محمد 1852:

وبعد هذا مباشرة، انتابت الشيخ محمد مخاوف لا تبرير لها ليس فقط من أعدائه في نفس عائلته بل أيضاً من سيد عمان. بل وحتى من الشيخ طحنون الذي توسط أخيراً بينه وبين الوهابيين. وبصعوبة تعهد الكابتن كامبول – الذي أهين مؤخراً من جانب الشيخ محمد – بأن يراسل باسم الشيخ أبناء الشيخ عبدالله، لكن هذه المفاوضات تعثرت نتيجة عدم اتزان أو تعقل الشيخ محمد.

وكان يوسف بن إبراهيم[36] أهم التجار البحرينيين الأربعة الذين هاجروا إلى جزيرة قيس في سنة 1849 ما يزال مصراً على عدم العودة إلى البحرين ما لم يحصل

على ضمان من الحكومة البريطانية بحمايته، وكان هذا مطلباً متعذراً.. لكنه - على أية حال - مات في لنجة في العام التالي ((1853)).

إضافات متعلقة بتجارة الرقيق 10 مايو 1856:

وفي 10 مايو 1856 وقع الشيخ محمد نصوصاً جيدة تتعلق بقمع تجارة الرقيق كانت إضافة لمعاهدة سنة 1847، وكانت نصوصها تتفق مع تلك التي وقعها شيوخ عمان المتصالحة في نفس السنة.

التعويضات عن سوء معاملة الشيخ محمد رعايا بريطانيا في البحرين 1858:

وفي سنة 1858 بدأ الشيخ محمد الذي أصبح الآن يوصف بأنه ((رجل يجمع في نفسه أسوأ صفات الطغيان والجشع غير المحدود للثروة، والمزاج المتقلب الذي لا يمكن التحكم فيه، والجهل والنزق..)) - وبدأ الشيخ محمد هذه يفرض حظراً على سفينة ترفع العلم البريطاني، ويمنع السفن الذي يملكها التجار الهنود في البحرين من الإبحار إلى القطيف، ويزيد العوائد على الصادرات والواردات جميعاً، وتراكمت الشكايات، من هذه الإجراءات ومن المعاملة السيئة التي يلقاها منه حاجي قاسم، وكيل المقيمية البريطانية في البحرين.

وترتب على هذا أن أرسل كابتن (فيلكس جونز) المقيم البريطاني في بوشهر - مساعدة الملازم (ديسبراو) على ظهر السفينة الحربية البريطانية ((كليف)) ليحمل رسالة منه وتحذيراً لشيخ البحرين في سبتمبر 1858. قد تم رفع الحظر عن السفينة التي ترفع العلم البريطاني فوراً وكان الشيخ علي شقيق حاكم البحرين هو وسيط الاتصال كالعادة. وقد قدم تفسيره لمنع السفن التي ترفع العلم البريطاني من زيارة القطيف بأنه إجراء مقصود به تلافي المشكلات التي قد تنجم عن عداء الوهابيين لشيخ البحرين، ورد الملازم ديسبراو على هذا بأن ((العلم البريطاني قادر على أن يحافظ على هيبته دون حاجة إلى عون أية قوة أجنبية أخرى)). وفيما يتعلق بالعوائد الجمركية، أبدى الملازم ديسبراو رغبة الحكومة البريطانية في ألا تكون هذه الضرائب ذات طابع تعسفي أو مجحف، وهي قضية لم يتعرض عليها الشيخ علي، وقدم وعداً من جانبه لوكيل المقيمية بأن يعامل في المستقبل معاملة خاصة، وجاء

الشيخ محمد – وبعد أن فشل في محاولة إغراء الملازم ديسبراو بأن يقوم بزيارته في البر للمرة الأولى – جاء إليه على ظهر ((كليف))، وأفصح عن أسفه لما حدث، ورد الملازم ديسبروا والقائد (جنكنز) زيارته تحت العلم البريطاني.

إجراءات السلطات البريطانية لتحاشي الأخطار المتجددة من جانب الوهابيين وأبناء الشيخ السابق عبدالله 1859:

ورغم الصلح الذي عقد في سنة 1851، ظل التوتر قائم بين أمير الوهابيين وشيخ البحرين، وكانت السلطات المحلية البريطانية تراقب هذا الأمر مراقبة دقيقة يقظة وفي مايو 1853 – وبالنظر إلى قيام خطر يتهدد البحرين بالغزو بين الحين والآخر – فوضت حكومة الهند حكومة بومباي اتخاذ إجراءات الدفاعية اللازمة ووضع كل العقبات الممكنة في وجه غزو البحرين من قبل أمير الوهابيين – الذي كان اسمياً تابعاً للباب العالي – على أساس أن حكومة صاحبة الجلالة لا تسمح أبداً باحتلال البحرين من جانب الحكومة التركية، كما أنها أيضاً لا تسمح بأية أعمال لمصلحة الباب العالي في الجزر. وفي سنة 1859 وصل التوتر إلى قمته مرةً أخرى رغم وجود سفينة حربية بريطانية في ذلك الوقت في مياه الإحساء. وبدأ الحاكم الوهابي لهذا الإقليم – بمعاونة محمد بن الشيخ عبدالله – يتخذ الإجراءات في القطيف والدمام للنزول إلى البحرين، وكانت هذه العملية تستهدف وضع محمد بن عبدالله على حكم البحرين، وكانت الحجة الظاهرية لاستمرارها هي أن شيخ البحرين قد حرض بعض القبائل في قطر على مهاجمة رعايا أمير الوهابيين، وقد استولى هؤلاء الحلفاء على بعض سفن تركية وإيرانية – بطريق القرصنة – وأرغموا بحارتها على العمل ضمن هذه الحملة المقترحة. وأرسل المقيم البريطاني من فوره القائد بلفور ومعه أسطول الخليج إلى الدمام، وأدت أعمال هذا الضابط – التي لقيت فيما بعد ((التنويه والتأييد من جانب حكومة الهند..)) إلى إيقاف هذه الاستعدادات تماماً.. بل واعتذر أمير الوهابيين عن الشروع فيها أيضاً.

وبدأت بعد ذلك مراسلات غير مثمرة بين الحاكم الوهابي الذي أسخطه تدخل السلطات البريطانية وبين المقيم البريطاني كابتن فيلكس جونز الذي كان يعتقد أن الهدف الأخير للوهابيين هو ((السيطرة المطلقة بلا منازع على طول الساحل..))، وأكد الحاكم الوهابي في هذه المراسلات سيطرته على البحرين، كذلك أكد خضوعه وتبعيته لسلطان تركيا. ورد المقيم عليه بإبلاغه تصميم الحكومة

البريطانية على المحافظة على استقلال البحرين، وأشار أيضاً إلى تناقض استيلائه – بطريقة القرصنة – على بعض السفن التركية مع زعمه بتبعيته لسلطان تركيا.

ورفع الكابتن جونز توصية إلى حكومة الهند بضرورة اتخاذ إجراء تأديبي ضد موانئ الإحساء، ودارت مناقشة حول صواب طلب إبعاد محمد بن عبدالله عن الإقامة في الدمام.

شيخ البحرين يطلب حماية إيران وتركيا في نفس الوقت 1859:

وقرب نهاية سنة 1859، وربما نتيجة هذه الأزمة، تقدم الشيخ محمد – في وقت واحد – يطلب الحماية من كل من الحاكم الإيراني في فارس والوالي التركي في بغداد. أما رد إيران فتمثل في وصول وكيلهم ميرزا مهدي خان – المشهور بعدائه وكراهيته للانجليز – إلى البحرين مباشرة، ورفع علم إيران، وإعلان سيادتها على البحرين[37]. وبمفكد هذه الاحتفالات تقام حتى وصل محمد بك مبعوثاً عن مصطفى نوري بك إلى بغداد، فانزل العلم الإيراني ثانية، ورفع العلم التركي مكانه، وليكتمل السخف في هذا الموقف رفض الوكيل الإيراني مغادرة البحرين أو التخلي عن سلطانه المزعوم في الإمارة.

مناقشة السياسة التي يجب أن تتبناها الحكومة البريطانية بالنسبة لهذه الأحداث 1860 – 1861:

وكان سير (ه. رولينسون) الوزير البريطاني المفوض في طهران مختلفاً في نظرته إلى الأمور ويراها أخطر مما يراها المقيم العام، فتعهد بأن يحصل من وزراء الشاه على تأكيد بعدم احتلال البحرين احتلالاً عسكرياً من جانب إيران حتى تتم تسوية الوضع الشرعي لهذه الجزر بالمفاوضات الدبلوماسية. ونصح الكابتن جونز بأنه في الوقت الذي تقوم فيه قوة السلاح البريطاني بصد أي عمل عدائي ضد البحرين، فأن الولاء الطوعي من جانب الشيخ لأية دولة أجنبية – دام لا يتبعه أي احتلال عسكري للجزر – لا يجب أن ينظر إليه على أنه ذو أهمية عملية كبيرة. وبعد دراسة هذه المراسلات وجهت حكومة بومباي التعليمات للمقيم في بوشهر بعدم التدخل في احتلال البحرين سواء من جانب إيران أو تركيا، إلا بتوجيه الاحتجاج ورفع الأمر إلى حكومة صاحبة الجلالة، ولكن – في نفس الوقت – يجب أن يصدر تحذير لكل من الجانبين بأن أي عدوان من جانب البحرين – أو باسمها – على القبائل المجاورة لن

تسمح به الحكومة البريطانية، وقد تمنعه بقوة السلاح إذا لزم الأمر. وحين رفعت حكومة بومباي الأمر كله إلى وزير الدولة أشارت الحكومة إلى أن الهدوء في منطقة الخليج الذي ظلت سياسة الحكومة البريطانية تحافظ عليه أمداً طويلاً يتطلب اعتبار البحرين غير تابعة للباب العالي ولا لإيران، كما أوصلت أيضاً بضرورة الاعتراف باستقلال البحرين، وبوجوب المحافظة على مثل الاتفاقيات الخاصة بالمصالح التجارية والإنسانية والأمن العام مما يعقد بينها وبين الحكومة البريطانية. وقد وافقت حكومة صاحبة الجلالة على هذه الاقتراحات كلها في فبراير سنة 1861.

وفي نفس الوقت تقريباً.. اختفى وكلاء تركيا وإيران جميعاً من البحرين.

شيخ البحرين يوقع معاهدة مع بريطانيا 21 مايو 1861

وفي مايو سنة 1861 أصبح معروفاً للمقيم أن شيخ البحرين قام بغير مشورته بمحاصرة ساحل الإحساء، وبمطاردة الغواصين وراء اللؤلؤ في القطيف والدمام، وكان محمد بن عبدالله ابن شيخ البحرين السابق ما يزال مقيماً في الدمام.

و مضى كابتن جونز مباشرة إلى البحرين فوصلها في 15 مايو مع أسطول الخليج كاملا، لكنه لم يلمح لشيخ البحرين بإنهاء حصاره لشواطئ الإحساء. وكان سبب عناد شيخ البحرين، أو على الأقل ما كان يعتقد أنه سبب ذلك هو وعد من جانب إيران بأن يضمن له عون سفينة حربية فرنسية. وحين فشلت كل محاولات الإقناع من جانب المقيم السياسي. وضع الأمر كله بين يدي القائد (دروت) قائد الأسطول البريطاني في الخليج الذي استطاع دون أن يطلق طلقة واحدة الاستيلاء على سفينتين من أفضل سفن البحرين الحربية وهما ((الطويلة)) و((الحمراء)).

وعند ذلك أعلن الشيخ خضوعه، ووافق – بعد مفاوضات قصيرة أجرها شقيقه علي على توقيع اتفاقية اقترحها الكابتن جونز ووقعت في 21 مايو 1861. وبها اعترف الشيخ محمد بن خليفة بصحة الاتفاقيات والمعاهدات التي عقدها أسلافه في الحكم مع الحكومة البريطانية، وتعهد بأن يتجنب ((الانغماس في الحرب أو القرصنة أو تجارة الرقيق في البحر)). وكان ذلك الشرط ضرورياً لاستمرار عون الحكومة البريطانية له ضد أي عدوان خارجي، كما تعهد الشيخ أيضاً بأن يرفع أمر كل حالات العدوان التي قد تقع عليه أو على رعاياه إلى المقيم البريطاني، وأن

يقبل تحكيمه فيها، وأن يرفع إليه أيضاً مطالبه بالتعويض في مثل هذه الحالات، وأن يخضع لتحكيمه بالنسبة للحالات التي يكون فيها هو المعتدى أو رعاياه، وتعهد أيضاً بأن يعترف بقضاء الوكيل البريطاني والمقيم البريطاني في شئون الرعايا البريطانيين في البحرين مهما كانت تلك الشئون، وأن يسمح لهؤلاء الرعايا بالاستقرار والتجارة في أرضه بحيث لا يخضعون إلا لشيء واحد فقط هو دفع 5٪ من قيمة رؤوس أموالهم على ألا تحصل منهم غير مرة واحدة. وحين سويت المسائل على هذا النحو احتفظ المقيم بالسفينة ((الحمراء))، وأطلق سراح السفينة الأخرى ((الطويلة)) وكان من نتائج هذه الاتفاقية تحديد وضع شيخ البحرين الذي لم يكن طرفاً مع مشايخ عمان المتصالحة في توقيع معاهدة السلم الشاملة.

ووافقت حكومة بومباي على الإجراءات التي اتخذها كابتن جونز، ورفعت هذه الاتفاقية – التي كانت تراها ذات ميزات وإن كانت بلا تفويض سابق من جانبها – إلى حكومة الهند التي صدقت عليها في 9 أكتوبر 1861. وصدرت التعليمات أيضاً للمقيم بألا يعيد السفينة ((الحمراء)) حتى يثبت شيخ البحرين بمسلكه أنه جدير بمثل هذا العمل.

طرد محمد بن عبدالله من الدمام نوفمبر 1861:

وفي نفس الوقت وافقت السلطات العليا على اقتراح قدمه المقيم العام – في أعقاب محاولة غزو البحرين في سنة 1859 – على أن يبعد من الدمام محمد بن عبدالله – الذي أنذر غير مرة بألا يثير هذه الاضطرابات في البحار، والذي كان الشيخ محمد دائم الشكوى منه. وطلبت الحكومة البريطانية ضرورة سماح شيخ البحرين له بالإقامة في الكويت أو في أي مكان آخر على الساحل الإيراني، وأصدرت تعليماتها بأن تتجنب المعارك البرية، ويقتصر على العمليات البحرية فقط.. هذا إذا كان لا مفر من استخدام القوة.

وهكذا، كتب المقيم العام لأمير الوهابيين في يونيو 1861 – وحين لم يتلق رداً على خطابه هذا – سار المقيم بالأسطول البريطاني في الخليج إلى الدمام، وبعد إطلاق بعض النيران ساعة من الزمن دون خسائر في الأرواح فر محمد بن عبدالله وأنصاره جميعاً من الدمام. ولم يلق الأسطول البريطاني أية معارضة من قبل حامية الوهابيين في الدمام والقطيف، بل لقد رحب تجار الإحساء بهذه النتيجة، ورحبت بها

السلطات الوهابية أيضاً التي امتنعت عن طرد هذا اللاجئ من أرضها في نهاية الأمر مراعاة لتقاليد الكرم والضيافة العربية.

وقدم الوالي التركي في بغداد احتجاجاً على ما قام به الأسطول البريطاني في الخليج، ورد عليه المتعمد البريطاني هناك. ولا داعي هنا للإشارة إلى ذلك الاحتجاج لأنه يتعلق بالوضع السياسي في الإحساء لا في البحرين.

سوء سلوك شيخ البحرين تجاه رعايا بريطانيا 1863 - 1865:

ولم تفلح التزامات الاتفاقية التي عقدت أخيراً، ولا العون الثمين الذي لقبه شيخ البحرين في طرد محمد بن عبدالله من الدمام في أن ينشئ علاقات طيبة بينه وبين الحكومة البريطانية. وفي سنة 1863، وبعد تعيين الوكيل (بيللي) مقيماً في الخليج، أعيدت السفينة ((الحمراء)) لشيخ البحرين بناء على اقتراح المقيم الجديد، كبداية لسياسة التصالح التي كان يرد انتهاجها. لكن شيخ البحرين لم يقابل هذه البادرة بأكثر من عبارات تدل على عدم احترامه لنائب الملك في الهند وعلى سوء معاملته لرعايا البريطانيين حتى بلغ بهم الأمر يوماً أن هاجرت الجالية الهندية جميعاً إلى بوشهر، واستقر أكثر تجارهم ثراء هناك ورفضوا العودة إلى البحرين، ورفعت شكاوى كثيرة ضد شيخ البحرين، فأجرى المقيم تحقيقاً في إحداها سنة 1864 وسويت باتفاقية كتابية تعهد الشيخ وأشقاؤه فيها بدفع مبلغ 17 ألف غران. وفي ربيع سنة 1865، لدى زيارة ثانية للبحرين، وجد الرائد بيللي أن هذه التعويضات لم يتم دفعها بعد. وأن شيخ البحرين، بدل أن يدفعها، استولى على مبلغ ثلاثة آلاف غران أخرى من الهنود الذين تقدموا بهذه الشكوى، فوجه المقيم إنذاراً كتابياً للشيخ. ولكن في ديسمبر من نفس السنة – وبعد إخفاق مفاوضات دامت أسبوعاً كاملاً مع الشيخ لإقناعه بضرورة دفع هذه التعويضات التي ألتزم بها – أمر الرائد بيللي بالاستيلاء على سفينة البحرين ((دينار)) التي تبلغ حمولتها 500 طن ومسلحة بعشرة مدافع كبيرة. ولم يكد المقيم يرفع الأمر إلى حكومة الهند مع توصية منه يبيع هذه السفينة لصالح التجار الهنود أصحاب الحق في التعويضات حتى عادت سلطات البحرين إلى وعيها فدفعت التعويضات المطلوبة منها، غير أن السفينة – في نفس الوقت – تأثرت بإعصار عنيف، وغرقت قبل أن تصل أقرب ميناء لها في بوشهر.

وكانت حكومة الهند قد أصدرت أوامرها برد السفينة ((دينار)) لشيخ البحرين إذا تيسر ذلك.. لكن السفينة غرقت أثناء عودتها إلى البحرين ولم يتيسر تنفيذ هذه التعليمات. وأصدرت الحكومة أمراً عاماً – نتيجة هذه الحادثة – بألا يتولى المقيم العام مستقبلا عملية مصادرة السفن التي يملكها الشيوخ على مسئوليته الخاصة.

الحكومة الإيرانية تجدد تأكيد مزاعمها بالنسبة للبحرين 1866 – 1867:

وقامت الحكومة الإيرانية – التي كانت قدمت احتجاجاً في سنة 1862 على احتجاز سفينة البحرين الحربية ((الحمراء)) – بتقديم شكوى جديدة مما اتخذته السلطات البريطانية تجاه السفينة ((دينار)) على أساس أن البحرين كانت وحسب الاتفاقية التي عقدها كابتن بروس سنة 1822 تابعة لإيران.

وأحالت حكومة الهند التي لم يرقها هذا الزعم – بطبيعة الحال – الأمر إلى حكومة بومباي، وطلبت إليها تفسير الوضع الحقيقي لمعاهدة كابتن بروس، وكيف أنها رفضت من جانب السلطات البريطانية العليا منذ توقيعها ، كما أوضحت حكومة الهند لمستر (اليسون) الوزير البريطاني المفوض في طهران ظروف القضية مبينة رأيها الذي يتمثل في أنه مهما كانت المزاعم من جانب حكومة إيران أو الأسس التي يقوم عليها هذه المزاعم عن سيطرة إيران على البحرين في الزمن الماضي.. فإن على الشاه أن يفهم حكم الأمر الواقع اليوم. وهو إلا حق له على الإطلاق في هذه الإمارة. وقد أقرت حكومة صاحبة الجلالة هذا الإجراء من جانب وزيرها المفوض في إيران في سنة 1867 ، وانتهت القضية عند هذا الحد.

مزاعم الوهابيين بالسيطرة على البحرين 1866 – 1867:

وأثناء زيارة الرائد بيللي للبحرين في ديسمبر 1865 ، وكانت ثمة قطيعة بين بريطانيا والوهابيين آنذاك، وحامت الشكوك حول وجود تفاهم بين شيوخ البحرين والوهابيين، وكان من دوافع (عملية) السفينة ((دينار)) قص أجنحة شيخ البحرين خشية أن يغامر مرة واحدة ويربط مصيره بأمير الوهابيين. صحيح أن الشيخ حين أعلن خضوعه أفصح عن رغبته في تخليصه من قوة الوهابيين لكن المقيم ظنه في ذلك

الوقت غير مخلص في طلبه هذا. وصدرت التعليمات للرائد بيللي بكتابة تقرير عن الوضع السياسي للبحرين بالنسبة للدولة الوهابية.

وأثبت بحث رائد بيللي أن الشيخ يعتبر نفسه مستقلا عن الوهابيين فيما يتعلق بجزر البحرين، أما الجزية التي يدفعها لهم كل سنة – دون مناقشة – وقدرها أربعة آلاف روبية فهي لحساب ممتلكاته في قطر، وهدف هذه الجزية هو تأمين ممتلكاته القطرية من أي هجوم عليها من قبل القبائل العربية المجاورة . وحين رفع الرائد بيللي هذا التقرير إلى حكومة الهند ذكرها بقرار مجلس المديرين في سنة 1847 الذي يقضي بصد أية محاولة لغزو البحرين، بقوة الأسطول البحري لو اقتضى الأمر، كما أعاد للأذهان أوامر حكومة الهند في سنة 1853 بوضع كل العقبات الممكنة في وجه أمير الوهابيين الذي كان يعتبر آنذاك عميلا للأتراك إذا ما حاول غزو البحرين، وبقبول وزير الدولة في سنة 1861 لوجهة النظر التي تقول بضرورة الاعتراف باستقلال البحرين وبضرورة الوفاء بالتزامات الحكومة البريطانية المحددة في المعاهدات والاتفاقيات المعقودة مع شيوخها.

شيخا البحرين وأبو ظبي يقومان بنهب قطر، وسكانها ينتقمون بالإغارة على البحرين 1867 - 1868:

وفي مارس 1867 صرحت حكومة الهند برأي مؤداه أن شيخ البحرين مستقل تمام الاستقلال عن كل الدول الأجنبية فيما يتعلق بأرض الجزر، وأنه ليس ملزما بأن يطيع الوهابيين إلا فيما يتعلق بأرضه في قطر. وقد قبض الشيخ أحمد بن محمود – وكيل شيخ البحرين في الوكرة – على رجل بدوي وأرسله إلى البحرين، واتحد زعماء الوكرة والدوحة في طلب إطلاق سراحه، وحين رفض طلبهم بدء وا يتخذون إجراءات طرد الشيخ أحمد بن محمود من الوكرة، لكن هذا استطاع أن يدرك سلفاً نواياهم فانتقل بأسرته وما يملك إلى خور حسان، وتمت تسوية الأمور تسوية ظاهرية ، فأطلق شيخ البحرين سراح الرجل البدوي السجن، واعتذر له شيوخ قطر عن سلوكهم نحوه. لكن شيخ البحرين كان يتخذ التسوية ستاراً يخفي نواياه الانتقامية. ودعي جاسم بن محمد – أحد شيوخ آل ثاني في الدوحة الذي سيمتد نفوذه يوماً فيما بعد فيشمل شبه جزيرة قطر كلها – إلى البحرين لعقد اتفاقية دائمة في ما يتعلق بطريقة حكم الإقليم فيما بعد، لكن شيخ البحرين غدر به فور وصوله فألقاه

في السجن، وبمجرد سجنه أرسل الشيخ محمد أسطولا مكوناً من 24 قارباً على ظهرها 599 رجل يقودهم شقيقه الشيخ علي، وقوة برية قوامها 200 رجل يقودها الشيخ أحمد وكيله السابق – لتأديب أهل الدوحة والوكرة، وطلب في نفس الوقت من شيخي دبي وأبو ظبي المساعدة، وأرسل شيخ أبو ظبي – متجاهلا نصيحة الوكيل البريطاني في الشارقة – 2000 رجل مسلح في 70 قارباً إلى ساحل قطر، لكن شيخ دبي لزم الحذر ورفض الاشتراك في هذا العمل. وكان أسطول أبو ظبي هو الذي وصل أولاً إلى قطر، ونجح في تهدئة شكوك الوهابيين حتى وصلت عمارة البحرين التي كانت قد استولت على 40 سفينة تابعة لقطر في طريقها. وهاجمت قوات الحلفاء مدينتي الدوحة والوكرة فنهبت حتى الأبواب ونوافذ البيوت ثم طلبت إلى الأهالي بأن يخرجوا للإقامة في أي مكان آخر، وحين حاولوا الخروج سلبت كل ممتلكاتهم، وألقي القبض على جماعة منهم. أما الباقون فقد انتشروا يلتمسون لهم ملجأ آخر في أي مكان على سواحل شبه الجزيرة أو إيران وقد حدثت هذه الوقائع في أكتوبر سنة 1867. وقدرت الخسائر التي وقعت بأهل قطر بأكثر من 200.000 روبية.

واندفع ضحايا هذا الغدر مباشرة إلى أمير الوهابيين – الذي يزعم لنفسه حقوق السيادة على قطر – يطلبون تعويضهم عما أصابهم، وذكر بعدها أنه استقبل ممثل هؤلاء المنكوبين وتعاطف معهم ، وذكر لهم انه ((ما دامت نواياه متفقة مع السلطات البريطانية فلا شيء يخشى عليهم بعد من ناحية البحر))، وتقدم الأمير يطلب إعادة الأشياء التي نهبت، وإطلاق سراح الأسرى من مواطني الدوحة والوكرة. وكانت النتيجة التي أدى إليها هذا الطلب هي إعادة احتجاز بعض العائلات التي كان قد سمح له بالعودة إلى قطر. وأصدر أمير الوهابيين أوامره إلى وكلائه في الإحساء بإعداد حملة للهجوم على البحرين ولكن – فيما عدا بعض حوادث النهب التي قامت بها قبيلة ساحل الإحساء على بعض مواطني البحرين – لم يؤد هذا إلى نتائج ملموسة.

وفي يونيو سنة 1868 أخذ أهل قطر المنكوبون زمام المبادرة فبدأوا يعدون لهجوم انتقامي على البحرين، لكن هذه الحركة بدأت وانتهت – فيما يبدو – بعدة اشتباكات بحرية صغيرة.(في الأصل بعدة اشتباكات بحرية عنيفة)

تدابير السلطات البريطانية حيال الهجوم على قطر 1868

وقد أدت السرية والسرعة اللتان أحيطت بهما حملة شيوخ البحرين وأبو ظبي ضد قطر إلى حرمان الحكومة البريطانية من أية فرصة لمنعها أو التدخل فيها، ولكن بمجرد أن تحول الأمر وأصبح اختباراً لاستعداد بريطانيا وقدرتها على حماية السلم في البحار تقرر إيقاع عقوبة بالشيوخ المعتدين تكون عبرة لمن اعتبر وعدم قبول العذر الذي ربما يعتلل بع الشيخ محمد وهو أنه كان يهدف إلى تأديب رعاياه المتمردين في قطر.

الاستعدادات والمفاوضات:

وأرجئ العمل من قبل السلطات البريطانية طويلاً بالنظر لما تطلبته حملة ضد الحبشة من قطع حكومة الهند البحرية، وفي ذلك الوقت لم يكن في الخليج إلا قطعة بحرية واحدة هي القارب المسلح ((هيوروز))، وكان رجالها جميعاً من الهنود ولا تستطيع السير أكثر من ثماني ساعات متواصلة. وفي شهر مايو وضعت الباخرة ((سند)) تحت تصرف المقيم السياسي لمحاصرة أبو ظبي والتصدي لشيخها، ولكنها بسبب هفوة غريبة حوسبت عليها حكومة الهند حساباً عسيراً في ما بعد، وصلت إلى الخليج وليس في خزينتها طلقة مدفع واحدة. وفي نفس الوقت كان ثمة اتفاق سري بين شيخ أبو ظبي وشيخ البحرين على أن يدفع الأخير للأول أية عقوبة مالية تفرض عليه من جانب الحكومة البريطانية. وراح شيخ أبو ظبي يراوغ ويماطل، ولكتن في 8 يونيو 1868 قطع عليه الطريق خطاب من المقيم العام يطلب فيه دفع مبلغ 125 ألف غران تعويضاً عن الخسائر التي حدثت، وإعادة الأشخاص الذين نقلهم من قطر هم وممتلكاتهم كاملة، والاعتذار عن عمله هذا، والتعهد بمسلك أفضل في المستقبلوأدت الأخبار التي وصلت في يونيو 1868 عن إعداد حملة انتقامية من جانب أهالي قطر إلى التعجيل بمجرى الحوادث وفي 23 يوليو أرسلت سفينة صاحب الجلالة ((فيجيلانت)) التي كانت عائدة من مهمة أخرى في بومباي غلى الخليج، وصدرت التعليمات لقائدها الكابتن ر.أ براون بإرغام شيخ البحرين، بكل الوسائل التي يستطيعها ولكن بالتشاور الدائم مع الرائد بيللي، على دفع مبلغ 100 ألف روبية، وتسليم السفن المسلحة التي استخدمها في الحملة المذكورة على قطر إلى جانب التعهد بحسن السلوك في المستقبل – كما يقدر المقيم العام شكل هذا التعهد

من جانب رجل كحاكم البحرين – أما بالنسبة لشيخ أبو ظبي فقد فوض بيللي أن يتخذ من الإجراءات هناك ما تقتضيه طبيعة الموقف.

الاتفاق مع الشيخ علي بن خليفة 6 سبتمبر 1886:

ولم يتخذ أي عمل حتى أول سبتمبر[38] حين وصلت سفينة صاحب الجلالة ((فيجيلانت)) والقاربان المسلحان ((كلايد))، و ((هيو روز)) إلى البحرين. وفر الشيخ محمد – الذي أحس أنه الطرف الخاسر بلا ريب – إلى قطر. وفي سبتمبر 1868 تم توقيع اتفاقية مع الشيخ علي بن خليفة - شقيق الشيخ الهارب الذي كان مرتبطاً إلى حد ما معه في الإدارة – تعهد فيها بأن يسلم جميع السفن الحربية التي يملكها كل الأعضاء الأسرة الحاكمة في البحرين للقائد البحري البريطاني، وأن يدفع مبلغ 25 ألف روبية نقداً للمقيم البريطاني في اليوم التالي، بالإضافة إلى دفع مبلغ 75 ألف روبية على ثلاثة أقساط سنوية، وأن يعين – بهدف المحافظة على السلم في البحر – وكيلا عنه في بوشهر للتفاهم مع المقيم البريطاني هناك. ونصت الاتفاقية أيضاً على اتفاق وجهاء أهل البحرين بالإضافة إلى الشيخ علي نفسه، على أن الشيخ محمد، نتيجة ارتكابه أعمال القرصنة وفراره عن المشيخة، لم يعد شيخاً للبحرين. وقد تعهد الشيخ علي الحاكم الجديد للبحرين بأن يقبض على أخيه – وفي حالة عودته إلى البحرين – ويسلمه للمقيم البريطاني. وتم تنفيذ الالتزام الخاص بتسليم السفن الحربية بالفعل، وتم حرق هذه السفن، كما تم أيضاً تدمير قلعة المحرق، أو تحديداً قلعة أبو ماهر بتحصيناتها. وحين جمع مبلغ يوازي حوالي خمس الغرامة المقررة وزعت توزيعاً – متناسباً – على الذين وقعت عليهم الخسارة ورفع باقي هذه الغرامة.

أما الأعمال التالية للمقيم على ساحل قطر وأبو ظبي فهي تتعلق بتاريخ تلك الإمارتين أكثر مما تتعلق بتاريخ البحرين ولا حاجة بنا لذكرها هنا، لكننا نشير فقط إلى أن الرائد بيللي قد نجح في الوصول إلى اتفاق – فيما يتعلق بالجزية وغيرها من المسائل – بين شيوخ آل ثاني في الدوحة وحاكم البحرين الجديد، وهذه الجزية هي ما كان يدفعها شيخ البحرين – كلياً أو جزئياً – لأمير الوهابيين عن أملاكه في قطر.

احتجاجات إيران على أعمال بريطانية في البحرين ورد حكومة صاحبة الجلالة عليها 1868 – 1869

وسرعان ما توالت الاحتجاجات على أعمال السلطات البريطانية من مختلف مستويات السلطات الإيرانية، وفي أحد هذه الاحتجاجات المقدمة من وزراء الشاه إلى مستر أليسون الوزير البريطاني المفوض في طهران جاء أن ((البحرين جزء من إيران))، وأرسل احتجاج مماثل من حاكم شيراز إلى الرائد بيللي، وثالث أرفق به خطاب من شيخ البحرين السابق إلى وزارة الخارجية في 13 أبريل سنة 1869 قدمه السفير الإيراني في لندن. وكان مدار الشكوى أن السلطات البريطانية لم تبلغ السلطات الإيرانية بشيء عن نواياه تجاه البحرين.

وفي رد أرسل في تاريخ 29 أبريل سنة 1869 بعد تشاور بين دوق أرجيل، وزير الدولة لشئون الهند – ووزير الدولة للشئون الخارجية، والسفير الإيراني في لندن ذكر أن شيخ البحرين دخل في فترات مختلفة من ماضيه – في اتفاقيات مباشرة مع الحكومة البريطانية – وقدمت إليه التأكيدات بأن الهدف الوحيد من هذه الاتفاقيات بالنسبة للحكومة البريطانية مع هؤلاء الشيوخ هو منع القرصنة وتجارة الرقيق واضطراب السلم في منطقة الخليج، وكلها أهداف يسعد الحكومة البريطانية أن تؤديها – إذا كان ذلك ممكناً – من أجل الحكومة الإيرانية. وفي النهاية وعدت الحكومة البريطانية بأنها لو وجدت في المستقبل ضرورة القيام بإجراء تأديبي أو عقابي ضد شيخ البحرين فستقوم بإبلاغ السلطات الإيرانية مسبقاً إذا كان ممكناً. وفي الحالات التي يتعذر فيها ذلك عملياً – نتيجة الناجم عن إحالة الأمر إلى حكومة طهران – فإن تقريراً وافياً سيقدم للحكومة الإيرانية. وكان الهدف من هذا الرد هو تحاشي إحداث أية إثارة في طهران.. ولكن من الواضح أن حكومة صاحبة الجلالة لم تتخل عن تنفيذ سياستهاالمرسومة في المنطقة.

علي بن خليفة 1868 – 1869

بدأ حكم علي بن خليفة بالاتفاقية التي وقعها مع الحكومة البريطانية في 6 سبتمبر 1868، وكانت فترة حكمه قصيرة ومأساوية استمرت أقل من سنة.

مؤامرات الشيخ السابق محمد بن خليفة 1869

وفي يناير 1869 وبناء على طلب الشيخ علي الذي كان يظن أنه سيحكم سيطرته على شقيقه ولو كان هذا مقيماً في البحرين سمحت السلطات البريطانية للشيخ محمد بالعودة إلى البحرين.. لكنه انهمك في سلسلة طويلة من المؤامرات حتمت إبعاده إلى الكويت، ومنها انتقل الشيخ السابق إلى القطيف، ودخل في اتصالات مريبة مع قريبه ناصر بن مبارك –حفيد الشيخ السابق عبدالله - الذي كانت أمه من بدو بني هاجر .

غزو البحرين وموت الشيخ علي 1869

وفي أغسطس أو سبتمبر 1869 عبر محمد بن خليفة وناصر بن مبارك إلى البحرين في تسعة قوارب تحمل حوالي 500 رجل مسلح من بني هاجر، وسارت قواتهما إلى الرفاع الشرقي الذي كان يسيطر عليه محمد بن عبدالله وهو الشيخ الذي كانت السلطات البريطانية طالبت باسم الشيخ علي بإبعاده من الدمام سنة 1861. وحدثت معركة بين الجانبين انتهت من جراء خيانة محمد بن عبدالله إلى هزيمة الشيخ علي ومصرعه في الميدان هو وواحد من أبنائه، واحتل الغزاة الذين كان محمد بن عبدالله أكثرهم سطوة ونفوذاً مدن المنامة والمحرق لكنهم عجزوا عن كبح جماح قواتهم من البدو فقامت بنهب المنامة، ولم تقدر الخسائر التي أوقعت بأهل هذه المدينة، ومن بينهم تجار الهند البريطانية بطبيعة الحال أي تقدير دقيق، ولكن تردد أنها بلغت أكثر من 21، 530، 797 غران.

فترة خلوة المشيخة في البحرين 1869

إجراءات مباشرة من السلطات المحلية البريطانية :

وحين وصلت أنباء هذه الثورة إلى بوشهر، أرسل الرائد بيللي –على التو- مساعدة الكابتن (وأي) على ظهر سفينة صاحبة الجلالة ((دالهوزي)) لتحقق في الأمر وأتنقل تجار الهند البريطانية الذين يريدون مغادرة المكان. لكن رغبة الكسب عند هؤلاء التجار كانت قوية بحيث جعلتهم جميعاً - وبدون استثناء- يرفضون مغادرة البحرين، مفضلين المخاطرة بالبقاء للمتاجرة بالبضائع المنهوبة التي كانت تباع علناً في أسواق البحرين والقطيف بما يوازي خمس ثمنها الحقيقي.

مزيد من العمل حسب أوامر حكومة الهند :

وقدم المقيم في أوائل أكتوبر اقتراحات لتسوية الأزمة، وفي منتصف نوفمبر خولت له سلطة حصار البحرين واستخدام القوة حتى يتم القضاء على الاضطراب الرئيسي في البحار، وكان ذلك يعني استسلام محمد بن عبدالله وناصر بن مبارك ومحمد بن خليفة جميعاً، وإذا سمحت الظروف عقب تنفيذ الإجراء الأول ووضح أن الناس جميعا كانوا يفضلون تعيين عيسى بن الشيخ السابق شيخاً للبحرين أعلن تعيينه وأبلغ شيوخ عمان المتصالحة كتابياً بذلك التغيير الذي حدث وبعزم حكومة الهند على إيقاع العقاب العادل بمن يستحقه. وقد أرجئ إلى حين إجراء مزيد من الدراسة، تعويض هؤلاء الذين أوقع بهم السلب والنهب، وعقاب من باعوا الأمتعة المسروقة بأثمان اسمية، ومحاصرة موانئ الوهابيين حتى لا توزع إليها هذه الأسلاب، وإيقاع العقاب بالبدو المعتدين، ونقل حاكم القطيف. وصدرت التعليمات للمقيم العام بأن يلتزم جانب الحذر قدر إمكانه في أي اتصال يقوم به مع أمير الوهابيين.

الأعمال في البحرين.. من 19 نوفمبر إلى 2 ديسمبر سنة 1869

وحين وصلت هذه الأوامر للرائد بيللي، سار مباشرة إلى البحرين على ظهر سفينة صاحب الجلالة ((دافني)) ومعه الكابتن دوجلاس يقود سفينة صاحب الجلالة ((تيمف)) والقاربين المسلحين ((كلايد)) و((هيو روز))، وبدأت العمليات في 19 نوفمبر، وانتهت تماماً في 2ديسمبر. وهوجمت قلعة هالة أبو ماهر بالقوارب في ليلة 19 نوفمبر، وهزمت حاميتها واستسلمت. كذلك استسلم محمد بن خليفة، ونقل على ظهر سفينة صاحب الجلالة ((دافني))، وتم أسر الشيخ ناصر بن أحمد في البحر، وأسر ناصر بن مبارك من قلعته – ومحتمل أنها قلعة المنامة – بعد تدميرها، ونقل إلى مكان آخر غير أنه استطاع الهرب إلى الإحساء مع أنصاره.

وتوقف محمد بن عبدالله زعيم هؤلاء الحلفاء عن مناوراته وسلم نفسه. وجاء الشيخ عيسى بن علي من قطر التي كان مستقراً فيها، ونصب حاكماً على البحرين دون أي تدخل من جانب السلطات البريطانية- ووسط مظاهر الابتهاج الشامل من أهالي البحرين وقد أصيب الكابتن (دوجلاس) نتيجة انفجار لغم لكن إصابته كانت طفيفة.

معاملة الأسرى وتعويض المتضررين:

ورحل الشيوخ الثلاثة الأسرى وغيرهم من قادة التمرد إلى الهند حيث ظلوا محبوسين في قلعة أسير جاره ثم في قلعة شونارو التي مات فيها ناصر بن محمد سنة 1873، ومحمد بن عبدالله في سنة 1877، ثم نقل السجناء الثلاث الباقون بعد ذلك إلى عدن، ومنها أطلق صراح أثنين منهم سنة 1880.

وتم عقد اتفاقية مع الشيخ عيسى لدى توليه الحكم لمصادرة أملاك زعماء هذا التمرد وتعويض المتضررين الأبرياء واستمر دفع هذه التعويضات على أقساط حتى سنة 1876 حين أكمل دفعها تماماً.

علاقات الوهابيين بالغزو

ونشأت شكوى في البداية أن تكون حكومة الوهابيين مسئولة مسئولية جزئية عن الاضطرابات المدمرة التي حدثت في البحرين، وتردد القول بأن بني هاجر رفضوا في بداية الأمر السير في هذا الغزو دون تفويض لهم من أمير الوهابيين بذلك، وحصل ناصر بن مبارك على هذا التفويض بعد زيارة قام بها للرياض، لكن حكومة الهند -كما رأينا- رفضت اعتبار الأمير مسئولاً دون توافر الدليل على ذلك أو على درجة سيطرته على إقليم الإحساء. وأثبتت الأحداث أن هذا القرار كان قراراً حكيماً لأن الأمير كتب بعد ذلك مباشرة للمقيم العام ينكر صلته بهذا الاضطراب، ولما لم يثبت عليه الجرم أكتفت السلطات البريطانية بتذكير الأمير بأن هذا الغزو قد أتخذ من أراضيه قاعدة له، وأن ناصر بن مبارك قد لجأ إلى أرضه بعد ذلك أيضاً وحمل معه كثيراً من أسلاب البحرين، وطلبت إليه دون إظهار أي لون من ألوان التهديد منع حدوث مثل هذه الاضطرابات في المستقبل.

موقف حكومة إيران من الغزو ومن البحرين عموماً

وقوع خطابات إيرانية في أيدي البريطانيين على مقربة من شواطئ البحرين:

وبعد اقتراب الحملة البريطانية من شواطئ البحرين حاولت سفينة أهلية من دائير على الساحل الإيراني اختراق هذا الحصار وهي ترفع العلم العربي. وحين تم الاستيلاء عليها تبين أنها تحمل وفداً ميرزا مهدي خان المبعوث الإيراني للبحرين في سنة 1859، ومعه خلعه وخطابات وعد فيها محمد بن عبدالله بتقديم المعونة والتأييد

اللازمين له من إيران.. وذكرت الخطابات أن ميرزا مهدي خان قد عين مسئولاً عن ((الموانئ))لكن رسله لم يكن معهم أي فرمانات واضحة من حكومة الشاه. وتم احتجاز السفينة لأنها حاولت خرق الحصار، وسلمت السلطات الإنجليزية الخطابات إلى السجين محمد بن عبدالله الذي سلمها بدوره للراد بيللي.

احتجاج من جانب الحكومة الإيرانية:

وحسب أوامر صاحب الجلالة التي صدرت قبل عدة شهور، تم قبل إبحار الحملة اتصال بالوزير المفوض البريطاني في طهران عن طريق المقيم العام لنقل رسالة إلى البلاط الإيراني جاء فيها أن أوامر حكومة الهند قد صدرت للرائد بيللي بأن يستدعى الشيخ المسئول عن البحرين ويحاسبه عن خرقه السلم في مياه البحار، وعن هجومه دونما استفزاز على الشيخ محمد علي بن خليفة الذي وضعته الحكومة البريطانية فوق عرش البحرين. وتلقى وزير الخارجية الإيرانية أخبار ما عمله المقيم في ما بعد في هدوء، وذكر فقط أن حكومة إيران مهتمة بنفس قدر اهتمام الحكومة البريطانية بتحقيق السلام في مياه البحار وأنها بالتالي لا أسباب لديها للاعتراض على تأديب هؤلاء العصاة ، لكنه أبدى امتعاضه من منع السلطات البريطانية الوكيل الإيراني من النزول إلى الجزر والتفاهم مع الشيوخ، وأعادت إيران الشكاية من هذا الأمر بصورة مبالغ فيها عن طريق السفير الإيراني في لندن.

وتلقى الشيخ عيسى بن علي آلخليفة -- بعد توليه بوقت قصير- خطاباً من حيدر خان إقليم داشتي على الساحل الإيراني نصحه فيها بأن يضع نفسه تحت حماية الشاه، لكن هذه الحادثة كانت بلا أهمية.

رأي حكومة الهند:

وفي خطاب مرفوعين لوزير الدولة في 22 فبراير و 20 مايو سنة 1870 دفعت حكومة الهند عن نفسها اتهامات عدة وجهتها الحكومة الإيرانية لموظفيها. وفيما يتعلق بموقف الحكومة البريطانية من قضية إيران والبحرين فقد تناول الخطابان بالتفصيل ذكر المساوئ و الأضرار التي تتجم عن تخلي بريطانيا عن إشرافها الدقيق على تحقيق السلم في مياه الخليج، وأوضحها أيضاً فشل أية محاولة لوضع سياسة تشرك الحكومة الإيرانية في هذا العمل.

كما أشارت حكومة الهند أن إيران التي ليست لها أية قوة بحرية على الإطلاق غير قادرة على تقديم المساعدات لبريطانيا العظمى في سبيل تحقيق السلم في مياه الخليج، وهي أيضاً لا تستطيع أن تملأ مكانها في حالة خلو هذا المكان.وحتى لو كان الأمر على نحو آخر، وكان لإيران هذه القوة البحرية، فلا شك في أن تدخلها كان سيوقعها في نزاع مع سلطنة عمان، والمشيخات العربية، والدولة الوهابية وتركيا. وكانت إيران تعادي هؤلاء جميعاً، والحقيقة إن تأكيد إيران مزاعمها في البحرين قد أدى إلى صدور مثل هذه المزاعم من جانب تركيا وسواها من الدول. أما الحكومة البريطانية، فقد كانت بمقتضى الاتفاقيات المعقودة بينها وبين المشيخات العربية ملزمة بالحفاظ على السلم في البحار، وبتحصيل التعويضات عن أعمال العدوان في البحر. وكان رأي حكومة الهند أن الحماية البريطانية على الخليج يجب أن ينظر إليها على أنها التزام أكثر منها حق للحكومة. وفي الخطاب الأخير من هذين الخطابين قالت حكومة الهند: ((إننا إذا لم نكن مستعدين لمواصلة تأدية المهم التي تعهدنا بتأديتها فيجب أن تنسحب انسحابا كاملا، لكن عواقب هذا العمل ستكون وخيمة جداً، لا بالنسبة إلى سمعتنا الدولية فقط بل لأمن الخليج وسلمه أيضاً، ولرخاء القبائل المقيمة بجوار الساحل، ولأرواح وممتلكات الرعايا الذين استقروا خلال فترة السلم التي سادت الخمسين السنة الأخيرة على هذه السواحل، واستثمروا أموالاً كثيرة في الغوص وراء اللؤلؤ والمتاجرة مع الأرض القريبة. إننا لا نستطيع أن نتصور الأحداث على هذا النحو ولا تظن أن حكومة صاحبة الجلالة سترضى عن ذلك)) ويبدو أن الحكومة البريطانية لم تعارض هذه النتيجة.

احتجاج الباب العالي على أعمال الحكومة البريطانية في البحرين

وقدم السفير التركي في لندن جديداً على تصرفات الحكومة البريطانية في البحرين جاء فيه أن هذه الإجراءات تمثل ((سيادة بريطانيا على أرض هي جزء من الأراضي التركية الحقيقة..))، ورداً على هذا أبلغ الوزير المفوض العثماني أن الحكومة البريطانية لا تستطيع الاعتراف بمزاعم تركيا في السيادة على البحرين.

الشيخ عيسى بن علي ابتداء من سنة 1869

ولقد اضطرب أيضا خلال السنوات التالية حكم الشيخ عيسى بن علي، الذي بدأ وسط الظروف العاصفة التي ذكرناها في ما سبق. وجاء الاضطراب نتيجة مشروعات التوسع من جانب الباب العالي وكذلك وجود إقليم تركي في الأرض المتاخمة للجزر، وكانت الحكومة البريطانية، على أية حال، لازال تقدم للبحرين حمايتها ضد أي محاولة ضم لها من جانب تركيا، وفي سنة 1895، وحين قامت القوات البحرية البريطانية بإحباط محاولة للهجوم عل جزر البحرين من جانب القبائل العربية التي حرضها الأتراك تلاشت المخاوف من غزو البحرين من جانب الأتراك تماماً.

تاريخ البحرين من 1870 - 1895

الحالة الناجمة عن ضم تركيا للإحساء 1871 – 1872

منع الحملة التركية على الإحساء من الاقتراب من جزر البحرين 1871

صحبت احتلال تركيا للإحساء أعراض واضحة لرغبة الباب العالي في أن يضم إليه كل الأقاليم التي كان للوهابيين سيطرة عليها، ولو فترة قصيرة عابرة، ومن هذه الأقاليم جزر البحرين بطبيعة الحال. وفي سنة 1870 قدم مدحت باشا والي بغداد صياغة محددة لمزاعم تركيا في البحرين، فقال أن ((البحرين وتوابعها) كانت تابعة (لقائمقام نجد)، و أنها أصبحت بالتالي تابعة للإمبراطورية العثمانية، وفي سنة 1871 تلقى المقيم البريطاني في بغداد معلومات مؤداها أن الحملة المقترحة على نجد لو نجحت فستوجه تركيا اهتمامها مباشرة للبحرين وعمان المتصالحة وسلطنة عمان. وأدت الاحتجاجات الفورية من قبل ممثل الحكومة البريطانية في القسطنطينية في إبريل ومايو 1871 إلى إنكار المسئولين الأتراك وجود مثل هذه المخططات لديهم، وتلقى قادة الحملة التركية تعليمات من حكومتهم تمنعهم من الاقتراب من جزر البحرين. وفي نهاية مايو 1871 صدرت التعليمات للرائد بيللي، المقيم السياسي البريطاني، بزيارة البحرين مع سفن صاحب الجلالة ((مجباي)) و ((بولنفش)) و ((هيو روز))[40] لإبلاغ الشيخ الذي طلب نصيحة الحكومة البريطانية وحمايتها بهذه التأكيدات من جانب الباب العالي، ووعده بأنه لو استمر في الالتزام باتفاقية سنة 1861 فان الحكومة البريطانية ستظل من جانبها وفية بالتزاماتها نحوه.

قتل مبعوث تركي في البحرين 1871:

وفي مرحلة مبكرة من أعمال تركيا في الإحساء ارتبط المتمرد البحريني ناصر بن مبارك بالحملة التركية، وعمل كوسيط للتفاهم والاتصال بالقبائل العربية في الأقاليم المجاورة. وفي أغسطس أو سبتمبر 1871 استخدم ناصر بن مبارك رجلاً من قبيلة بني هاجر ليحمل رسالة من القائد التركي في الإحساء لجاسم بن محمد شيخ آل ثاني في الدوحة بقطر، وبسفاهة، ركب هذا المبعوث سفينة كويتية مرت بعقارية

على ساحل البحرين، وهناك - كما قيل- تعرف عليه بعض أهل البحرين، وعرفوا أنه من الذين اشتركوا في قتل الشيخ علي بن خليفة أثناء غزو سنة 1879، فقتله بعض هؤلاء البحرانيين، ومن بين الخطابات التي وجدت مع جثته، وسلمت لشيخ البحرين الذي فتحها بنفسه خطاب من أبى ناصر بن مبارك إلى الشيخ جاسم في الدوحة جاء في سطوره:

((إن الحكومة التركية مهتمة اهتماماً كبيراً بقطر والبحرين وسواهما من الأماكن ومهتمة بتخليصها من أعدائها لإشاعة الفرح بين أصدقائها وإن شاء ستصلكم قريباً أخبار تسرون لها)). وأعيد خطاب القائد التركي - دون أن يفتحه أحد- إلى صاحب السفينة الكويتية الذي حمله معه إلى نهاية رحلته. وسادت الخشية في بادئ الأمر أن تستغل تركيا هذه الحادثة كمبرر لاعتداء على البحرين، واتخذت الاحتياطات من جانب الحكومة البريطانية المحلي لإجبار الأتراك على استخدام الوسائل الدبلوماسية، لا لغة القوة، في هذه الحادثة.

ومن بين هذه الاحتياطات مذكرة رفعت عن طريق المقيم البريطاني في بغداد إلى مدحت باشا – الذي كان آنذاك في طريقه للتفتيش على الإقليم التركي الجديد في الإحساء – تذكره السلطات البريطانية فيه بوعد الحكومة التركية بعدم التدخل في شئون البحرين. وأخيراً وصل قائد بحري تركي إلى البحرين على ظهر سفينة صغيرة وقارب مسلح وطلب التعويض من شيخ البحرين في 22 نوفمبر 1871، وأجيب بخطاب ودي إلى مدحت باشا كتبه الشيخ فيما يبدو بنصيحة من الرائد بيللي الذي وصل فجأة إلى البحرين. وفي هذه الرسالة أعرب الشيخ عن أسفه لأنه لم يبلغ بقيام حكم تركي مباشر في الإحساء، ولأن رجلاً ينتمي إلى قبيلة معادية لأهل البحرين قد اتصل بناصر بن مبارك الذي اختاره مبعوثاً حمله الرسائل وسمح له بالنزول إلى البحرين، وطلب هذا الرجل ضرورة السماح له بمواصلة رحلته دون اعتراض من جانب احد مثبتاً بذلك علاقته بالأتراك، وأخيراً. فقد وجد أن الرجل الذي اختارته الحكومة التركية لحمل رسالتها كان يحمل أيضاً رسالة لشيخ في قطر ذكر فيه صراحة أن الباب العالي يود أن يضم البحرين.

وانسحب القائد بيللي بعد ذلك إلى بوشهر وترك الميجور (جرانت) المساعد الأول للمقيم في البحرين يراقب الأحداث عن قرب ويواجه أية محاولة للاعتداء من جانب تركيا. ورد مدحت باشا على الخطاب فبذل كل جهده لتفنيد الاعتراضات المرفوعة فيه، وختم خطابه بطلب مبلغ ((10 آلاف درهم من الفضة الخالصة)) تعويضاً

مشروعاً كدية الرجل القتيل على إن تدفع للشيخ جاسم أتمار قطر في الدوحة، وحاول مدحت باشا في خطابة أيضا الإلهام بأنه مفوض باستخدام القوة في حالة الرفض. وفي نهاية يناير 1872 رد شيخ البحرين وفق نصيحة الرائد بيللي على هذا الطلب باقتراح تسوية الأمر عن طريق إرسال مندوبين. وهو إجراء كانت الحكومة البريطانية على استعداد لقبوله بشرط عدم اللجوء إلى وسائل الضغط واستعراض القوة. لكن الأتراك من جانبهم لم يتقدموا خطوة أخرى.

طلب الأتراك تسليم قاربين 1871

وفي ديسمبر 1871 ، وقبل أن تنتهي حادثة صاحب الرسالة هذا نهائياً كتب القائمقام التركي في القطيف إلى شيخ البحرين يطلب –باسم المقيم في قطر- تسليم قاربين كان سعود أمير الوهابيين قد قدمها لبعض أهل البحرين قبل وصول الأتراك إلى الإحساء. وبعد عدة مراسلات كان القائمقام يتحدث فيها جميعاً بلهجة مليئة بالأمر والتعالي عرض الشيخ عيسى وفق نصيحة الرائد بيللي تسليم القاربين بحضور المسئولين البريطانيين لأي شخص يرسله والي بغداد لتسلمهما ، وكان الدافع وراء هذا لاقتراح أساساً هو الشك في شرعية المصدر الذي حصل منه سعود على هذه القوارب.

منع العدوان التركي 1871 – 1872

ونضيف هنا إن مدحت باشا قد طلب إلى عدد من وجهاء تجار اللؤلؤ في القطيف قبل عودته إلى العراق بحث أمكانية تقديم التماس بضم البحرين إلى تركيا يوقعه 50 أو 60 رجلاً من كبار التجار وغيرهم من الوجهاء في الجزر، وكشف هذا الاتجاه العام لأعماله عن نواياه أو على الأقل رغباته بالنسبة لجزر البحرين. وقد أدى الموقف الحازم الذي وفقته الحكومة البريطانية في هذا الصدد ووجود السفن الحربية البريطانية بشكل دائم في الخليج إلى منع أي تدخل فعلي من جانب الأتراك في المنطقة ، وثبت أن هذه الطريقة فعالة وذات نتائج وحماسة في منطقة الخليج كلها لصد المزاعم والإطماع التركية فيها.

وفي بداية سنة 1872 ، تم الحصول على تأكيد من حكومة الباب العالي بعدم إحداث أي تغيير في سياستها في بالمنطقة، وأنكرت أي أطماع في امتداد سيطرتها على ((القبائل العربية المستقلة)) في الخليج، ولكن أثناء معظم هذه السنة، ظل مساعد المقيم السياسي البريطاني مقيماً في البحرين.

التاريخ العالم للبحرين من ضم تركيا للإحساء حتى محاولة غزوها من البر 1871 - 1895

أحداث شتى في البحرين 1871:

وفي أغسطس سنة 1871 زار عبد العزيز ابن الأمير سعود أمير الوهابيين السابق في البحرين واستقبله الشيخ استقبالاً حافلاً. وفي أكتوبر سنة 1871 حدث سوء تفاهم بين الشيخ عيسى وأثنين من أشقائه نتيجة زعم هذين بأن لهما الحق في نصف عوائد الإمارة لا ثلثها فقط، ويبدو أن الشيخ آثر الرضوخ لهذا الطلب على أن يجد نفسه في وضع مزعزع في وقت اشتدت فيه حدة خلافاته مع الأتراك.

تهديدات بغزو البحرين ومشكلة الزبارة في قطر 1874:

ولم تقع حادثه تستحق الذكر من ذلك الحين حتى سنة 1874 حين بدأت المخاوف في صيف هذه السنة من نزول قبائل قطر إلى جزر البحرين. وكان هذا الخطر شيئاً مخيفاً ما دامت مدينتا المنامة و المحرق مفتوحتين، وليس لدى الشيخ أي قوات مسلحة سوى عدد قليل من الحرس فلقد أهمل اتخاذ الاحتياطات الدفاعية الضرورية وأصبح يركن لحماية الحكومة البريطانية. ويبدو أن ناصر بن مبارك – الذي كان يعيش في الإحساء معتمداً على الأتراك- كان أحد المسئولين عن هذه الحركة العدائية، ويجب أن نذكر هنا أيضاً أن السلطات البريطانية رفضت طلباً قدمه ناصر لشيخ البحرين لاستعادة بعض ممتلكات أبيه في الجزر.

وفي أغسطس من نفس السنة تجمع حوالي 300 أو 400 رجل من بني هاجر على ساحل قطر يقودهم أقارب ناصر بن مبارك ، وبذلوا جهداً كبيراً للحصول على قوارب للنزول كالقراصنة على جزر البحرين، لكن الشيخ جاسم شيخ الدوحة لم يكن موفقاً في هذا العمل، وقد أحبطه وجود سفينتي البحرية الهندية ((ماي فرير)) و ((هيو روز))، وأخيراً استطاع هؤلاء الغزاة أن يحصلوا على عدة قوارب من الدوحة ونهبوا سفن البحرين التجارية لكن السفن البريطانية منعتهم من الاقتراب من الجزر.

وفي نفس الوقت وصلت سفينة صاحب الجلالة ((نيمبل))، و ((مجباي)) إلى خارج البحرين، وتقرر إبقاء سفينة من البحرية الملكية في البحرين حتى ينتهي

الخطر، واقترحت حكومة الهند أيضاً على حكومة صاحب الجلالة أن تطلب من الباب العالي أن يمارس سيطرته على القبائل المتمردة ما دامت تابعة لسيطرة تركيا. وحين صد بنو هاجر عن العمليات في البحر تحولوا إلى الزبارة على قطر وهي قرية وقلعة بني نعيم حلفاء شيخ البحرين، لكن الحامية الصيفية الصغيرة التي كانت موجودة فيها استطاعت أن تصمد ببسالة للغزاة حتى لحقت بها نجدات من قبائلهم الذين عادوا فجأة وبأعداد كبيرة من البحرين وشواطئ اللؤلؤ أوقعوا هزيمة قاسية بالمعتدين. وتردد وقتها أن براك بن عرير –وهو من رجال القبائل وكان يحكم الإحساء كمتصرف تابع لتركيا- قد ساعد على إذكاء هذه الإضرابات، لكن الرائد (روس) المقيم السياسي في الخليج تلقى تعليمات بعدم الالتجاء إلى أية سلطة تركية محلية بهذا الصدد، وان يقصر جهده فقط على حماية مصالح البحرين، والالتزام بتنفيذ تعهدات بريطانيا لها. ولعله نتيجة المساعي الدبلوماسية التي بذلت في القسطنطينية قام القارب التركي المسلح ((إسكندرية)) بزيارة لساحل قطر ليتحرى تلك الاضطرابات بين القبائل، ولم يمض وقت طويل حتى عاد ناصر بن مبارك المرهوب الجانب فغادر الإحساء وظهر على ساحل قطر، ومنها كتب للرائد روس يلتمس منه ألا تحرمه الحكومة البريطانية من الحصول على حقوقه المشروعة في البحرين، لكنه أبلغ في الرد على طلبه بان أية محاولة من جانبه للعدوان على البحرين سوف تقابلها الحكومة البريطانية بمعارضة حاسمة. وحين وصلت الأمور إلى هذا الحد طلب شيخ البحرين من الرائد روس السماح له بتقديم التعزيزات لحلفائه بني نعيم في الزبارة، الذين كانوا –كما يعتقد- في خطر عظيم، ومنح له هذا الأذن بشرط أن يقتصر عمله على الإجراءات الدفاعية فقط. وصدوراً عن رأي حكومة الهند الذي تبنته سنة 1873[41] أن شيخ البحرين لاحق له في السيادة على أي جزء من الأرض خارج الجزر، وان حقوقه هذه التي يزعمها أمر غير مؤكد، ذكر الرائد روس في تقريره سنة 1873 أن كل ساحل قطر قد وقع تحت النفوذ التركي، وصدرت له التعليمات بأن يجبر شيخ البحرين على عدم التدخل في الأرض المجاورة لجزره نظراً للشك في طبيعة حقوق السيادة التي يزعمها. وأن يطلب منه عدم التدخل في هذه الأرض ومشكلاتها، وأن يعتمد اعتماداً مطلقاً على حماية البحرية البريطانية.

العلاقات التالية لشيخ البحرين بالزبارة 1875 - 1877 :

وفي بداية سنة 1875 كان القتال ما زال دائراً حول الزبارة بين أهلها من بني نعيم وبين بني هاجر لكن شيخ البحرين ابتعد عن هذا القتال حسب نصيحة السلطات البريطانية حسب الإمكان. وقد أشرنا في تاريخ قطر إلى زعمه بالسيادة على أرض قطر كلها واحتجاجه على تقييد السلطات البريطانية له. وفي أغسطس 1875 وحين نمي إلى علم الشيخ أن بحارة من بني هاجر قد خرجوا إلى البحر لارتكاب عمليات

قرصنة، سمح له بإرسال خمس سفن مسلحة يقودها شقيقه أحمد لكنها غادرت البحرين. بحثاً عن القراصنة بعيداً وراء حدود مياهه الإقليمية، ومرة أخرى استنكرت حكومة الهند هذا العمل الذي يكاد يقرب من العدوان من جانب الشيخ. وفي خريف 1877 تبين أن الشيخ كان ما يزال على علاقات وثيقة ببني نعيم في الزبارة، فكان يعينهم، ويقدم لهم المساعدات ويسمح لهم بزيارة البحرين وقد جعل أكثر من مائة رجل منهم بين حرسه الخاصة، بل وسمح لهؤلاء الذين يعملون في خدمته بالعودة إلى الزبارة في حالة وقوع أية تهديد عليها، ومرة أخرى التقى بالامتدادات والتعزيزات في الزبارة نفسها. ولم تكن كل هذه الأمور خافية على أية حال، وحين ذكرها الرائد روس في تقريره أشار إلى أن الشيخ لو سحب عونه عن بني نعيم فمن المحتمل أن ينضموا إلى بني هاجر. وقررت حكومة الهند أ، تنتهي المسألة عند هذا الحد.

وخلال 1875 و 1876 ساد السلام والرخاء في البحرين، وحدثت مجرد زيارات عديدة من جانب السفن الحربية البريطانية للبحرين كزيارة مساعد المقيم لها غير مرة واحدة على ظهر سفينة المقيمية، وحدثت حداثة اغتيال سياسي أو حادثتان.

أعمال غير مشروعة لسفن البحرين في البحر 1878 :

وانعكست علاقة البحرين بالزبارة على سلوك رعايا البحرين في البحار وقد استقبل شيخ البحرين عيسى بن علي شيخ الزبارة وابنه استقبالاً حافلاً بعد انقضاء عدة أسابيع فقط على ارتكاب رعاياه حادثة قرصنة عنيفة على قارب في عرض

البحر، وحدث غير حادثة واحدة فيها مجال للشكوى. ففي 2 سبتمبر 1878 عبرت سفينتان تابعتان للبحرين تحملان 50 رجلاً مسلحاً كانتا في جولة حول هذه الجزر إلى ساحل ظهران، وبعد عدة مناوشات مع البدو هناك استطاعت السفينتان الاستيلاء على أحد قوارب. ومرة أخرى في 4 سبتمبر أرسل الشيخ أسطولاً من ثلاث سفن كي يراقب منطقة فشت الديبل، لكنه بدل أن يتجه إلى هذه المنطقة سار إلى رأس ركن، وأطلق نيرانه على سفينتين هناك رفضتا التوقف حين أصدرت إليهما الأوامر بذلك وجرح واحد من البحارة. وقد ثبت أن الذين وقعت عليهم الخسارة في هذه الحادثة الأخيرة من رعايا شيخ أبو ظبي، وأرغم المقيم العام شيخ البحرين بالتالي على الاعتذار لشيخ أبو ظبي ودفع التعويض للرجل الجريح إلى جانب إيقاع العقاب برجاله المسئولين عن ارتكاب كلتا الحادثتين، ويبدو أن، هذه القوارب التي كانت تستخدم لحراسة البحار بين البحرين والإقليم الساحلي لقطر حيث يمكن للأخطار في أية لحظة أن تهدد البحرين إذا تجمعت حول منطقة الزبارة.

سقوط الزبارة 1878 :

وفي نوفمبر 1878 – وكما ذكرنا بالتفصيل في تاريخ قطر- دمرت مستعمرة بني نعيم في الزبارة تدميراً تاماً نتيجة تحالف ضدها بين بدو الشيخ آل ثاني في الدوحة واللاجئ البحريني ناصر بن مبارك. ومرة أخرى تثبت أن مخاوف غزو البحرين لا تقوم على أساس. وخلال هذه الأزمة قامت السفن البريطانية بمراقبة دقيقة لأمن البحرين وسلامتها، ووزعت قوارب الشيخ المسلحة في مواقع مختلفة حسب توجيهات السلطة البحرية البريطانية، ولم يتجاوز إلا القليل منها، كما سنذكر لاحقاً، التعليمات الصادرة لها. واحتج شيخ البحرين الذي قطع على نفسه عهداً بتقديم العون لبني النعيم في الزبارة احتجاجاً عنيفاً على سياسة السلطات البريطانية بالوقوف بيدين مكتوفتين، ولا شك في أن اختفاء منطقة الزبارة من ساحل قطر كان يعني تهديد البحرين بخطر الغزو من البر مباشرة ودون إنذار. أما بنو نعيم الذين أصبحوا بلا مأوى، وكان عددهم يتجاوز 300 نسمة فقد لجأوا إلى البحرين فيما بعد.

شيوخ القرصنة واضطراب الأمن عموماً في البحرين 1878 – 1879 :

وفي نفس الوقت،وكما ذكرنا في تاريخ الإحساء، تعددت حوادث القرصنة التي كان يرتكبها بنوهاجر في مياه البحار المجاورة للبحرين، وفي نفس الوقت حدثت موجة من السرقات المسلحة والقتل، وكانت أخطر عصابات البحرين من المجرمين هي التي يتزعمها رجل يدعى علي بن جابر ألقى القبض عليه فيما بعد. وبعد أن قطعت أيدي علي وأربعة من أعوانه كعقاب لهم، استطاع هذا الفرار – قيل برضا شيخ البحرين- والتحق ببني هاجر. وفي 11 فبراير 1879، وبإرشاد من علي بن جابر هذا خرجت عصابة من ثلاثين رجلاً من بني هاجر من الظهران، وأغاروا على عقارية على الساحل الغربي للجزيرة الكبرى وقتلوا مواطناً من البحرين.

إجراءات السلطات البريطانية في البر والبحر 1878 – 1879 :

أما الإجراءات التي اتخذتها الحكومة البريطانية لقمع القرصنة فهي مذكورة تفصيلاً في مكانها الطبيعي وهو تاريخ الإحساء، ونكتفي هنا بالإشارة إلى أن سفينتي صاحب الجلالة ((سبارتانتا)) و((فليتشر)) اتخذتا لهما قواعد في مياه البحرين زمناً، وأن هذه السفينة الأخيرة استطاعت أن تستعيد من القراصنة أربع سفن لمواطنين من البحرين ردتها السلطات البريطانية لأصحابها.

ولإعادة السلام في البر صدرت الأوامر للكابتن (دوراند) مساعد المقيم السياسي بالإقامة مؤقتاً في البحرين ومعه فرقة من المشاة الهنود، وقد ظل مقيماً بها حتى ابريل، وفي ذلك الوقت تحسن الموقف تحسناً كبيراً، وقد درس الكابتن دوراند خلال إقامته في البحرين الأحوال المحيطة به وكتب عنها تقريراً هاماً ضافياً، ومن 11 إلى 18 مارس 1879 كان الرائد روس المقيم السياسي موجوداً في البحرين،والتقى بالشيخ غير مرة ناقش معه فيها موضوعات كثيرة. وأفصح الشيخ عيسى عن أمله في أن تسلم إليه السلطات التركية المجرم الفار علي بن جابر الذي كانت هذه السلطات قد قبضت عليه وأرسلته إلى الهفوف، وكذلك طالب بالاستيلاء على جزيرة زخنونية التي أصبحت ملجأ للقراصنة، أو تركها غير مأهولة بالسكان، وأن تطلب له السلطات البريطانية التعويضات عن الخسائر التي أوقعت برعايا البحرين عل الساحل التركي وقد أشار إلى نيته إيقاع العقاب بالدواسر في البحرين الذين اتهمهم بالخيانة والتواطؤ مع بن هاجر. وفيما يتعلق بجزيرة زخنونيه

فقد أبلغ عن طريق المقيم العام بأن رغبته قد رفعت إلى السلطات التركية التي تتبعها الجزيرة. أما بالنسبة لأعتزامه إيقاع العقاب بالدواسر فقد نصحه المقيم بأن يفعل ما شاء بشرط ألا يحدث اضطرابات في البحرين. أما طلب تسليم المجرم علي بن جابر فقد رفع إلى والي البصرة، وتمت أخيراً إجابته إليه. وفي أكتوبر 1879 هدأت الحالة هدوءً سمح للشيخ عيسى بأن يسير إلى مكة للحج، ولم يعد منها حتى يناير العام التالي.

وفي ديسمبر 1879 تضايق شيخ الدوحة لهجرة آل بوكواره من الدوحة إلى الفويرط، ولما كان شيخ البحرين متهماً بتحريضهم فقد أصبح من الضروري تذكير الشيخ أحمد بن علي، الحاكم المؤقت باسم أخيه أثناء غيابه، بمنع بريطانيا تدخله في مشاكل البر.

استعدادات من جانب ناصر بن مبارك للهجوم على جزر البحرين 1880 :

وفي صيف 1880 انتشرت إشاعة بأن ناصر بن مبارك الخارج على القانون، والذي أصبح الآن زعيم فرع آل عبدالله من الأسرة الحاكمة في البحرين، سيحاول غزو جزر البحرين. ويجب أن نلاحظ بأن ناصراً كان الآن قد تزوج بابنة الشيخ جاسم شيخ الدوحة في قطر، الذي رحب بالزواج فرحاً بخلاصه من الاضطرار لعونه، ولعله أمل أن يستقل عنه بنفسه في البحرين، كما يبدو أيضاً أن المسئولين الأتراك في الإحساء كانوا مهتمين بما يعمله ناصر، وكانت الحكومة التركية تدفع له راتباً قدره 60 روبية كل شهر، وكان نجاحه في حملته هذه يقدم لتركيا فرصة نادرة – لم تحدث من قبل- لإعادة سيادتها على البحرين.

ولم تحدث أية خطوة عملية حتى بداية ديسمبر 1880 حين ظهر حوالي 600 رجل من بدو قبائل بني هاجر وآل مرة والمناصير في الرويس وأبو الظلوف، وكانوا سيعبرون الخليج في قوارب سكان هذه المناطق لو لم يرفض هؤلاء ذلك. وفي نفس الوقت اتخذت ترتيبات إرسال سفينة حربية بريطانية إلى هذا المكان، وسرعان ما قامت سفينة صاحبة الجلالة ((بيكون)) بزيارة لساحل قطر، والسفينة ((وودلارك)) بزيارة البحرين.

عمل السلطات البريطانية 1881 :

وبعد هذه الأحداث، كتب ناصر بن مبارك والشيخ جاسم شيخ الدوحة خطابات إلى المقيم البريطاني، يلتمسان فيها السماح لناصر بالعودة إلى بيته وأملاكه في البحرين، غير أن الرائد روس رد عليهما بأن وثيقة الملكية التي قدمها ناصر غير معترف بها، وأن حكومة البحرين لا تسمح له بالحركة خارج حدود قطر. كذلك أصدرت الحكومة تعليمات فيما بعد للرائد روس لتحذير شيخ الدوحة ولفت نظره إلى أنه سيتحمل المسئولية كاملة إذا اشترك في أي عمل عدائي ضد البحرين، وهي مسئولية كان الشيخ جاسم يخشى أن يجد نفسه قد تحملها كاملة. كذلك أصدرت التعليمات للمقيم البريطاني في بغداد لإبلاغ السلطات التركية هناك رسمياً بأنها إذا لم تتعهد بمنع وردع أي هجوم يقع على البحرين من الجزء الساحلي الذي تزعم هذه السلطات السيادة عليه فإن حكومة الهند ستجد نفسها مضطرة – من أجل حماية البحرين والمطالبة الضرورية بالتعويضات عن الأضرار الناجمة- لأن تتولى هي مسئولية الأمر كله بين يديها.

الهدوء يسود الموقف بشكل عام..وأمور أخرى 1881 – 1888 :

وبعد هذه الأحداث عاد الموقف إلى الهدوء، ونشأت حالة من فقدان الثقة بين شيوخ الدوحة وشيوخ البحرين نتيجة ما تردد من أن شيوخ الدوحة ينتوون تقديم المساعدات لإقامة آل نعيم من الزبارة في الفويرط، لكن هذه الشكوك والمخاوف تبددت في ديسمبر سنة 1881 خلال لقاء ودي تم في قطر[42] بين الشيخ جاسم وأحمد بن علي شقيق الشيخ عيسى، بل إن أحمد بن علي تزوج بابنة ناصر بن مبارك، غير أن هذا الزواج لم تكن له أية دلالة سياسية.

وفي نفس السنة حدث نوع من السخط من جانب أبناء الشيخ السابق محمد بن خليفة الكثيرين، فغادروا البحرين إلى قطر، ولكن المساعي الحميدة من جانب المقيم البريطاني استطاعت عقد الصلح وإقناعهم بالعودة إلى البحرين.

1882:

وفي سنة 1882 حج أحمد بن علي – شقيق الشيخ عيسى- للمرة الثانية إلى مكة، وزار المقيم العام البريطاني البحرين أكثر من مرة.

1883:

وظل الهدوء في الداخل سائداً خلال سنة 1883، لكن بعض الاعتداءات قد حدثت في البحر – ربما من سكان ساحل الإحساء- لأن الشيخ عيسى طلب حين قام بزيارة لبوشهر على ظهر سفينة صاحبة الجلالة ((وود لارك)) الإذن له بالقيام بتأديب القراصنة في الأرض المجاورة. ورد المقيم بإيضاح الأسباب التي تجعل إجابة مثل ذلك المطلب أمراً مستحيلاً، وحدث نوع من السخط بين سادة الحد الذين هددوا في وقت ما بالهجرة إلى جزيرة تاروت، لكنهم لم يفعلوا. وقد قام شقيق لأمير الكويت بزيارة البحرين في هذه السنة، واستقبل استقبالاً كريماً.

1884:

وفي سنة 1884 أصبح من الجلي أن البحرين تمر بمرحلة تزايد في الثروة والرخاء نتيجة عدة سنوات متواصلة لم يتهدد فيها السلم، وعلى حين ظل بنو نعيم على موقفهم من حكومة البحرين فقد كانت الهدايا تتبادل بين الشيخ عيسى والشيخ جاسم. ورفض المقيم البريطاني التماساً قدمه بن مبارك لاستعادة أملاكه من النخيل في البحرين. وقام أحمد شقيق شيخ البحرين بزيارة البصرة في سبتمبر من نفس السنة.

وقام محمد بن سعود – أحد أفراد الأسرة الوهابية الحاكمة- بزيارة للبحرين سنة 1886 ورجع إلى البر محملاً بالهدايا، وفي نفس السنة أيضاً قام عبدالله بن سعود – من نفس العائلة- بزيارة أخرى. ووصلت إلى شيخ البحرين هدايا من الحاكم الإيراني في لار، لكنها ردت إلى مرسلها. وظل بنو نعيم في قطر على صداقتهم، غير أن هذه الصداقة كانت تشتري بتضحية جانب كبير من العوائد العامة للبحرين لم يكن هناك ما يقابلها من هذه القبيلة.

1887:

وبمناسبة يوبيل صاحبة الجلالة الملكة فيكتوريا في سنة 1887 –ونتيجة وساطة الباب العالي أيضاً- أطلقت السلطات البريطانية صراح شيخ البحرين السابق محمد بن خليفة من سجنه في عدن شريطة أن يقيم بصفة دائمة في مكة أو المدينة.

ونضيف هنا أيضاً أنه تقدم في سنة 1889 يطلب الترخيص له بالرجوع إلى البحرين – ولم يوافق على هذا الطلب- أو زيادة دخله، وقد رفض هذا أيضاً لأنه كان يتلقى معونات مالية من الحكومة التركية. ومات محمد بن خليفة في مكة سنة 1890.

1888:

وفي سنة 1888 عمد الشيخ جاسم في الدوحة ربما نتيجة المشاكل التي يواجهها مع بني ياس في عمان المتصالحة، وكمحاولة لضمان مصالح أمواله التي يستثمرها دائماً في البحرين – عمد إلى كسب مودة حاكم البحرين، فأرسل إليه وفداً على رأسه ابنه عبدالله وتم الوصول إلى صلح وعلاقة ودية في اتفاقية ذات نصوص غامضة.

موت أحمد بن علي 1888:

ومات أحمد بن علي – شقيق الشيخ عيسى- بالجدري في أكتوبر سنة 1888، وضعف مركز الشيخ الحاكم كثيراً بعد هذا الحدث، لأنه قد اعتاد الاعتماد على نصح أحمد وعونه في كل أمر من أموره ولأنه كان في ذلك الوقت يفتقد السرعة، والحسم في الأمور في حين كان أحمد – رغم انشغاله باللذائذ والرياضة- على جانب من القدرة وقوة الشكيمة، وكان موضع خشية أيضاً نتيجة حسمه وصلابته. وتقاعد في نفس السنة أيضاً عبد الوهاب – قريب الشيخ الحاكم ووزيره- لتقدمه في السن وخلفه في البداية ابنه عبد الرحمن الذي كان من رعايا تركيا، وكان بيته في دارين بجزيرة تاروت. وبعد موت أحمد بدأت قبائل كثيرة في أرض قطر والإحساء تضايق البحرين – بتحريض من ناصر بن مبارك- مستفيدة من مخاوف الشيخ عيسى، فكانت تستولي منه على الهدايا في مقابل الامتناع عن ناصر بن مبارك، بل استطاع عدد من هؤلاء الزوار غير المرغوب فيهم الحصول على التراخيص بالمرور إلى البحرين من شيخ سيهات أو من شيخ عبدالوهاب الوزير السابق، ليقيموا بها حتى يستطيع مضيفهم تدبر أموره. وبعد موت الشيخ أحمد، استرد الشيخ عيسى نصيبه من عوائد البحرين – وكانت تبلغ نصف عوائد الإمارة كلها- في مقابل تخصيص مبالغ شهرية لأولاده الكثيرين وسينجم عن هذا العمل بعض المشاكل كما سنرى لاحقاً.

:1889

وفي سنة 1889 حدثت هجرة عدد كبير من بني نعيم وبني السلطة من قطر إلى جزر البحرين.

:1891

وبعد معركة بريدة التي حدثت ستة 1891 وانتصر فيها ابن رشيد على عبد الرحمن أمير الوهابين في نجد، لجأ هذا الأخير مؤقتاً إلى البحرين

:1892

وفي 1892 كان ثمة خوف من حدوث غزو للبحرين من قبل الشيخ جاسم في الدوحة وناصر بن مبارك في قطر، فقيل إنهما هناك يجمعان الرجال ويتخذان الترتيبات للغزو.. وبلغ هذا الفزع حداً جعل رعايا الهند البريطانية المقيمين في البحرين ينقلون أمتعتهم وممتلكاتهم الثمينة إلى ظهور القوارب في ميناء المنامة، وكتب المقيم البريطاني خطابات تحذير إلى زعماء هذه الحركة، وتم الحصول على وعد من الوالي التركي في البصرة بأن يأمر أنصاره في الإحساء بمنع هذا الغزو المرتقب لكن أخيراً عاد ناصر بن مبارك بهدوء من قطر إلى الإحساء وكان في ذلك الوقت منهمكاً في البخث عن مقر ثابت تستطيع قبيلة بني هاجر أن تقيم به، ويبدو، زيارته اللاحقة للكويت كانت ذات صلة بهذا الهدف.

:1894

وفي سنة 1894 أصاب الجدري الشيخ عيسى لكنه شفي منه في شهر يونيو من نفس السنة. وفي أكتوبر انتشرت شائعات جديدة عن اعتزام ناصر بن مبارك النزول إلى جزر البحرين، وأرسل المقيم البريطاني خطاب تحذير إلى الشيخ جاسم شيخ الدوحة، وكان من المعتقد به أن ناصراً – دون مساعدة الشيخ جاسم- لا يستطيع أن يحقق شيئاً.

علاقات تركيا بالبحرين خلال نفس الفترة 1871- 1895 [43]

تكشف لنا مراجعة تاريخ إمارة البحرين - بشكل عام- عن تهلف تركيا لتحقيق سيطرتها على البحرين، لكن ثمة دلائل للسياسة التركية لم نشر إليها بعد. ولما كانت البحرين هي في حقيقة الأمر ميناء الإحساء على المحيط، وكانت أيضاً مأوى لكل هؤلاء اللاجئين من الساحل التركي فلا شك في أن بقائها مستقلة كان أمراً لا تستريح إليه السلطات العثمانية. ولم يكن بوسع الأتراك إلا السخط على وسائلهم في حكم أرض الإحساء، ومن هنا فإنهم كانوا يتصورون أن استيلائهم على هذه الأمارة الغنية السهلة سينهي مشاكلهم في المنطقة تماماً. وإذا ما أمكن التحكم في شئونها بشكل غير مباشر فسرعان ما تصبح ملكاً للباب العالي.

شكاوي الباب العالي من أعمال بريطانيا في البحرين 1872- 1873 :

وفي يوليو 1872 شكا الباب العالي –عن طريق سفيره في لندن- من أعمال تفصح عن مظاهر السيادة البريطانية مؤخراً على البحرين، لاسيما نزول جماعة من 20 جندياً بريطانياً إلى البر هناك، لكن التحقيق أثبت أن هذه الاهتمامات بلا أساس – إذ كانت تشير إلى هؤلاء الجنود الذين كانوا يقيسون الشاطئ في عملية مسح بحرية المنطقة- وأبلغت الحكومة التركية رسمياً بذلك. وفي سنة 1873 زعمت السلطات التركية زعماً لا يصدق، وهو أن السلطات البريطانية قد أغرقت قارباً تابعاً للبحرين لأنه كان يمد الباخرة التركية ((آشور)) بالمياه. وثبت من التحقيق أن هذه الحكاية كلها خيالية لا أساس لها.

إقامة أمير الوهابيين في البحرين قبل أن يقوم بغزو الإحساء 1874 :

وعندما اشتكى الأتراك زاعمين أن غزو الأمير الوهابي عبد الرحمن ابن سعود للإحساء - المذكورة في تاريخ هذا الإقليم- قد تم من البحرين، قامت السلطات البريطانية بتحقيق مفصل وجاد بهذا الصدد، وثبت أن سلوك عبد الرحمن - خلال إقامته التي استمرت شهرين تقريبا في البحرين- كان نظيفاً لا غبار عليه، وأن شيخ

البحرين لم يقدم إليه أي عون سوى ما تمليه عليه الضيافة وهدية تبلغ 200 روبية عند رحيله. ولم تكن تصحبه أية قوات عسكرية في البحرين رغم أن 50 رجلاً قد صحبوه من البحرين إلى ساحل الإحساء أثناء عودته في قارب لهم. ويبدو أن والي بغداد طلب التصريح له من الباب العالي بأن يسير إلى البحرين لتأديب شيخها نتيجة مساهمته في الحملة الوهابية على الإحساء ولكن لم يؤذن له، وفي نفس الوقت أيضاً - وكإجراء احتياطي- أرسلت سفن حربية بريطانية لتوفير الحماية لجزر البحرين.

تحصينات بريطانيا مزعومة واقتراح تركيا بإقامة فنار في المنامة 1875:

وعاد الباب العالي في سنة 1875 يشكو للسفير البريطاني في القسطنطينية من أن السلطات البريطانية قد أقامت تحصينات واستحكامات في المنامة، وأنها تستخدمها ملجأ للأتراك الهاربين من ساحل الإحساء.ومرة أخرى أثبت التحري خطر قناعات المسئولين الأتراك حيث تبين في النهاية أن شيخ البحرين قد قام -في مايو أو يونيو سنة 1875- بإصلاح وترميم قلعة المنامة، ولكن لم يكن بهذا العمل كله مسئول أو عامل بريطاني على الإطلاق.

وبعدها مباشرة أصبح من المعروف عن طريق البعثة الدبلوماسية البريطانية في طهران أن الأتراك أنفسهم يفكرون في إقامة فنار في ميناء المنامة، وقدمت الحكومة البريطانية احتجاجاً أدى إلى إيقاف هذا المشروع إيقافاً تاماً.

والي البصرة يرفع إلى شيخ البحرين مطالب تاجرين من قطر 1875:

وفي نفس السنة رفع ناصر باشا والي البصرة إلى شيخ البحرين مطالب تاجرين من تجار اللؤلؤ في قطر بطريقة يفهم منها أن هدفه الأول لم يكن المطالبة لهذين التاجرين القطريين بحقوقهما بقدر ما كان يهدف إلى إثارة مشكلة سياسية. ولهذا نصح المقيم البريطاني شيخ البحرين بموجب أوامر حكومة الهند بأن ينظر في هذه المطالب بكل إنصاف ممكن، وفي نفس الوقت وجه احتجاج للباب العالي عن طريق السفير البريطاني في القسطنطينية.

اقتراح الأتراك إنشاء مستودع فحم في البحرين وزيارة سفنهم لها 1879 – 1880 :

وفي يونيو 1879 ترددت الشائعات عن اعتزام الأتراك إقامة مستودع فحم لهم بالبحرين يتحول تدريجياً إلى معتمدية سياسية ، لكن – إذا كانت هذه الشائعات دالة على حقيقة ما – فقط أحبط هذا المشروع بعد اتفاقية بين شيخ البحرين والحكومة البريطانية في العام التالي.

وفي نوفمبر سنة 1880 زار أسطول تركي البحرين وقيل إن قائد الأسطول أكد أن البحرين إقليم تابع لتركيا.

الحكومة التركية تتبنى تمرد سنة 1879 – 1880 :

وكان ناصر بن مبارك وأنصاره قدموا التماساً إلى الصدر الأعظم في تركيا – في إبريل سنة 1879 – ضد تدخل السلطات البريطانية في البحرين التي أشاروا إليها في خطابهم على إنها ((من أملاك تركيا)) واشتكوا ضد طردهم من البحرين كما طلبوا في ألتماسهم هذا إطلاق سراح محمد بن خليفة وأحد رفاقهن وأن يسمح لهم – لناصر ورفاقه – بالعودة للبحرين واسترداد ممتلكاتهم فيها. وتولى الوزير هذه القضية كشيء جديد تماماً وكشاهد واضح الدلالة على تدخل بريطانيا العظمى وسيطرتها على شئون البحرين، وكدليل على أن ثمة محاولة قد حدثت – رغم الوعود القديمة – من قبل بريطانيا لتأكيد سيادتها على البحرين. وردت الحكومة البريطانية بدفع هذا الزعم عن ممارستها سيادة على البحرين، وقالت أنها ستتولى التحقيق في الأعمال العدائية التي وردت في ذلك الالتماس كشيء مستقل تمام الاستقلال عن القضية الأولى. وكانت نتيجة التحقيق التي تولته حكومة الهند هي القول بأن الالتماس المذكور يتعلق فقط بعقاب زعماء تمرد سنة 1869.

تسليم المجرمين والمدنيين الفارين بين الإحساء والبحرين 1879 – 1880

وفي 1879 و 1880 حدثت عدة حالات طلبت فيها السلطات التركية من شيخ البحرين تسليمها بعض المجرمين والمدنبين الذين هربوا من الأرض التركية إلى الجزر ، ومرة طلبت تسليمها رجلاً يدعى عبدالله لارتكابه جريمة قتل.،وتم تسليمه

لها بالفعل. أما المشكلة الأكثر صعوبة المتمثلة في هؤلاء المدنيين الهاربين من الإحساء إلى البحرين فقد رفعها المقيم البريطاني إلى حكومة الهند وجاء ردها بعدم تشجيع شيخ البحرين على التراسل مباشرة مع الأتراك، وبأن يعد المقيم بقائمة بمطالب البحرين، وموقف السلطات التركية منها، ويرفعها إلى حكومة الهند.وكانت هذه الحكومة ترى أن طلب السلطات التركية من شيخ البحرين تسليمها المجرمين والمدنيين لا يهدد استقلال شيخ البحرين بل هو اعتراف باستقلاله.

احتجاج تركيا على احتجاز أملاك الشيخ جاسم في البحرين :

وفي أغسطس 1887 – وبناء على طلب من المقيم السياسي البريطاني- فرض شيخ البحرين حظراً على كمية من اللؤلؤ وغيرها تتجاوز قيمتها 22 ألف روبية للشيخ جاسم شيخ الدوحة كانت آنذاك في البحرين. وقد اتخذ هؤلاء هذا الإجراء لإرغام الشيخ جاسم على دفع تعويض عن أضرار لحقت بالرعايا البريطانيين كما هو مذكور في تاريخ قطر. وكانت نتيجة هذا العمل، فيما يتعلق بالبحرين، تقديم احتجاج من الباب العالي لسفير بريطانيا في القسطنطينية أثار لدى الحكومة البريطانية من جديد مشكلة تحديد الوضع السياسي للبحرين.

وصدرت أخيراً لسفير بريطانيا في القسطنطينية تعليمات مفادها أن الحكومة البريطانية لا تستطيع الاعتراف بأية حقوق سيادة تركية على شيخ البحرين الذي تعتبره – كما أوضحت مراراً من قبل- حاكماً مستقلاً. والذي ترتبط الحكومة البريطانية به معاهدات واتفاقيات.

إنذار للباب العالي ضد إنزال قوات تركية في البحرين 1888 :

وبعدها بأشهر قليلة – ونتيجة مخطط ضد البحرين سنذكره لاحقاً حين نتحدث عن علاقة إيران بالبحرين- طلب السفير البريطاني في القسطنطينية من كبير وزراء السلطان إصدار أوامر صريحة للمسئولين الأتراك في منطقة الخليج بتجنب أي تدخل في شئون البحرين، وأبلغه أيضاً أن السفينة الحربية البريطانية الموجودة هناك صدرت لها الأوامر بمنع أي نزول على جزر البحرين سواء كان من جانب العرب أو الإيرانيين أو الأتراك، ورد الوزير بأنه لم تكن هناك أية نية من جانب الأتراك لانعزال قوات على الجزر، بل أنه لم يؤكد سيطرة تركيا أو سيادتها على البحرين، غير أن من المؤكد أن وزير الخارجية التركية كان يرى الأمور

بشكل آخر وعلى أية حال قد أثبتت الأحداث التالية أن الأتراك لم يتخلوا عن مزاعمهم في السيادة على البحرين .

كتابات مهينة من السلطات التركية لشيخ البحرين 1888 :

وفي سنة 1888 حدثت مضايقات كثيرة نتيجة الأسلوب الذي كانت تنتهجه السلطات التركية في الإحساء في مخاطبة شيخ البحرين ضمن خطاباتهم الرسمية فقد كانت تكتب إليه كما لو كان موظفاً خاضعاً لها. وكان العنوان الذي يذكر دائماً على هذه الخطابات هو: ((إلى حاكم جزيرة ((أوال)) وتفسير هذا السخف هو أن والي البصرة قد اكتشف أن كلمة ((البحرين)) كانت تطلق في العصور القديمة على جزء من الأرض المواجهة للجزر أيضاً، فأمر ببعث الاستخدام القديم لكلمة ((البحرين)) وأن تميز الجزر بتسميتها باسمها القديم ((أوال)).. ولا شك في أنه كان يعتقد أن القضية إدعاء تركيا السيادة على البحرين يمكنها أن تقوم عن هذا الطريق.

مطالبة السلطات التركية بتسليم رجل هارب من دفع العوائد 1890 - 1891:

وفي أغسطس 1890 وصل إلى حاكم البحرين خطاب وقح من قائمقام القطيف ورجل آخر يدعى السيد مصطفى يطلبان إليه تسليم الشيخ عبد الرحيم شيخ سيهات الذي زعما أنه رفض دفع العوائد المستحقة عليه للحكومة التركية. وأبلغ الشيخ عيسى وكيل القائمقام أن الشيخ عبد الرحيم ليس موجوداً في البحرين، وحاولت جماعة من القطيف أسر أقارب الشيخ عبد الرحيم لكنها فشلت نتيجة جهود معاكسة من خدم شيخ البحرين.

ولما كان الشيخ عيسى قد استطاع – برغم هذا السلوك العدائي من جانب زواره- أن يحافظ على هيبته، فقد وجد القائد روس ألا ضرورة للقيام بأي عمل من ناحيته، لكنه أكد لشيخ البحرين وقوفه إلى جانبه وتقديم كل العون له إذا هدد سلطته مهدد. وفي يونيو 1891 طلب متصرف الإحساء –في خطاب مهذب إلى شيخ البحرين- تسليم 28 شخص قيل أنهم هاربون من دفع الضرائب، ورفع الشيخ عيسى الأمر إلى المقيم البريطاني. ولكن لا يبدو أنه قد تم اتخاذ قرار نهائي بشأنه.

إعلان سيادة تركيا على البحرين في القطيف، وفرض العلم التركي على أصحاب القوارب في البحرين بالقوة 1893 :

وفي ديسمبر سنة 1892 – كان والي البصرة آنذاك في جولة بالإحساء- وصلت معلومات إلى مساعد المعتمد البريطاني في البصرة بأن الأوامر قد صدرت من الباب العالي لوالي البصرة بمعاملة البحرين على أنها إقليم تابع لتركيا ، وأبلغ المقيم السياسي البريطاني في الخليج الضابط البحري الأول في أسطول الخليج بأنه يستطيع اتخاذ أي عمل يراه ضرورياً لمنع نزول قوات تركية إلى البحرين ، ولم تكن حكومة الهند فقط هي التي وافقت على هذه الخطوة، بل وافقت عليها أيضاً حكومة صاحبة الجلالة التي أبلغت الباب العالي بهذا القرار ومن المحتمل أنه كان بالفعل ثمة تخطيط تم وضعه ضد البحرين لأنه في الأسبوع الأول من يناير سنة 1893 أعلن في القطيف - بأمر من القائم مقام- أن البحرين وعمان قد تمردتا على السيادة التركية ، وفرضت الأعلام التركية بالقوة على واحد أو اثنين من أصحاب القوارب البحرينية في القطيف. وفي 20 أغسطس سنة 1893 علقت نشرة رسمية في أسواق ومقاهي القطيف جاء فيها تصريح القائم مقام بأن حكومة بريطانيا لا علاقة لها بالبحرين التي هي جزء من الإمبراطورية التركية ، وستعامل - من الآن فصاعداً- على هذا الأساس. وقدمت الاحتجاجات الدبلوماسية إلى الباب العالي، وأخيراً في ديسمبر سنة 1893 اعترفت الحكومة التركية بأنها أصدرت أوامرها بحسب هذه النشرة الوقحة ، كما أصدرت تعليماتها أيضاً لممثليها بعدم الدخول في خلافات مع ممثل الحكومة البريطانية حول وضع البحرين.

الحكومة البريطانية تمنع نقل القوات التركية في مياه البحرين 1893 :

وفي مارس 1893 ، منع الملازم بيفل المعتمد السياسي في البصرة إرسال قارب يحمل ثلاثين جندياً تركياً إلى الإحساء عن طريق البحرين كما حذر المسئولين المحليين عن شركة الهند البريطانية للملاحة البخاري من قبول هؤلاء على بواخر الشركة كمسافرين. وأقرت حكومة الهند هذا العمل، وأبلغت الباب العالي بعد ذلك – عن طريق السفير البريطاني في القسطنطينية- بأن الحكومة البريطانية لا تستطيع السماح بانتقال القوات التركية في مياه البحرين.

الوضع السياسي لرعايا البحرين في الأرض التركية 1890 - 1894 :

وبرزت مشكلة خلال هذه الفترة تستحق إشارة خاصة، وهي الوضع السياسي لرعايا البحرين الذين يسافرون أو يستقرون في الإمبراطورية العثمانية. وقد نوقشت هذه المشكلة للمرة الأولى في سنة 1890 في تقرير للملازم (ستراتون) مساعد المعتمد السياسي البريطاني في البصرة، وجاء في التقرير أن السلطات التركية تبذل جهدها لإرغام مواطني البحرين المستقرين في البصرة وفي أبو الخصيب على شط العرب على أداء الخدمة العسكرية بزعم أنهم رعايا أتراك ينطبق عليهم ما ينطبق على باقي الرعايا. ولما لم يكن واضحاً أن الشاكية من هذا الأمر تهم البحرين، ولأن شيخها لم يطلب التدخل من جانب بريطانيا فقد اعتبرت حكومة الهند أن هذا الموضوع ليس بحاجة إلى أي عمل من جانبها.

وفي 1892أثيرت القضية مرة أخرى نتيجة ضريبة خاصة تستوفى من رعايا تركيا فقط -تم فرضها على رعايا البحرين، وقدم مساعد المعتمد البريطاني في البصرة طلباً للسلطات التركية برفع هذه الضريبة على أساس أن البحرين ورعاياها تحت الحماية البريطانية. وهنا أبلغت الحكومة التركية السفير البريطاني في القسطنطينية بأنها لا تعرف بأن رعايا البحرين تحت الحماية البريطانية. وجاء في الرد البريطاني أن البحرين قد أصبحت الآن تحت حماية صاحبة الجلالة ملكة انجلترا، ولن تسمح الحكومة البريطانية بالتالي للسلطات التركية بأي تدخل في شئون أهل البحرين. وبعدها بسنة تقريباً. في إبريل 1893 احتجت الحكومة التركية من جديد على ما أعلنه مساعد المقيم البريطاني من زعم بريطانيا حماية رعايا البحرين، ومرة أخرى أصدرت حكومة صاحبة الجلالة أوامرها لبعثاتها القنصلية والدبلوماسية في أرجاء الإمبراطورية العثمانية ببسط حمايتهم على رعايا البحرين.

وفي نفس الوقت، في يناير 1893، ذهب وفد ممثل لرعايا البحرين المقيمين في البصرة ليقابل المسئول البريطاني ويطلب منه الحماية، ورد عليهم المسئول بأن هذه الحماية تفرض عليهم بشرط واحد هو أن يحصلوا على شهادات من الشيخ عيسى شيخ البحرين بانتمائهم إليها، واتخذت الترتيبات - بناء على ذلك- في سنة 1894 بإصدار شهادات جنسية منتظمة من شيخ البحرين للعاملين على القوارب والسفن وغيرهم من رعايا الذين يسافرون إلى البصرة.

وفي 1895 وقعت حادثة كانت محكاً لهذه الإجراءات. فقد حدثت عملية سرقة بالإكراه من بعض رعايا البحرين على ظهر سفينة كانت مبحرة في شط العرب على بعد عدة أميال أسفل البصرة، وفيها أرغم قراصنة النهر ركاب السفينة وبحارتها على تسليمهم كل ما يملكون من أشياء ثمينة، وقدرت الخسائر بمبلغ ضخم.

وقدم الكابتن (هوايت) مساعد المعتمد السياسي البريطاني في البصرة مباشرة طلب للتعويض من الوالي لكن الوالي رفض الإجابة على أساس أن الباب العالي لا يعترف بحق بريطانيا في حماية رعايا البحرين، وطلب السفير البريطاني في القسطنطينية -حين أبلغه الكابتن هوايت بهذه الحادثة- من الحكومة التركية ضرورة اعترافها بتدخل السلطات البريطانية في هذه القضية وسواها من القضايا المشابهة.. لمن الحكومة التركية، ورغم استمرار مناقشة هذا الأمر حتى سنة 1896، لم تتراجع قيد أنملة عن موقفها، وبالتالي لم تكن هناك ثمة تعويضات عن هذه القرصنة.

علاقات إيران بالبحرين خلال نفس الفترة 1871 – 1895

ظلت حكومة إيران - على الرغم من تعاظم النفوذ البريطاني في البحرين، والامتيازات التي حصلت عليها تركيا في سيادتها على السواحل المجاورة للإحساء – ظلت على حسدها ومزاعمها البالية بالسيادة على البحرين. ففي مايو 1871- وقت كان الاحتلال التركي يتدعم في الإحساء- طلب الشاه عن طريق الوزير البريطاني المفوض في طهران معلومات عن احتمال التقدم من جانب الأتراك إلى البحرين.. وأبلغ رداً على تساؤله بأن الباب العالي يؤكد أنه لن يبذل أية محاولة بالنسبة لجزر البحرين.

وفي سبتمبر سنة 1886 عمد الشاه -وقد انتابته رغبة غير مفهومة في تأكيد سيطرته على البحرين- إلى إبلاغ المستر نيكلسون الوزير البريطاني المفوض في طهران شفوياً برغبته في أن ينقل رسالة منه بهذا الصدد إلى الحكومة البريطانية. وكان يهدف إلى أن تعتبر الحكومة البريطانية اتصاله بها في سنة 1869 مساوياً للاعتراف بحقوقه في السيادة على البحرين، وكان متلهفاً على إقامة سلطته هناك إما بتعيين حاكم للبحرين، أو الاعتراف بشيخها الحالي ممثلاً له، لكنه أيضاً أفصح عن رغبته في أن تظل السياسة البحرية في المنطقة بين يدي السلطات

البريطانية. وأعدت حكومة صاحبة الجلالة رداً جاء فيه أنها لا تستطيع أن تجد في الاتصال الذي قام به سنة 1869 مثل هذا التفسير، بل أنهما على العكس تعتبره اعترافاً منه باستقلال البحرين، وأن على حكومة إيران الاستمرار في الالتزام بمعاهداتها تجاه البحرين. ولأن الشاه لم يعد إلى هذا الموضوع مرة أخرى، فلم يسلمه المستر نيكلسون هذا الرد من الحكومة البريطانية. وأرجعت هذه القضية كلها عندئذ إلى إيحاء لإيران من قبل روسيا.

دسائس إيران فيما يتعلق بالبحرين وموقف السلطات البريطانية 1887 – 1888 :

وفي سنة 1887 – ونتيجة الخسائر التي لحقت بمجموعة من رعايا إيران في الاضطرابات التي وقعت في الدوحة بقطر – سأل الشاه القائم بالأعمال البريطاني في طهران عما إذا كان بوسع السلطات البريطانية تقديم أية معونة في سبيل الحصول على تعويض عن تلك الخسائر. وأجيب صاحب الجلالة على ذلك بأن البريطانيين مستعدون لتقديم وساطتهم هذا الصدد بعد أن تجاب مطالب رعاياهم هم أولاً في التعويضات المستحقة لهم. وفي العام التالي – وبسبب هذا الأمر نفسه من ناحية، ونتيجة خطة عامة لتوسع النفوذ الإيراني في منطقة الخليج من ناحية أخرى- تبنت الحكومة الإيرانية خط عمل آخر مختلفاً وسرياً إلى حد كبير، وكان من المعتقد أن هذا العمل كان بتحريض من روسيا. وكان الوكلاء الرئيسيون لتنفيذ هذا المخطط هم (مالك آل توجار) حاكم موانئ الخليج وحاجي حمد خان أحد أفراد الجيش الإيراني وكانت البحرين – وكذلك قطر وعمان المتصالحة- ضمن هذا المخطط. لكن أعمال هذه البعثات كانت مقصورة على قطر وعمان المتصالحة وهذا مذكور بالتفصيل في تاريخ هذا الإقليم.. وتبين بعد ذلك –عن طريق إفشاء مالك آل توجار للسر وعزله عن منصبه من جانب الحكومة الإيرانية ومن خلال البرقيات الإيرانية الرسمية التي أمكن الحصول على نسخ منها في طهران – أن أمين السلطات قد وافق على مخطط وضعه حاجي أحمد خان للاستيلاء على البحرين بواسطة الشيخ جاسم شيخ الدوحة الذي فيما يبدو بأن يضع مخطط إيران موضع التنفيذ. وفي هذه المؤامرات كان واضحاً وجود نوع من التناسق بين خطط إيران وتركيا بهذا الصدد ولكن لم يكن من المعتقد بوجود أي نوع من التعاون الجدي بين الحكومتين اللتين لا بد أن تتعارض مصالحها على الساحل العربي. وفي

فبراير 1888، حين كان يظن أن البحرين في خطر نتيجة هذا التآمر أمر الرائد روس المقيم السياسي بأن تقوم سفينتان حربيتان بريطانيتان بالرسو على مقربة من شاطئ البحرين وأصدر إليهما التعليمات بأن يصد – (يصد – بالقوة- أي عمل عدائي على البر من جانب الأتراك أو العرب أو الإيرانيين على سوء.. وطلبت حكومة الهند التي وافقت على هذا العمل من الوزير البريطاني المفوض في طهران إبلاغ الحكومة الإيرانية بهذه التعليمات، ولكن أمين السلطان حين سئل أجاب بأن أنكر وجود أي مخطط له في البحرين، فوجد مستر نيكلسون من الأفضل عدم الإشارة إلى هذه التعليمات القاضية باستخدام القوة.

علاقات بريطانيا بالبحرين خلال نفس الفترة1871- 1895

لاحظنا في الفقرات السابقة ملامح بارزة وهامة في علاقات الحكومة البريطانية بالبحرين خلال هذه الفترة، ولمن ما تزال بعض الجوانب المباشرة في حاجة لأن نشير اليها.

المسح البحري للبحرين 1871 – 1873:

خلال الفترة من 1871 إلى 1873 قامت سفينة بحرية بومباي ((كونستانس)) بإجراء عملية مسح بحرية شاملة ودقيقة لجزر البحرين ومراسيها.

سوء معاملة وكيل شركة الهند البريطانية للملاحة التجارية 1873:

وفي سنة 1873 ألقى القبض على عبدالله بن رجب – وهو مواطن من رعايا البحرين لكنه كان ممثل شركة الهند البريطانية للملاحة البخارية في البحرين وكان لذلك بالفعل تحت الحماية البريطانية وقد ألقي في السجن بأمر من شيخ البحرين دون توجيه اتهام محدد إليه. وبادر مساعد المقيم السياسي في البحرين حين بلغه هذا الخبر فطالب بإطلاق سراح الرجل فوراً والتحقيق معه فيما هو منسوب إليه. واحتج شيخ البحرين على هذا التدخل من جانب مساعد المقيم. لكنه أطلق سراح الرجل بالفعل. وكانت الاتهامات الموجهة إليه فيما يبدو هي تهجمه على بعض رعايا البحرين إلى جانب أنه قطع أخشاباً من أشجار يملكها الشيخ وقد ثبتت صحة الاتهام الأول، أما الثاني فلم يمكن إقامة الدليل عليه. وبعد تحذير صادر من المقيم، اعتذر الشيخ عيسى في النهاية عن تسرعه في الإجراءات التي اتخذها، كما وجه الاعتذار شخصياً إلى الميجور جرانت للهجة خطابه الذي كان يحتج فيه على هذا التدخل.

السلطات البريطانية تنذر بحادثة اغتيال سياسي 1877 :

وفي 28 أبريل سنة 1877 قتل فهد بن أحمد – ابن عم والد الشيخ عيسى بن علي مباشرة- في البحرين، قتله أحمد بن علي شقيق الشيخ، وكان التبرير الذي ذكر لذلك أن فهد كان متمرداً وكان خطراً على الحكومة القائمة، وأنه قد هدد أحمد بن علي حين ذهب هذا إليه ليجرده من سلاحه. وعلى أساس أن الحكومة البريطانية بسبب الوضع الذي أصبح لها في البحرين كان لابد أن تتدخل لمنع الاضطرابات العنيفة أو الاضطهاد من جانب الشيخ الحاكم، وعلى أساس أنها لا تستطيع أن تقنع بموقف المتفرج المحايد بالنسبة لأحداث خطيرة من هذا النوع، فقد صدرت التعليمات للرائد (بريدو) المقيم السياسي بأن يبلغ شيخ البحرين الحاكم وشقيقه أن الحكومة البريطانية تستنكر هذا السلوك وتحذره من ارتكاب مثله في المستقبل، وقد نفذت هذه التعليمات بكل دقة.

الاتفاقية الشاملة الأولى بين شيخ البحرين والحكومة البريطانية 22 ديسمبر 1880 :

وقد سبق أن أشرنا إلى خطة تركيا في سنة 1879 لإقامة مستودع للفحم في البحرين، وزيارة الأسطول التركي التالية للجزر في نوفمبر سنة 1880، ونضيف أنه في نفس الوقت تقريباً ظهرت دلائل كثيرة لاهتمام جديد من جانب دول أجنبية كثيرة بشئون منطقة الخليج، وان سفناً فرنسية وأمريكية بل وحتى يابانية أيضاً كانت تزور مياه الخليج. وفي هذه الظروف، واعتقاد من الرائد روس المقيم السياسي بأن البحرين مركز تجاري هام سرعان ما سيصبح محط أنظار الدول الأجنبية، وحين وجد في زيارة للبحرين أن الشيخ مستعداً لأن يعقد اتفاقية خاصة مع الحكومة البريطانية، انتهز الفرصة وحصل على توقيع الشيخ على اتفاقية خاصة رفعها مباشرة إلى حكومة الهند. وكانت هذه الاتفاقية التي وقعت في 22 ديسمبر سنة 1880 تنص على أن يمتنع الشيخ عن إجراء المفاوضات أو توقيع المعاهدات مع أية دولة أجنبية – باستثناء بريطانيا العظمى إلا بعد موافقة السلطات البريطانية، كذلك ليس له أن يسمح لأية حكومة –غير الحكومة البريطانية- بإقامة وكالات قنصلية أو دبلوماسية أو إقامة مستودعات للفحم إلا بعد موافقة السلطات البريطانية. وكان من المتفق عليه على أية حال أن هذه الاتفاقية لا تشمل ولا تؤثر على الاتصالات

الودية القائمة مع السلطات المحلية في الأمارات المجاورة في الشئون أقل أهمية ، وأن صحة هذه الاتفاقية وسريانها يعتمدان على تصديق نائب الملك ومجلس الحاكم العام للهند عليها.

وذكر الرائد روس في تبريره هذا العمل الذي لم يكن مفوضاً به، بأن وجود اتفاقية رسمية كان ضرورياً لشيخ البحرين ليستطيع الاستناد إليها في معارضة المناورات السياسية التي تستهدف النفوذ في أرضه من جانب الدول الأخرى. وردت حكومة الهند بأن القاعدة تقضي بأنه غير مسموح للمسئولين السياسيين بالدخول في المفاوضات من هذا النوع – مهما بلغت درجة الحيطة فيها - دون تعليمات خاصة، لكنها مع ذلك رفعتها للتصديق عليها من جانب حكومة صاحبة الجلالة ، وبعد تصديق وزير الدولة لشئون الهند عليها تم توقيعها نهائياً في سنة 1881

معاهدة نهائية شاملة بين شيخ البحرين والحكومة البريطانية 13مارس 1892:

وفي 1892 ولظروف ستتضح في تاريخ عمان المتصالحة أوصى الرائد (تالبوت) المقيم في الخليج بعقد اتفاقية جديدة تتضمن نصاً يحرم على شيوخ الأمارات أي تنازل في أقاليمهم لدول أجنبية ، وحين وافقت حكومة الهند على هذا الاقتراح لاحت الفرصة مواتية للحصول على توقيع شيخ البحرين على معاهدة مماثلة في 13 مارس 1892. وفي هذه الاتفاقية الجديدة تهد شيخ البحرين بألا يعقد أية اتفاقيات أو يدخل في اتصالات مع أية دولة أجنبية باستثناء بريطانيا وألا يوافق على إقامة وكيل لأية حكومة أجنبية أخرى في أرض البحرين دون موافقة الحكومة البريطانية ، وألا يتنازل عن جزء من أرضه بالبيع أو الإيجار أو غيرهما للاحتلال من جانب أية دولة سوى بريطانيا[44].

محاولة غزو البحرين من قطر وما تلاها من أحداث 1895 - 1896

إقامة مستعمرة لآل بن علي المعدين للبحرين في الزيارة بقطر 1895 :

في سنة 1895 تجدد خطر غزو البحرين من قبل القبائل العربية في الأرض المجاورة بتأثير تركيا ، وهو خطر ظل ماثلاً منذ فترة طويلة ، واتخذ شكلاً مادياً ملموساً ، لكنه قوبل بتدخل حاسم من جانب بريطانيا العظمى.

ففي مارس 1895 هاجرت قبيلة ساخطة تدعى أل بن علي من البحرين إلى قطر بقيادة شيخ يدعى سلطان بن سلامه كان داخلاً في علاقات مع الشيخ جاسم شيخ الدوحة ، وبمعونته استطاع أن يشيد لقبيلته مستوطنة في الزيارة. ولما كان وجود تلك المستوطنة تهديداً خطيراً للبحرين، فقد أبلغ الشيخ جاسم بأنه غير مسموح بقيامها لكنه لم يلق بالا تحذير. وفي نفس الوقت قام المتصرف التركي في الإحساء بزيارة الزيارة، واستمر العمل في بناء المستعمر قائماً على قدم وساق، وتردد أن المتصرف والشيخ جاسم كانا يعدان لرفع العلم التركي. وقد قام سفير بريطانيا في القسطنطينية بلفت نظر الباب العالي إلى ما يحدث، وإبلاغه أن عملية البناء هذه إذا استمرت فان حكومة الهند ستتخذ من الإجراءات ما تراه ضرورياً لحماية شيخ البحرين، واتخذت إجراءات أخرى لتعزيز هذا السعي، فأرسلت سفينة صاحبة الجلالة ((سفنكس)) بقيادة القائد بيللي – ابن شقيق الرائد بيللي المقيم السياسي السابق المرموق في الخليج- إلى الزبارة، ومعه أمر بعودة سلطان ابن سلامة وقبيلته فوراً إلى البحرين، لكن طلبه قوبل بالرفض من جانب الشيخ بمعاونته المدير التركي الجديد الذي عين مؤخراً في الزيارة،وزعم أن هذا المكان أرض تركية ، وأن آل بن علي من رعايا تركيا. وعادت السفينة ((سفنكس)) إلى البحرين بعد أن استولت على سبعة قوارب لآل علي. وفي يوم 15 يوليو استولت على تسع سفن أخرى لهم، ونقلت القوارب جميعاً إلى البحرين. ثم رغب بن علي بعد ذلك في الصلح مع شيخ البحرين لكن المدير التركي أقام العقبات في هذا السبيل حتى إنه احتجز بعض القوارب المرسلة من البحرين العموم وقطر بشكل خاص هما تابعتان للإمبراطورية العثمانية. وأصبح الموقف الآن خطيراً لاعتبارات متعددة ، فقد تبين أن الشيخ جاسم بدأ في جمع عدد كبير من القوارب كما لو كان يعد العدة للنزول إلى البحرين،

ووضع متصرف الإحساء قوات في القطيف بزعم الإعداد لحملة على نجد، وكان القارب التركي المسلح ((زحاف)) يتجول على طول ساحل قطر.

الاستعدادات البريطانية للدفاع عن البحرين:

وفي هذه الظروف اقترحت حكومة الهند ضرورة مقاومة تمرد أهل قطر على البحرين باستخدام القوة بشرط أن يطلب من أية سفن حربية ترفع العلم التركي تقديم تفسير لوجودها، وإذا لم يكن هذا التفسير مقنعاً فيوجه إليها الإنذار بأن النيران ستطلق عليه إذا تجاوزت مسافة ثلاث أميال من سواحل البحرين وقد أرسلت سفينة صاحبة الجلالة ((بيجون)) لتلحق بالسفينة((سفنكس)) في مياه البحرين، وتم كل شيء، ولم يعد باقياً سوى إرسال فيلق من المشاة الهنود من بومباي، وأخيراً أضيفت سفينة ثالثة هي ((بليزي)) لتضم إلى السفن الموجودة في الخليج.

اتصالات دبلوماسية بريطانية مع حكومة التركية:

وفي نفس الوقت وعلى أثر تصريحات المدير التركي في الزبارة وأعماله، تم الاتصال بالباب العالي، ففي يوم 12 أغسطس قدم السفير البريطاني في القسطنطينية احتجاجاً من الحكومة البريطانية إلى الحكومة التركية، جاء فيه أن حكومة صاحبة الجلالة لا تعترف بالسيادة العثمانية المزعومة على ساحل قطر، وأنها لا تقبل زعم تركيا بالسيادة على البحرين التي هي تحت الحماية البريطانية وأنها سوف تتخذ كل الإجراءات الكفيلة بحماية هذه الجزر من العدوان. ومرة ثانية في 22 أغسطس، قدمت حكومة صاحبة الجلالة مذكرة للسفير التركي في لندن جاء فيها أنها سبق وأبلغت الباب العالي غير مرة أنها لا تعترف بسيادة تركيا على ساحل قطر، وأنها كذلك أشارت إلى أن البحرين تحت حماية بريطانية.

تدمير أسطول الأعداء والاستيلاء عليه 6 سبتمبر 1895:

أما في مسرح الأحداث فكانت الأمور تقترب من أزمة خطيرة.ففي 19 أغسطس كتب متصرف الإحساء خطاباً متعالياً إلى المقيم السياسي يتهمه فيه بخرق السلام على ساحل نجد باستيلائه على القوارب ، وينذره بأن أهل قطر مصممون على مهاجمة البحرين وأنه قد بذل جهده لمنعهم عن ذلك لكنه لا يستطيع الاستمرار

طويلاً، ثم طلب رد القوارب التي استولى عليها القائد بيللي، ونصح بنقل رعايا بريطانيا من البحرين خلال فترة أقصاها 17 يوماً ابتداء من 19 أغسطس.

واقترح الرائد روس المقيم السياسي الرد على هذا الخطاب بتحميل المسئولين الأتراك المسئولية كاملة عما حدث، واقترحت حكومة الهند -بتفويض من حكومة صاحبة الجلالة- استرداد القوارب المحتجزة في الزيارة بالقوة، لكن في نفس الوقت، وبالتحديد في 5 سبتمبر، تسلم القائد بيللي تقريراً مؤداه أن السفينة ((بيجون)) التي كانت قد أرسلت لمراقبة أسطول الأعداء قد أطلقت عليها النيران، كما طلب منها المدير التركي مغادرة مكانها فوراً، وأضاف المدير إلى ذلك تهديدات ذات طابع عدائي مؤكداً أن الشيخ جاسم شيخ الدوحة سيقوم بالهجوم على البحرين، وأن السلطات التركية ستقدم إليه كل معونة لازمة. وفي اليوم التالي، يوم 6 سبتمبر سار القائد بيللي بنفسه إلى الزيارة حيث وجد قوارب قطر مسلحة ومستعدة للعمل، وأيقن أن الطريقة الوحيدة لإنقاذ البحرين من الغزو الذي يهددها هي تدمير أسطول العدو وسفنه، وكانت الفترة التي حددها متصرف الإحساء كمهلة قد انقضت. وهكذا، وبعد إنذار مدته ساعة واحده، فتحت السفينة ((سفنكس)) والسفينة ((بيجون)) نيرانهما على القوارب فدمرتا 44 قارباً في فترة خاطفة. وفي صباح 7 سبتمبر كان المدير التركي قد اختفى واختفى معه العلم التركي، ورفع الشيخ جاسم علم عمان المتصالحة وطلب العفو عنه زاعماً أن هذه القوارب لم تجتمع من تلقاء نفسها وإنما تم ذلك بأمر من متصرف الإحساء.وقبل الشيخ جاسم الشروط المبدئية التي أملاها القائد بيللي و التي انحصرت في ضرورة نزوح آل بن علي فوراً عن الزيارة، وأن يصرف الشيخ جاسم حشود البدو التي اجتمعت حوله. وأدت هذه الإجراءات الفعالة إلى نقل ما يزيد عن 120سفينة إلى البحرين علاوة على ما تم تدميره أو إعطابه.

تسوية مع الشيخ جاسم والقبائل المعتدية سبتمبر 1895:

وفيما عدا سلطان بن سلامة وقلة من أنصاره فقد رجع آل بن علي إلى البحرين ولكن بقيت مشكلة عقاب الشيخ جاسم وحلفائه معلقة،وأخيراً أبلغ الشيخ في فبراير 1896 أنه يجب عليه دفع غرامة قدرها 30ألف روبية فستدمر السفن التي تم الاستيلاء عليها من الزيارة، ورفض الشيخ جاسم الدفع على أساس ألا علاقة له بهذا الأمر، وعلى ذلك وبعد إطلاق سراح 3 سفن كانت تابعة للبحرين دون عقوبة، وبعد افتداء 17 سفينة أخرى لآل بو كواره – بتصريح من المقيم البريطاني- في مقابل

دفع مبلغ 6386 روبية، تم حرق باقي السفن التي لم يتقدم أصحابها لافتدائها حيث كانت راسية خارج البحرين في إبريل 1896.

وضمت هذه المبالغ بالنظر لعدم وجود تعويضات تدفع في هذه الحالة إلى الدخل الرسمي للهند. وقد لقيت الخدمات التي قام بها القائد بيللي الضابط البحري الأول والضبط العاملون معه كل تقدير من جانب السلطات البحرية المسئولة بعد أن رفعت حكومة الهند رأيها بذلك، ولقي التصرف بيللي خصوصاً في الزبارة التنويه والتقدير. وكان الجانب أشد إرهاقاً في هذه العملية هو اضطراره للبقاء فترة طويلة في الأسابيع التي سبقت العمل الحاسم في جو ملتهب الحرارة.

وعادت العلاقات الودية مع قطر سنة 1896 حين بدأت التجارة تنتظم رسمياً بين أسواق البحرين وقطر.

احتجاج من جانب تركيا 1896 :

وقد احتج الباب العالي على عمل السفن الحربية البريطانية في الزبارة، على أساس أنها قامت بهجوم على قبيلة مستقرة في أرض تركية، الأمر الذي يتعارض مع العلاقات الودية القائمة بين الحكومتين البريطانية والتركية. وردت الحكومة البريطانية فقط بأن أشارت إلى الاتصالات التي تمت بين الحكومتين في العام السابق وأضافت إن هذه الإجراءات التي اتخذت كانت ضرورة تحتمها حماية البحرين، وأن حكومة صاحبة الجلالة لا تستطيع الاعتراف بأن الساحل الذي تقع عليه الزبارة تابع للإمبراطورية العثمانية.

تاريخ البحرين من 1895 -1905

التاريخ العام للبحرين وسياسة بريطانيا تجاه هذه المشيخة منذ محاولة غزوها سنة 1895 حتى قطع العلاقات سنة 1904

وبعد فشل الهجوم على البحرين - وربما كنتيجة له إلى حد ما - بدأت أحوال هذه الإمارة تتبع خطاً مخالفاً فقد حدث تغير واضح في الموضوعات ذات الأهمية والاهتمام. فلم تعد مزاعم تركيا بعدئذ أسباباً للنزاع، وتقدمت التجارة وازدهرت ازدهاراً عظيماً، وتوجه اهتمام الحكومة البريطانية -وقد زاد نفوذها الآن كثيراً عما كان عليه من قبل- إلى مشاريع التنمية والإصلاح في الداخل، وإلى الحذر من المنافسة السياسية مع سواها من الدول الأجنبية. ولهذا يستحيل الفصل بين السياسة البريطانية في البحرين والمجرى العام للأحداث فيها، وسنتناول هذين الموضوعين معاً ودون تفريق بينهما فيما يلي.

تنظيم وراثة الحكم في البحرين والشئون الداخلية للأسرة الحاكمة 1897 - 1904 :

وقد ظن الشيخ عيسى، لأسباب لم يوضحها في حينها ولم يبح بها بعد ذلك أيضاً، أن من الضروري ترتيب الأمور بحيث تنتقل مشيخة البحرين إلى أبنائه بعد موته، وفي أكتوبر سنة 1897 وعلى وثيقة مكتوبة وقع عليها عدد كبير من وجهاء الناس في البحرين جعل الشيخ عيسى من ابنه حمد خلفاً له. وفي نوفمبر من نفس السنة قام حمد بزيارة المقيم السياسي البريطاني رائد ميل في بوشهر، وفي فبراير 1898 وبمناسبة زيارة (ميد) البحرين – طلب إليه الشيخ عيسى اعتراف الحكومة البريطانية بابنه حمد ولياً للعهد. ونشير أيضاً إلى أن الشيخ سبق أن فصح عن رغبته في سنة 1890 بالاعتراف رسمياً بابنه الأكبر سلمان خلفاً له، ولكن حتى موت سلمان بالقرب من الرياض أثناء عودته من الحج في نوفمبر سنة 1893 لم يكن الشيخ عيسى قد اتخذ أية خطوات أخرى في هذا السبيل. وأوصت حكومة الهند بالاعتراف بتنصيب حمد ولياً للعهد على أساس أن هذا سيمنع الصراع على من يخلف الشيخ عيسى بعد موته، وصدقت حكومة صاحبة الجلالة على ذلك في نهاية سنة 1898، لكن المقيم أرجأ إعلان هذا التصديق لأن الشيخ في ذلك الوقت كان

يطالب بتعديل نظام العوائد في البحرين فلا يجد أذنا صاغية لهذه النصيحة. وأخيراً ورغم عناد الشيخ عيسى في موضوع العوائد هذا فقد تم إبلاغه بهذا التصديق رسمياً في 12 فبراير سنة 1901 ، وقيل إن الشيخ حين تلقى هذا الإبلاغ سالت دموعه فرحاً وابتهاجاً ووزع الهدايا على أفراد الأسرة الحاكمة والشعب في البحرين.

وفي سنة 1899 برز الخلاف القائم بين الشيخ عيسى وابن أخيه علي بن أحمد ، وكان في هذا الخلاف بعض التبرير لمخاوف الشيخ في السنة الماضية حول تنصيب ابنه حمد ولياً للعهد. وكانت العلاقة بين هؤلاء الأقارب معقدة بعض الشيء لأن أم علي بعد طلاقها من أحمد تزوجت الشيخ عيسى وولدت له ابنه حمد وهكذا كان علي وحمد أخوين غير شقيقين وأبني عم، وكانا أيضاً غريمين. وكان الشيخ أحمد – أبو علي وشقيق الشيخ عيسى الأصغر- يحصل على نصف عوائد الإمارة طوال حياته كما رأينا ، وكان يعاون الشيخ عيسى في الحكم باتفاقية بينهما ، وكان بيته قصراً فاخراً متميزاً في مدينة المنامة يعرف باسم ((بيت الشيخ)) ، وكانت إقامته في هذا البيت ترتبط في أذهان العامة في البحرين بحكم المنامة.

وظل علي بن أحمد – بعد موت أبيه سنة 1888- وبتفويض من الشيخ عيسى يشغل بيت الشيوخ ويرفع علم البحرين على سارية أمامه ، وبتقدمه في السن بدأ ينزع إلى تأكيد شبه استقلالية ، متشجعاً بذلك بقلة مبالاة الشيخ عيسى بتفاصيل الحكم والإدارة في المنامة. وفي فبراير 1898 شكا أحمد بن علي للرائد ميد أن عمه كان يبعده عن أملاكه ويمنع عنه دخله الذي يعتقد أنه آل إليه بالميراث ، وفي نوفمبر من نفس العام أرسل يطلب معونة المقيم البريطاني على الفور. وحين فوتح الشيخ عيسى بالتحقيق في هذا الأمر وجه إلى علي اتهامات بالتدخل في حكم البحرين وبتكوين حزب معارض لحكومة الشيخ. وأخيراً ، وبحضور الرائد ميد أعلن عن خضوعه الكامل للشيخ عيسى ، وعقد مجلس العائلة وتم الاتفاق على أن يمنح الشاب راتباً شهرياً قدره 600 روبية إلى جانب مبلغ 800 روبية في كل سنة ، وسمح له بامتلاك أراض خصبة في الجزر. لكن هذه الاتفاقية لم تكتب . وظل علي ساخطاً كما هو وفي يونيو سنة 1901 زار مسقط حيث شكا للسلطان من المعاملة التي يلقاها من عمه والسلطات البريطانية معاً ، وكان ينوي أن يجتمع ب (مسيو اوتافي) القنصل الفرنسي في مسقط لولا غياب هذا الأخير عنها في ذلك الوقت في صور. عند ذلك اقترح ساعد الوكيل السياسي في البحرين - وصدق الميجور(كوكس) المقيم السياسي على هذا الاقتراح- بأن يعلن قرار الحكومة البريطانية بتأييد شيخ البحرين ما ظل على الوفاء بالتزاماته نحوها في اجتماع عام علني بالبحرين. غير أن حكومة

الهند التي كانت تتطلع في ذلك الوقت إلى إحداث شيء من التغيير في تمثيلها السياسي في البحرين قررت إرجاء قرارها حتى يتم أولاً هذا التغيير.

وفي سنة 1902 مات رشيد الابن الثالث للشيخ عيسى بعد مرضه بالسل. وفي سنة 1904 توجه الابن الثاني للشيخ للحج وزار القاهرة حيث استقبل كضيف على المعتمد البريطاني.

محاولات السلطات البريطانية إنشاء إدارة أفضل للعوائد في البحرين 1899 - 1903 :

وقد بدأ نظام العوائد يدار بطريقة منتظمة في البحرين ابتداء من سنة 1800 تقريباً حيث ظل تحت الإدارة المباشرة للحاكم حتى سنة 1888 حين استحدث نظام أكثر دقة يتمثل في مجموعة من الملتزمين الذين يجمعونها محلياً وكان معظمهم من التجار الهنود. وحوالي وقت حدوث هذا التغير كانت التجارة في البحرين قد بدأت تمتد وتزدهر بفضل المجهودات البريطانية. وفي سنة 1899 تبين أن التجارة قد زادت في أقل من 10 سنوات بنسبة أكثر من 40٪ لكن مالية الشيخ لم تحقق ازدياداً بهذه النسبة أو قريباً منها فمعظم الربح يدخل جيوب هؤلاء المتقاعدين الملتزمين بجمع الضريبة. وظل الشيخ يلجأ إلى فرض ضرائب جديدة غير منتظمة لزيادة موارده المالية. وفي سنة 1899 كانت حكومة الهند ترى أن من المرغوب فيه أن يتحسن نظام الجمارك في البحرين ليصبح أكثر فعالية و إنتاجياً ، وأعدت العدة كي تطلب من الشيخ القيام بالإصلاحات مرتبطاً بنظام المتعاقدين هذا لأنه كان ييسر له الحصول على أموال نقدية سائلة وقت ما يريد ، فضلاً عن أنه كان يعفيه من التعامل مباشرة مع دافعي الضرائب. غير أن السبب الحقيقي لرفضه العنيد هذه الإصلاحات هو أنه كان يرى في قبول نصيحة البريطانيين في هذا الصدد وقبوله عمل موظفين منهم في جمع ضرائبه أمراً مهيناً لكرامته واستقلاله. وفي 7 أكتوبر 1899 خرق الشيخ الوعد الذي قطعه على نفسه بألا يحدد عقود الضرائب القائمة دون أن يرجع للمقيم البريطاني حيث أصدر تجديداً لمدة سنتين مدفوعاً بحاجته الماسة إلى المال، وكان ابتداء التجديد من 10 مارس سنة 1902.. وفي هذا التاريخ قد تم الالتزام بالضرائب، ورفع الشيخ في نفس الوقت النسبة العامة للضريبة من 4 إلى 5٪ دون أن يشير إلى السلطات البريطانية مسبقاً برغبته في ذلك لم يكن بوسع أحد الاعتراض على هذا التدبير رغم خشونته ومنافاته للذوق.

:1900

وفي بداية سنة 1900 عين موظف بريطاني في البحرين كما ذكرنا قبلاً، ولم يفلح الشيخ في إخفاء العقود الجديدة التي منحها للملتزمين بالضرائب، ورفض قرضاً عرضته عليه الحكومة البريطانية كي يسدد منه الديون المستحقة عليه لهؤلاء الملتزمين لينهي عقودهم، كذلك رفض تدخل السلطات البريطانية حين تحولت إلى ضغط على هؤلاء الملتزمين ومعظمهم من رعايا بريطانيا – كي يلغوا تعاقداتهم.

:1901

وقرب نهاية سنة 1901 أوصى سيرن. أكونر السفير البريطاني في القسطنطينية بتعين مدير بريطاني لضرائب البحرين كدليل عملي أمام تركيا على سيطرة بريطانيا على البحرين. ومن جديد بدأ الضغط على شيخ البحرين كي يقبل قرضاً يدفع منه ديونه للملتزمين لكن الشيخ –رغم أن وضعه المالي كان يتدهور بسرعة- رفض العرض، وأعلن في نفس الوقت اعتزامه أن يسيطر على العوائد بطريقة مباشرة لكنه كان يعد العدة لتجديد الامتياز لهؤلاء الملتزمين فترة جديدة بشروط أفضل. وأخيراً.وفي نهاية سنة 1901 أصبح من المعروف أن الشيخ عيسى قد جدد التزام الملتزمين الموجودين بالفعل حتى نهاية فبراير سنة 1906.

:1903

وظلت مشكلة الضرائب في البحرين على حالها حتى كانت جولة اللورد (كيرزون) في الخليج في نوفمبر سنة 1903.. وكانت هي الموضوع الرئيسي للمفاوضات التي دارت بين صاحب العظمة نائب الملك والشيخ عيسى. وعجز الشيخ عيسى عن تقديم أسباب مقنعة بأن نظام الضرائب المقترح يسيء إلى مصالحه أو ينتقص منها ولم يستطع أن يجيب على الحجج التي ساقها اللورد كيرزون بأن هذا النظام الجديد سيخلصه من أزماته المالية، وسيزيد من دخل الإمارة، كما سيهيئ وضعاً ثابتاً لابنه وخليفته حمد الذي وافقت حكومة الهند على الاعتراف به. ولجأ الشيخ إلى تأكيد أن المشكلة تخصه هو وحده، واقترح أن يؤجل هذا الأمر حتى موته، ثم قال أخيراً إنه لابد أن يشاور ابنه وأخاه في الأمر. فأصدر صاحب العظمة إنذاراً نهائياً إليه بأن هذه المشكلة لن يمكن إهمالها، وهذا الأمر لن يمكن استمراره طويلاً، وبهذا الإنذار انتهت المقابلة.

:1904

وكشف التحقيق الذي أجراه المقيم العام –الرائد كمبول- بعد زيارة اللورد كيرزون عن أن الأمور أسوأ بكثير مما كان متصوراً. فقد تبين أن الشيخ قد أصدر ترخيصات لهؤلاء الملتزمين بجمع ضريبة نسبتها 5٪ حتى إبريل 1906 ، وبنسبة 4٪ حتى يناير 1908. وكانت المبالغ الإجمالية لهذه العقود كما يلي:

السنة	المبلغ بالربية
1903	116 200
1904	117 500
1905	123 200
1906	96 200
1907	96 200

أي أن المبلغ الإجمالي هو 549300 روبية.. وفي مقابل هذا المبلغ كان الشيخ قد سحب مبالغ تصل إلى 212000 من الملتزمين بل وأكثر من ذلك فقد تبين أن العوائد التي تدفع بالفعل في حالة الإدارة المباشرة تصل حوالي 350000روبية في السنة أي ثلاثة أضعاف ما كان الشيخ يحصل عليه تقريباً.

وكان إرغام الشيخ عيسى على قبول الإصلاحات الضرورية أمراً يسيراً ولكن كان من المرغوب فيه أن يوافق هو عليها من تلقاء نفسه، لهذا أوقفت هذه المشكلة حتى تستطيع حكومة الهند إحداث تغيير في طابع تمثيلها السياسي بالبحرين في سبيل مزيد من السيطرة على الشيخ. ويجب أن نشير هنا إلى أن سياسة الملتزمين هذه كانت ضعيفة ومرضية للتجار جميعاً.. ولم تكن تصيب التجارة الخارجية بأية أضرار لكنها كانت تلحق بحكومة البحرين خسارة كبرى.

التمثيل السياسي البريطاني في البحرين:

وفي سنة 1899 ساد شعور بأن الوقت قد حان لإبدال الرجل البحريني الذي يمثل الحكومة البريطانية في البحرين بمسئول بريطاني. وفيما مضى وقبل إنقاص

عدد العاملين في مقيميه بوشهر سنة 1879، كان أحمد مساعدي المقيم يرسل أحياناً ليقيم في البحرين، ومن هذا الوقت تطورت المصالح البريطانية في البحرين ولاسيما المصالح التجارية تطوراً كبيراً. وكان الوكيل البريطاني في سنة 1899 تاجراً من أهل البلاد أسمه أغا محمد رحيم وكانت طباعه مختلفة عن طباع شيخ البحرين. ولم يكن للشيخ أي نفوذ عليه بالمرة، كما أنه لم يكن بريئاً كل البراءة من تهمة استغلال مكانته هذه لتحسين مصالحه التجارية الخاصة، ولم تكن حماية الرعايا الهنود من التجار من الاضطهاد والمظالم الصغيرة التي تقع عليهم حماية كاملة، كما أن تسوية مشاكلهم أيضاً لم تكن تتم بالسرعة المطلوبة.

1900:

وهكذا وفي يناير سنة 1900 تم تعين موظف بريطاني في البحرين كإجراء مؤقت وفي نهاية السنة وبموافقة وزير الدولة أصبح التعيين وظيفة دائمة. وكان مستر (ف.ب. بريدو) مساعد الوكيل السياسي السابق في بوشهر أول من شغلها وقد وصل إلى المنامة وتسلم مهام عمله في 10 فبراير سنة 1900.

وخلال سنتي 1901 و 1902 بني مقر رسمي لمساعد الوكيل السياسي على الشاطئ مدينة المنامة بتكاليف بلغت 31.470 روبية. وكان لدى إنجازه أفخر بيت في الجزيرة الكبرى بالبحرين.

1901 – 1902:

وفي سنة 1902 دار البحث حول تفويض المساعد السياسي في البحرين بالصلاحيات التي يخولها قانون السفن التجارية، وبصلاحيات موثق العقود. وتقرر في النهاية عدم اتخاذ أي شيء في هذا السبيل لأن القضية لم تكن ملحة من ناحية، ولوجود عقبات فنية من الناحية الأخرى.

وفي سنة 1904 وبعد فشل كل المحاولات التي تمت لإقناع شيخ البحرين بقبول إصلاح نظم جمع العوائد في إمارته اقترحت حكومة الهند –وصدقت حكومة صاحبة الجلالة على هذا الاقتراح- تعزيزاً جديداً لممثل السياسة البريطانية في البحرين، وذلك بتعين مسئول من القائمة المعتمدة في مكتب الهند بدلاً من المسئول المساعد الذي صدر القرار بتعيينه في سنة 1900. وتم حدوث هذا التغيير في 18 أكتوبر سنة

1904، وبدل مستر جاسكين جاء الكابتن ف.ب. بريدو الذي رقي بعد فترة قصيرة إلى منصب وكيل سياسي. وزود بفرقة من المشاة الهندية قواهما 30 جندياً.

حماية الرعايا البريطانيين:

وخلال هذه الفترة التي نحن بصددها كانت الأخطاء التي ترتكب فيحق الرعايا البريطانيين قليلة كما كانت الأعمال المسيئة لهيبته بريطانيا العظمى قليلة كذلك، ولن نشير إلا إلى حادثتين فقط جديرتين بالذكر.

1897:

ففي سنة 1897 استطاع التاجر المفلس السيد خلاف الفرار من حبس شريدة - أحد مسئولي الحاكم- ولجأ إلى بيت رجل يدعى محمد خليل كان يعمل وكيلاً للمقيمة البريطانية، لكن شريدة دخل وراءه وأخرجه من البيت بمساعدة رجل آخر على رغم احتجاجات الوكيل. واعتبر الرائد ميد المقيم السياسي هذه الحادثة – وإن لم يكن السيد خلاف متمتعاً بحق الحماية البريطانية- عملاً مهيناً وغير لائق بهيبة بريطانيا، وطلب تغريم كل من شريدة ورفيقه مبلغ 500 روبية، مع تقديم اعتذارات كتابية منهما عن هذا السلوك. ووافق شيخ البحرين فوراً على هذا الطلب وتم إيداع مبلغ الغرامة المستحقة باسم حكومة الهند في صندوق بوشهر.

1899:

وفي سنة 1899 حدثت حادثة كشفت عن ضعف الشيخ عيسى كحاكم بل وضعت قضية إخلاصه للحكومة البريطانية موضع الشك. فقد كان الشيخ مخزن وضع فيه كمية من الأسلحة وكان المخزن ملكاً لوكالة فرانسيس وتايمز البريطانية – الإيرانية، لكن ملكيتها في ذلك الوقت كانت قد نزعت بأمر السلطات السياسية البريطانية. وقد وقع هجوم إجرامي على هذا المكان في الليل، جرح فيه اثنان من الهنود، من رعايا بريطانيا وكانا يشغلان جانباً من المخزن، وهما اللذان أفسدا كل شيء بظهورهما المفاجئ أمام الهاجمين. وتبين أن زعماء الهجوم هم شريدة – نفس المسئول المقرب من الحاكم الذي أشرنا إليه- وابنه فهد وشخص يدعى صالح بن رشيد كان من أقدم خدم الشيخ وأخلصهم. وتردد الشيخ في اتخاذ الإجراء السليم في القضية، وبعد ضغط شديد من جانب السلطات البريطانية رضخ

الشيخ لطلب إبعاد المعتدين من البحرين ودفع مبلغ 1000 روبية على سبيل التعويض منها 400 روبية للوكالة البريطانية - الإيرانية و 500 روبية للجرحى من الهنود، واستولت الحكومة على باقي المبلغ. وعاد شريدة وابنه إلى البحرين بعد عدة شهور دون موافقة حكومة الهند فأعيد طردهما .وبعد أن استمر نفيهما حوالي السنة، رفع الحظر عنهما بعد أن تعهد الشيخ بأن يكون مسئولاً عن سلوكهما في المستقبل.

مشكلة متعلقة بالتجارة البريطانية:

وفي يونيو 1900 قام مستر فأن لينيب مدير فرع البنك الإمبراطوري البريطاني في إيران بزيارة البحرين وأوصى بفتح فرع للبنك فيها.وهكذا أفتتح مكتب تجريبي صغير في المنامة، وعهد بإدارته إلى مواطن عربي من رعايا بريطانيا، لكن التجار الهنود الذين كانت لهم على الشيخ ديون كثيرة استطاعوا إقناعه بعم تشجيع هذا المصرف على الاستمرار.وأغلق المكتب التجريبي في المنامة بعد شهرين. وفي سنة 1903 تبين أن ضرائب الشحن في البحرين قد زيدت لنسبة مرتفعة هي 2.5٪ على كل أنواع البضائع، ولكن لم يمكن اتخاذ أي إجراء بهذا الصدد لعدم وجود اتفاقية مع الشيخ حول موضوع، لأن الشيخ كان بالفعل قد منع الامتياز على أساس هذه النسبة. وعلى أية حال فقد شرح للشيخ عيسى بأوامر من حكومة الهند بأن أرباحه هو لن تزيد شيئاً برفع نسبة عوائد الشحن. وكانت ثمة صعوبات طبيعية كثيرة تعوق إنزال شحنات البضائع في المنامة، وقد أمكن التغلب على بعض هذه الصعوبات سنة 1904 حين يبني الشيخ رصيفاً للرسو كلفه حوالي 30ألف روبية، وتم فرض ضريبة معتدلة على استخدام هذا الرصيف بموافقة حكومة الهند ورأيها.

أمور أخرى:

وقد قامت سفينة البحرية الهندية ((انفستيجيتور)) بعملية مسح بحرية كاملة لميناء المنامة ومداخله في شتاء 1901 – 1902، وفي سنة 1904 قام عالم أخصائي بفحص رواسب إسفلتية عثر عليها بالقرب من جبل الدخان سنة 1902، واكتشفت فيها كمية من حجارة القطران، ولكن تبين أن وجودها أقل مما يسمح باستغلالها تجارياً فأهملت.

وقد زار اللورد كيرزون نائب الملك في الهند بزيارة البحرين خلال يومي 26 و 27 نوفمبر سنة 1903 أثناء جولته بالخليج المذكورة بالتفصيل في مكان آخر.

وفي 1901 اقترح صاحب أكبر نسبة من رأسمال الوكالة الهندية جانجا رام ويتيكام داس وشركاهما إنشاء مستشفى خيري في البحرين لتخليد ذكرى صاحبة الجلالة الملكة فيكتوريا، وتبرع بمبلغ خمسة آلاف روبية لفتح باب الاكتتاب، وقد أمكن جمع حوالي 15 ألف روبية أخرى، واعتبر مبلغ العشرين ألف روبية كافياً لتشييد مبنى المستشفى ومساكن العاملين فيه، وتطوعت حكومة الهند بتزويد المبنى بالأجهزة والمعدات اللازمة.. وتم افتتاح المستشفى أخيراً في سنة 1905.

وفي سنة 1903 انتشر الطاعون في البحرين.. وكذلك الكوليرا سنة 1904، وتفاصيل هذين الو باءين موجودة في الملحق الخاص بالإجراءات الصحية وتنظيمها.

التاريخ الداخلي لمشيخة البحرين خلال نفس الفترة 1895 – 1904

نزاع بين آل بن علي والعمامرة :

في نوفمبر سنة 1895 نشب نزاع دموي بين قبيلة آل بن علي التي كانت هجرتها من الزبارة في مارس السابق سبب الاضطراب وبين العمامرة في البحرين، وقتل العمامرة سلطان بن سلامة زعيم ذلك القسم من آل بن علي الذي كان يرفض الرجوع إلى البحرين وكان وحده في قارب بالقرب من رأس تنوره على ساحل الإحساء. وفي ديسمبر تلقى المقيم السياسي التماساً من عائلة القتيل سلطان بن سلامه يشكون من أن الشيخ عيسى هو الذي حرض على قتل سلطان وحرمهم من ممتلكاتهم في البحرين، وكتب الرائد ويلسون بمعنى ذلك على الشيخ يطلب منه إحقاق العدالة كما تقضي بها قوانين العرب لكن تردد الشيخ عيسى في اتخاذ إجراء نحو العمامرة عزز الشكوك التي كانت تدور حوله. وفي سنة 1896 جمع علي - أحد أبناء سلطان- أنصاره من البدو وحاولوا إغراء بعض آل علي بن علي الذين عادوا على البحرين للاشتراك معهم في الانتقام من العمامرة لكنه فشل في ذلك. إلا بعض آل بن علي الذين تعاطفوا معه غادروا البحرين وانضموا له في الغارية بقطر ومن الغارية ارتكبت عملية قرصنة على قارب تابع للبحرين، وأعقبها عدة مناوشات وشغب بين بعض قوارب آل بن علي وبعض قوارب العمامرة كما هو مذكور في تاريخ قطر.

علاقات البحرين بتركيا خلال نفس الفترة 1895 – 1904

بعد كبح جماح سياسة تركيا عقب فشل محاولة غزو البحرين من الزبارة في سنة 1895 أصبحت السلطات العثمانية في الأرض المجاورة لا تمارس كثيراً من التدخل أو الاهتمام بشئون الجزر.

وفي سنة 1897 أقترح مكتب الصحة في القسطنطينية افتتاح مركز صحي في البحرين، لكن المشروع رفض نتيجة معارضة الوفد البريطاني الذي أكد أن البحرين إمارة مستقلة تحت الحماية البريطانية. وفي 1895 طلب الباب العالي الذي اعترف بسماحه بإنشاء وكالة قنصلية بريطانية في البحرين من حكومة صاحبة الجلالة تقديم أوراق الاعتماد إليه، ولكن تقرر الرد عليه بأن حكومة صاحبة الجلالة لا تعترف بحقوق الحكومة التركية في أن تقدم إليها أوراق الاعتماد بالنسبة للبحرين . وقرب نهاية سنة 1900 اغتال بعض البدو من قبيلة مرة سلمان بن دعيج ابن عم شيخ البحرين كما قتلوا بضعة أفراد كانوا معه في الظهران وهم في رحلة صيد وترد هذه الحادثة والنتائج التي أدت إليها ضمن تاريخ الإحساء.

العلاقات مع إيران خلال نفس الفترة 1895 - 1904

مشكلة الوضع السياسي لأهالي البحرين في إيران 1899:

في سنة 1899 أثار الوزير الفرنسي المفوض في طهران مشكلة حق أهل البحرين المقيمين في إيران في الحماية البريطانية بمناسبة شكوى قدمها أحد الرعايا الإيرانيين الحاصلين على الحماية الفرنسية ضد أرملة مواطن من البحرين، وكانت هذه المرأة ابنة عبد قد أعتق مؤخراً. وقد رفعت إلى الممثل السياسي البريطاني نظراً لاهتمامات عديدة بسوء السلوك قدمها المسئول القنصلي الفرنسي ضد وكيل المقيمية البريطانية في لنجة، وضد الوزير المفوض البريطاني. وبناء على اقتراح المقيم في الخليج – على ما يبدو- وتصديق حكومة الهند على هذا الاقتراح جاء بالرد أن شيخ البحرين مرتبط منذ سنة 1880 باتفاقية تمنعه من عقد أية اتصالات مباشرة بينه وبين أية دولة أجنبية باستثناء بريطانيا. وأن رعاياه بالتالي تحت الحماية البريطانية.

زيارة مسئول من الجمارك الإيرانية للبحرين 1901:

وفي أول أغسطس سنة 1901 قام المدير البلجيكي للعوائد في إيران بزيارة للبحرين في باخرة إيرانية حكومية والتقى بالشيخ وأبلغه أنه مفوض من الشاه في أن يعرض عليه وضع موظفين إيرانيين للعوائد في البحرين، على أن تكون مهمتهم هي فحص الأختام الموضوعة على شحنات السفن أثناء وجودها في آخر ميناء إيراني ثم إعادة فحص هذه الأختام بعد إبحار السفن من البحرين. كما زار هذا المسئول البلجيكي أيضاً الوكيل السياسي البريطاني في البحرين وأبلغه أن السفن التي ترفض الالتزام بهذه الإجراءات في البحرين ستطرد بعد ذلك من الموانى الإيرانية.

وبعد احتجاج قدمه الوزير البريطاني المفوض في طهران عبر رئيس الوزراء في إيران عن دهشته وأسفه لما حدث. وأعلن – وكذلك أعلن وزير الجمارك- أن هذه الإجراءات التي اتخذتها مدير الجمارك لم تصدر له بتفويض م أحد.

المصالح الأمريكية في البحرين 1895 – 1904

خلال هذه السنوات العشر التي نتناولها هنا بدأ المركز. الذي أنشأته الإرسالية العربية التابعة لكنيسة الإصلاح الهولندية يستثير الاهتمام، وكان هذا المركز قد أنشئ في البحرين سنة 1893. وفي فبراير 1899 طلب مستر زويمر مؤلف: ((الجزيرة العربية، مهد السلام)) ورئيس هذه الإرسالية عون الرائد ميد المقيم السياسي البريطاني لشراء مقر للإرسالية لكن حكومة الهند رأت ألا داعي لتدخل السلطات البريطانية في هذا الأمر وأشارت على مستر زويمر بأن يشتري الأرض التي يشاء. وبعدها بقليل بدأت الشكاوي تتواتر من شيخ البحرين وغيره من السكان من هجوم مستر زويمر والملتفين حوله على الدين الإسلامي. وكانت حكومة الهند تتلف لاتخاذ إجراء من جانب حكومة صاحبة الجلالة لسحب هؤلاء المبشرين نتيجة ما يتهددهم من عنف محتمل. لذلك تم اتصال بين وزارة الخارجية وسفارة الولايات المتحدة الأمريكية في لندن انتهت إلى إرسال خطاب من المكتب التبشيري الأمريكي لمستر زويمر بتوخي منتهى الحرص اللازم في أداء واجباته.. وبعد أن فقدت أعمال هؤلاء المبشرين جدتها، لم تعد ثم شكاوى تتردد من شيخ البحرين أو من رعايا بشأنهم، وفي أبريل سنة 1901 سأل مستر زويمر المقيم البريطاني عما إذا كان ثمة اتفاقية بين الحكومة البريطانية وشيخ البحرين تمنع هذا الأخير من أن يبيع –أو يسمح ببيع- أرض للإرسالية العربية كي تقيم عليها مبنى لمستشفى ورد

الرائد كومبول بأنه لا يعرف شيئاً عن وجود مثل هذه العقبة. وكانت حكومة الهند تميل إلى اعتبار رد الرائد كومبول متعارضاً مع الاتفاقية الشاملة لسنة 1892، غير أن حكومة صاحبة الجلالة حسمت الأمر بأن ردت بأنه في مثل هذه الحالات التي يخشى فيها انتقال حقوق السيادة أو أية حقوق إدارية أخرى. فلا داعي لإعلان نصوص هذه الاتفاقية (1892) علناً.

وقد تم افتتاح أول مستشفى وعيادة خارجية في البحرين يضمان 21 سريراً بواسطة هذه الإرسالية في سنة 1902 باسم ((مستشفى ماسون التذكاري)). ومن أول نوفمبر سنة 1901 جددت حكومة الهند خدمات الطبيب الذي كانت ألحقته بالإرسالية العربية لفائدة الممثل السياسي في البحرين، وفي سنة 1903 ورغم قرار إنشاء ((مستشفى الملكة فيكتوريا التذكاري)) تقرر استمرار هذا الإجراء بالنظر إلى الخدمات التي تقدمها الإرسالية المذكورة.

المصالح الألمانية في البحرين 1895 - 1904

أدى إنشاء وكالة ألمانية تشتغل بتجارة اللؤلؤ في البحرين في سنة 1901 إلى إثارة عدة مشكلات سياسية، فقد كانت هذه الوكالة فرعاً لمؤسسة في هامبورج هي تاروت وشتيركن وشركاهما، وقد أنشأ هذا الفرع مستر ونكهاوس الذي كان شريكاً في فرع الخليج وعرفت باسمه ونكهاوس وشركاه. وكان مستر ونكهاوس هذا قد جاء إلى الخليج لأول مرة سنة 1897، وظل مقيماً معظم الوقت في لجنة حتى سنة 1901. وقد نجح أثناء زيارة لساحل عمان المتصالحة في الحصول على نسخ مدهشة في دقتها للاتفاقية المعقودة بين شيوخها وبين الحكومة البريطانية وإذا استثنا وكالة المؤسسة البريطانية جراى وبول وشركاهم في بوشهر التي كان يمثلها منذ سنة 1890 رجل من أهل البحرين يجيد الإنجليزية في المنامة فقد كانت هذه الوكالة الألمانية أول وكالة أوربية في البحرين.

منع استيراد المشروبات الروحية في البحرين 1900:

ولما كان لدى شيخ البحرين من الأسباب ما يحمله على الشك في أن هذه الوكالة الجديدة التي لم تكن افتتحت بعد ستميل إلى المتاجرة بالمشروبات الروحية الرخيصة فقد نشر في سنة 1900 أمراً يمنع تقديم المشروبات في البحرين وبمصادرة

الشحنات الواردة منها إلى الجزر، ولما كان هذا القرار لايسري على الخمور التي يستوردها الأوربيون لاستهلاكهم الشخصي، فلم تعترض حكومة الهند عليه.

مشكلة الوضع السياسي والحماية:

وسرعان ما برزت مشكلة شراء مستر ونكهاوس لبيت، وحسمتها حكومة الهند في سنة 1902 حين أفادت بأنه ما دامت القضية هي مجرد امتلاك قطعة من الأرض فقط فلا داعي للمعارضة في منح مستر ونكهاوس تصريحاً بذلك على أن يشرح له – هو وشيخ البحرين أيضاً- بأن هذا التصريح لا يعني على الإطلاق أية امتيازات إقليمية أو يتيح أية علاقات مباشرة بين الممثل القنصلي لدولة أجنبية أو سواه من الممثلين السياسيين وبين حكومة البحرين.

وقد قررت حكومة الهند فعلاً في سنة 1900 متعلقاً بالسيد ونكهاوس أنه في حالة حدوث خلاف - تجاري أو غيره- بين واحد من رعايا دولة أوربية ومواطن من البحرين فعلى ممثل بريطانيا أن يمد حمايته لتشمل المواطن الأوربي، وأن على الممثل البريطاني لدى الحاجة أن يؤكد حمايته له كما لو كان مواطناً بريطانياً.

المصالح الفرنسية في البحرين 1895 – 1904

وفي سنة 1904 حين بدأ بعض رعايا فرنسا مشروعاً لصيد اللؤلؤ في الخليج بحث السفير الفرنسي في لندن ما إذا كان ثمة أي اعتراض على أن تصبح البحرين تابعة للوكالة القنصلية الفرنسية في بوشهر. وحين استشرت حكومة الهند في ذلك أوصت بإرجاء الرد حتى تسوي بعض المشكلات المعلقة بشأن الصيد اللؤلؤ والتي نوردها في الملحق الخاص بذلك. ولعلة نتيجة ترحيل هؤلاء البحارة الفرنسيين من البحرين لم ترجع الحكومة الفرنسية مرة أخرى لتكرار ذلك السؤال.

قطع العلاقات بين الحكومة البريطانية وشيخ البحرين 1904 – 1905

سوء سلوك علي بن أحمد- مايو- سبتمبر 1904:

أشرنا من قبل إلى الخلاف بين الشيخ عيسى وأبن شقيقه على بن أحمد. وفي بداية سنة 1940 يبدو أن خلافاً جديداً قد نشب بينهما لأن الشيخ عيسى شكا للمستر جاسكن في مايو من نفس السنة من أن على بن أحمد يجمع حوله عدداً من الأشرار لخدمته، وأنه قد بدأ يمارس أعمال العنف والابتزاز ضد الناس، ويبدي احتقاراً لعّمه، بل ويشق عليه عصا الطاعة. واقترح عقد مجلس العائلة من جديد لتسوية هذه الأمور، ولكن من المرغوب فيه تأجيل هذه الخطوة حتى يحدث التحسن المرتقب في التمثيل السياسي البريطاني في البحرين. وفي نفس الوقت وكما كشفت الأحداث اللاحقة هبطت سيطرة الشيخ الحاكم على مدينة المنامة التي زارها مرات قليلة أو لم يزرها على الإطلاق حتى أحداً لم يكن يجرؤ على الوقوف في وجه أعمال الفوضى والتخريب التي يقوم بها أنصار أحمد بن علي ومعظمهم من أشرار الزنوج.

اعتداء على وكالة ونكهاوس وشركاه 29 سبتمبر 1904:

وفي 29 سبتمبر 1904 حاول بعض رجال علي بن أحمد جمع الرجال بالسخرة لمهاجمة وكالة التاجر الألماني ونكهاوس ففتحوا أبواب الوكالة واعتدوا على أحد المساعدين فيها – وهو أوربي يدعى مستر باهنسون – كذلك اعتدوا على بعض الموظفين الأهليين في الوكالة.وكان علي بن أحمد يشهد ما يحدث دون أن يبذل أي جهد لمنع رجاله من ارتكابه.

مهاجمة الإيرانيين 14 نوفمبر 1904:

وفي مساء 14 نوفمبر وقع انتهاك آخر للقانون لكنه أكثر خطورة. فقد حدثت مشاجرة عرضية بين أحد عبيد أحمد بن علي وأحد خدم حاجي عبد النبي كبير التجار الإيرانيين في المنامة. ولاحت الفرصة مناسبة أمام الحرس الخاص لأحمد بن علي

كـي يـشنوا هجومـاً علـى كـل التجـار الإيـرانيين. وارتفعـت صـيحاتهم تطالـب ((بقتل المارقين)) وأرسل جاسم[45] – أحد زعمـاء المسلمين السنين في البحـرين – الرجال الـذين كـانوا يـصلون في مسجده للاشـتراك في الأمـر الـذي تطـور إلى حركـة منظمـة معادية للشيعة، وقد لجأ الإيرانيون جميعاً إلى بيوتهم يحتمون بها، واستخدمت العصي فقـط في هـذه الاضـطرابات ورغـم ذلـك فقـد أصـيب والـد حـاجي عبـد الـنبي إصـابات خطيرة، كذلك جـرح سـبعة من الإيـرانيين الآخـرين جراحـاً أقل خطورة. وقـام الـرئيس بريـدو الوكيـل الـسياسي الجديـد في البحـرين والـذي بـذل محـاولات كـثيرة فاشـلة للوصول إلى تسوية لقضية مستر باهنسون، بمقابلة الشيخ بسبب هذا الاضطرابات، لكن الشيخ رفض تدخله على أساس أن الإيرانيين مسلمون وبالتالي فلا معنى لتدخله في هـذا الخـلاف الـذي ستحـسمه محـاكم الـشرع الموجـودة في البحـرين. لكـن هـذه المحاكم – وأعضاءها من السنة – لم يكن متوقعاً منها أن تنصف الإيرانيين. وأخيراً تم الاتفاق بين كابتن بريدو والشيخ عيسى على انتظار تعليمات المقيم العام الذي كان آنذاك يقوم بجولة في مكـان بعيد. وقد ظل الإيرانيـون مغلقين محلاتهم التجارية عدة أيام خوفاً من أن يعاود رجال أحمد سيرتهم، وكـان واضحاً أن الشيخ عيسى يخشى ابـن شـقيقه العاصـي ولا يـستطيع كـبح جماحـه لكـن الأمـن استعيد بوصـول سـفينة صاحبة الجلالة ((رد برست)) إلى البحرين في 27 نوفمبر.

وفي نفس الوقت رفع المسئولون عن الوكالة الألمانية أمر هذه الحادثة إلى القنصل الألماني في بوشهر الذي كتب فوراً ومباشرة للشيخ عيسى يطلب منه التعويض، وردت السلطات البريطانيـة علـى خطابـه هـذا. كمـا أبـرق التجـار الإيرانيـون المتضررون إلى الشاه في أمر هذه الأحداث وقد أجابتهم السلطات البريطانية بأنها ستتخذ الإجراءات الكفيلة برد حقوقهم إليهم.

زيارة المقيم السياسي البريطانية للبحرين 30 نوفمبر – 10 ديسمبر 1904:

ووصل ميجـور كـوكس المقيم الـسياسي إلى المنامـة في 30 نـوفمبر وتـولى قـضية التاج الألماني في البداية. وفي 14 ديسمبر تم التوصل إلى أتفاق بدفع مبلغ 1000 روبية له كتعويض وجلد أربعة من الـذين تزعمـوا هـذا الهجـوم علنـاً ثـم منعهم مـن الإقامـة في البحـرين، وانقـضت الأيـام الأربعـة التاليـة في التحقيـق في قـضية التجـار الإيـرانيين دون التوصـل إلى نتيجـة. وحـاول الـشيخ في البدايـة الـزعم بـأن الإيـرانيين هـم الـذين بـدءوا

بالعدوان لكن الأدلة كلها كانت ضد زعمه هذا فرجع إلى موقفه الأصلي وقال إن هؤلاء الإيرانيين خاضعون لحكمه هو فقط ويجب أن تعرض هذه القضية على محاكم البحرين. وكان وضع الإيرانيين من حيث هم أجانب يعيشون في جزر تحت الحماية البريطانية، إلى جانب الظلم المتوقع الذي لا مهرب منه لو عرضت القضية على المحاكم السّنية يحتم عدم التنازل عن هذا المبدأ، ووصلت القضية إلى طريق مسدود. فغادر الميجور كوكس البحرين في 10 ديسمبر وأبلغ الأمر لحكومته وترك سفينة صاحبة الجلالة ((رد برست)) لتحافظ على النظام في المنامة. وبفضل تعهد من جانب الشيخ بترحيل أحمد بن علي وأنصاره من البحرين خلال أسبوع من رحيل المقيم، أبحر الشاب العاصي بعد ثلاثة أسابيع متوجهاً إلى قطر يوم 17 ديسمبر، وكان آخر عمل قام به هو استيلاؤه على ثلاث سفن صغيرة فيما كانت تعمل في تفريغ حمولة الباخرة البريطانية ((كانجرا)).

تقديم إنذار لشيخ البحرين 25 فبراير 1905:

وفي 23 فبراير سنة 1905 رجع الميجور كوكس إلى البحرين يحمل هذه المرة أوامر رسمية بمطالب حكومة صاحبة الجلالة من الشيخ عيسى[46]. وقد صدر التفويض له بأن يستخدم كل الرسائل التي تبدو ضرورية – بما في ذلك القوة البحرية. وقد اجتمع الآن الطواف ((فوكس)) والقارب المسلح ((سفنكس)) إلى جانب السفينة الحربية ((رد برست)) – في الميناء. واتخذت إجراءات إنزال قوة قوامها 150 جندياً لحماية أرواح وممتلكات الأجانب في حالة اضطرار السفن الحربية للقيام بعمل يطلب منها. وفي صباح يوم 25 فبراير سلم إنذار للشيخ عيسى، وتركت له مهلة 24 ساعة لتنفيذ نصوصه. وكانت الحكومة البريطانية تطالب بإبعاد ستة رجال حددت شخصياتهم، وثبت أنهم كانوا من زعماء الهجوم على التجار الإيرانيين من البحرين، ومعهم أولئك الأربعة الذين عوقبوا من قبل بالنفي لكنهم عادوا إلى الجزيرة، ودفع مبلغ 2000 روبية كتعويض لهؤلاء التجار عن الوكيل البريطاني، وإن يوضع رجال من حرس الشيخ لحماية سوق المنامة، وأن يبعد علي بن أحمد عن البحرين ولا يسمح له بالعودة لمدة خمس سنوات، وأخيراً أن يمنع عمل السخرة للأجانب بقانون عام.

وقد أنذر الشيخ – في نص المذكرة التي سلمت إليه – بأن الحكومة البريطانية لا تستطيع تحمل أي رفض لنصائحها في المستقبل، وأنه إذا استمر على موقفه هذا

غير الودي فستحب هذه الحكومة عونها عنه، وقد تتخذ تجاهه مضاداً، وأخيراً جاء في هذه الوثيقة أن تنفيذ النصوص المتعلقة بعلي بن أحمد وغيره من المعتدين يقتضي تسليمهم إلى الوكالة البريطانية ومنها سينقلون على ظهر سفينة حربية إلى أماكن محددة وخلال هذا اليوم زعم الشيخ عيسى أن أحمد ينوي الهرب وطلب

خضوع شيخ البحرين لمطالب بريطانيا 26 فبراير 1905:

وفي الساعة الثامنة والنصف من الصباح التالي – وقبل انتهاء مدة الإنذار بنصف ساعة – وصل الشيخ عيسى إلى الوكالة البريطانية بصحبة أبناء حمد و عبدالله، وهو يحمل مبلغ الغرامة المطلوبة، والإعلان الخاص بوقف أعمال السخرة. وأعلن أن الحرس المخصص لحراسة السوق موجود ومستعد للتفتيش. أما علي والأشخاص العشرة المطلوب تسليمهم فقد قال إنه لم يستطع العثور عليهم. وظل الشيخ يؤكد طيب نواياه، وعاون في استيلاء على بيت ابن أخيه المتمرد ومنقولاته، كذلك قواربه التي تم إحراقها. وفي 28 فبراير وبعد تأكيد الشيخ عيسى أن علياً وأنصاره قد هربوا من الجزر إلى الأرض المجاورة وأصبحوا خارج نطاق سيطرته، قرر الميجور كوكس على أساس تعهد الشيخ بدفع مكافآت سخية لمن يقبض على أحد منهم بأنه لا ضرورة لاتخاذ إجراءات جديدة.

وقد اقترحت حكومة الهند أن تتولى الإشراف على جمارك البحرين في ظروف خاصة، غير أن حكومة صاحبة الجلالة لم توافق على هذا. وكانت الوسيلة الوحيدة للضغط في هذا السبيل على الشيخ عيسى قبوله معظم ما جاء في الإنذار هي ضرب البحرين من البر، وكان ميجور كوكس يرى ألا ضرورة لهذا الإجراء. ثم أطلق سراح حمد – الذي كان أخذ كرهينة – كتعبير عن إمكان قيام علاقات ودية في المستقبل وقدم الشيخ هدية من جانبه قطعة أرض كانت الوكالة تود شراءها منه. وقبل مغادرة المقيم في 4 مارس لرفع الأمر للحكومة التقى بملا قاسم وملا أحمد زعيمي المسلمين السنة في البحرين ووجه إليهما إنذاراً[47]، ورعايا تركيا كان هذان وأنصارهما قاموا بدور في الاضطراب الذي نسب إلى شريدة في سنة 1899 كما نسب أيضاً إلى محمد بن عبدالوهاب أحد رعايا تركيا في دارين، وكان الرجلان من أسوا مستشاري الشيخ[48].

علي بن أحمد يسلم نفسه:

وقد رأت حكومة الهند أن النتيجة التي أمكن التوصل إليها كانت نتيجة مرضية عموماً ولكن استمرار وجود علي مطلق سراح كان أمراً ينطوي على شيء من التهديد المنامة. وأخيراً في 18 يوليو سنة 1905 سلم علي بن أحمد نفسه طواعية لأنه بعد أن ألف الحياة الناعمة في البحرين لم يستطع الصبر على حياة التجول والشظف بين بدو قطر، وأثناء غيابه عن البحرين تباحث غير مرة في الشروط التي يمكن أن يعود بموجبها إلى البحرين، وقد ذكر له رداً على تساؤله بأن الأوامر القديمة بشأنه ما زالت سارية المفعول. وأما فيما يعلق بالتفاصيل فعليه أن يثق بعدالة الحكومة البريطانية وتقديرها. وكان مع علي حين سلم نفسه أربعة من الرجال المطلوب تسليمهم وكذلك مجموعة من خدمه. وقد قرر إبعاد علي بن أحمد ليقيم كسجين سياسي في بومباي براتب قدره 600 روبية في كل شهر، أما باقي الرجال فيسجنون لمدة ستة أشهر في السجن المركزي بحيدر آباد في السند. وقد وجه إنذار لحمد ولي العهد الذي كان مسلكه في هذه الأزمة غير مرض كمسلك أبيه جاء فيه أن اعتراف حكومة الهند به ولياً للعهد أمر يتوقف على سلوكه في المستقبل.

الشئون الخارجية والمصالح الأجنبية... الخ في البحرين 1905 – 1907

مكانة بريطانيا في البحرين:

لا شك في أن أزمات سنة 1904 – 1905 قد دعمت وضع ونفوذ بريطانيا في البحرين وكانت العلاقة بين شيخ البحرين والوكيل السياسي البريطاني تتحن ببطء وثبات خلال السنة التالية رغم أن الشيخ استمر يرى في النصائح التي يقدمها له الوكيل البريطاني انتقاصاً من سلطته في الشئون الداخلية. وظلت التجارة الخارجية على توسعها ونموها السريع وزادت في سنة 1905 – 1906 بنسبة 57.5٪ عن أحسن سنة ازدهرت فيها من قبل، وفي سنة 1906 – 1907 زادت أيضاً بنسبة قدرها 5.5٪ - عن السنة السابقة، وبلغ حجم الأموال المستثمرة فيها 47.388.202 روبية.

ولكن الأحوال لم تكن مرضية على هذا النحو في كل النواحي. فلم يحدث أي تقدم في مشكلة إصلاح نظام العوائد الذي كانت الحكومة البريطانية تهتم به

اهتماماً كبيراً. وكانت تجارة المهربات والمحظورات رائجة على نطاق كبير مع إيران. وذلك أساساً لسببين: ازدياد حجم التجارة من ناحية. ثم رغبة الشيخ في عدم تدخل أية دولة في نظام العوائد كم الناحية الأخرى.

كما كان ثمة شعور أيضاً بأن جوانب كثيرة من الإدارة الداخلية في البحرين لم تكن على مستوى الدولة التي تفرض عليها الحماية. وكانت تجارة الرقيق مازالت ناشطة. فالرقيق يستورد دون اعتراض من قطر والإحساء وأحياناً من صور في سلطنة عمان. وكان هناك اضطهاد على مستوى كبير للرعايا. لا من جانب شيخ البحرين وأفراد أسرة آل خليفة فقط. بل ومن جانب صغار المسئولين وجامعي الضرائب وبعض القضاة ممّن اعتادوا استخدام مناصبهم لفائدتهم الشخصية وكان معظم الظلم يقع على عاتق المواطنين المشتغلين بالزراعة. والذين كانوا يعيشون في حالة واضحة من البؤس متعرضين لأعمال السخرة وغيرها من المشاق.

وقد أثير موضوع البحث عن حل لهذه المشكلات جميعاً، وعن مزيد من التحديد والوضوح لعلاقات البحرين الخاضعة لبريطانيا العظمى بعد أزمات 1904 – 1905. ورفع الأمر مباشرة إلى حكومة صاحبة الجلالة التي قررت بدورها إتباع سياسة حذرة تحصر عمل السلطات البريطانية في البحرين في توجيه السياسة الخارجية للشيخ والسيطرة عليها. أما إصلاح الإدارة الداخلية فالسبيل إلى تحقيقه هو السبيل السلمي غير المباشر عن طريق ممارسة مزيد من النفوذ على الشيخ وبكسب المزيد من ثقته.

وفي سنة 1905 فوض الوكيل السياسي بإعتاق العبيد كلما وجد فرصة مناسبة لهذا الإجراء دون الرجوع إلى المقيم العام في بوشهر. وفي هذه السنة وفي سنة 1906 بذلت محاولات للحصول على تصديق من شيخ البحرين على وعد غير رسمي قطعة بعض زعماء البحرين في سنة 1895 لقائد سفينة صاحب الجلالة ((بيجون)) بأنهم لن يبيعوا أو يشتروا أو يتعاملوا بالرقيق في المستقبل. غير أن هذه المحاولات لم يكن لها أثر يذكر.

عمليات مسح وسواها:

وفي موسم 1904 – 1905 انتهت عملية مسح بحرية لخور القليعة أجرتها سفينة صاحبة الجلالة ((رد بريست)) بقيادة القائد سوموفيل. وفي 1905 تمت عملية مسح برية لجزر أرخبيل البحرين ورسمها بنسبة بوصة واحدة لكل ميل. وفي شتاء 1906 – 1907 حدثت عدة عمليات حفائر بحثاً عن المدافن الترابية التي تشتهر بها البحرين.. وقد أجريت هذه العمليات بإشراف الكابتن بريدو الوكيل السياسي بالقرب من عوالي.

العلاقات التركية:

وقد أفصحت تركيا عن اهتمام كبير بالأزمة التي نشبت بين الحكومة البريطانية وشخ البحرين في سنة 1904 – 1905 ورغم تذكيرها مراراً بأن البحرين ورعاياها إنما هم خاضعون جميعاً للحماية البريطانية فقد استمرت تطالب الحكومة البريطانية بتفسير لما حدث حتى قطعت حكومة صاحب الجلالة هذه المشكلة برفض استمرار المناقشة. وباستثناء فترة قصيرة من خريف 1905 إلى ربيع 1907 فإن البريد الرسمي التركي ظلّ ينقل من العراق إلى الإحساء عن طريق البحرين. كما كان منذ زمن طويل. وفي سنة 1907 تأكد أن موظفاً تركياً كان موجوداً في البحرين بهدف إعداد الترتيبات اللازمة لذلك. وكان أقرب أقرباء الشيخ عيسى وأهم مستشاريه هو محمد بن عبد الوهاب من دارين، وكان له نفوذ كبير على الشيخ. وفي سنة 1906 انتشرت شائعات – واضح أنها لم تكن جمعياً بلا أساس – بأن الشيخ يود أن يضع نفسه تحت حماية تركيا.

العلاقات الإيرانية:

أما الحكومة الإيرانية فرغم أنها وافقت شاكرة ممتنة على الإجراءات التي اتخذتها السلطات البريطانية في سبيل رعايا إيران الذين منوا بخسائر في اضطرابات سنة 1905 ، فقد عادت في نفس السنة إلى تأكيد مزاعمها القديمة بالسيادة على البحرين، وقد رفضت أن تعترف لمواطني البحرين – المقيمين في إيران – بأية حقوق تزيد عن حقوق المواطنين الإيرانيين. وفي فبراير سنة 1906 – وبعد مناقشة طويلة ودون تعليمات محددة من حكومة صاحب الجلالة – أعلن ممثل بريطانيا في طهران أن للحكومة البريطانية حق الوقوف إلى جانب رعايا البحرين في إيران، وأنها ليست مستعدة لتقبل مزيد من مزاعم إيران في البحرين مما اعتبر الآن ((موضوعاً غير قابل للمناقشة)).

لكن المشكلة تجددت مرة أخرى في سبتمبر سنة 1906 من جانب كبير وزراء إيران الذي أشار في خطاب له إلى اتفاقية كابتن بروس التي لم مفوضاً بعقدها في سنة 1822 . وجاء في الرد على خطاب الوزير بهذا الصدد أن الاتفاقية التي يعنيها – ما دامت حكومة صاحب الجلالة لم تصدق عليها – قد اعتبرت لاغية ونقل الكابتن بروس المسئول عن عقدها بعد ذلك من وظيفته، وأن شاه إيران سحب من جانبه تصديقه على تلك الاتفاقية ووجه اللوم لأمير شيراز لأنه دخل في مثل ذلك المفاوضات دون تفويض منه.

مصالح ألمانية وفرنسية وغيرها:

وفي 1906 افتتحت شركة هامبورج الألمانية الأمريكية للملاحة خطاً للخدمة في الخليج ووصلت أولى سفن هذا الخط الجديد ((كانديا)) إلى المنامة في 26 أغسطس. وعين مستر ونكهاوس – ولم تكن أعماله الخاصة تسير على ما يرام – وكيلاً للشركة في البحرين حيث قام بمحاولات للحصول على امتياز رفع علم هذا الخط الملاحي على بيته، لكن الشيخ كان مصراً على رفض منحه مثل هذا الامتياز.

وفي صيف سنة 1905 زادت البحرين أسرة فرنسية مهتمة بأمور عامة كصيد اللؤلؤ ولحق بها هناك جوجير – عدو الانجليز الشهير وتاجر السلاح في مسقط – ويبدو أن هذا الرجل كان وراء الخطابات التي يشكو فيها الشيخ عيسى من معاملة السلطات البريطانية له، والتي أرسلها عقب وقت قصير إلى وزير الدولة لشئون الهند، ولنائب الملك في الهند.

وفي سنة 1905 داهم وبأ الطاعون البحرين مرة أخرى خلال فترة ثلاث سنوات – كما هو مبين في الملحق الخاص بالأوبئة – وكان من أهم ضحاياه هذه المرة شريدة الشهير. وفي سنة 1906 كان الشيخ يميل إلى فرض ضريبة خاصة على اليهود الذين استقر منهم حوالي الخمسين في جزر البحرين خلال السنوات العشر الأخيرة لكنه رضخ لنصيحة الوكيل السياسي البريطاني للعدول عن هذه الضريبة الجديدة.

ملحق

الاتفاقية الاستثنائية بين شيخ البحرين والحكومة البريطانية، 13 مارس سنة 1892

أقرّ أنا – ((عيسى بن علي)) شيخ البحرين – في وجود الليفتنانت – كولونيل أ. س. تالبوت المقيم السياسي في الخليج – بأنني بكامل إرادتي أرتبط وأوافق – باسمي وباسم ذريتي ومن يخلفني على ما يأتي : -

أولاً : ألا أكون طرفاً في أية اتفاقيات أو اتصالات بأية دولة أجنبية عدا بريطانيا العظمى.

ثانياً : ألا أسمح – دون موافقة الحكومة البريطانية – بإقامة وكيل أو معتمد لأية دولة أجنبية على أرض البحرين.

ثالثاً : ألا أتبع أو أؤجر أو أرهن أو أمنح بأية طريقة أخرى أي جزء من أجزاء البحرين لاحتلال دولة أجنبية سوى بريطانيا العظمى.

مؤرخ في البحرين .. 13 مارس 1892 الموافق 14 شعبان 1309

توقيع	توقيع
عيسى بن علي	أ.س. تالبوت
شيخ البحرين	ليفتانانت كولونيل – مقيم الخليج

لاندسدون نائب الملك وحاكم عام الهند

صدق عليها صاحب السعادة نائب الملك وحاكم عام الهند في سيملا يوم 12 مايو 1892 .

ه.م. دوراند

وزير الدولة لشئون الهند – وزارة الخارجية

القسم الأول، تاريخ البحرين القديم (1500- 1783)

أولا : الغزو البرتغالي[1]

1- البرتغاليون يستعيدون جزيرة هرمز (1515)

في فبراير 1515 أبحر إلى هرمز أسطول برتغالي يقل 1500 برتغالي و600مالا باري و 300 عبد على رأسه البوكيرك نفسه، ويقال إن حاكم هرمز كان في ذلك الوقت مواطنا من إيران وصل إلى الحكم بعد ان قتل سلفه الحاكم، وكان مهددا بنفس المصير على يدي أبناء إخوته، وكانت الجزيرة في حالة من الثورة والاضطراب بحيث لم تتطلب استعادتها أي عمل بحري او عسكري، وفي أول ابريل كانت القوات البرتغالية قد أعادت احتلال الجزيرة.

2- المفاوضات البرتغالية الإيرانية وموت البوكيرك- 1515 :

وبعدها وصل سفير للشاه إسماعيل من إيران يحمل عدة مطالب أجيب إلى بعضها، فقد اقترح ضمن اقتراحات كثيرة - أن تقدم البرتغال بعض سفنها لإيران كي تمكنها من غزو البحرين و القطيف، وأن يقوم تحالف ضد تركيا بين إيران والبرتغال وفي 20 أكتوبر عين البوكيرك، الذي كان قد مرض مرضا خطيرا، ابن أخيه بيرو قائدا لمرفأ هرمز، ثم انه أبحر إلى الهند، ومات على سفينته في جوا قبل أن ينزل إلى البر.

3- علاقة البرتغاليون بالقوى المحلية وحروبهم ضد الأتراك في الخليج (1515 - 1600)

1- ثورات الوطنين ضد البرتغاليين وعداء الأتراك والإيرانيين :

بعد موت البوكيرك تجددت الاضطرابات في مراكز البرتغاليين في إيران والجزيرة العربية، كما ان الأخطار التي تهددهم من الأتراك الذين راحت قوتهم البحرية تتزايد في المحيط الهندي بدلا من أن تتناقص، شرعت تمتد إلى الخليج.

وفي 1522، أدى تعيين موظفين برتغاليين للمراكز الجمركية في هرمز والبحرين، وصحّار والقريّات إلى إثارة سخط الأهالي مما أغرى شيخ هرمز على تنظيم هجوم بري وبحري في وقت واحد على سائر تلك المواقع ظانا بأن الفرصة قد واتته لخلع نير البرتغاليين . وقد خسر البرتغاليون أرواحا كثيرة لان هذا الهجوم الموحد كان مفاجأة لهم، وعاد شيخ هرمز نفسه - بعد أن أشعل النار في المدينة- إلى قشم، لكن بعض رجاله قتلوه هناك، وسرعان ما وصل أسطول برتغالي من الهند يقوده دي بنيزيس فدمر صحار تدميرا تاما، ثم تقدم إلى هرمز التي كان يحكمها عندئذ كوتهو، فاستعادها مرة أخرى، وأبرمت معاهدة في ميناب في 23 يوليو سنة 1923 فرضها القائد البرتغالي على شيخ هرمز الجديد، وبموجبها لم تصبح هرمز تحت حماية البرتغال فحسب، ولكنها باتت تخضع لإشراف دقيق منهم .

2- حوادث (1526 - 1529)

وفي 1526، حدثت ثورات جديدة من جانب الأهالي في مسقط وقلهات نتيجة العنف الزائد من جانب دي ميللر الذي كان يحكم هرمز، ومن جراء مكائد الرئيس شرف الدين الذي يبدو انه كان المستشار الأول لشيخ هرمز. وقام لوبوفاز بقمع هذه الثورات بأسطول استقدمه من الهند، كما انه في الوقت نفسه حصل متأخرات الجزية المستحقة على حاكم هرمز. وفي سنة 1529 قام مونو دي كونوا- حاكم المستعمرات البرتغالية في الهند بزيارة لهرمز فنفى الرئيس شرف الدين إلى البرتغال بناء على أوامر ملك البرتغال وثارت البحرين على شيخ هرمز فأرسلت حملة برتغالية لقمع الثورة، لكنها فشلا نتيجة نقص استعداداتها.

3- غزو الأتراك للبحرين ثم طردهم منها على يد البرتغاليين 1559 :

وبعدها بسنوات[2] ثلاث تقدم أسطول تركي مكون من سفينتين كبيرتين و70 مركبا شراعيا - على ظهره 1200 تركي وانكشاري إلى البحرين، وطالب الرأس مراد الذي كان حاكما هناك باسم شيخ هرمز - النجدة من الشيخ ومن البرتغاليين وسرعان ماتحرك أسطول برتغالي إلى مكان الأحداث، وباشر الهجوم على الأتراك بمساعدة الرأس مراد وثلاثمائة فارس مسلحين تسليحا جيدا، وكان الأتراك عندئذ يحاصرون القلعة الرئيسية، فاستدرجوا البرتغاليين إلى كمين والحقوا بهم خسائر فادحة حيث بلغ قتلاهم 70 رجلا. لكن الحلفاء فيما بعد وصلتهم الإمدادات من هرمز فاستطاعوا أن يرغموا القوات التركية على الانسحاب من البحرين، وسمحوا لهم بالانسحاب بعد تسليم أسراهم وسلاحهم وخيلهم ودفع مبلغ عشرة آلاف دوكة. ((الدوكة عملة مدنية البندقية)).

ثانيا : السيطرة الإيرانية[3]

حالة الساحل الإيراني بين ريق[4] و كانجون (1722- 1763)

حالة بو شهر في 1755 :

حتى سنة 1755 لم يكن للأحداث في الساحل الإيراني المطل على الخليج فيما بعد بندر عباس أي تأثير على مصالح شركة الهند الشرقية في إيران . وبالتالي فلسنا نعرف سوى معلومات قليلة عنها قبل هذا التاريخ .

كانت حكومة بو شهر خاضعة خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر، لأسرة تنتمي لقبيلة المطاريش السنية في عمان. وأثناء حكم نادر شاه قام كبير هذه العائلة ويدعى ناصر، هو وأفراد أسرته جميعا بالتحول إلى المذهب الشيعي على أمل أن يعينه نادر شاه قائدا للأسطول الذي أعده الشاه وجعل بو شهر مثرا له . وكان هذا عملا انتهازيا من جانبه اكسبه سخط بقية العرب في بو شهر ، بل هو في الحقيقة اسخط سائر العرب المنشغلين بالملاحة في الخليج[5].

وحوالي سنة 1752 تحالف الشيخ ناصر حاكم بو شهر مع المير ناصر حاكم ريق للاستيلاء على جزيرة البحرين، وظلت تحت سيطرته طول ما بقي من هذه الفترة التي تعرض لها. وقد استطاع الشيخ ناصر احتلالها بواسطة أسطوله الذي كان مكونا من سفينة واحدة كبيرة وعدد من السفن الصغيرة. ويبدو أن كريم خان قد ألقي القبض على الشيخ ناصر سنه 1755 وسجنه طالبا منه أن يفسر ماضي سلوكه تجاه سفن إيرانية، وان يدفع مبلغ 5000 توما كعوائد عن جزيرة البحرين خلال السنوات الثلاث التي انقضت على احتلاله لها .

الموقف في ريق 1755 :

ويشابه تاريخ الأسرة التي كانت تحكم ريق سنة 1755 تاريخ شيوخ البحرين . فقد كانوا عربيا من ((زعاب)) من الساحل الذي يعرف الآن بإمارات عمان المتصالحة ، لكن والد مير ناصر- الذي كان زعيما في سنة 1752 والذي منح الهولنديين إذنا في تلك السنة تقريبا بالاستقرار في جزيرة خاراج[6] - قد أصبح شيعيا . وقد تزوج المير ناصر نفسه من إيرانيه فلم تعد الأسرة تعتبر عربية خالصة على أية

حال . وقتل مير ناصر - بين سني 1753- 1799 - بتحريض من مير مهنا اصغر أبنائه، الذي شهد قتل أبيه بالفعل لكنه لم يشارك فيه. وسرعان ما أولع هذا السفاح الصغير بشهوة القتل، فقتل أمه أيضا في ساعة غضب لأنها لامته على قتل أبيه . لكن مير مهنا اضطر إلى التوقف عن أعماله حين عاد شقيقه الأكبر مير حسين من البحرين وتولى حكم ((ريق)) .

أما البحرين[7] فقد كانت في ذلك الوقت مستقلة يحكمها العرب الهولة، وفي سنة 1753 استولي عليها شيخ بوشهر بمعاونة مير ريق و بذلك أصبحت تابعة لإيران بطريق غير مباشر.

آثار احتلال الإيرانيين للبصرة على أماكن أخرى في الخليج وشؤون متنوعة (1766- 1779)[8]

كان من النتائج ذات الأهمية التي أسفر عنها احتلال الإيرانيين للبصرة هجرة عدد من التجار إلى الكويت، وخروج عدد آخر من الكويت إلى الزبارة في قطر، لعدم شعورهم بالأمن حتى في الكويت. وأدى هذا بدوره إلى نمو التجارة والازدهار بشكل عام، في هذين الميناءين العربيين .

وكان التأثير أشد وضوحا في الزبارة، مما لفت أنظار الايرانين إليها وفي سنة 1777 وما تلاها من سنين حاولوا الاستيلاء عليها دون جدوى .

وفي نهاية الفترة التي نحن بصددها أي في 1778 - 1780 كان القواسم في رأس الخيمة قد بدءوا الإسراف في عمليات قرصنة بلا تمييز. وما لبثوا إلا سنوات قلائل حتى ذاعت شهرتهم، ولكن لا احد يعلم على وجه اليقين مدى العلاقة بين تلك القرصنة والأوضاع السياسية العامة في الخليج، ذلك بأن المشاكل التي ثارت لاحقا بين بني كعب ورعايا شيخ بو شهر سنة 1777- 1778، والاعتداءات المتكررة من سنة 1775 - 1779 بين إمام عمان من جهة وكل من شيخ القواسم وشيخ هرمز من الجهة الأخرى تبدو كحوادث منعزلة لا علاقة لها بموضوع البصرة وسقوطها .

انحلال إيران بعد وفاة كريم خان[9] :

ما إن توفي كريم خان سنة 1779 حتى بدأت إيران تتراجع عن مركز الصدارة والقوة بين بلدان الخليج، وبعد فترة قليلة أصبحت من أكثر هذه البلدان ضعفا وأسوأها نظاما. فقد نشأت المنازعات بين ورثة كريم خان أنفسهم على العرش حتى

تلاحق منهم عليه خلال ثماني عشرة سنة سبعة من أفراد الأسرة، الذين فقدوا كل نفوذهم في الخارج، بل إن أقاليم ومقاطعات إيران الداخلية ذاتها خرجت عن دائرة سلطانهم ، لتجتمع تحت أول ملك من أسرة كاجار الذي خلفهم في الحكم سنة 1797 .

ضياع البصرة من إيران سنة 1779 والبحرين سنة 1784 والسلطة الفعلية في بندر عباس وملحقاتها سنة 1794 :

حالما علم صادق خان بوفاة أخيه انسحب من البصرة، لرغبته في تثبيت حقه شخصيا في العرش، ولحاجته إلى الحامية التي تحتل البصرة في هذا الأمر، وبذلك عادت البصرة دون حرب إلى السلطة التركية .

ويبدو أن صادق خان قد تعمد هذا الأمر تعمدا، وأدت المقيمية البريطانية دورا هاما في تقديم العون لإدارة عربية أخذت على عاتقها مؤقتا تصريف الأمور وحماية المدينة، في الفترة ما بين انسحاب الإيرانيين وعودة الأتراك .

وكانت البحرين ثاني منطقة تفقدها إيران من توابعها، وقد هاجمها العرب أولا من البر الغربي سنة 1782، ثم حاول شيخ بو شهر - وهو حاكم البحرين من قبل إيران - أن يثأر من المنطقة العربية المجاورة وهي الزبارة ، ولكنه فشل . ثم عبر العتوب المنتصرون البحر إلى البحرين وتبعتهم جماعة من العرب الآخرين، واضطروا حامية الشيخ بو شهر إلى التسليم، واستولوا على السلطة.

وفي سنة 1794، انتقل تأجير بندر عباس وتوابعها من يد حاكم الإقليم الإيراني إلى سلطنة عمان، وهكذا انتقل الحكم الفعلي على المراكز والجزر التي شملها عقد التأجير إلى سلطنة أجنبية. وقد اندلعت الاضطرابات والحرب الأهلية في إيران لدى وفاة الوكيل وكان انتشارها بنفس القوة في البلاد الواقعة على الخليج ، وفي المناطق الداخلية الأخرى من إيران على السواء .

ثالثا: تاريخ العتوب والاستيلاء على البحرين

هجرة آل خليفة والجلاهمة من الكويت إلى الزبارة في قطر 1766 [10]:

وفي سنة 1766، وفي ظروف لا يمكن أن تفسر إلا تفسيرا خياليا خالصا، انعزل فرع آل خليفة عن بقية القبيلة وانفصلوا في الزبارة بقطر حيث أسسوا لهم مستوطنة مستقلة. وتبعهم الجلاهمة بعد فترة قصيرة ن وظل آل صباح فقط يسيطرون على الكويت سيطرة مطلقة.

استقرار العتوب في الزبارة سنة 1766 [11]:

آل خليفة - وهم قسم من العتوب على وجه التحديد- هاجروا من الكويت واستقروا في الزبارة على الساحل الغربي لهذا الأقليم الممتد في البحر. وقد ذكر انه حين استقر العتوب في قطر سنة 1766 كانت الحويلة هي أكبر مكان على الساحل وكان يقيم بها آل مسلم المتصلو النسب ببني خالد[12].

وكان هناك الفويرط والدور وفي الأولى المعاضيد وسواهم من آل علي، وبالأخرى لاجئو السودان من ساحل القراصنة[13]. وقد تبع آل خليفة إلى الزبارة عقب وقت قصير أقرباؤهم الجلاهمة وهم فرع آخر من نفس القبيلة استقبلهم آل خليفة بترحاب كرم ضيافة في بادئ الأمر، ثم لم تلبث أن انفجرت الخلافات بينهم، وكان نتيجتها أن انفصل الجلاهمة ورحلوا إلى قرية الرويس المجاورة حيث اخذوا يتعاطون القرصنة، لكنهم أبيدوا بعد ذلك علة يد آل خليفة وأنصارهم. ويبدو أن من بقي من الجلاهمة بعد هذه الحادثة انتقلوا من الرويس إلى ميناء خور حسان المجاور.

نمو الزبارة يهدد المصالح الايرانية :

وقد أدى احتلال إيران للبصرة الذي استمر من سنة 1776 حتى 1779 إلى سرعة نمو الزبارة، فخلال هذه الفترة هاجر إليها عدد من تجار البصرة الى جانب الهاربين إليها من الكويت ممن استقروا فيها بصورة مؤقتة، وتركزت في الزبارة وحدها تقريبا تجارة اللؤلؤ والتجارة عامة بين شرق الجزية العربية والهند .. وفي سنة 1779 أرسل إمام عمان سفينة إلى الزبارة في مهمة ودية كما أصبح إخضاع الزبارة

في تلك الظروف هدفاً هاماً من أهداف الحكومة الإيرانية. وبتعليمات منها بدأت عدة محاولات قام بأولها شيخ بوشهر في 1777 لكنه فشل .

وفي 1780 ونتيجة الأسباب نفسها وربما على الأرجح لتكرر حوادث القرصنة التي كان يقوم بها بني كعب عربستان - نشبت الحرب بين بني كعب وبين العتوب في الزبارة والكويت معاً. وأخيراً في سنة 1782 غامر العتوب في الزبارة، وربما حفزتهم ذلك المشاكل المتزايدة التي كانت تواجه حكام الزند في شيراز، فقاموا بهجوم انتقامي وغزوا جزيرة البحرين وأحدثوا خسائر كبيرة في مدينة المنامة، ومن هناك ساقوا معهم سفينة كانت قادمة من بوشهر تطلب الجزية السنوية التي تُدفعها البحرين لإيران . وهكذا وضح تمامًا الخطر العسكري القائم في الزبارة على وجود إيران في البحرين .

هجوم ايراني فاشل على الزبارة 1782 :

وأصدر على مراد خان حاكم شيراز أوامره مباشرة للشيخ ناصر (يسميه العرب نصور) في بوشهر بأن يعد حملة قوية ضد الزبارة مستعيناً بالحاكم الصغار في ريق وجنابة ودشتسان وسواها من البقاع على الساحل، وأعدت قوة قوامها ألفا رجل لهذا الهدف يقودها محمد ابن شقيق الشيخ ناصر. وحاصر الأسطول الإيراني الزبارة في بادئ الأمر، ثم بدأت مفاوضات نتيجة وساطة راشد بن مطر الشيخ القاسمي السابق في رأس الخيمة، ولكن أقصى ما رضي العتوب بالتنازل عنه هو أن يعيدوا الأسلاب التي غنموها في البحرين، ورفض الإيرانيون هذا العرض وأنزلوا قواتهم لمهاجمة قلعة الزبارة، لكنها التقت بقوات برية أضخم مما توقعته بكثير، وهزمت القوات الإيرانية وتراجعت إلى سفنها متكبدة خسائر جسمية. وكلن ممن لقي مصرعه في هذه الكارثة الشيخ محمد قائد الحملة، كذلك ابن شقيق الشيخ راشد بن مطر وسواهما من وجهاء هرمز الذين صحبوا الحملة، والتقى الشيخ ناصر شيخ بوشهر بعد ذلك بالشيخ راشد في عسالو على الساحل الإيراني ، و حاولا إعداد حملة أخرى لكنهما فشلا .

العتوب يفتحون البحرين، وينقلون مقر حكمهم من قطر إليها 1783

وبعدها بشهر أو شهرين ، استسلمت الحامية الإيرانية في البحرين لعتوب الزبارة الذين جاء إخوانهم من الكويت لنجدتهم في نفس الوقت . وهكذا أصبحت جزر البحرين تحت سيطرة آل العتوب ، و أصبحت هي - لا الزبارة - مقر شيوخهم . وكان احمد بن خليفة هو أول شيخ من العتوب يحكم البحرين .

مشاركة عتوب الكويت في فتح العتوب للبحرين[14] 1783:

وكما ذكرنا في تاريخ البحرين، ساهم عتوب الكويت بدور هام في طرد الإيرانيين من جزر البحرين وفي إعادة البحرين إمارة عربية يحكمها أقرباؤهم العتوب في الزبارة . وقبلها بثلاث سنوات - أي في سنة 1780 - اشترك العتوب في الكويت والعتوب في الزبارة في حرب ضد قبيلة بني كعب في عربستان . لكننا لا نعرف شيئا عن أسباب هذه الحرب وظروفها .

ويبدو أن تضامن العتوب في الكويت مع أبناء عمومتهم في البحرين وقطر ظل سائدا طوال هذه الفترة، وظلت مشيخة الكويت تقاوم بنجاح على وجه العموم ثم بحماية جانب من تركيا فيما بعد، محاولات أمراء الوهابيين ضمها إلى منطقة حكمهم. وحكم الشيخ عبد الله بن صباح الكويت حتى سنة 1812 حين مات مأسوفا عليه وعلى حكمه المتسامح الذي أتاح نمو التجارة وأتاح أيضا تضاعف السكان في مدينته .

رابعا : أحوال الخليج

الشؤون العامة والمصالح البريطانية بعد انسحاب الإيرانيين من البصرة 1779- 1797

صادرات الخليج[15] :

كان اللؤلؤ أثمن صادرات الخليج في ذلك الوقت، كما هو الحال حتى في وقتنا الحاضر، وقد قدرت قيمة تجارة اللؤلؤ التي كانت مركزة في جزر البحرين، بمبلغ نصف مليون[16] روبية هندية فقط في سنة 1790 . ومما ذكر بشأن هذا الفرع من التجارة ما يأتي :

((كان القسم الأكبر من اللؤلؤ[17] ينقل من البحرين إلى سورات مباشرة / ومن البحرين إلى ميناء مخا عن طريق مسقط والى بو شهر وسندي، والى سورات وكلكتا ، ومن الأربعة بلاد الأخيرة يوزع في قندهار وملتان وبلاد التتر والهند والصين)) .

وكانت الكميات الباقية ترسل إلى أسواق الخليج، وبعضها يجد طريقة إلى أسواق أوربا عبر بلدان الشرق الأدنى.

وكانت صادرات إيران الحقيقية تتكون من النحاس الخردة والعقاقير وماء الورد ، والفواكه المجففة والحرير الخام، والقطن الخام والكبريت، والملح الجيلي ، كما كانت صادرات العراق التركي تتكون من التمر بما قيمته أكثر من نصف مليون روبية هندية سنويا. ومن النحاس الخردة والحديد والعفص والتبغ والأفيون والصمغ والأوتار والبوص، كما كان يصدر كثير من الخيول إلى سورات وكوجوات في الهند . هذا علاوة على تجارة الترانزيت التي كانت تمر بطريق البصرة وتتكون من مصنوعات كثيرة ومواد أخرى واردة من أوربا ، وأقاليم تركية أخرى بعيدة عن بغداد في طريقها إلى بلاد الخليج والهند.

استيرادات الخليج :

كانت أهم الواردات عن طريق الخليج إلى كل من إيران و العراق التركي، تتألف من خردوات (الأقمشة المختلفة) وتأتي من البنغال، والشيت الملون من ((كوروماندل))، وملابس الأطفال من ((مدراس)) وخيوط القطن، والمصنوعات

القطنية المختلفة من ((مالابار وبروش وكامبي وسورات، وكوجوات))، والبضائع الصوفية والحريرية، والبن العربي وسكر النبات والسكر، والبهارات، والتوابل والعطور والنيلة، والعقاقير، والخزف الصيني، والمعادن من بريطانيا.

وكانت الواردات من البضائع الهندية تتألف من أقمشة الموسيلين والمنسوجات القطنية الرفيقة من البنغال ومدراس، ومن الأقمشة القطنية السميكة من سورات لاستهلاك العرب .

وبحلول سنة 1789 كانت المبيعات من البضائع الصوفية الانجليزية، قد هبطت إلى ربع ما كانت عليه قبل ذلك بعشرين عاما ، وما لبثت أن توقفت تقريبا في سنة 1796، والأسباب الرئيسية[18] لذلك ترجع فيما يبدو إلى ارتفاع أسعارها، ومزاحمة الأنواع الفرنسية الرخيصة الثمن، والجيدة النوع. وكانت البضائع الحريرية البنغالية تلقى تفضيلا في العراق التركي عن نظائرها من الصين ومن جيلان .

وكانت تجارة البن تتم بكميات كبرى وأثمان مواتية، فكان يقدر أن نصف محصول البن اليمني يباع في الخليج، كما كانت منطقة الخليج تمد جميع البلاد المجاورة لها وأقساما من أوربا بهذه السلعة اليمانية كما كان السكر الأمريكي عندما تنخفض أسعاره يفضل على سكر شرقي الهند، أما سكر باتافيا، والبنغال فقد كانت لهما مكانة هامة ضمن المبيعات .

وكانت النيلة الهندية تكتسح نظيرتها الأمريكية في أسواق الخليج، وكان قد بدأ إنتاج الصبغات محليا في منطقة ((شوشتار)) في عربستان .

وكانت بو شهر في ذلك الوقت هي المكان الوحيد في إيران الذي يناظر البصرة في العراق التركي، وكانت البحرين تمد الإحساء والجزيرة العربية عن طريق الزبارة والقطيف - أما مسقط فكانت الميناء الخاص بتجارة الترانزيت. وكانت بو شهر والكويت في بعض الأوقات تعتبر مراكز لتهريب البضائع إلى العراق التركي وأحيانا إلى أوروبا عن طريق العراق .

أما نقل البضائع بين الهند والخليج فكان يتم بواسطة سفن للتجار الأوروبيين في الشرق وبعضه الآخر في سفن لتجار مسلمين من سورات والباقي في سفن لتجار عرب من مسقط .

وكان توزيع البضائع من مسقط يتم أول[19] عن طريق البحر ولكن بعد احتلال العرب للبحرين سنة 1783 تولى ((العتوب)) بنجاح شئون هذه الحرفة وقاموا بقسم كبير من نقل التجارة بين مسقط والبصرة كما شرعوا في القيام برحلات لحسابهم من و إلى الهند.

وقد أصبح للعتوب مكانتهم في البحر بعد كسرهم شوكة القراصنة الذين كانوا يهاجمون سفنهم، وظلت البحرية التجارية لمسقط تمثل القسم الأكبر من سفن دول الخليج، وكانت تتألف من سفن تدعى البغلة والسنبوك والبوم[20] وأنواع أخرى صغيرة وقوية، وأهل مسقط يعتبرون من أنشط التجار المغامرين، ولو أنهم لم يكونوا من امهر رجال البحر .

المواصلات التجارية[21] :

كانت الرحلات البحرية فيما بين الهند إلى البصرة ذهابا وعودة تعتبر مأمونة طوال العام، حتى في الزمن الذي كانت فيه السفن مازالت شراعية، غير انه من يونيو إلى سبتمبر كان هبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية يعوق الرحلات المباشرة بين الهند ومسقط، وكانت الرحلة تتطلب المثابرة والمهارة والسفن القوية، وفي شهري يونيو ويوليو - نظرا لاستمرار هبوب الرياح الشمالية - كانت الرحلة من مسقط إلى أعالي الخليج شاقة وعاصفة .

وفي سنة 1790 كانت هناك تعريفة محدودة عن أجور نقل البضائع في الزوارق التي تقطع انهار العراق التركي وعربستان، وكانت الوحدة المحتسبة في تلك هي ((البالة)) ووزنها 300 إلى 400 رطل انجليزي، وأجرة شحن البالة من البصرة 12 روبية هندية بطريق نهر دجلة إلى بغداد و15 روبية بطريق نهر الفرات إلى الحلة و 4 روبيات هندية إلى شوستار بطريق نهر قارون. وكانت هذه الفئات شاملة للرسوم الجمركية التي تدفع إلى السلطات المحلية علاوة على أجور الشحن، وكانت تكاليف نقل البضائع من الحلة إلى بغداد برا على البغال أو الجمال 4 روبيات للبالة الواحدة، وكان من الميسور في تلك الآونة نقل التجارة من الكويت أو البصرة إلى حلب بواسطة القوافل، وكانت أجرة نقل حمل البعير من وزن 700 رطل انجليزي بما في ذلك ثمن هدايا المشايخ هو 130 روبية هندية للأقمشة و90 روبية للبضاعة الثقيلة شاملة وكانت أجور النقل إلى بغداد نصف أجرة النقل إلى حلب، وكانت رحلة القافلة من الكويت إلى بغداد تستغرق حوالي ثلاثين يوما ، ومن الكويت إلى حلب حوالي 80 يوما .

توصيات لزيادة التجارة البريطانية في الخليج سنة 1790 [22] :

إن معلوماتنا عن ظروف التجارة في الخليج في ذلك الوقت مستمدة في أغلبها من تقرير عن التجارة أعده السادة مانستي وجونز من مقيمية البصرة سنة 1790 . ولعل القارئ يهمه أن يعرف موجزا لتوصياتهما بشأن زيادة حجم التجارة البريطانية.

تشير هذه التوصيات إلى تصدير وتوريد بعض أصناف معينة بذاتها ولم يكن واضعا التقرير بائسين من مستقبل تجارة الأصواف البريطانية إلا أنهما أكدا ضرورة خفض أسعارها نسبيا ، واختيار الألوان المناسبة ووصول الشحنات إلى السوق المحلية سنويا في شهر أكتوبر على الأكثر .

وكانا يعتقدان أن مصنوعات الحديد والزجاج بمقدورها أن تدر ربحا أكثر، وان السجاد الانجليزي ذا الأسعار المعتدلة يمكن أن يلقى رواجا في السوق. ومن بين أهم الصادرات التي أشار التقرير لها العقاقير الإيرانية التي لم تحظ بالعناية الكافية ، ولكنهما لم يلقيا بالا إلى أن صوف كرمان الذي تزداد الحاجة إليه لصناعة الشالات يمكن الحصول عليه بعد أن منع جعفر خان تصديره بكميات تزيد عن 3000 وحدة وزن تبريزي سنويا وأشارا إلى صناعة الانبذة باعتبارها قابلة للنمو المطرد ، واقترحا دراسة أنواع الإصباغ التي يستعملها الإيرانيون في صناعة السجاد ، حيث كانت تفوق في ثباتها الأصباغ التي يستعملها صناع السجاد في ولتن واكسمنستر .

وبالنسبة للأساليب التجارية في المستقبل، فقد اقترحا التخلي بعض الشيء عن مبدأ عدم فتح حساب للعملاء المحليين، وعن تخفيف إجراءات المقايضة كما اقترحا أن يمنح موظفو الشركة في الخليج شيئا من حرية التصرف في هذه الأمور. وبذلك يمكن الحصول على طلبات من تجار موثوق بهم، ممن كانوا عاجزين عن الدفع النقدي في حالة ندرة البهارات. وقد اقترحت تعديلات على الضرائب القنصلية بمعدل 2 ٪ وكانت هذه تجبى في بو شهر والبصرة وتقسم من بعد مناصفة بين المقيم المحلي وحاكم بومباي، وقد أصبح نصفها منذ سنة 1784 يضاف لإيراد الشركة. لقد كانت هذه الضريبة تفرض فقط على بضائع تجار الخليج من البريطانيين الذين راح عددهم يتناقص منذ سنة 1780 مما نتج عنه تضاؤل حصيلة الضريبة ، لذلك نصح مانستي وجونز بأن تفرض هذه الضريبة القنصلية أيضا على التجار الأرمن والمسلمين

المقيمين في مستوطنات الشركة في الهند. وكان هؤلاء ينقلون معظم التجارة التي تشحن تحت العلم البريطاني ويقودها بحارة بريطانيون . كما ذكر أن الواردات إلى البصرة وبو شهر، التي ترفع العلم البريطاني كانت تقدر بنحو 20 لاك[23] من الروبيات سنة 1787 وعلى ذلك فان توسيع دائرة الضريبة القنصلية، يمكن الشركة من الحصول على ميزات هامة خصوصا إذا عم السلام وساعد على ازدهار التجارة .

أولا : العلاقة مع الكويت [24]

هجرة آل خليفة والجلاهمة من الكويت إلى الزبارة في قطر 1766 [25]:

في سنة 1766، وفي ظروف لا يمكن أن تفسر إلا تفسيرا خياليا خالصا، انعزل فرع آل خليفة عن بقية القبيلة وانفصلوا في الزبارة بقطر حيث أسسوا لهم مستوطنة مستقلة . وتبعهم الجلاهمة بعد فترة قصيرة ، وظل آل صباح فقط يسيطرون على الكويت سيطرة مطلقة .

أثر سقوط البصرة في أيدي الإيرانيين على الكويت 1776- 1779 [26]:

ظلت العلاقات الودية قائمة بين العتوب في الكويت وهؤلاء الذين في الزبارة، ولو حدث وانقطعت هذه العلاقات إلى حين فهي ما تلبث أن تستعيد سيرة الود سريعا. وفي سنة 1776 لجأ واحد من شيوخ الكويت وعدد من وجهاء السكان فيها إلى الزبارة بعد استيلاء الإيرانيين على البصرة . ولم تضار الكويت، كما كان يخشى من احتلال الإيرانيين للبصرة، بل إن جزء كبير من تجارة البصرة تحول إلى الكويت عقب الاحتلال الإيراني .

مشاركة عتوب الكويت في فتح العتوب للبحرين 1783 [27]:

كما ذكرنا في تاريخ البحرين، ساهم عتوب الكويت بدور هام في طرد الإيرانيين من جزر البحرين وفي إعادة البحرين إمارة عربية يحكمها أقرباؤهم

العتوب في الزيارة . وقبلها بثلاث سنوات – أي في سنة 1780 – اشترك العتوب في الكويت والعتوب

علاقة الكويت بالبحرين 1796- 1838 [28]:

في سنة 1800 أو 1801 إثر سماح الكويت بلجوء بعض الرؤساء العتوب الذين طردهم السيد سعيد من البحرين إليها ، قام السيد سعيد من مسقط بزيارة للكويت بأسطوله على سبيل الاستعراض والمظاهر العسكرية ، إن لم يكن للهجوم الفعلي عليها. ويبدو أنه حظي من شيخ الكويت على تكريم أصبح فيما بعد يراه حقاً على كل العتوب.

وفي سنة 1809 وقبيل الحملة البريطانية الأولى على رأس الخيمة ، استطاع القرصان المشتغل بالسياسة رحمة بن جابر - وقد أدخل عتوب الكويت ضمن دائرة كراهية شديدة لبريطانيا والبريطانيين - أن يستولي على 20 سفينة كويتية كانت إلى طريقها إلى مسقط. وهدد عبد الله بن الصباح شيخ الكويت - الذي كان واحداً من أبنائه مسئولا عن حراسة هذه القافلة و لقي مصرعه في الحادثة - بالقيام بعمل بحري ضد رحمة وخور حسان ، ولكن يبدو أنه لم يستطع تنفيذ تهديده هذا. وفي 1817 ترددت سفن الكويت على موانئ البحرين وقد حمل وجودها هناك القواسم على تحويل نشاطهم ضد السفن البحرينية إلى سفن إيران في الجانب الآخر من الخليج .

علاقة الكويت بالوهابيين والعتوب في البحرين

أدى نزول سيد عمان إلى جزر البحرين في سنة 1800 و 1802 إلى عقد صلح مؤقت بين العتوب في الكويت وأقربائهم العتوب في البحرين وبين الوهابيين ، وفي سنة 1803 – وبأمر من الوهابيين وبعد تردد كبير من جانب أهل الكويت – هجر هؤلاء موسم صيد اللؤلؤ وراحوا يطوفون البحار ضد سلطان مسقط مع أقربائهم من أهل البحرين وقواسم رأس الخيمة في عمان المتصالحة ، ويبدو أنهم لم يحققوا شيئا من هذه الأعمال إلا الفشل.

وفي 1805 ، وحين خاف شيوخ العتوب في الكويت والزبارة من نوايا الحكومة البريطانية الواضحة لإيقاع العقاب بالقواسم القراصنة في رأس الخيمة أعلن هؤلاء

الشيوخ أنهم من رعايا أمير الوهابيين، وأشاروا إلى احتمال قيام الأمير بإرغامهم على التعرض للتجارة البريطانية، وطلبوا أن تؤمن لهم السلطات البريطانية حق اللجوء إلى البحرين في حالة قطع علاقتهم بالوهابيين. لكن طلباتهم هذه لم تقبل .

وقبل ذلك بزمن وفي سنة 1801 على وجه التقريب ، أدت المشاكل القائمة بين الوهابيين ورعاياهم في الإحساء إلى مزيد من التطور.

علاقة البحرين بالكويت 1840- 1871 [29]:

قد ذكرنا بالتفصيل في تاريخ إمارة البحرين تدخل الشيخ جابر في شئون البحرين نتيجة الصراع الذي كان دائراً فيها بين عبد الله ومحمد آل خليفة. ويكفي هنا القول بأن شيخ الكويت توجه برغبة من جانبه وبموافقة السلطات البريطانية – لزيارة البحرين وحاول هناك أن يعقد صلحاً بين شيوخها ولكن دون جدوى. وفي سنة 1843 أو 1844 حاول تقديم الإمدادات إلى قلعة الشيخ عبد الله في الدمام وكانت قوات الوهابيين تحاصرها آن ذاك من البر وأسطول الشيخ محمد من البحر لكن السلطات البريطانية حالت بينه وبين ذلك، وفي سنة 1844 وبعد سقوط الدمام سمح للشيخ عبد الله بأن يلجأ إلى مدينة الكويت، وأخيراً سمح للشيخ السابق بالبقاء فيها من سنة 1845 إلى 1846، وكان طوال هذه الفترة حريصاً – كما طلب منه المقيم البريطاني في بو شهر بشكل خاص – على أن يمنع الشيخ عبد الله من إثارة الشغب في البحر ، وفي سنة 1869 نفي الشيخ محمد أحد شيوخ البحرين السابقين إلى الكويت لكنه لم يبق بها طويلا .

زيارة مبارك للبحرين 1883 [30]:

شهدت سنة 1869 نفي الشيخ محمد شيخ البحرين السابق إلى الكويت لكنه لم يمكث بها طويلاً. وفي سنة 1883 قام مبارك الأخ الأصغر غير الشقيق لشيخ الكويت بزيارة ودية للبحرين، وهناك لقي ترحيبا وكرم وضيافة ورحل محمد بالهدايا .وقبل هذا التاريخ سبق للسلطات التركية أن استخدمت مبارك مندوباً سياسياً لها غير مرة، وكانت هذه الحقيقة تستدعي أن يكون في البحرين تحت مراقبة دقيقة، ولكن لم يتضح أنه كان لزيارته تلك أية دوافع سياسية .

ثانيا : العلاقة مع الإحساء و تركيا

أولا : علاقة البحرين مع الإحساء [31]

القوات المصرية تؤكد سيطرتها على الإحساء 1835 [32]:

حوالي منتصف سنة 1835 وصل إلى مسقط قادما من مكة المكرمة تاجر معروف كان يقيم من قبل في البحرين ، واسمه عبد الله بن مشاري وكان يحمل خطابات من أحمد باشا الحاكم المصري في الحجاز موجهة إلى سيد عمان وشيخ البحرين وأمير الوهابيين ، وجاء في هذه الخطابات أن لحاملها حق الالتزام بالعوائد في القطيف لمبلغ بين 20 – 24 روبية في السنة من قبل الحكومة المصرية وهو يرجوا السماح له بتأدية هذا العمل دون معارضة من أحد. ويبدو أن المصريين كانوا يهدفون إلى التمهيد لإعادة فتح نجد من الغرب متوسلين بذلك إلى إقامة قواعد على حدود أمير الوهابيين في الشرق. وقد استقبل السيد سعيد عبد الله بن مشاري استقبالا حافلا، وقدم له سفينة تنقله من مسقط إلى القطيف، أما فيصل بن تركي الذي استطاع الآن إبعاد قتلة أبيه وأصبح أمير الوهابيين الجديد فقد أرسل قوات كبيرة للدفاع عن حقوق أهل القطيف، وسرعان ما اختفى جامع العوائد المنتظر من القطيف بعد وصوله إليها مباشرة. وقد تبين أيضا أن أبناء ابن مشاري كانوا قد استطاعوا الحصول على خطابات توصية من حكومة بومباي وحاولت القوة الوهابية التي أرسلت لطرد ابن مشاري أن تعيد الاستيلاء على جزيرة تاروت مبين شيخ البحرين لكن جهودها فشلت، وانتقم العتوب لأنفسهم بأن جددوا حصار مينائي القطيف وعقير بعد أن كانوا رفعوا الحصا عنهما .

2- علاقة القوات المصرية بالبحرين 1838 – 1840 [33] :

والآن نستطيع الانتقال لمتابعة بعض الأعمال العدوانية التي بدأت القوات المصرية تشنها من قاعدتها في الإحساء على دول الخليج .

ففي أوائل سنة 1839 أفصح خورشيد باشا عن هدفه فيما يتعلق بالبحرين حين طلب من شيخها أن يدفع إليه في كل سنة الجزية التي كان يدفعها للأمير فيصل، وأن يتخلى له عن جزيرة تاروت وميناء الدمام، كذلك أيضا تسليمه عمرو بن عفيصان حاكم الإحساء الوهابي اللاجئ عنده. وطلب الشيخ مرة واحدة حماية

بريطانيا ، لكن حكومة الهند التي كانت لا تعرف على وجه التحديد اتجاه الحكومة الأم بالنسبة لمحمد علي لم تستطع أن تقدم له الضمانات التي طلبها، حينئذ حاول الشيخ المراوغة في إجابة مطالب الباشا بإعلان تبعيته لإيران .

وفي إبريل 1839 قامت حكومة الهند على مسؤوليتها الخاصة بتفويض الأمير آل سيرف. ميتلاند الذي كان يطوف في الخليج على رأي أسطول بريطاني بأن يحاول منع قائد القوات المصرية من الهجوم على البحرين، وبأن يقدم لشيخها المعونات ما يستطيع تقديمه دون أن يتورط في اشتباك مباشر مع القوات المصرية. وكان الهدف من هذه التعليمات هو كسب الوقت وإبقاء الوضع على ما هو عليه، وبعدها بأسبوعين أو ثلاثة صدرت أوامر أكثر صراحة وحسما تفويض الأميرال في ظروف معينة، وبعد أن يقدم إنذاراً إلى القوات المصرية – بأن يدافع عن البحرين ضد قوات خور شيد باشا. وخيارة زيارة متلاند للبحرين قبل صدور هذه التعليمات المحددة وعد الشيخ رسميا بأن لا يجعل من نفسه تابعاً لأية دولة أجنبية قبل التشاور مع المقيم البريطاني. وفي نفس الوقت كتب خورشيد باشا إلى المقيم البريطاني بهدف استكشاف نوايا بريطانيا بالنسبة لهجومه على البحرين لكنه تلقى في الرد طلبا بألا يقوم بأية حركة قبل إبلاغ المقيم العام حتى يستطيع أن يتخذ إجراءات حماية الرعايا البريطانيين في البحرين. وبعدها صدرت تعليمات من الحكومة للمقيم بتحذير الباشا من أي عمل ضد البحرين. لكن شيخ البحرين رغم كل الإجراءات التي اتخذت لتدعيم سلطته دخل سراً في مفاوضاته مع المصريين في يوليو 1839 على الأرجح، وتعهد بموجبها بأن يدفع جزية سنوية قدرها 2000 روبية شريطة امتناع الباشا عن التدخل في شئون البحرين الداخلية، وألا يقيم ممثل مصري في الإمارة. ويبدو أن دوافع الشيخ نحو هذا العمل الذي أسخط السلطات البريطانية سخطا شديدا كانت الرغبة في الخلاص من هذا الموقف الدقيق من ناحية، وعدم اطمئنانه إلى استطاعة الحكومة البريطانية أن تقدم له العون ضد الهجوم البري من القوات المصرية على البحرين. وقد وجه المقيم البريطاني احتجاجا على هذه الاتفاقية لكل من شيخ البحرين وقائد القوات المصرية . لكن المسألة لم تتطور أكثر من ذلك وفي العام التالي حين جلت القوات المصرية أية قيمة عملية على الإطلاق وردت هذه المسائل بتفصيل أشمل في تاريخ البحرين.

الإحساء تحت حكم الأمير خالد 1840- 1842 [34]:

حين انسحب المصريون من نجد جعلوا من خالد – دميتهم التي أعدوها - أميرا لنجد تعاونه فرقة من قواته تبلغ حوالي 800 جندي نظامي. وبدأ الحاكم الجديد وكان لايعي ضعف قواته في الواقع يحلم بالتوسع والفتح. وهكذا خرج في أكتوبر سنة 1841 متجها نحو الإحساء وفي نيته إرسال حملة على عمان. لكن الاضطرابات التي حدثت بالقرب من مقر حكمه أجبرته على الرجوع إلى نجد. وفي ديسمبر 1841 أو في أوائل 1842 استطاع عبد الله بن ثنيان وهو أحد منافسيه الأقوياء أن يطرده إلى الرياض، فتراجع إلى القطيف مع قواته الأجنبية التي كان وجودها نفسه أمرا يرهق رعاياه . كما كان أحد الأسباب الرئيسية لسقوطه. وكان أهل الإحساء قد بدءوا بالفعل يراسلون عبد الله الأمير الجديد. وسرعان ما أرغم أهل القطيف خالداً على إبعاد جنوده المصريين، وطلب اللجوء إلى حماية مبارك ابن شيخ البحرين في قلعة الدمام المواجهة للبحر، وقد استقبله مبارك مرحباً به كضيف، وفي أبريل 1842 زار شيخ البحرين في خور حسان بقطر وعومل هناك معاملة كريمة كما لقي تشجيعاً ووعداً بالمساعدة في استعادة القطيف، وانتهت العمليات التي تمت باسمه ضد واحة الإحساء وميناء العقير ببعض النجاح، لكن مبارك بن عبد الله تراجع بسرعة قبل وصول جيش الأمير عبد الله المنتصر، وبعدها رحل خالد من الدمام إلى الكويت.

دعوة لشيوخ البحرين كي يضموا إليهم الإحساء 1840 [35]:

في 1840 وأثناء انسحاب القوات المصرية من البلاد دعا بعض السكان بواسطة مشرف وهو شيخ بني خالد على الأرجح [36] الشيخ محمد بن خليفة شيخ البحرين لاحتلال الإحساء وطرد خالد صنيعة المصريين منها. وكان رفض هذه الدعوة بإيحاء من عبد الله الشيخ الكبير أحد الأسباب الانقسام الذي تحول إلى حرب أهلية سرعان ما نشبت بين شيوخ البحرين.

الخلاف بين الوهابيين وعبد الله شيخ البحرين :

وخلال المرحلة الأولى من مراحل هذا الصراع بين الشيوخ المتنافسين في البحرين كان النصر لعبد الله الشيخ الكبير، وانسحب محمد إلى الإحساء سنة 1842 ومنها رحل إلى الرياض حيث أبدى عبد الله الأمير الوهابي الجديد استعدادا لتبني

قضيته وكانت نتيجة هذا العمل القطيعة بين أمير الوهابيين وشيخ البحرين القائم، فحاصر الشيخ ساحل الإحساء ومنح معظم سكان سيهات الذي هاجروا فراراً من مظالم الحاكم الوهابي في القطيف مأوى في البحرين، وألقى الأمير من ناحيته القبض على شيخ بني الهاجر المدعو شافعي وكان وثيقة الصلة بشيخ البحرين. وكانت الدمام على ساحل الإحساء ما تزال تابعة للبحرين لكن بشير بن رحمة كان يزعم أيضاً أنه ورثها عن أبيه. ومن مجرى المفاوضات التي دارت على لإطلاق سراح شافعي يتضح أن ميناء العقير كان أيضا في ذلك الوقت تابعاً لشيخ البحرين لكنه لم يستمر طويلا في حوزته.

وحين طرد الشيخ عبد الله من البحرين في إبريل **1843** أقام مع أبنائه في الدمام – المكان الوحيد الذي بقي من ممتلكاته – و هناك حاصره الشيخ محمد بعد زمن قصير يساعده بشير بن رحمة عيسى بن علي، أما البر فقد كانت تحتله قوة من الوهابيين ابتدءا من نهاية **1843**. وفي مارس **1844**استسلمت الدمام للوهابيين، بل إن الشيخ عبد الله نفسه كان معرضا للأسر في وقت ما خارج النطاق الذي كان يحاصر المدينة، واحتل الوهابيون باسم أميرهم محمد فيصل بن تركي مما أسخط بسير بن رحمة الذي كان الشيخ محمد شيخ البحرين قد وعده بتسليمها إليه. وهذه الأمور جميعها تتعلق بتاريخ البحرين أكثر منها بتاريخ الإحساء.

علاقات الإحساء الخارجية بدول أخرى غير بريطانيا العظمي 1871 – 1907 [37]:

ظلت العلاقة وثيقة بين الإحساء والبحرين بسبب اعتماد هذا الإقليم تجاريا على إمارة البحرين مستمرة بحكم الضرورة في ظل الحكم التركي. وكانت هذه الإمارة هي التي تتأثر مباشرة بأعمال القراصنة على الساحل التركي مما وصفناه سابقا، وكانت الإحساء هي القاعدة – كما شرحنا ذلك في تاريخ البحرين – التي تود تركيا أن تنطلق منها لتأكيد سيطرتها على جزر البحرين.

ثانيا : العلاقة مع تركيا

غزو الأتراك للبحرين ثم طردهم منها على يد البرتغاليين 1559 [38]:

وبعدها بسنوات[39] ثلاث تقدم أسطول تركي مكون من سفينتين كبيرتين و70 مركبا شراعيا - على ظهره 1200 تركي وانكشاري إلى البحرين، وطالب الرأس مراد الذي كان حاكما هناك باسم شيخ هرمز - النجدة من الشيخ ومن البرتغاليين وسرعان ما تحرك أسطول برتغالي إلى مكان الأحداث، وباشر الهجوم على الأتراك بمساعدة الرأس مراد وثلاثمائة فارس مسلحين تسليحا جيدا ، وكان الأتراك عندئذ يحاصرون القلعة الرئيسية ، فاستدرجوا البرتغاليين إلى كمين و الحقوا بهم خسائر فادحة حيث بلغ قتلاهم 70 رجلا . لكن الحلفاء فيما بعد وصلتهم الإمدادات من هرمز فاستطاعوا أن يرغموا القوات التركية على الانسحاب من البحرين، وسمحوا لهم بالانسحاب بعد تسليم أسراهم وسلاحهم وخيلهم ودفع مبلغ عشرة آلاف دوكة. ((الدوكة عملة مدنية البندقية))

محادثات الباب العالي و الحكومة البريطانية (ضم الإحساء لتركيا 1871) [40]

يبدو أن إشارة إلى نوايا الحكومة التركية قد وصلت إلى مسامع حكومة الهند في أوائل سنة 1871 ، ففي فبراير من نفس السنة صدرت الأوامر للرائد هربرت المقيم السياسي في بغداد بتحري الأمر. ولم يجد في البداية ما يعزز هذه الشائعة لكنه أخيرا – في أواخر مارس – كتب تقريره الذي جاء فيه أن حملة تركية سترسل قريبا عن طريق البحر من العراق للقطيف للوقوف إلى جانب عبد الله في وسط الجزيرة. وعلى الفور لفتت حكومة الهند نظر حكومة صاحبة الجلالة إلى عدم رغبتها في نشوب هذه الحرب من جانب الباب العالي لأنها ستخرق السلم في البحار، وقد تؤدي إلي تدمير التجارة البريطانية إلى جانب المشكلات السياسية التي ستنجم عن حرب مثلها، وبالإضافة إلى ذلك فقد أبلغ الرائد هربرت في بغداد أن النية تتجه إلى مد السيادة العثمانية إلى " البحرين ومسقط والقبائل العربية المجاورة في جنوب الجزيرة العربية "، وأجرت حكومة الهند اتصالا بحكومة صاحبة الجلالة، وفي نهاية إبريل أو أوائل مايو ورد تأكد من الباب العالي في القسطنطينية بعدم وجود

أيـة نوايـا توسـعية في هـذه المنطقـة ، وأضـاف الأتـراك في ردعهـم يقولـون إن هـدفهم الوحيد هو عـودة الهدوء إلى نجد ، وأنهم لا يـودون أبداً إحداث مـا من شـأنه تعكير السلم في البحار. لكنهم سيقتصرون على نقل قـوة عـن طريق البحـر إلى أقـرب نقطـة على ساحل يمكـن منها السير إلى نجد في الداخل .

وفي مـايو تـأكـد أن مـدحـت بـاش الـذي وصـف البحـرين سـنة 1870 بأنهـا " بـلاد تابعة للسيطرة العثمانية " وهي جزء من قائم مقامية بنجد " كان يعرف يقينا الأعذار التي تعلل بها الباب العالي، فأعلن أن قائد الحملة قد أصدرت له أوامر صريحة " بعدم التعرض لجزر البحرين على الإطلاق " وفي نفس الوقت سـأل شـاه إيران ممثل بريطانيـا في طهـران عـن نوايـا الحكومـة التركيـة فيمـا يتعلـق بـالبحرين، وأبلـغ بالتأكيدات التي صدرت عن البـاب العـالي. أمـا رئيس الـوزراء في القسطنطينية فقد وضح أنه ساخط بعض الشيء على المصالح البريطانية واهتماماها بحركة التوسع التركية ، وأصبح ضروريا تلخيصه من اعتقاده الراسخ بأن السلطات البريطانية هي المحرض الأول للقبائل العربية كي تتمرد على سلطة تركية في الجزيرة والخليج .

نتائج الحملة التركية على أحوال قطر و البحرين [41]:

ولم يكن القائمون على تنفيذ السياسة التركيـة ملتزمين التزامـا تامـا بتأكيد الحكومة التركية عدم ارتكاب أي عمل عدواني ضد جزر البحرين أو ضد القبائل العربيـة المستقلة في المنطقـة ، ففـي يونيـو 1871تقريبـا أنكـر مـدحت باشـا ضـمن مراسلات بينه وبين الرائد هربرت إمكـان وجـود أيـة قبائل مستقلة في نجد. وكـان تعبير " نجد " الذي يستخدمه مدحت باشا معتمدا على قائمة نشرت في جريدة بغداد الرسميـة تحمـل بـين " بيـوت وحـدائق نجـد " مـدن الـشارقة ودبـي وأبـو ظبي في عمـان المتـصالحة وكمـا ذكرنـا في تـاريخ قطـر ، كـان العلـم التركـي مرفوعـا في مـسناء الدوحـة هـذا الاقلـين في ويليـو سـنة 1871 ، وكـانـت حـاميـة تركيـة مقيمـة هنـاك في ينـاير 1872 ومحتمل أن تكـون مثل هـذه المحـاولات قـد بـذلت أيضـا في البحـرين لـولا اهتمـام الحكومـة البريطانيـة بهـذه الجـزر بوجـود سـفنها البحريـة دائمـا هنـاك . وقـد حاول الأتراك غير مرة واحدة إغراء شيخ البحرين بالوقوف إلى جوارهم كما ذكرنا ذلك في مكـان آخـر. فمنذ المرحلة الأولى للعمل تبين أن اللاجئ البحـريني ناصـر بـن مبارك موجود في الجزر على رأس القوة التركية ، وأفصح شيخ أبو ظبي في وقت من الأوقـات عـن رغبتـه في التـآمر مـع الأتـراك، لـكـن اتجاهـه تغير بعد زيارة قـام بهـا

السلطان عمان سنة 1872، وفي أوائل سنة 1872 أكدت الحكومة التركية من جديد تأكيدها بأن عملياتها هذه قاصرة على تثبيت سلطتها في الأقاليم الصحراوية المتمردة، و أشارت إلى استدعاء مدحت باشا مؤخرا إلى القسطنطينية كدليل على رغبة الباب العالي في عدم توسيع هذه العمليات.

البريطانيون يحبطون محاولة لغزو البحرين من البر 1895 [42]

كان الموقف العام خلال هذه الفترة في البحرين هو استمرار تركيا في محاولات تنفيذ خططها العدائية هناك، واستمرار بريطانيا في اتخاذ موقف الحماية تجاه شيخ البحرين. وقد أدت هجرة قبيلة ساخطة من البحرين إلى الزبارة في قطر إلى إقامة قاعدة معادية للبحرين هناك، يساندها عون فعال من جانب رئيس مشايخ قطر والسلطات التركية في الإحساء. وفي سنة 1895 اتخذت إجراءات – على مستوى كبير – لغزو البحرين بدأت في الزبارة، وتقدمت هذه الإجراءات بنشاط تحت قيادة مسئول تركي وصل إليها فجأة، ووصل قارب تركي مسلح أيضاً إلى الشاطئ ليحمي عملية الغزو القبلي حينئذ، كما تركزت قوة بحرية بريطانية في مياه البحرين، وبعد أن أصدرت هذه القوة غير إنذار واحد للباب العالي، بدأت العمل، فتم تحطيم أو تعطيل أكثر من 40 سفينة من السفن المعدة للغزو، وتم أسر 120 سفينة أخرى نقلت إلى البحرين، وقدمت الحكومة التركية احتجاجات لم تؤد لشيء إلا إتاحة الفرصة لحكومة صاحبة الجلالة كي تعبر للباب العالي عن موقفها من المزاعم التركية في قطر والبحرين

خطط تركيا في البحرين 1897- 1898 [43]

وفي سنة 1897 رفض بإيعاز من حكومة صاحبة الجلالة اقتراح بافتتاح مركز تابع للمكتب الصحي للقسطنطينية في جزر البحرين. و في سنة 1898 رفضت الحكومة البريطانية أيضا طلب الباب العالي أن يقدم كل ممثل للسياسة البريطانية في البحرين أوراق اعتماده.

علاقة بريطانيا بالإحساء 1871- 1907 [44]

نبدأ الآن بالحديث عن علاقات بريطانيا بالإحساء وكان معظم هذه العلاقات متعلقا بعمليات القرصنة مما أشرنا إليه فيما سبق، أو بأمور البحرين وسنشير إليه فيما بعد ونكتفي هنا بالإشارة إلى انه في سنة 1884 كانت السفينة مبارك وهي سفينة تاجر هندي في البحرين راسية في ميناء القطيف فأرغمتها السلطات التركية أن تنقل جنودا من القطيف إلى العقير. وحين رفع ممثلو بريطانيا الأمر إلى الباب العالي، دفع التعويض عن هذا العمل وقد قدر بمبلغ 50 روبية.

علاقات الإحساء الخارجية بالبحرين 1871 – 1907 :

ظلت العلاقة وثيقة بين الإحساء والبحرين بسبب اعتماد هذا الإقليم تجاريا على إمارة البحرين مستمرة بحكم الضرورة في ظل الحكم التركي . وكانت هذه الإمارة هي التي تتأثر مباشرة بأعمال القراصنة عل الساحل التركي مما وصفناه سابقا، وكانت الإحساء هي القاعدة – كما شرحنا ذلك في تاريخ البحرين – التي تود تركيا أن تنطلق منها لتأكيد سيطرتها على جزر البحرين .

التدخل التركي 1888- 1894 [45]

ظلت البحرين الإمارة الوحيدة على الساحل الغربي من الخليج التي تتطلب مراقبة دائمة من جانب الحكومة البريطانية. وفي نهاية سنة 1880 ، حين كانت تركيا ما تزال تبدي ميولاً للتدخل في شؤون البحرين تبنت بأسلوب ضعيف قضية زعماء التمرد البحراني سنة 1869 ، حين كان أحد اللاجئين البحرينيين المدعوم مالياً من تركيا يعد العدة لغزو البحرين. واستطاع هذا الرجل أن يجمع قوات كبيرة من البدو تحت قيادته على ساحل قطر، لكنه عجز عن تأمين القوارب التي تنقلهم إلى الجزر، وقبل أن يمضي وقت طويل، وصلت السفن الحربية البريطانية، فانتهى التمرد وزال الخطر من الموقف. وانتهز المقيم العام في الخليج فرصة هذه الأزمة فاستطاع الحصول من شيخ البحرين على اتفاقية تمنعه من عقد أيه علاقات سياسية مع أيه دولة أجنبية ماعدا الحكومة البريطانية.

المؤتمرات التركية والإيرانية في البحرين[46]:

وفي سنة 1887- 1888، أظهرت كل من تركيا وإيران اهتمامات غير أصولية للتدخل في شؤون البحرين وعمان المتصالحة، فجدد شاه إيران مزاعم سيادته على البحرين ربما بتحريض من روسيا، وكإجراء احترازي حصلت السلطات البريطانية من كل المشايخ العرب المعنيين على اتفاقية التزموا فيها بألا يقيموا أية علاقات سياسية مع دول أجنبية باستثناء بريطانية، وألا يمنحوا أية دولة من مثل تلك الدول امتيازات من أي نوع. وفي سنة 1888، حين بدأ خطر التآمر الأجنبي يتضح أكثر وأكثر، أرسلت سفينة حربية بريطانية إلى ساحل البحرين، ومعها تعليمات بأن تضرب أية محاولة للنزول على الجزر سواء جاءت من إيران أم تركيا أم القبائل العربية. ووجهت الحكومة البريطانية إنذارا بهذا الصدد أيضاً إلى الحكومة التركية، لكن إيران التي لم تكن لديها وسائل للتدخل مباشرة في المشيخات لم تكن محتاجة لمثل ذلك الإنذار.

عداء الإدارة التركية للمصالح البريطانية[47]:

ظلت السلطات المحلية التركية تفصح عن عدائها للمصالح البريطانية في العراق التركي، وفي سنة 1893- 1894، حين كان الباب العالي يبذل كل جهوده من أجل ضمان سيطرة مطلقة له على كل المجرى المائي لشط العرب، توالت شكاوى ضباط سفن الهند البريطانية من تحرش هؤلاء المسئولين الأتراك بهم وابتزازهم، بحجج أو أخرى ولاسيما في الفاو. وكان لهذا السلوك ارتباط بمزاعم تركيا في ملكية المحمرة لكنها لم تكن ناتجة عنها. لأن هذه المضايقات لم تنته تماماً بعد أن توقفت تركيا عن مزاعمها المذكورة.

تعيينات قنصلية بريطانية:

وقد أضافت الحكومة البريطانية إلى مؤسساتها القائمة في العراق فجددت فتح المكتب القنصلي الذي كان بالبصرة على شكل وكالة قنصلية، في سنة 1893، كما افتتحت وكالة قنصلية جديدة في كربلاء في نفس السنة لترعى مصالح رعايا الهند البريطانية المقيمين بها وبالنجف.

هبة أوذية[48]:

وكانت هذه فترة عاصفة فيما يتعلق بهبة أوذية. فقد انكشفت مساءات كثيرة في إدارتها التي تتولاها جماعة المجتهدين، وقد فشلت، جهود مضنية من جانب غير مقيم بريطاني واحد في بغداد لتصحيح الأمور. من هذه المحاولات الفاشلة محاولة توجيه اللوم والإنذارات للمجتهدين وسحب الحسابات منهم، وأخيراً عينت لجنة لمراقبتهم، ولكن هبة أوذية ظلت بعيدة عن مستحقيها الفقراء، ورفع هذا الأمر إلى الحكومة الهندية، فقامت بفحص نصوص الوصية فحصاً دقيقاً، وخرجت بنتيجة مفادها أن التدخل في ذلك الوقت على الأقل لم يكن أمراً عملياً أو هو على الأقل غير مرغوب فيه، لكنها أوقفت صرف ذلك الجزء من الهبة المكرس أصلاً لفقراء الهنود.

الاعتداءات التركية ثم الاتفاقية الشاملة بين المشايخ المتصالحين ومشايخ البحرين مع بريطانيا[49]:

في سنة 1890، حاولت الحكومة التركية تركيز موظف لها في موقع العديد في عمان المتصالحة.. لكن جهودها في هذا الاتجاه لم تصب نجاحاً كاملاً. وفي سنة 1891 تردد رجلان فرنسيان – أحدهما معروف بدسائسه – عدة مرات على ساحل عمان المتصالحة، ويبدو أنهما كانا يحبذان للشيوخ المتصالحين مزايا العلم الفرنسي للحصول منهم على امتيازات لفرنسا. وفي شتاء 1892- 1893، في الوقت الذي ارتفعت فيه صيحات تركيا مطالبة بالحمرة وبشط العرب – تردد أيضاً أن تركيا قد قررت ضم البحرين إلى إمبراطوريتها. وفي القطيف كان المسئولون الأتراك يعلنون رسمياً عزمهم على ((استعادة)) البحرين، وعمان أيضاً، وجعلها تحت السيادة التركية، وكان الأتراك هناك يفرضون على أصحاب القوارب من أهل البحرين رفع العلم التركي، لكن احتياجات بريطانيا أدت إلى سحب الإعلان المذكور وغيره من المضايقات.

وفي مناقشة دارت حول وضع البحرين بالنسبة للإمبراطورية العثمانية، أبلغ الباب العالي أن البحرين تابعة للحماية البريطانية، وأن رعاياها يكتسبون في تركيا حقوق الرعايا البريطانيين. غير أن النتيجة الأساسية لهذا التآمر من جانب تركيا كانت

عقد اتفاقية شاملة مع الحكومة البريطانية وقعها مشايخ عمان المتصالحة والبحرين أصبح ممنوعاً على المشايخ بمقتضاها إقامة أية علاقات بأية دول أجنبية.

تركيا والبحرين 1899- 1905 [50] :

كانت تركيا من بين الدول التي لها علاقة ومصالح بالبحرين، إن هذه الدولة – من حيث قربها من البحرين إلى جانب مزاعمها بأحقيتها في تملكها – هي أولى الدول الجديرة بالإشارة هنا. وقد حدث في سنة 1900 أن قام البدو في البر بذبح أحد أعضاء الأسرة الحاكمة في البحرين وعدد من الرجال كانوا في صحبته، ولما كان مرتكبو العمل إسمياً من رعايا تركيا، فقد رفعت الحكومة البريطانية مطالب شيخ البحرين بالتعويض إلى الباب العالي، ولكن سرعان ماوضح أن السلطات التركية المحلية في الحسا لا تستطيع، أو ربما كانت لا تريد أن تقوم بعمل ما ضد القبيلة العربية المعتدية لتسوية الأمور معها. وأخيراً نام الموضوع ودأبت الحكومة التركية – على سبيل التذكير بمزاعمها في السيادة على البحرين – تطلب من بريطانيا في 1904 – 1905، وفي النهاية لمحت الحكومة البريطانية إلى أنها غير مستعدة للاستمرار في مناقشة الموضوع.

مذبحة شيوخ البحرين وأنصارهم في الإحساء وعمل السلطات البريطانية حيال ذلك 1900- 1904 [51]:

وقد وقعت حادثة مؤسفة – لا تتصل بأي من هذه الأشكال- لكننا لا نستطيع إهمالها، ففي نهاية 1900 خرج سلمان بن دعيج ابن عم عيسى بن علي شيخ البحرين للصيد بالصقور على شاطئ الظهران في الإحساء، وكان بصحبته ابناه دعيج وبشير وابن شقيق له اسمه عبد الرحمن ابن راشد ، وتبع الشيوخ 20 خادما وأربعة أدلاء: أحدهم من آل مرة، والثاني من عجمان والباقيان من بني هاجر. وفي صباح اليوم الباكر ليوم 3 ديسمبر هوجم مخيم الشيوخ إلى جوار بئر ابن عقدان على مسافة خمسة أميال من دوحة عين السيح. هاجمته عصابة مكونة من حوالي خمسين رجلا من بدو آل مرة التابعين للآل بحيح يقودهم راشد بن مقارح شيخ فرع آل بحيح الذي قتل ابن من أبنائه في العام السابق في عراك نشب مع المعامرة رعايا شيخ البحرين. ولم ينج من هذه الجماعة كلها سوى بشير ابن الشيخ سلمان واثنين من رجال القبائل استطاعوا النجاة من الموت، وفروا جرحى. كما قتل أيضا رجل من

دواسر البحرين كان خارج للصيد مع جماعة أخرى ولكن تصادف أن كان في خيمة الشيخ سلمان وقت حدوث هذه المباغتة فشاركه المصير. ومن الجانب الآخر قتل القائد راشد وابن من أبنائه كما جرح واحد أو أكثر من رجال القبائل. وحمل آل بحيح معهم فيما حملوا ثلاثين بعيرا وعشرين بندقية. وكان يبدو أن هدفهم هو النهب لا الانتقام، وكان مسلكهم هذا منافيا لكل التقاليد العربية. وقد قام محمد بن عبد الوهاب من القطيف بالسفر إلى مكان الحادثة خصيصا للقيام بدفن جثث الشيخ سلمان ورفاقه .

وقام القنصل البريطاني في البصرة بإبلاغ النبأ مباشرة إلى والي البصرة وكان من المتوقع أن تبادر السلطات التركية لتقديم التعويض العاجل. ويبدو أن هذه السلطات في البداية كانت تقلل من شأن الانتقام من آل بحيح، وكانت أيضا تخشى الإجراءات الانتقامية التي يقوم بها شيخ البحرين ضد هذه القبيلة. والحقيقة أن خطاباتهم لشيخ البحرين كشفت عن استعدادهم لقبول قيام الشيخ بالانتقام منهم ، لكن هذه السلطات بمجرد أن عرفت قدرة هذه القبيلة على الإفلات والمراوغة. وعرفت أيضا أن السلطات البريطانية ستحول بين شيخ البحرين وقيام بعمل انتقامي مفاجئ هدأت حماستها وأصبحت تنظر للقضية ببرود واضح.

وتأخرت حكومة صاحبة الجلالة في تقديم مطالبها واحتجاجاتها الشديدة إلى الباب العالي بسبب شكلها فيما إذا كانت سلطة تركيا تمتد جنوبا حتى مكان وقوع الحادثة ، لكنها أخيرا في أغسطس سنة 1901 قدمتها على أساس أن آل بحيح يقيمون في أرض تابعة لتركيا ، وقبل أن تقع الكارثة التي وقعت للأتراك كما ذكرنا سابقا في القفطية بالقرب من العقير في إبريل 1902 كانت الحكومة التركية قد خضعت لمطالب بريطانيا فيما يتعلق بمذبحة الظهران حتى إنها أرسلت أوامر صريحة مشددة إلى مسؤوليتها المحليين لإلقاء القبض على القتلة وعقابهم . وبما أن آل بحيح قال أيضاً بدور بارز في مذبحة الأتراك في القفطية فقد زود هؤلاء بمبرر جديد للعمل. وزاد احتمال نجاح المفاوضات المتعلقة بقضية شيخ البحرين خاصة بعد انتصار القوات العثمانية على آل مرة في سبتمبر سنة 1902.

وفي نفس الوقت طلبت حكومة الهند من شيخ البحرين أن يحدد التعويض الذي يرى أنه يستحقه. وأجاب الشيخ بأن قتلة ثلاثة من أقربائه لابد أن يقابل بتسليم ثلاثة مقابلهم ودون قيد أو شرط من آل بحيح. وبالنسبة لديه الدم يستحق مبلغ 23.520

روبية عن العشرين تابعاً والضيف الدوسري. أما قيمة الممتلكات التي نهبوها فتصل إلى 11.620 روبية . وقد اعترض الأتراك على هذه المطالب من حيث نوعها وكمها كذلك. ومن المحتمل أن نجاحهم وانتصارهم على تلك القبيلة كان لا يكاد يكفي لتغطية تعويضاتهم هم عن كارثة القفطية. وفي الداخل قدم آل بحيح عن طريق آل ثاني شيوخ الدوحة في قطر بطلب لشيخ البحرين لتسوية الأمور تسوية ودية. وسمحت السلطات البريطانية للشيخ بإجابتهم إلى مطالبهم، غير أن آل بحيح تراجعوا أخيرا، ولم تبدأ المفاوضات المنتظرة.

وفي سنة 1903حين لم تكن أية خطوات قد اتخذت من جانب السلطات التركية لتعويض شيخ البحرين عن هذه الكارثة استمرت المفاوضات دائرة حولها بين الحكومة البريطانية و الباب العالي، وثبت كذب إدعاء السلطات التركية بأن هؤلاء القتلة قد لقوا حتفهم في الاشتباكات التالية مع القوات التركية. وسرعان ما وضح أن الباب العالي لايود ولا يستطيع أن يقوم بأي عمل بهذا الصدد، وقررت حكومة صاحبة الجلالة الترخيص لشيخ البحرين بالثأر بآل بحيح على ألا يقوم عمله هذا في إقليم تابع لتركيا. وأبلغ هذا القرار للباب العالي في أكتوبر سنة 1904، لكن الترخيص سحب من الشيخ نظرا لسوء تصرفه في بعض الأمور الوارد تفصيلها في تاريخ البحرين .

وفي فبراير 1905 حدث اعتداء جديد على رعايا البحرين من جانب قبيلة آل بحيح في دوحة حويقيل في بر القارة، وكان الضحايا في هذه المرة هم بحارة سفينتين صغيرتين تابعتين للحد في جزيرة المحرق نزلوا إلى البر لجمع بعض الأخشاب فهاجمتهم عصابة من 35 بدوياً، وجرح عبد كما مملوكا لهم. وفي 1907 يبدو أن آل بحيح كانوا يعتبرون أنفسهم بسبب منع الشيخ لهم من الدخول إلى البحرين على عداء دموي لكل أهل هذه الجزر من العرب .

ثالثا : العلاقة مع قطر[52]

علاقات قطر بالبحرين :

رغم أن سلطة شيخ البحرين في قطر لم تكن موضع تساؤل عندئذ ورغم أنه كان يستطيع عموماً أن يخمد أصوات من ينازعون إياه إلا أن هذا لا يعني القول بأن سلطاته لم يجد من ينازعها .

سنة 1828:

ففي سنة 1828 قتل محمد بن خميس شيخ آل بوعينين في الدوحة رجالاً من البحرين، فأمر شيخ البحرين بالقبض عليه وسجنه لكن قبيلته رفضت أن تسلمه و تمردت، وفي مايو سنة 1828 استطاع الشيخ عبد الله – بعد أن دمر حصني آل بوعينين في الدوحة – أن ينقله منها إلى قريتي الرويس والفويرط حيث أصبحوا تحت سيطرته المباشرة .

سنة 1833:

وفي سنة 1833 – و ربما قبلها ببعض الوقت – استقر الشيخ عبدالله و معه ولداه مبارك و ناصر على ساحل قطر لمراقبة تحركات الوهابيين الذين كانوا يفكرون في القطيعة معهم .

سنة 1835:

وفي سنة 1835 – وكما هو مذكور في تاريخ البحرين بالتفصيل. تمرد أهالي الحويلة على سلطة شيخ البحرين وبدأوا يراسلونه الوهابيين، وكانوا يؤيدهم في هذا التمرد أحمد بن شيخ البحرين و واحد آخر من أبنائه غير المخلصين له، و بعد توسط السيد هلال – بن السيد سعيد سلطان مسقط – أمكن الوصول إلى تسوية شيخ البحرين و رعاياه المتمردين. وكان شروط هذه التسوية أن يستقي كل فريق لنفسه ما غنم في الحرب، و أن تهجر الحويلة و تقوض تماماً وينتقل سكانها إلى البحرين ليستقروا فيها على أن يضمن سلطان مسقط سلامتهم الشخصية، لكن الذي حدث أن أبناء الشيخ عبدالله وعدداً من مشايعهم خرقوا الاتفاقية فور عقدها فأغروا بعضاً من قبيلة آل بوكوارة بالإغارة على الحويلة وفي هذا العام غرق قارب وقتل قريب

لعيسى بن طريف – وهو زعيم ذو نفوذ بين أهل الحويلة - ورفض شيخ البحرين دفع التعويضات مما أدى إلى انسحاب عيسى بن طريف و معه عدد من آل بني علي وآل بو عينين إلى أبو ظبي في عمان المتصالحة . لكن المقيم البريطاني في الخليج استطاع أن يمنع هؤلاء المهاجرين من اتخاذ أبو ظبي قاعدة لأعمال عدائية ضد البحرين إلا بشرط واحد هو أن يعلن شيخ أبو ظبي وقوفه إلى جانبهم ويعلن الحرب على شيخ البحرين .. و بالطبع لم يتحقق هذا الشرط، أما الأعمال التالية مجاناً هؤلاء المهاجرين فأمر يتعلق بتاريخ البحرين، ولم يعد له علاقة بمجرى الأحداث في قطر.

1836 – 1837:

في سنة 1836و1837 – كما أشرنا في تاريخ البحرين – كانت تساور شيخ البحرين على ما يبدو فكرة الخلاص من الجو المشحون بالصراعات العائلة في البحرين وفكر في أن يلجأ إلى مقر هادئ في خور حسان بقطر، واتخذ ترتيبات فعلاً لهذا الانتقال، لكنه لم ينفذه بالفعل إلا بعد فترة طويلة.

1839 – 1840:

وفي سنة 1839، ونتيجة للعلاقات التي أقامها شيخ البحرين مؤخراً بقائد القوات المصرية في الإحساء، تعرض أهل قطر لمحاولات ابتزاز جديدة. وبلغ سخطهم حداً جعل آل بوكواره – وكانوا مستقرين في الفويرط – يطلبون السماح لهم بالانتقال من قطر ليعيشوا آمنين في أي مكان آخر تحت حماية البريطانيين. وفي نهاية 1839 أو أوائل 1840- ونتيجة رفض بعض بني نعيم في قطر أن يدفعوا الزكاة التي طلبها. منهم شيخ البحرين باسم المصريين – أرسل محمد أفندي الحاكم المصري في الإحساء بعض قواتهم النظامية يعاونها بدو المخضبة من بني هاجر- لهدم بلادهم، لكن اغتيال الحاكم الذي تبع ذلك مباشرة بالقرب من الهفوف أرغم الحملة على الرجوع فوراً دون أن تعمل شيئاً .

بعض المقيمين في قطر يسببون اضطرابات بحرية :

وخلال الجزء الأول من الفترة التي نحن بصددها، أدت أعمال بعض لاجئي بني ياس من أبو ظبي إلى قطر إلى اختلال أمن البحر وكان أول من وصل من هؤلاء محمد ابن شخبوط الذي عزل نفسه عن مشيخة أبو في سنة 1818 ثم تبعه سويدان.

وهو عضو ساخط من فرع المحاربة من قبيلة بني ياس كان هاجر من أبو ظبي في سنة 1822 ولكن يبدو أنه لم يستقر في قطر إلا بعد هذا التاريخ بمدة طويلة، وفي يناير 1823 تردد أن سويدان – الذي كان يعيش وقت ذاك في جزيرة بني ياس – يخضع لأمرته ألف رجل مسلح وان عنده سفينة كبيرة لا بأس بها وخمسين قارباً من القوارب الصغيرة. وكان من بين أتباعه سيف ابن ضحيكان، وعبيد بن سعدون اللذان يرتبط اسماهما بعد ذلك بقليل بعمليات القرصنة. ودخلت قطر بوصفها آنذاك تابعة للبحرين ضمن الهدنة البحرية المبرمة سنة 1835. وفي سنة 1836 مدد الخط الحاجز من جزيرة صير بو نعير باتجاه حالول بحيث يتجاوز عشرة أميال شمال الطرف الأقصى لإقليم قطر الساحلي.

الحالة في قطر أثناء الحروب الأهلية في البحرين 1840 – 1843:

وسرعان ما أصبحت قطر بعد ذلك ميداناً للصراع الذي كان قائماً بين عبدالله بن أحمد ومحمد بن خليفة الشيخين المتنافسين في البحرين، وقد وصفنا التطور العام لهذا الصراع بين هؤلاء المشايخ في سنة 1840 انسحب محمد – وهو الأصغر فيهما – إلى قطر حيث أقام لنفسه حكماً هناك كان في بعض الأحيان أقوى من حكم عمه الكبير شيخ البحرين. وفي سنة 1842 حين زار خالد – الأمير السابق للوهابيين – الشيخ عبدالله قادماً من الدمام استقبله الشيخ الكبير في خور حسان بقطر حيث كان يقيم، وفي هذه الأثناء عاد محمد إلى البحرين، وبعدها بقليل حدثت الاشتباكات الفعلية بين الأقارب، وكان أول ما علمه الشيخ عبدالله هو أن عبر المضيق مسرعاً ونزل إلى البحرين، واستطاع أن يطرد منها الشيخ محمد في يونيو التالي. ولابد أن أهل خور حسان في قطر قد وقفوا إلى جانب الشيخ محمد في هذا الصراع لأن الشيخ المنتصر أباح القرية لتهب القراصنة. وربما بهدف القضاء على نفوذ الشيخ محمد – وكان يبدو أن له نفوذاً كبيراً في البر – اتخذ الشيخ عبدالله الخطوات اللازمة لإعادة احتلال القاعدة المهجورة في الزبارة. وسبق الشيخ محمد – الذي كان قد استقر في قطر منذ طرده من البحرين سنة 1842 – عمه الكبير فاستولى على حصن مرير بالقرب من الزبارة، ولم يمض وقت طويل حتى كان قد استولى على الفويرط أيضاً، وأكمل هجومه هذا بأن وجه حملة على جزيرة البحرين من الفويرط استطاعت أن تحقق النجاح في نهاية الأمر. وفي إبريل سنة 1843 وعقب الاستيلاء على المحرق مباشرة اضطرت مفرزة قطرية كانت تحارب إلى جانب الشيخ

محمد إلى العودة مباشرة لقطر بسبب هجوم المناصير على أحيائهم، لكن رحيلهم لم يضعف من قوة الشيخ محمد الذي كانت مكانته آنذاك في البحرين قد رسخت تماماً.

الحالة في قطر أثناء استمرار الصراع بين شيوخ البحرين القائم وشيخها السابق 1843 – 1849:

وفي خريف سنة 1843 نقل عيسى بن طريف حليف الشيخ محمد من آل بن علي مقر إقامته من جزيرة قيس إلى الدوحة في قطر، ورحبت السلطات البريطانية بهذا الانتقال لأنه نقل احتمال قيام الحرب إلى ذلك الجانب من الخط المانع الذي يمكن أن يشبع على أرضه رغبته في القتال في ظروف معينة، وأيضاً لأن انتقاله هذا قد انتزع الدوحة من أيدي شيخ قبيلة السودان التي كانت أدمنت القرصنة واشتغلت بها أكثر من اشتغالها بالحرب النظامية.

وفي سنة 1844 أبحر الشيخ عبد الله شيخ البحرين السابق من نابند على ساحل إيران ليباغت عيسى بن طريف في الدوحة لكن محاولاته باءت بالفشل واضطر للبحث عن مجال آخر لعملياته، وفي سنة 1847 انتهى الصراع على مشيخة البحرين بمعركة حاسمة حدثت في البر بالقرب من فويريط من قطر، وفي هذه المعركة قتل عيسى بن طريف – الذي كان قد غير موقفه وأصبح الدعامة الأساسية بين أنصار الشيخ عبد الله – وماتت معه آمال الشيخ السابق في استرداد المشيخة.

زيارة أمير الوهابيين لقطر سنة 1851 :

وفي أوائل سنة 1851 وصل فيصل بن تركي أمير الوهابيين – خلال رحلة كان يقوم بها في أقاليم حكمه – على بعد مرحلتين من الدوحة، وأبدى أهل الدوحة وكذلك الوكرة والفويرط مباشرة عقب زيارته رغبتهم في التخلي عن ولائهم لشيخ البحرين والانضمام إلى رعايا أمير الوهابية، لكن هدنة موالية عقدت في يوليو 1851 حنبت آل خليفة المخاطر التي كانوا معرضين لها بفقد أملاكهم في قطر كما فقدوا بالفعل الدمام على شاطئ الإحساء.

الوضع السياسي لقطر 1866 – 1867 :

وفي سنة 1866 أفاد تقرير للرائد بيللي، المقيم البريطاني في الخليج أقرته حكومة الهند لاحقاً سنة 1867 بأن ولاء شيخ البحرين للوهابيين كان مقصوداً للمحافظة على أملاكه في قطر، أما ضمن بلده في البحرين فكان الشيخ مستقلاً عنهم كل الاستقلال. أما الجزية التي يدفعها شيخ البحرين للوهابيين كل سنة وقدرها أربعة آلاف روبية فهو ينظر إليها على أنها ضريبة لحماية رعاياه في قطر من هجوم أي قبيلة أخرى على البر. وفي وقت ما بين سنتي 1851 – 1866 يبدو أن أمير الوهابيين كان له ممثل في الدوحة، ولكن من المحتمل أن وكيله هذا أنما كان شيخاً من شيوخ بني قطر.

هجوم شيوخ البحرين و أبو ظبي على قطر وما تلاه من نتائج 1867- 1868 :

أسباب وملابسات الهجوم :

حدث هجوم غادر ومدمر على الدوحة والوكرة معاً في أكتوبر سنة 1867 وهما الموقعان الرئيسيان على الساحل الشرقي لقطر واشترك في الهجوم شيوخ البحرين وأبو ظبي معاً. وكان الدافع إليه من جانب شيخ البحرين رغبته في معاقبة الأهالي بسبب تمرده ضده وتجد تفصيل هذه الأحداث ضمن تاريخ البحرين. ولسنا بالتالي في حاجة إلى ذكرها هنا. ويكفينا القول بأن مدينتي الدوحة والوكرة كانت نهاية سنة 1867 قد أزيلتا تماماً من الوجود ولو إلى حين، فهدمت المنازل وهجرتها أهلها، وقدرت الخسائر بمبلغ يزيد عن مائتي ألف روبية. وفي يونيو 1868 – وبعد إخفاق القبائل المنكوبة في الحصول على ترضية عن طريق الاستغاثة بأمير الوهابيين شنت غارة انتقامية على البحرين لكنها لم تحقق نجاحاً محدداً.

التدخل البريطاني وما تبعه في الوكرة 1868:

وأدى تدخل السلطات البريطانية في الخليج – وبعد أن أرجئ لظروف خارجة عن سيطرتها – إلى نتائج حاسمة كما هو مبين في تاريخ البحرين. وكانت هذه النتائج أوضح ما تكون في البحرين. حيث عزل شيخ وولى آخر. لكنها امتدت أيضاً إلى قطر التي زارها الكولونيل بيللي من البحرين مباشرة في أوائل سبتمبر سنة 1868

تصحبه سفينة صاحبة الجلالة ((فيجيلانت)) والقارب المسلح ((هيو روز)) والباخرة ((سند)). وفي الوكرة اجتمع المقيم العام بكبار الشيوخ في قطر على ظهر سفينته، وابلغهم استياء الحكومة البريطانية الشديد من حملتهم على البحرين، وقال أن الحكومة تفهم حجتهم في أنها لم تكن سوى حملة انتقامية، وتعتبر ذلك سبباً يهدئ من الاضطراب الذي أثارته الحملة، وفي النهاية، وكما ذكرنا في مكان آخر – أمكن الحصول على ترضية معقولة لهؤلاء من شيوخ البحرين وأبو ظبي.

اتفاقية مع محمد آل ثاني شيخ قطر 12 سبتمبر 1868:

وتوصلت بريطانيا إلى عقد اتفاقية مع شيخ آل ثاني وأكثر رجال قطر كلها نفوذاً وهي مؤرخة في 12 سبتمبر سنة 1868 تعهد فيها بأن نعود إلى الدوحة التي هجرها، وأن يقيم فيها في سلام، وألا يرتكب أي عمل عدواني في البحر، بل عليه أن يحيل كل الخلافات والمنازعات التي قد تنشب بينه وبين جيرانه إلى المقيم البريطاني للفصل فيها، وألا يساعد شيخ البحرين السابق، بل عليه أن يسلمه إلى السلطات البريطانية لو وقع يوماً في قبضته، وأخيراً أن يقيم مع الشيخ الجديد في البحرين نفس العلاقات التي كانت قائمة بينه وبين الشيوخ السابقين لهذه الجزر، وأن يخضع لقرار المقيم البريطاني فيما يتعلق بأي خلاف في وجهات النظر يقوم حول مشاكل مثل الجزية، وربما كان المقصود بالجزية هنا ذلك المبلغ الذي يدفعه شيخ البحرين كل سنة باسم قطر لأمير الوهابيين. ونحن لا نعرف شيئاً عن الطريقة التي وصل بها آل ثاني إلى أن يكونوا أصحاب السيادة المطلقة في قطر سنة 1868، وهم من المعاضيد، وبالتالي من آل بني علي – قبيلة عيسى بن طريف.

اتفاقية تتعلق بجزية البحرين:

وبعدما عقد الشيخ محمد بن ثاني وشيوخ البدو في قطر اتفاقية جديدة، أصبحت بمقتضاها أية جزية، إن وجدت، قابلة للدفع من قطر للبحرين تدفع عن طريق المقيمية البريطانية أيضاً، ووجه كولونيل بيللي عقب ذلك خطاباً إلى ((كل الشيوخ في قطر.)) يبلغهم فيه هذه الاتفاقية، ويحذرهم من ارتكاب أي عمل يؤدي إلى الإخلال بالسلم في البحار.

تعويض عن سرقة الرعايا البريطانيين:

وقبل أن يغادر المقيم العام الوكرة فطن إلى حادثة سرقة كان قد ارتكبها بعض الأهالي على ممتلكات بعض رعايا بريطانيا من الهنود المقيمين في البحرين، فطلب من الشيوخ المسئولين دفع مبلغ 18 ألف غران كتعويض، وتمت الموافقة فوراً، فدفع ثلث المبلغ المطلوب نقداً، والثلثان في صك بضمان تاجر لؤلؤ ثري في لنجة وقدم الرائد بيللي حقيبة مليئة بحبات اللؤلؤ ضماناً من جانبه لدفع المبلغ على أن تسلم إليه حقيبته عند دفعه، وبلغ ما حصل فعلاً 18.699 غران دفع منه 16.200 غران لاثنين من أصحاب الشكاوى بعد أن قدما الأدلة على صحة دعواهما.

تدمير مشايخ البحرين وأبو ظبي للدوحة والوكرة، ثم ما علمه البريطانيون آنذاك 1867- 1868:

وفي خريف سنة 1867 قام مشايخ البحرين وأبو ظبي بهجوم غادر ومفاجئ على الدوحة والوكرة في قطر، وكانتا مستقلتين في ذلك الوقت عن إمارة البحرين، وتم تدمير البلدين تدميراً تاماً، وطرد منها أهلها بعد أن جردوا من كل ممتلكاتهم، وقد تأجل عمل البريطانيين بهذا الصدد قليلاً – نتيجة الحرب في الحبشة وغير ذلك من الأسباب – وقامت القبائل التي وقع عليها العدوان بمحاولة للانتقام بالإغارة على البحرين. ولكن في الجزء الأخير من سنة 1868 قام البريطانيون بعمل عقابي قاسٍ ورادع ضد مرتكبي ذلك العدوان، فعزل شيخ البحرين وتولى أخوه مكانه، كما دمرت سفنه الحربية، وهدم حصنه في أبو ماهر، وأرغم شيخ أبو ظبي على دفع غرامة كبيرة تحت تهديد بتدمير مينائه بمدفعية البحرية البريطانية.

سنة 1874:

وفي سنة 1874 حدث قتال بالقرب من الزبارة بين بني نعيم وبني هاجر وهزم فيه بنو هاجر. وفي نفس السنة اتهم الشيخ جاسم من شيوخ الدوحة بني هاجر بارتكاب عملية قرصنة بالقرب من خور شقيق على قارب لتاجر اسمه عبدالكريم من البحرين، وقد نهبوا نقوداً للشيخ جاسم تزيد على ألفي روبية عدا عن بضائع رعايا من الهند البريطانية، وقام القارب التركي المسلح ((أسكندرية)) بجولة على طول

الساحل لتحري عدوان بني هاجر، وكشفت نتيجة هذا التحري عن أن الشيخ جاسما نفسه يتحمل قسطاً من اللوم على اضطراب حبل الأمن.

1879 – 1881:

وفي مايو سنة 1879، جاء متصرف الإحساء إلى الدوحة على ظهر السفينة ((أسكندرية)) وقابل عديداً من المسئولين فيما بينهم الشيخ جاسم الذي سبق أن عينه حاكماً لمدينة الدوحة، وفي نوفمبر من نفس السنة حدثت عملية هجرة ضخمة قام بها آل بوكواره المقيمون في الدوحة إلى الفويرط، وقيل أنها نتيجة الغيرة من وضع الشيخ جاسم الجديد، وتردد أيضاً أنها بإيعاز من شيخ البحرين، وأسرعت السفن المسلحة التركية والبريطانية إلى الساحل لتتحرى الأمر.

الحالة في قطر وعلاقتها ببريطانيا 1894- 1899

لم يقع في قطر أي تطور جدير بالذكر، إذا استثنينا محاولة لغزو جزيرة البحرين عن طريق الزيارة، أحبطتها البحرية البريطانية على نحو ما ذكرنا في حديثنا عن شؤون البحرين. وقد انتهى احترام السيادة التركية التي كانت تمارس نفوذها في شبه الجزيرة هذه بشكل شاذ فقد انتهى تماماً عقب نجاح تمرد سنة 1893. وفي سنة 1894 قتل ممثل تركيا في الدوحة. وفي سنة 1898 حدثت ثورة في نفس المدينة لقي فيها عدد من الأتراك مصرعهم.

وفي سنة 1898 أيضاً لمح شيوخ قطر عن رغبتهم في أن تشملهم الدائرة السياسية التي تضم شيوخ عمان المتصالحة اللذين كانت لهم علاقات تعاقدية مع الحكومة البريطانية .. ولكن لم تتخذ أية اجراءات في صدد ذلك الطلب.

رابعا : العلاقة مع العمانيين

أولا: عهد السيد سلطان

السيد سلطان: خلقه والإدارة والضرائب في عهده[53]

كان السيد سلطان رجل زعم وطبع جسور مقدام. وكان متحرراً من الأهواء الحسية، وربما من الإخلاص أيضاً، وكان حقاً أعظم من ولده المشهور السيد سعيد. ولا نعرف عن سياسته الداخلية شيئاً كثيراً، لكن الحقائق التي أمكن التعرف عليها تؤكد أن عمان تمتعت أيامه بحالة من الأمن والرخاء، وفي سنة 1802قدر عائد الضرائب في ميناء مسقط بثلاثة ملايين روبية في كل سنة[54]، والعائد من ميناء السويق 40 ألف روبية، وكانت ضرائب الصادرات تجبى بنسبة 5٪ من ثمن التكلفة وتزداد هذه النسبة2.5٪ أيضاً إذا كانت البضائع مما يعاد تصديره، أما ضرائب الأرض في مسقط، فمعظمها كان وثيق الصلة بضرائب الدفاع، وكانت تذهب في الدفاع، وقليل منها ما يصل خزينة مسقط، وكان ثمة تجارة هائلة في تصدير الملح من الأقاليم الممتدة على ساحل إيران، وقدرت أرباحها - حين بدأ السماح للهند البريطانية بممارسة هذه التجارة- بمليون روبية تحصل عليها حكومة عمان كل سنة. أما ملكية الحاكم الخاصة - التي يتوارثها أبناؤه- فكانت معظمها من نخيل التمر.

القوة العسكرية والبحرية في عهد السيد سلطان

كان قوام الجيش العامل في عهد السيد سلطان 300 عبد مسلمين و1700 آخرين من السند والبلوش والعرب وبالإضافة إلى ذلك فأن سائر المواطنين العرب كانوا يلتحقون فوراً بالجيش إذا دعت الضرورة، وهناك البعض الذين يأخذون مرتباتهم من العوائد كي يكونوا دائماً على أهبة الاستعداد للخروج إلى الحرب، وهكذا كان للسيد سلطان جهاز فعال من الحرس القومي. وقد روى البعض أن السيد سلطان، كان يستطيع بمعاونة شقيقه سعد وقيس أن يجند 20 ألف رجل

للقتال في عمان، لكن وسائله في القتال خارج حدوده كانت ما تزال ضعيفة. وفي حملته على البحرين لم يزد رجال حملته على 7000 رجل منهم 2500 إيراني. ولسنا نعرف يقيناً قوة أسطوله[55]. لكنه لا شك كان على جانب من القوة ورغم أنه يستطع أن يحمي شواطئه المديدة المسافات أمام التحالف البحري الذي تزعمه الوهابيين ضده، إلا أنه لم يتردد في الخروج بأسطوله إلى عرض البحر والاشتباك مع أعدائه بين الحين والآخر.

أهداف السيد سلطان التجارية والسياسية:

لهذا لا ندهش حين يزعم السيد سلطان لنفسه حق حماية الملاحة في الخليج، ومن هنا فقد كان يلزم كل السفن بأن تمر على مسقط أولاً في زيارة مبدئية قبل أن تتقدم في الخليج، وكان لرفض الحكومة البريطانية وأسرة العتوب الحاكمة في البحرين هذا الالتزام النتائج السياسية التي أشرنا إليها فيما سبق. كما كان سلطان يطمع أيضاً في أن يجعل مسقط مركز التوزيع الوحيد للبضائع التي تأتي من الخارج لتباع في موانئ غرب الخليج، لكن أفراد العتوب الذين كان لهم أكبر قدر من تجارة الخليج لم يكونوا يميلون إلى مسقط، وكانوا يفضلون أن يبدأو رحلاتهم من البصرة وينتهون إليها، وهذا يعني انتقال شيء من رواج التجارة الهندية وغيرها من الدول الأجنبية إلى هذا الميناء، وأخيراً وجد السيد سلطان أن لابد أن يدخل في علاقة تجارية وثيقة بالسلطات الحاكمة في البصرة، واعتباراً من ذلك الحين ووفق اتفاقية أبرمت بين الطرفين بدأ تبادل البضائع والسلع بين الميناءين بطريقة استيراد مخفضة قدرها 3٪ من ثمن التكلفة.

محاولاته إخضاع البحرين 1799 – 1802 [56]

ثم أصبح شغل سلطان الشاغل محاولة إخضاع جزر البحرين، غير أن مشكلة الوهابيين التي سنشير إليها فيما يلي قد عطلت كل جهوده. ولم يتحقق له أبداً هدفه ذلك، وكان العذر الذي تعدل به سلطان لمحاولة الاستيلاء على البحرين هو أن مشايخ العتوب في هذه الجزر رفضوا أن يدفعوا ضريبة زعم السلطان أنها حق له على

كل السفن التي تدخل الخليج من ناحية المحيط الهندي، غير أن هدفه الحقيقي كان هو السيطرة على أهم أسواق اللؤلؤ في الخليج. وفي سنة 1799، وفي ظل اتفاقية مع حاكم إقليم فارس الإيراني شرع سلطان في العمل ضد "العتوب واستولى على ثلاث من سفنهم"، غير أن النتيجة الوحيدة لهذا العمل كانت أن ألقى مشايخ القبائل بأنفسهم بين ذراعي إيران، فأعلنوا ولاءهم للشاه، بل ودفعوا أيضاً عوائد سنة ضماناً لإخلاصهم وحسن نواياهم للشيخ نصر شيخ بوشهر وممثل الحكومة الإيرانية في هذا الأمر الذي عرض خدماته كوسيط بين الطرفين، وانتقم سلطان لنفسه بالاستيلاء على جزيرة (خرج)، وبدأ التعامل مع الحكومة الإيرانية على مستوى أعلى من مستوى الشيخ ناصر لكن خططه لم تنجح، وفي أغسطس سنة 1800 استعاد الشيخ احتلال (خرج) بقوة من المشاة قوامها ألف وخمسمائة رجل.

الاحتلال الأول للبحرين – 1801 1800

وفي سنة 1800 قامت قوات سلطان بهجوم ناجح على البحرين، وعين أبنه سالم[57] مسئولاً عن هذه الجزر وجعل مقره حصن عرضي في جزيرة المحمرة، وجعل إلى جانبه والياً محنكاً كمستشار له، كما فشلت أيضاً حملة قامت بها قوات سلطان على مدينة الكويت التي كان قد لجأ إليها بعض أفراد العتوب هرباً من البحرين، وبعدها بقليل حوصر سالم في عراض وأرغم على الاستسلام وانتهى احتلال عمان للبحرين بعد أن دام شهوراً قليلة فقط.

الاحتلال الثاني للبحرين 1802:

ومرة أخرى عاد سلطان لإنزال قواته في البحرين، لكن الوهابيين تعهدوا بمساعدتها، وهنا لجأ السيد صراحة إلى طلب العون من الحاكم العام الإيراني في فارس، وقدم هذا له العون بعد شيء من الأرجاء، واستطاع سلطان - حين وصلته الامتدادات من بوشهر- أن يهزم مشايخ العتوب في صيف سنة 1802، وقبل أن يجليهم عن الجزر تماماً تزايد خطر الوهابيين مما أرغمه على إيقاف عملياته هناك، ثم الانسحاب نهائياً من البحرين.

حملة الوهابيين البحرية على عمان 1803:

واستاء أمير الوهابيين لما فعله سلطان في شئون الحجاز، وزاد استياؤه لأنه كان يراه مارقاً خارجاً عن الدين. فأعلن عليه الحرب. ووجه نداءه إلى القواسم في رأس الخيمة وإلى العتوب في البحرين والكويت للانضمام إليه، لكنهم لم يكونوا راغبين في التضحية بموسم اللؤلؤ الذي كان في أوجه وقتذاك فاستجابوا لندائه بعد تردد، وخشيت السلطات الإيرانية والتركية هذا الخطر الجديد الذي يهدد شواطئها فأبدت استعدادها في بداية لمناصرة السيد سلطان. لكن استعداداتهم هذه ظلت رخوة، تنقصها الشجاعة للأقدام على التنفيذ وربما ينقصها التماس الوسائل المناسبة. وبقي حاكم عمان وحده في مواجهة الوهابيين، وبسرعة استطاع سلطان أن يتخلص من العتوب لكن أعدائه كانوا كثيرين.حتى في البحر، ووجد نفسه أعجز من أن يقوم بعمل هجومي وأن يحمي شواطئه من الهجوم البحري في نفس الوقت. فقد نزلت فرقة من جنود الأعداء في جزيرة قشم التي كانت تابعة في ذلك الوقت لعمان. وكانت هذه من أهم أحداث الحرب البحرية.

وأخيراً أرسل سلطان بعثة صلح إلى الدرعية، وتم الاتفاق على هدنة مدتها ثلاث سنوات، على أن تدفع عمان جزية سنوية قدرها 12000 روبية وأن يسمح لممثل سياسي عن الوهابيين بالإقامة في مسقط. لكن هذه الهدنة لم تكد تبدأ حتى خرقها الوهابيون.

ثانيا: السيد بدر بن سيف 1804 – 1807 [58]

الإضرابات التي أعقبت موت السيد سلطان

عقب وفاة السيد سلطان، توقفت الحكومة المركزية في عمان فترة من الزمن، فقد أكبر أبناء السيد الراحل ولدين قاصرين هما سالم وسعيد وقد وضعا تحت وصاية محمد بن ناصر، من قبيلة جبريل، وهو قريب للسيد سلطان من ناحية أمه. وسرعان ما أعترض قيس والي صحار على توليهما السلطنة، وكان قيس أقوى أبناء الأمام أحمد الذين ما زالوا على قيد الحياة، هذا إلى جانب دعمه من شقيقه سعيد بن أحمد والي رستاق والإمام الأسمي، ومحمد بن أحمد والي سويق، وتقدم قيس بقواته فجأة إلى أقليم الباطنه، وسيطر على طريق خابوره – سيب، وبدأ حصار العاصمة.

ظهور بدر بن سيف وتدخل الوهابيين:

وكان وضع هؤلاء الفتيان حرجاً، حين ظهر فجأة أبن عمهم بدر بن سيف فأعاد ميزان القوى نظراً لكفاءته الشخصية وارتباطات له بالوهابيين أحكم عراها وهو منفي عندهم. وقد استدعته لنجدتهم من الزيارة بقطر السيدة موزة بنت أحمد التي كانت على جانب من قوة الشخصية والمراس، فمال الميزان ضد قيس، وهدد الوهابيون صحار ووصلت قوة كبيرة من الجعافرة يقودها حميد بن ناصر إلى صحار القريبة منهم، واضطر قيس للتخلي عن مطرح التي كان قد استولى عليها، ووافق على أن تضم لحكمه في صحار بعض المواقع الصغيرة المتناثرة في الباطنة، ولكنه عاد بعد أسابيع قليلة فنقض تلك الاتفاقية واحتل مطرح من جديد، وأرغم بدر على طلب العون من الوهابيين، فتحركت قوات كبيرة منهم على مسقط قوامها خمس عشرة سفينة على ظهرها رجال العتوب وغيرهم من القبائل البحرية الخاضعة لنفوذ الوهابيين، ورسا الأسطول في مسقط، وقام بأعمال إرهاب أعادت إلى الأذهان ذكرى مذبحة كربلاء وغيرها من مذابح التاريخ، وساد الرعب مسقط، وكانت سياسة الوهابيين ترمي إلى إبقاء القوتين المتنازعتين في عمان في حالة تكافؤ، فقد نتج عن تدخلهم هذا إن تخلى قيس عن مطروح في مقابل راتب شهري قدره 100 روبية يدفعها له بدر. وكانت النتيجة العامة لهذه الأحداث العاصفة التي لم تستغرق أكثر من أسابيع قليلة هي تنحية ابني سلطان الصغيرين عن سلطة، ووضع بدر في مكانهما.

ثالثا: مرحلة السلطان سعيد

أخلاق السيد سعيد وإدارته وموارده[59]

خلقه:

وصف السيد سعيد فيما كان في مقتبل عمره، بأنه رجل طويل القامة مديدها، له هيبة على من حوله، تبدو في ملامحه مخايل الأريحية والذكاء، أدركه الكبر قبل أوانه، وتفسير ذلك في طريقة حياته التي عاشها، فتاريخه كله يشير إلى أنه كان رجلاً مقداماً وعظيم الثقة بنفسه وقد أظهر غير مرة شجاعة في القتال نادرة المثال، لكنه ربما كان الذكاء والحزم أبرز سجاياه على الإطلاق.

وكان حكمه في أوقات السلم عادلاً ومنصفاً، والتجارة تزدهر فيه ازدهاراً عظيماً، فكان التجار الأجانب ينجذبون إلى مسقط ويقيمون فيها، ولهذا كان عدد سكان المدينة في زيادة دائمة، غير أن التطور التجاري في مستعمرات السيد سعيد بشرق إفريقيا كان أكثر ازدهاراً. ففي سنة 1843 قدر الدخل السنوي للسيد من عوائد مسقط بمبلغ 100 ألف روبية، وقدر دخله من عوائد زنجبار بمبلغ 150 ألفاً عن نفس السنة، وقد ارتفعت عوائد زنجبار إلى هذا الحد خلال سنة أو اثنتين فقط حيث لم تكن قبلها تزيد عن 40 ألف روبية سنوياً، وظل هذا الدخل يتزايد باستمرار حتى نهاية حكمه. وإلى جانب العوائد العامة كانت هناك أرباح التجارة الخاصة وكان للسيد سعيد في وقت من الأوقات عشرون سفينة تعمل في تجارته الخاصة.

البحرية:

أما قواته المحاربة فكان معظمها بحرياً إذ كان ينفق على بحريته الأموال الطائلة ويجند لها الكثيرين، غير أن تسليح سفنه كان في حقيقة الأمر أقل مما يوحي به مظهرها، وكانت أكبر السفن الحربية التي امتكها السيد هي السفينة المقاتلة ((ليفربول))، وهي سفينة بطابقين مسلحة بأربعة وسبعين مدافعاً وقد أهداها السيد فيما بعد للحكومة البريطانية، وكان من بين سفنه أيضاً السفينة ((شاه علم)) وكانت مسلحة بأربعة وخمسين دافعاً.

الحروب بين السيد سعيد والوهابيين 1809 [60]:

وفي سنة 1809 انتهز سعيد فرصة غياب الأمير الوهابي في مكة، واعتماداً على وعود بالعون من شيخ بوشهر والعتوب وقسم من الساخطين بين القواسم، سار بجملة إلى الخليج وفي نيته أن يقوم بهجوم على الحاكم الوهابي الجديد على القواسم، لكن حلفاءه لم يتعاونوا معه كما ينبغي منهم، فاضطر سعيد إلى العودة إلى مسقط دون أن يحقق شيئاً. أما الوهابيون – الذين كان لهم مقيم سياسي ما يزال في مسقط، والذين كانت حماستهم الدينية دافعاً لخلق أنصار لهم داخل المدينة- فقد طلبوا من سعيد الاشتراك مع القواسم والعتوب في حملة بحرية على الكويت والبصرة، لكن السفينة الحربية البريطانية "كور نواليس" التي كانت راسية خارج رأس مسندم لمنع غارات القرصنة على شواطئ الخليج قد جعلت سعيداً يتعلل بها، ويتملص من هذا المطلب الآمر، غير أن التعلل بالعون البحري من الحكومة البريطانية لم يكن ينجيه من أن يدفع من أرض عمان ثمن مخالفته لسياسة الوهابيين ولو بشكل غير مباشر. وقبض سعيد على محمد بن ناصر، نفس الرجل الذي أتهمه من قبل اغتيال بدر، وسجنه حتى سلمه سمايل وبديد، لكن هذا العمل أفقد سعيداً نصيراً يعتد به. وبعد أن ضمن محمد بن ناصر صداقة بني رواحه وصداقة حميد بن ناصر من قبيلة العينين، مضى محمد وسلم نفسه لقيادة الوهابيين، وكانت نوايا أمير الوهابيين بالنسبة لعمان واضحة كما أشرنا، وسرعان ما أغراه محمد بن ناصر بإرسال حملة على عمان يقودها مطلق المطيري ويصحبها محمد بن ناصر.

محاولات سعيد إخضاع البحرين 1812 – 1828 [61]

خلال الفترة الأولى من حكم السيد سعيد كانت سياسته نحو البحرين هي نفس سياسة أبيه سلطان، الذي سبق أن بدل جهوداً كبيرة لضمها إلى أملاكه. وعلى أية حال، فقد سير سعيد ثلاث حملات على البحرين. وإذا كان من الجائز تبرير أولى تلك الحملات – التي وقعت في سنة 1811 – بأنها حملة مضادة للوهابيين الذين كانوا يحتاجون عمان في ذلك الوقت، فلن نجد مثل هذا التبرير للحملتين التاليتين في 1816 و1828.

الحملة الأولى على الزبارة والبحرين 1811:

وقد سهل الحملة الأولى – أن لم يكن أغرى بها أساساً اضطرار الوهابيين – نتيجة نجاح الجيش المصري في إقليم البحر الأحمر – لسحب حاميتين كانوا قد أقاموهما منذ سنتين في البحرين والزبارة على ساحل قطر، وقد أدت هذه الحملة إلى تدمير الزبارة تدميراً تاماً، واسر عدد من كبار رجال الوهابيين بينهم حاكم البحرين أو شقيقه وإعادة البحرين للعتوب.

الحملة الثانية على البحرين 1816:

أما الحملة الثانية فكانت في صيف سنة 1816، وكان لها طابع مختلف، فقد كانت موجهة ضد العتوب، وأرسلت رغم النصائح التي قدمها المقيم البريطاني في بوشهر، وإن لقيت تأييد السلطات الإيرانية في شيراز. وقد اشتركت قوارب العرب في بوشهر وعسالو كنجون على الساحل الإيراني في النزول على جزيرة المحرق، لكن الغزاة لم يستطيعوا تثبيت أقدامهم، وطردوا أخيراً بعد أن تكبدوا خسائر كثيرة، وقتل حمد شقيق السيد سعيد الأصغر خلال التراجع، وخرج سعيد بأسطوله إلى كنجون، وكان قد دخل مع الحكومة الإيرانية في صفقة مالية عن البحرين – ليتزود من الإمدادات الإيرانية – لكنه لما رأى أن الإيرانية ينتوون الغدر به، رحل إلى مسقط. وفي سنة 1817 زار مسقط رحمة بن جابر الذي كان يقاتل مع السيد سعيد في حملة السنة الماضية، وكان قرصاناً شهيراً وعدواً عنيداً للعتوب، وحاول رحمة إغراء السيد سعيد بتجديد الهجوم لكنه لم ينجح.

وفي أوائل سنة 1820، حيث ارتفعت قيمة سعيد بالنظر إلى تعاونه مع البريطانيين في الهجوم الناجح على رأس الخيمة، مال سعيد إلى تجديد حملته على البحرين إما بالاشتراك مع إيران وكان يناقش العون الذي ستقدمه له بالفعل، وإما وحده. وكان الحاكم العام في شيراز يفهم بالفعل أن سعيداً قد أصبح في غنى عن عونه بما جعله يكتب لقائد الحامية البريطانية طالباً إقراض إيران أربع سفن أو خمس لنقل الجنود الإيرانيين إلى البحرين.

الحملة الثالثة على البحرين 1828:

وانصرف السيد سعيد عن أي تفكير آخر في عمل ضد البحرين حتى سنة 1828. وبعد استعداد دام عدة شهور، وبعد أن قدم تأكيدات للعتوب بأنه لا ينوي القيام بأي عمل ضدهم، خرج إلى قشم، ونزل في أبو ظبي، حيث انضم إليه شيخها ومعه فرقة من بني ياس، وأخيراً وصل البحرين في شهر نوفمبر، واستطاع الاستيلاء على حصن قريب، وأعد هجوماً شاملاً على مدينة المنامة، لكن بني ياس المشتركين معه في الحملة – والذين يحتمل أن يكونوا قد غدروا به – افسدوا خططه باشتباك مبكر مع العدو، وتم طرد العمانيين إلى البحر وقد فقدوا كثيراً من الجرحى والأسرى، وجرح السيد سعيد نفسه جرحاً هيناً، ولولا إخلاص عبيده النوبيين في الدفاع عنه للقي مصيراً أسوأ من هذا. واستطاع العدو أيضاً أن يستولي على سفينتين من سفنه حاولتا الهرب أثناء هذه الفوضى. ولما توالت على السيد سعيد هموم الهزيمة، وهواجس الخوف من الخيانة، وانتشار الكوليرا على ظهور سفنه والأخبار السيئة التي تلقاها من مستعمراته في شرق إفريقية قرر الانسحاب عائداً إلى مسقط. وفي العام التالي خرج أسطول للعتوب يقوده الشيخ عبدالله بن أحمد بنفسه فقام بعدة إغارات على سفن العمانيين لكنه لم يحرز نجاحاً كبيراً، وفي ديسمبر سنة 1829 عقد أخيراً صلح وتحالف رسمي بين السيد والعتوب بشرط واحد هو إيقاف الجزية التي كانت السيد يصر على أن تدفعها البحرين له.

هجوم سلطان عمان على البحرين وما قام به المقيم البريطاني في الخليج بهذا الصدد 1816[62]:

أدت حملة قام بها سلطان عمان على البحرين صيف سنة 1816 إلى فترة استراحة بين فصول مأساة السلب التي يمثلها قراصنة القواسم. وكانت عملية السلطان سعيد في البحرين سنة 1811 معاونة للأسرة العتوبية الحاكمة ضد الوهابيين. أما الآن، وقد انكسر هؤلاء ولاءهم السياسي للسلطان، فقد عاد هذا مرة أخرى إلى مسرح الأحداث على شكل حليف لإيران ولعدو العتوب اللدود القرصان رحمة بن جابر، بينما راح العتوب يبحثون عن تحالف مع الوهابيين أعدائهم

القدامى. ومع القواسم أيضا ، وراح سلطان عمان يشجعه الاعتقاد بأن الحكومة البريطانية تشجع عمله وتؤيده. لكن المقيم في الخليج- الذي زار البحرين أثناء إعداد الحملة العمانية - استطاع أن يقنع شيخ البحرين بأن بريطانيا ستقف في هذا الصراع موقف الحياد المتعاطف علما بأن ذلك انطوى على التخلي عن تنفيذ اتفاقية عقدت بدون تخويل بعقدها من قبل.

ورفض السيد سعيد عرضا بالوساطة من جانب البريطانيين وانزل جنوده مباشرة على جزيرة المحرق. لكنه طرد سريعا فتقهقر عائدا إلى سفنه بعد أن تكبد خسائر جمة. على أن ضعف إمارة البحرين ظل على الدوام يغري جيرانها الأقوياء بالاعتداء عليها.

خضوع مشايخ البحرين لسلطان عمان 1820 [63]:

ولم يهمل سلطان عمان الفرصة التي أتاحها له ارتباطه الوثيق مع البريطانيين في حملة 1819- 1820 ليعاود تأكيد مطالبة بأحقيته في حكم جزر البحرين، ورغم أن البريطانيين قد حرصوا على أن يتجنبوا حتى مجرد الظهور بمظهر المؤيدين لمزاعم السلطان، إلا أن آل خليفة حكام البحرين مسهم الرعب من السلطان فسارعوا إلى إرسال مندوب إلى مسقط تعهد نيابة عن مرسليه بدفع جزية سنوية قدرها 10 ألف روبية.

وقد سخطت حكومة إقليم فارس الإيرانية التي كان السيد يعتمد عليها في مواصلة عملياته في البحرين على هذه الاتفاقية لأنه لم يكن لها دور فيها .

هجوم سلطان عمان على البحرين والاضطرابات التي نتجت عن ذلك في مياه الخليج 1828- 1829 [64]:

وفي خريف سنة 1828 قام سلطان عمان – دوم معونة من جانب الوهابيين أو الإيرانيين في هذه المرة – ولكن بدعم من بني ياس بابو ظبي، بهجوم خطير لإخضاع مشايخ البحرين الذين كانوا قد رفضوا منذ زمن بعيد تبعيتهم السياسية لمسقط التي

كانوا قد قبلوها في سنة 1820. لكن آل خليفة استطاعوا أن يثبتوا في وجه هذا الهجوم ويصدوه مكبدين الغزاة خسائر بلغت سفينتين كبيرتين وأكثر من 500 رجل. وتردد بعدها بني ياس كانوا ممالئين لآل خليفة وأنهم غدروا بحليفهم السلطان.

أما مدى اعتماد دول الخليج في ذلك الوقت على حماية بريطانيا فيما يتعلق بالخلافات البحرية بين إحداها والأخرى فذلك تصوره لنا الشكوى التي تقدم بها شيخ البحرين – وهو أحد الموقعين على معاهدة الصلح الشاملة – ضد شيخ أبو ظبي – وهو أيضاً من الموقعين على نفس المعاهدة – لاشتراكه في حملة سلطان عمان على البحرين. وأجيب على شكواه بان هذه الحالة يجب اعتبارها حالة حرب سافرة. وهي بالتالي تخرج على نطاق المعاهدة. ونتيجة لذلك أعد شيخ البحرين أسطولاً للانتقام من سلطان عمان، وفي مثل هذه الأحداث – سواء جاء ذلك نتيجة الاستفزاز أو الخطأ – فقد كان لابد من وقوع أحداث يصعب فيها التمييز الدقيق بين ما هو عمليات حربية أو أعمال قرصنة. وكان أول هذه الأعمال أن قام أسطول العتوب بنهب وإغراق سفينة محايدة لأهل مرباط، وتحتم على المقيم أن يدعم شيخ البحرين – بوسيلة من وسائل عرض القوة المسلحة – على دفع تعويض جزئي لأصحاب هذه السفينة. وفي سنة 1829 وبشيء من الضغط من جانب المقيم البريطاني على شيخ البحرين – أمكن عقد صلح بينه وبين سلطان عمان، كان الشرط الرئيسي فيه هو اعتراف السيد سعيد باستقلال البحرين.

علاقة السيد سعيد بإيران بعد سنة 1829

أشرنا آنفاً إلى السفارة التي أرسلها السيد سعيد إلى شيراز في سنة 1811، وإلى إرسال قوات إيرانية لمساعدته ضد الوهابيين في العام التالي وكذلك إلى العون المشكوك فيه من جانب حكومة شيراز في الحملة على البحرين. ولكي تكتمل لنا صورة العلاقات السيد سعيد الأول بإيران يجب أن نشير أيضاً إلى بعض المتاعب التي نشأت بسبب إيجار بندر عباس والخلاف الذي حدث بين السيد سعيد وعبد الرسول شيخ بوشهر.

خامسا : العلاقة مع الوهابيين

تعزيز مركز الوهابيين في الإحساء 1795 – 1818 [65]

حين ظهر الوهابيون للمرة الأولى من داخل شبه الجزيرة إلى شطآن الخليج كان شيوخ قبيلة بني خالد هم حكام الإحساء، وكانوا يمثلون إدارة وحكماً منظماً فيها قبل أن يغزوهم هؤلاء المتعصبون. وكان حكم بني خالد معتدلا ومشجعاً للتجارة، ففي سنة 1790 كانت ضريبة الاستيراد في ميناء القطيف لا تتجاوز 1٪ وكان التجار الأجانب يلقون معاملة طيبة. وكانت هناك حركة تجارية مزدهرة لا بأس بها مع نجد. وكان مقر شيوخ بني خالد في واحة الاحساء.

وحوالي سنة 1795 استطاع أمير الوهابيين أن يقضي على حكم بني خالد ونجح في احتلال جزء من الإحساء، وجعلها قاعدة يمد منها نفوذه نحو الكويت والبحرين وقطر وعمان، وفي سنة 1800 استولى الوهابيون على مدينة القطيف بالقوة بعد ارتكاب مذابح رهيبة بين أهلها وفي 1ظلت المعارضة للحكم الوهابي ما تزال مستمرة أو لعلها انبعثت من جديد في الإحساء. لأنه قد ذكر في هذه السنة أن الاتصال قد انقطع بين نجد والقطيف، وأن التجارة وسط الجزيرة مع الهند، وكانت تتبع دائماً طريق الإحساء، قد أصبحت تتخذ طريقها مرورا بالبصرة فالكويت، لكن وضع الوهابيين في الإحساء كان قد تدعم في سنة 1802 إلى حد جعلهم يعترفون بأنهم يقدمون المساعدات للعتوب في البحرين للخلاص من نير حاكم مسقط. وفي سنة 1810 ضمت جزر البحرين والأقاليم المجاورة لها في القطيف وقطر في حكومة وهابية واحدة، عهد بها إلى عبد الله بن عصيفان. وكانت البحرين هي مقر هذه الحكومة. وفي سنة 1811 أرغم تقدم القوات المصرية أمير الوهابيين على سحب حامياتها العسكرية التي كان قد جعلها في الهفوف والقطيف، ولكن نفوذ الوهابيين في سنة 1814 – ورغم أنه قد انتهي تماما من البحرين – كان ما يزال سائدا في الإحساء .

ازدياد قوة الوهابيين في نجد وامتدادها إلى البحر الأحمر والخليج ((1798- 1805)) [66] :

بدأت حركة الوهابيين - كما هو مذكور حوالي منتصف القرن الثامن عشر. ورغم أنها بدأت جماعة دينية ألا أنها سرعان ما تحولت إلى حركة سياسية دنيوية، وكانت نتيجتها قيام دولة متعصبة عدوانية. بل دولة نهابة أيضا، تذرعت بوسائل الدين لكي تسلب وتنهب وترتكب المذابح في البلاد التي تجاورها، والتي أخفقت في التصدي للوهابيين بالنظر إلى فقدانها الحماسة والتنظيم العسكري. وقبل بداية الفترة التي نتعرض لها الآن، كان الوهابيون قد بدأوا من جهات متعاكسة يشنون الحرب على شريف مكة، ويضايقون شيخ الكويت واستطاعوا أيضا السيطرة على جزء من إقليم الإحساء الذي كان يحكمه بنو خالد على الضفة الغربية من الخليج. وقد أرسل باشا بغداد حملة عليهم في سنة 1798 لان حدوده المواجهة لصحراء العرب ظلت تتعرض لغاراتهم زمنا طويلا، ووصلت حملته إلى واحة الإحساء لكنها لم تتقدم إلى ابعد منها باتجاه عاصمتهم الدرعية وأحدقت بالقائد التركي لدى انسحابه إلى العراق قوات كبيرة من الوهابيين، وعقدت بين الطرفين هدنة لمدة 6 سنوات صدق عليها باشا بغداد فيما بعد لكن الوهابيين لم يلتزموا بها .

وفي سنة 1800 احتل الوهابيون ميناء القطيف وبهذا اكتملت سيطرتهم عل إقليم الإحساء ووصلوا شواطئ الخليج بالفعل واحتلوا في نفس السنة واحة البريمي ومنها بدءوا يهددون ساحل القرصنة وسلطنة عمان على السواء. وبحلول سنة 1803 اكتملت لهم السيطرة على كل رقعة الساحل العربي من الخليج الممتدة من الكويت إلى سلطنة عمان بما فيها البحرين، ولكن تأثيرهم على الكويت وعمان نفسيهما لم يكن ملموسا.

وفي سنة 1801 فوجئت مدينة كربلاء البعيدة في العراق التركي - وفيها محج الشيعة للحسين - بهجوم ساحق من جانب الوهابيين الذين أوقعوا مجزرة رهيبة بالسكان العزل بعد أن تم لهم الاستيلاء على المدينة، وقد أثارت الحادثة سخطا عظيما في إيران على باشا بغداد لافتقاره إلى اليقظة والحذر. وفي سنة 1802 أرسل الباشا حملة أخرى انتقامية ضد الوهابيين لكنها لم تفعل أكثر من سابقتها واندفع الوهابيون الذين كانوا بطاقتهم العجيبة تلك الأيام قادرين على تحقيق اشق الخطط مهما كانت أبعادها ومصاعبها، فوصلوا في الحجاز إلى مكة المكرمة وامتلكوها.

وفي سنة 1804 دخلوا المدينة المنورة أيضا ومنها بدءوا يرسلون الحملات إلى الأقاليم البعيدة في اليمن. وعلى أطراف هذه الدولة الواسعة ساد الخوف حتى لم يكن احد من حكام العراق التركي أو الكويت أو عمان يهنأ بلحظة من الراحة .

مكانة الوهابيين سنة 1810 [67] :

في سنة 1810 ، وعقب الحملة البريطانية الثانية على القواسم مباشرة وصلت دولة الوهابيين ونفوذها القوي في شؤون الخليج حدهما الأقصى .. لكن تدهور هذا النفوذ كان قريبا ، وان لم تتضح هذه الصورة بعد ، فقد كان الوهابيون يسيطرون - دون منازع - لا على وسط جزيرة العرب فقط بل على أجزاء كثيرة من الحجاز أيضا بما فيها الأماكن المقدسة في مكة والمدينة. وكذلك أقسام من اليمن على الأقل.

وفي طريق الشام كانوا قد سيطروا - فيما يبدو - على واحة جوف العامر ، كما كانت جيوشهم تقوم من وقت لأخر بتهديد باشوية بغداد بل وبغداد نفسها ، في بعض الأحيان ، وظلت الكويت تدفع عن نفسها هجماتهم ومحاولاتهم احتلالها ، لكن الحسا وقطر والبحرين سقطت جميعها أمام جحافلهم وأصبحت جزءا من الدولة الوهابية يحكمها مسئول وهابي في البحرين. وكان الوهابيون قد عززوا مراكزهم في عمان بأن احتلت قواتهم - من قاعدتهم المتقدمة في البريمي - بعض القلاع في إقليم الشمايلية[66] ، كما إن نفوذهم على ساحل القرصنة قليل ما تأثر بسيطرة بريطانيا على قاعدة رأس الخيمة. ورغم أن البريطانيين والعمانيين قد استولوا على ميناء شناص أمامهم، وبعد أن طردوا حاميتهم منه ، ألا انه الوهابيين عادوا فيما بعد فاحتلوه. وكان موفقهم من السيد في عمان موقف التهديد البالغ .

تقدم المصريين في غرب الجزيرة والانكماش التدريجي لنفوذ الوهابيين في منطقة الخليج (1811- 1815)[68] :

وفي سنة 1811 بدأ محمد علي، باشا مصر عملياته ضد الوهابيين لاستعادة الأراضي التركية على البحر الأحمر، وكان لعمله هذه تأثيره المباشر على الجانب الآخر من شبه الجزيرة ، حيث وجد الوهابيون أن عليهم تخفيف قبضتهم عن

الأماكن التي يسيطرون عليها. وقبل نهاية السنة هاجم سيد عمان قطر والبحرين وطرد الوهابيين منهما، غير أن قائدهم النشيط (مطلق) في البريمي استطاع - على الرغم من كل شيء- أن يغزو سلطنة عمان ويستولي على قلعة سمائل في قلب البلاد. وفي سنة 1811 أو 1812 وكعرض من أعراض القلق لدى الوهابيين أو على الأقل كدليل على رغبتهم في الخروج عن سياسة العزلة المطلقة التي كانوا يلتزمونها - أرسل أمير الوهابيين مبعوثا إلى الحكومة الإيرانية في إقليم فارس. غير أن هذه البعثة لم تحقق أية نتائج. وفي سنة 1812- وبعد كارثة رهيبة - استطاعت القوات المصرية طرد الوهابيين من المدينة المنورة وفي العام التالي استعادت مكة وجدة والطائف لكنها فشلت في حملتها على ((ترابة))، وفي فتح طريق الحج إلى مكة الذي أغلقه الوهابيون من سنة 1802 إلى ذلك الحين في وجه العالم الإسلامي كله. وعلى الرغم من سوء هذا الموقف بالنسبة للوهابيين، وعلى الرغم من إمدادات الأسلحة التي تلقاها سلطان عمان من حكومة إيران، فقد نجح قائد الوهابيين في البريمي سنة 1812 - 1813 في غزو سلطنة عمان واكتساح أقاليم مسقط وشرقي صحار وجعلان واجتياحها بالسيف والنار، كذلك نجح أيضا في أن يضم إلى جانب الوهابيين قبيلتين من القبائل الكبيرة في شرقي عمان بعد انضمامهما للمذهب الوهابي، وقرب نهاية سنة 1813 وبعد غزوة ناجحة على إقليم الباطنة لقي أمير الوهابيين ((مطلق)) مصرعه أثناء اشتباك مع إحدى القبائل داخل عمان، ولم يعد خافيا عندئذ ضعف مركز الوهابيين شرقي شبه الجزيرة. وفي سنة 1814 منيت دولة الوهابيين بخسارة ضخمة بموت أميرها ((سعود)) الذي كان زعيما ذا كفاءات سياسية وإدارية كبيرة، وبعدها بدأت أحوال الدولة بشكل عام - نتيجة فقدان القيادة القوية وعناد القوات المصرية في هجماتها على غرب شبه الجزيرة - تنحدر من سيء إلى أسوأ. وفي سبتمبر سنة 1814 استطاع الوهابيون بقيادة قائد محلي من هناك هزيمة القوات المصرية في الظهران. غير أن هذا كان آخر انتصار يحرزه الوهابيون. ففي 15 يناير استدرجت قوات أمير الوهابيين حيث قضي عليها في مكان يسم ((بيسال)) داخل إقليم الحجاز، و أعقب ذلك سقوط ((ترابة))، بل ووصلت الحملة إلى أمكنة بعيدة حدا مثل رانيه و بيشه .

انبعاث نفوذ الوهابيين في منطقة الخليج (1824-1833)[69] :

وحين تم انسحاب آخر حامية من القوات المصرية في نجد سنة 1824 أو حوالي ذلك، بدأ نفوذ الوهابيين وسلطانهم في منطقة الخليج ينتعش مرة أخرى، لكن اسم الدولة الوهابية لم يعد الآن يثير الفزع الأسطوري الذي كان يثيره من قبل. ولم تعد سياستها سوى سياسة دولة دنيوية شأن سواها من الدول. وفي سنة 1825 اعترف شيخ الشارقة بخوفه الشديد من تقدم الوهابيين وطلب عون الحكومة البريطانية، وفي سنة 1830 فقط، وبعد ست سنوات من الصراع مع بني خالد استطاع الوهابيون استعادة سيطرتهم على منطقة الإحساء، وعادوا مرة أخرى ليصبحوا قوة هامة من القوى على مسرح الخليج. وفي سنة 1830 أيضا تم تحالف بينهم وبين سلطان عمان افزع مشايخ البحرين فزعا جعلهم، بعد يأسهم من عون الحكومة البريطانية لهم، يخضعون لأمير الوهابيين خضوعا تاما ويتعهدون بدفع الجزية له في المستقبل . وكان ثمة اضطراب واضح في منطقة ساحل القرصنة، حيث أعلن مشايخ عجمان و أم القوين ولاءهم للوهابيين، لكن هؤلاء لم يتخذوا أي خطوة للإفادة من هذه القرصنة. وفي سنة 1831 أبدى تركي بن عبد الله أمير الوهابيين في مراسلات ودية إلى حكومة بومباي كشفت عن تهذيبه وصفاء خليفه رغبة في قيام العلاقات الحسنة. ورغم أن الأمير لم يجب إلى طلبه عقد معاهدة رمسة بين الطرفين إلا أن الرد كان وديا. وفي سنة 1833 حين فشل سلطان عمان في أن يكتسب عون البريطانيين لاستخلاص أراضيه التي سيطر عليها الوهابيون، اقتدى بمشايخ البحرين في دفع الجزية لهم، وفي سنة 1834 تدخل ممثل الوهابيين في (البريمي) في صراع كان قائما بين مشايخ الشارقة و أبو ظبي وهما أكبر الإمارات على ساحل القراصنة، لكن نوعا من الانتقاص حصل لهيبة الوهابيين في منطقة البحرين، حيث استطاع شيخها في سنة 1833 أن يطرح ولاءه للوهابيين، ثم استطاع في سنة 1843 إن يخلص جزيرة تاروت من بين أيديهم ويحاصر موانئ ساحل الإحساء.

تدخل الوهابين في شئون البحرين 1802 - 1803 [70]:

وبمجرد أن تدعم مركز الوهابين في الإحساء، بدأو يحاولون مد نفوذهم إلى البحرين، ومن خلال مساعداتهم كما هو مذكور في تاريخ البحرين استطاع العتوب حكام البحرين أن يصدوا السيد سلطان مسقط عن اتخاذ قواعد دائمة له في الجزر.

وفي 1803 يبدو أن شيخ البحرين سلمان بن أحمد قام بزيارة أمير الوهابيين ومعه مبلغ من المال لدفع جزية ، غير أنه اعفي من هذا الدفع.

ومن الإحساء أيضاً خرجت قوات الوهابين يقودها حريق وهو عبد النوبي إلى واحة البريمي وتمت له السيطرة عليها واحتلالها بهدف مواصلة العمل مستقبلا ضد إمارات عمان المتصالحة وسلطنة عمان، وتفاصيل عملياتهم في هذا الاتجاه مذكورة ضمن تواريخ مختلف الإمارات المعنية. وفي منتصف 1802 امتد النفوذ الوهابي على طول الساحل من جوار الكويت إلى دبي.

أعمال الأمير تركي في شرق الجزيرة 1824 - 1834 [71]

وفي عهد تركي استعاد الوهابيون لفترة محددة المكانة التي كانت لنفوذهم في شرق الجزيرة، وفي سنة 1833 كان كل ساحل خليج عمان الخليج العربي شمالاً حتى القطيف خاضعاً يدفع الجزية لهم.

فتح الوهابيين للإحساء 1824- 1834 :

وكان من أول الأهداف التي عمل تركي على تحقيقها استعادة إقليم الإحساء الذي كان بنو خالد قد عادوا إلى حكمه منذ ولتهم القوات المصرية في سنة 1819. وطوال المدة من 1824 إلى 1830 ظل الموقف كما هو، ولكن في سنة 1830 اضطر بنو خالد أخيراً إلى الاستسلام إلى قوات الأمير تركي في المعركة الأخيرة التي خاضوها معه في وبره، وكان يقود قوات الوهابيين تركي بنفسه ومعه ابنه فيصل. وفي سنة 1831 غامر بنو خالد متشجعين بتمر مشاري فهاجموا الهفوف والقطيف لكنهم صدوا عن المدينتين .

وحين قوي مركز الأمير في الإحساء سنة 1830 بادر بطلب الجزية من شيخ البحرين، وخشي هذا تحالف الأمير مع سيد عمان عليه فاضطر لدفعها .

علاقة الوهابيين بالبحرين 1824- 1834 [72]

ولم تكن هذه الاتفاقية نهائية، ولا كان أحد الطرفين مخلصاً في عقدها أو الالتزام بها، فظل الوهابيون على محاولتهم أن يجعلوا بشير ابن القرصان الشهير رحمة بن جابر في الدمام مصدر مضايقة للعتوب في البحرين، كذلك فعل شيخ البحرين بمجرد أن تمكن من ذلك بعد رحيل بشير من الدمام سنة 1833 فنقض اتفاقيته وحرض بني خالد في الإحساء على مناوشة الوهابيين. وهناك بعض الأسباب التي تحملنا على الظن بأن تدبير مشاري اغتيال الأمير تركي في سنة 1834 كان بتحريض من شيخ البحرين أو على الأقل بإيحاء منه وكان هذا قد أعلن الحرب قبل هذه الحادثة مباشرة وحاصر مينائي القطيف والعقير من البحر.

علاقة الوهابين بالبحرين 1834- 1838 [73]:

وفي غمرة الاضطراب الذي أعقب قتل الأمير تركي في 1834 انتهز شيخ البحرين الفرصة فضم إليه جزيرة تاروت التي كانت تابعة للوهابيين، وفي سنة 1835 حاول فيصل استعادة الجزيرة بقوة أرسلها لكن محاولته فشلت وعاد شيخ البحرين يواصل حصاره البحري لميناء القطيف الذي كان قد رفع عنه الحصار. وفي سنة 1836 بذل الوكيل الوهابي في البحرين بأوامر من سيده محاولات كثيرة لإغراء سيد مسقط وبعض القبائل العربية على الساحل العربي بمهاجمة البحرين من البحر باسم الوهابيين. لكن حاكم مسقط أجاب بأنه غير مستعد للمساهمة بمثل هذا العمل دون معرفة الحكومة البريطانية وموافقتها . وهكذا انتهى الأمر إلى لا شيء. وبعدها مباشرة تم الصلح بين الأمير الوهابي وشيخ البحرين حين أصبح كلاهما في خطر : الأول من خطط القوات المصرية، والثاني من محاولات الحكومة الإيرانية. وتمت الهدنة بين الطرفين بمقتضى معاهدة نصت على أن يدفع الشيخ جزية قدرها 2000 روبية للأمير في كل سنة. وتعهد فيصل من ناحيته بحماية البحرين ضد أي عدوان خارجي، وبألا يتطلب معاونة شيخ البحرين إذا تقدم بنفسه لمهاجمة سيد عمان. وفي سنة 1838 أعدم عمرو بن عفيصان والي الوهابيين في الإحساء ثلاثة شيوخ من عماير بني خالد ممن كانوا يؤيدون القوات المصرية فيما كانت تلك القوات تواصل تقدمها الآن بسرعة نحو الإحساء ثم التجأ الحاكم الوهابي إلى شيخ البحرين.

إقامة بشير بن رحمة على جزيرة تاروت 1831 – 1832 [74]:

وحين طلب أمير الوهابيين من شيوخ البحرين الاعتراف بالولاء له في سنة 1830 كان يهدف إلى أن يجعل بشير بن رحمة ابن القرصان رحمة بن جابر على الدمام كمصدر إزعاج للتعوب، وكان سيد عمان يوافق على هذا المشروع كما أنه آوى بشيراً منذ موت أبيه في سنة 1826، وكان يلتمس عونه في حملة جديدة يعدها من مسقط على البحرين غير أن الوهابيين بموجب التسوية التي عقدوها مع العتوب في البحرين سنة 1831 تجاهلوا المشروع ولكنهم بعدها مباشرة وربما بفضل تدخل السيد سعيد سمحوا لبشير بالاستقرار في جزيرة تاروت المواجهة لمدينة القطيف، وسرعان ما لحق ببشير معظم قبيلة آل سميط التي كانت كأسرة بشير نفسه على عداء صريح لشيوخ البحرين لكنه من جراء عداوة أهل القطيف له وجد أن معونة آل بوسميط وحدهم لا تكفي لاستمرار بقائه في دراين. وفي سنة 1832 وعقب هدم القلعة التي كان أقامها بشير مؤخرا رجع وأنصاره المقربون معه إلى مسقط مرة أخرى .

مشاكل الوهابين في الإحساء 1831 – 1835 [75]:

وفي سنة1831 ولعله من جراء المشاكل التي كانت قائمة في نجد بين تركي بن عبد الله وواحد من أقربائه كان يزعم أنه الجدير بأمارة الوهابيين هاجم بعض بني خالد من العوامر الهفوف والقطيف. ولكن هجومهم فاشل .وحدث نزاع بين بني عمير من جنة ومعهم بعض أفراد من قبيلة السودان وبني سكان القطيف. وكان السبب الرئيسي هو رفض أهل القطيف الاستمرار في دفع الإتاوة التي يسلبها بنو عمير . غير أن مشاعر الناش قد استثيرت نتيجة الخسائر التي حدثت، خاصة ما تعرض له أحد الشيوخ على أيدي بني عمير في محاولات منهم لفرض مطالبهم بالقوة، ولم يجد توسط أمير الوهابيين بين الطرفين شيئا. وكان من نتائج هذا الصراع أن هاجم بنو عمير في سنة 1832سفينة بحرينية خارج القطيف وقتلوا 12 رجلا من 30 كانوا على ظهرها. وفي سنة 1833 وبتشجيع مستتر من جانب العتوب في البحرين اتخذ بنو عمي مستقراً لهم في الدمام، وحاصروا القطيف و بدأوا يتدخلون في تجارتها.

وحين تضايق شيوخ البحرين من هذه الاضطرابات أعلنوا في سنة 1833ولاءهم لأمير الوهابيين، واستنجد بهم الحاكم الوهابي في القطيف وكان يظن سيده في موقف محرج. لكن تركي بن عبد الله استطاع بهمته الفائقة أن يتغلب على الصعوبات التي يواجهها في الإحساء، وتم جمع الزكاة – ربما للمرة الأولى – من سكان ساحل الإحساء.

استيلاء العتوب على جزيرة تاروت 1834[76]:

وفي سنة 1832 حاصر شيخ البحرين مينائي الوهابيين في القطيف والعقير، وبعد اغتيال تركي بن عبد الله ضم جزيرة تاروت إلى البحرين وحرض بني خالد على مهاجمة الوهابيين في الهفوف والقطيف لكن الحاكم الوهابي في الهفوف عمرو بن عفيصان استطاع أن يصد هجومهم وكبدهم خسائر فادحة. وأرغم بنو خالد على اللجوء إلى جزيرة تاروت في حماية حامية البحرين هناك.

فشل الوهابيين في استعادة جزيرة التاروت وتملك العتوب للدمام 1835 الصلح بين العتوب والوهابيين 1836 – 1838 [77]:

وفي منتصف سنة1836 ، كانت القوات الإيرانية تهدد البحرين والقوات المصرية تهدد نجد ، فوجد كل من الوهابين وشيوخ العتوب من الافضل تصفية الخلافات القائمة بينهم، وبدأت المحولات الأولى في هذا الاتجاه من جانب شيخ البحرين لكنها صادفت قبولا فوريا من جانب الأمير، ووضع العتوب أنفسهم تحت حماية الوهابيين ورفعوا الحصار عن ساحل الاحساء وفي سنة 1837 كانت قوى أمير الوهابين مستنفدة تماما في الصراع العنيف الدائر في نجد بينه وبين والي المصريين هناك وكان يدعى خالد. وشرع بنو عمير من بني خالد ، وانضم إليهم بعض بني هاجر المستقرين في الدمام تحت حماية العتوب في البحرين، يرتكبون أعمال القرصنة ضد قوارب القطيف والعقير ، غير أن شيخ البحرين حصل على ترخيص من المقيم البريطاني في بوشهر، وقام فورا بأعمال حاسمة ضدهم أنهت محاولاتهم لتعكير الأمن في البحار

الخلاف بين الوهابيين وعبد الله شيخ البحرين :

وخلال المرحلة الأولى من مراحل هذا الصراع بين الشيوخ المتنافسين في البحرين كان النصر لعبد الله الشيخ الكبير، وانسحب محمد إلى الإحساء سنة 1842 ومنها رحل إلى الرياض حيث أبدى عبد الله الأمير الوهابي الجديد استعدادا لتبني قضيته وكانت نتيجة هذا العمل القطيعة بين أمير الوهابيين وشيخ البحرين القائم، فحاصر الشيخ ساحل الإحساء ومنح معظم سكان سيهات الذي هاجروا فراراً من مظالم الحاكم الوهابي في القطيف مأوى في البحرين، وألقى الأمير من ناحيته القبض على شيخ بني الهاجر المدعو شافعي[78] وكان وثيق الصلة بشيخ البحرين. وكانت الدمام على ساحل الإحساء ما تزال تابعة للبحرين لكن بشير بن رحمة كان يزعم أيضاً أنه ورثها عن أبيه. ومن مجرى المفاوضات التي دارت على لإطلاق سراح شافعي يتضح أن ميناء العقير كان أيضا في ذلك الوقت تابعاً لشيخ البحرين لكنه لم يستمر طويلا في حوزته.

وحين طرد الشيخ عبد الله من البحرين في إبريل 1843 أقام مع أبنائه في الدمام – المكان الوحيد الذي بقي من ممتلكاته – و هناك حاصره الشيخ محمد بعد زمن قصير يساعده بشير بن رحمة عيسى بن علي، أما البر فقد كانت تحتله قوة من الوهابيين ابتدءا من نهاية 1843 .

وفي مارس 1844استسلمت الدمام للوهابيين، بل إن الشيخ عبد الله نفسه كان معرضا للأسر في وقت ما خارج النطاق الذي كان يحاصر المدينة ، واحتل الوهابيون باسم أميرهم محمد فيصل بن تركي مما أسخط بسير بن رحمة الذي كان الشيخ محمد شيخ البحرين قد وعده بتسليمها إليه. وهذه الأمور جميعها تتعلق بتاريخ البحرين أكثر منها بتاريخ الإحساء .

الائتلاف بين الوهابيين والشيخ عبد الله شيخ البحرين السابق 1845- 1847 [79]:

وفي سنة 1844 أو 1845 بدأ الشيخ عبد الله مفاوضته مع الوهابيين بهدف الاستعانة بهم وقدم هؤلاء العون له بسرعة لأنهم وجدوا أن الشيخ محمد بمجرد أن أصبح حاكم البحرين أصبح معارضا لنفوذهم. وفي 1845 حين أعلنت الحرب بين الوهابيين والبحرين حاصر شيخ البحرين ساحل الإحساء وجعل في خدمته قرصانا معروفا يدعى حميد بن مجدل الذي سيكون لدينا الكثير لنقوله عنه حين ننتقل إلى

علاقات بريطانيا بالإحساء. ونزل الشيخ السابق عبد الله سراً إلى ساحل الإحساء بالقرب من رأس تنورة، وخلال اتصالات أجراها الشيخ مع ابنه مبارك الذي ظل منذ سقوط الدمام مقيما وسط بدو بني هاجر في البر ومع عبدالله بن مسعود الحاكم الوهابي في القطيف، كان الشيخ السابق يعد حملة على البحرين، لكن خططه أحبطت جميعا لحظة البدء في تنفيذها نتيجة انتقال أخبارها إلى شيخ البحرين. وظل حصار الشيخ لشواطئ الإحساء مستمرا طوال سنة 1846. وفي سبتمبر من هذه السنة استقر الشيخ عبد الله مؤقتا في الدمام تحت حماية الوهابيين ثم انتقل عقب فترة قصيرة إلى جزيرة تاروت، وحدثت اشتباكات طفيفة على البر بين الطرفين لم يشترك فيها الشيخ السابق بنفسه. وفي بداية 1847 تخلى القرصان حميد بن مجدل وأنصاره من قبيلة آل عمير عن شيخ البحرين. وحين عرف الشيخ عبدالله بهذه الخيانة انتقل من الدمام ولم يتخذ من الإحساء قاعدة لعملياته بعد ذلك .

علاقات الأمير عبدالله بالبحرين 1842 – 1843 [80]:

حدث في 1842 خلاف بين الشيخين المشتركين في حكم البحرين، وقام أكبرهما بطرد الأصغر محمد بن خليفة من البحرين فسار إلى الرياض حيث نجح في أن يستثير اهتمام أمير الوهابيين بقضيته، فقام الشيخ عبد الله شيخ البحرين بحصار الساحل الوهابي، واستولى مؤقتاً على العقير وسمح للمهاجرين الساخطين من سيهات باللجوء إلى واحة القطيف. وفي إبريل 1843 استطاع محمد بدوره أن يطرد الشيخ عبد الله من البحرين فأقام هذا في الدمام على ساحل الإحساء. ولم يكن أمير الوهابيين في وضع يمكنه من التدخل تدخلاً فعالاً في الأمر .

1845 - 1847 [81]:

وبعدها بفترة قليلة، وبعد أن نجح الوهابيون في تحقيق هدفهم الأساسي وهو الاستيلاء هم على الدمام ظلوا هادئين. ولكن في سنة 1845، وحين ازداد عناد محمد بن خليفة ورفض أن يدفع الجزية السنوية أو العوائد المتأخرة والتي كان وافق على دفعها قبل سقوط الدمام، بدأ عبد الله بن سعيد الحاكم الوهابي للقطيف بعد عودته الهجوم على البحرين. وقام محمد، وكان يتوقع هذه الخطوة. بفرض الحصار على ساحل الوهابيين. وأعد الشيخ السابق عبد الله بالاشتراك مع حاكم القطيف الوهابي حملة هجوم مباغته على البحرين من الإحساء، لكنها أوقفت لحظة تنفيذها نظراً لتسرب خطتها وتفاصيلها إلى البحرين .

وفي سنة 1846 حدث اشتباكان بريان بين قوات الوهابيين وقوات البحرين استطاع كل من الطرفين أن يحوز الانتصار في أحدهما . وأخيرا ، في أغسطس 1847 وبعد أن ضعف شيخ البحرين بسبب انسحاب بعض بني خالد من جانبه تمت التسوية بينه وبين أمير الوهابيين على أن يكف هذا الأخير عن تقديم العون للشيخ عبد الله مقابل أن يدفع له شيخ البحرين مبلغ 4000 دولار في كل سنة كزكاة.

1850 – 1851 :

وفي سنة 1850 توترت العلاقات مرة أخرى بين الشيخ محمد والأمير فيصل بسبب العقاب الذي أوقعه الأمير على أحد مبعوثيه لأنه نافق شيخ البحرين نفاقاً واضحاً ، وللاستقبال الفاتر الذي استقبل به الشيخ محمد بن سعد بن مطلق وكيل الوهابيين في عمان . وفي سنة 1851 وصل الأمير بنفسه إلى جانب قطر ، وراح يغري أهل المناطق الهامة في هذا الإقليم بالتخلي عن ولائهم لشيخ البحرين ، وطلب زيادة باهظة في الجزية التي كان مفروضاً أن تدفعها البحرين والتي كانت توقفت تماماً ، حينذاك قام محمد بمحاصرة ساحل الإحساء لكن استعدادات الوهابيين الذين تحالفوا الآن مع أبناء الشيخ السابق كانت أخطر مما يتصور ، ونستطيع القول بأن البحرين لم تسلم من هذا الخطر إلا عندما ظهر ، فجأة في سرب من القطع البحرية البريطانية كان المقيم أرسله ليقوم بدوره في حماية الجزر. وفي يوليو 1851 عاد السلم مرة أخرى بفضل الجهود شيخ أبو ظبي في الوساطة ، لكن التوتر ظل في الخفاء كما هو ، وسمح الأمير لأبناء شيخ البحرين السابق بالإقامة في الدمام .

الوهابيون يجعلون أبناء الشيخ عبدالله شيخ البحرين السابق على الدمام 1852 [82]:

وفي 1850 توترت العلاقات مرة أخرى بين شيخ البحرين وأمير الوهابيين وعاد الشيخ مرة أخرى في سنة 1851 إلى حصار شاطئ الإحساء. لكن أبناء الشيخ السابق عبد الله استطاعوا اختراق هذا الحصار بأسطولهم من الشاطئ الإيراني ودخلوا إلى ميناء القطيف حيث وضعوا الأسطول في خدمة الأمير فيصل. وأدى وصول أسطول بريطاني إلى خارج البحرين إلى إيقاف العمليات العدائية على هذه الحرز من جانب الوهابيين وحلفائهم. لكن أبناء الشيخ عبد الله تلقوا مكافأة من الوهابيين على مساعدتهم بأن سمحوا لهم بإعادة احتلال الدمام.

اعتداءات الوهابيين 1844- 1853 [83]:

فبعد انسحاب المصريين، تابع الوهابيين سياستهم نحو الإمارات العربية في منطقة الخليج، غير أن أعمال هؤلاء كانت أقل خطورة من المصريين بالنظر إلى إمكاناتهم المحدودة، وتنظيمهم غير المحكم، وجهلهم سياسة أوروبا. وبالتالي فقد كانت الحكومة البريطانية تنظر لهم بشجاعة ولا مبالاة. وفي سنة 1843 أبلغ بنو نعيم في البريمي أن بريطانيا لن تساندهم، ضد الوهابيين كما ساندتهم ضد المصريين، لكن نفوذ البريطانيين قد تدخل – على أي حال – ليمنع حرباً أهلية في البحرين (1842- 1845) كانت على وشك أن توقع تلك الإمارة في أيدي الوهابيين. وقد سمح لأمير الوهابيين سنة 1844 بأن يمتلك الدمام عوضاً عن خسارته في البحرين، وفي المدة من 1845 إلى 1854 ظلت البحرية البريطانية تقوم بمظاهراتها على الساحل العربي ويسرت لممثل السيد في عمان الحصول على أفضل الشروط من وكلاء الوهابيين اللذين كانوا يطلبون زيادة الجزية التي تدفعها مسقط، وكان يبدو أنهم مستعدون للوصول بالأمور إلى حد التطرف.

1855 – 1856 [84]:

بعد هذه الأحداث وخاصة في سنتي 1855 - 1856 جرت بعض المراسلات بشأن البحرين بين أمير الوهابيين والمقيمة السياسية في بو شهر، وزعم الأمير لنفسه الحق في أن يوقع العقاب كما يشاء بتابعه شيخ البحرين، وصدر رداً على ذلك إنذار من ممثل بريطانيا بتفويض له من حكومة الهند بأن الحكومة البريطانية لا تسمح بأي تدخل في شئون البحرين. وامتلاء صدر الأمير غيظاً وانزعاجا من هذا الرد.

1859 :

وفي هذه السنة تجاهل الأمير فيصل الإنذار البريطاني ووجود سفينة حربية بريطانية صغيرة على الساحل ، وزعم وربما كان مصيباً في زعمه هذا أن شيخ البحرين يحرض قبائل الإحساء عل القيام بأعمال عدائية ضد رعاياه، و أصدر أمره لحاكم القطيف بأن يبدأ استعداده بمعاونة أحد أبناء الشيخ السابق لحملة كبيرة تغزو البحرين. وأرسل أسطولا بريطانيا آنذاك لتهديد الدمام، وكانت نتيجته أن فشلت الحملة، بل واعتذر المسئول الوهابي لقائد الأسطول البريطاني عن الاستعدادات التي قام بها. وأدى هذا التدخل الناجح إلى استثارة مزيد من غضب الأمير فيصل وحنقه على بريطانيا.

حماية بريطانيا للبحرين 1859- 1861 [85]:

وفي سنة 1859 أنقذت البحرية البريطانية البحرين مرة أخرى من نزول الوهابيين إليها نزولاً كان محتملا أن يكون خطيراً ودائماً. وقد أثار هذا العمل بالإضافة لطلب إبعاد أبناء شيخ البحرين السابق من الدمام غضب أمير الوهابيين وسخطه على السياسة البريطانية.

وبالنسبة للهياج الذي حدث في صور سنة 1865 فقد تعهدت الحكومة البريطانية بأن تحصل من المعتدين على تعويض عنها ، وهذا أمر لم يكن حتى في مقدور سلطان عمان أن يحققه.

1861 :

وفي سنة 1861 بدأ شيخ البحرين بالهجوم على أمير الوهابيين دون استشارة المقيم البريطاني مسبقاً، فقام بمحاصرة موانئ الوهابيين وأرسل ست سفن حربية للطواف حول الدمام. ولم يتمكن المقيم البريطاني من حمل شيخ البحرين على الكف عن هذا العمل غير المرغوب فيه إلا بجهد جهيد وصل حد الإرغام. وأصبح الآن واضحاً أن الأمن في مياه البحرين لن يعود إلا باستعادة أبناء الشيخ السابق من الدمام، وهذا ما قامت البحرية البريطانية بتنفيذه في نوفمبر 1861. بل وقيل أيضا أن طرد هؤلاء الذين كانوا يثيرون الفوضى في مياه البحرين لم يكن مغضباً لبعض المسئولين الوهابيين في القطيف ممكن كانوا لا يستطيعون أن يأخذوا حريتهم كاملة في العمل ضدهم دون خرق لتقاليد الضيافة العربية.

ونشير هنا عرضاً إلى أنه لولا اليقظة التي كانت تبذلها السلطات البريطانية في المحافظة على أمن البحرين خلال هذه الفترة لكان محتملاً تماما أن ترتبط هذه الإمارة بالإحساء ومنها تنتقل إلى حكم الأتراك بطبيعة الحال .

محاولة لغزو البحرين من القطيف والدمام 1859 [86]:

وفي 1859 – وكما هو مذكور بالتفصيل في تاريخ البحرين – بدأت الاستعدادات في القطيف من جاني حاكمها الوهابي، وفي الدمام من جانب محمد ابن الشيخ السابق عبد الله لغزو البحرين لكن خططهم هذه أحبطها وصول الأسطول البريطاني بقيادة القائد بلفور الذي أدى إلى إيقاف كل نشاط من جانب الوهابيين إيقافا كاملا .

حماية بريطانيا للبحرين 1859 [87]

في سنة 1859 أنقذت البحرية البريطانية البحرين مرة أخرى من نزول الوهابين إليها نزولا محتملا أن يكون خطيرا و دائما وقد أثار هذا العمل بالإضافة لطلب إبعاد أبناء شيخ البحرين السابق من الدمام غضب أمير الوهابيين وسخطه على السياسة البريطانية.

السلطات البريطانية تطرد محمد بن عبد الله من الدمام 1861 [88]:

وظل وجود محمد بن عبد الله في الدمام خطراً على علاقة وثيقة بالدولة الوهابية على مدى سنوات طويلة خطرا ماثلا يتهدد البحرين وبعد مناقشة أعقبت أحداث سنة 1859 قررت حكومة الهند ضرورة طرده منها، ومن قبل حين اقترح كابتن فليكس جونز المقيم السياسي على أمير الوهابيين إبعاد محمد بن عبد الله، فأجابه هذا الأمير بخطاب ساخط. والآن حين تكرر هذا الطلب لنفس الأمير حسب أوامر الحكومة الهندية لزم هذا الصمت التام . وهكذا في نوفمبر 1861 – وكما هو مذكور في تاريخ البحرين – أرغمت نيران السفن الحربية البريطانية محمد بن عبد الله وأنصاره على الهجرة من الدمام.

هذا وإن شئون إقليم الإحساء من حيث كان قاعدة للعمليات التي أدت إلى نجاح الشيخ السابق محمد بن خليفة بمعاونة قبيلة بني هاجر من البر في غزو البحرين مذكورة بالتفصيل في تاريخ إمارة البحرين .

شيخ البحرين يدفع الجزية للوهابيين 1866 [89]:

أثبت البحث الذي أجراه – الرائد بيللي – بأوامر من حكومة الهند عقب أزمة سنة 1865- 1866 أن شيخ البحرين كان مستقلا تمام الاستقلال عن النفوذ الوهابي فيما يتعلق بالجزر التي يحكمها، لكنه كان يدفع جزية سنوية قدرها أربعة آلاف دولار لأمير الوهابيين في مقابل توفير الحماية لرعاياه في إقليم قطر ضد هجمات القبائل الموالية للنفوذ الوهابي. وفي نفس الوقت كان لأمير الوهابين في الفترة من 1852 إلى 1866 ممثل للدوحة بقطر، ولكن يحتمل أن يكون هذا الممثل مجرد شيخ من شيوخ المحليين هناك.

طرد الوهابيين من البريمي 1869 [90]:

وفي سنة 1869 طرد الوهابيون الذين لم يتدخلوا في أحداث قطر والبحرين التي أشرنا إليها في البريمي وهي موقع على الحدود الفاصلة بين عمان المتصالحة وسلطنة عمان كانوا يمارسون نفوذهم منه على الناحيتين معاً. وكان طردهم على يد السلطان الجديد النشيط في عمان. وقد منعت الحرب الأهلية التي قامت في نجد، إلى جانب احتلال الأتراك أي جهد من جانب الوهابيين لاستعادة هذا الموقع.

غزو البحرين من ساحل الوهابيين 1869 [91]:

وقد تمت عن طريق الساحل الوهابي عملية غزو البحرين سنة 1869، ولقي فيها علي بن خليفة الشيخ الحاكم آنذاك مصرعه. ولكن ليس ثمة دليل قاطع عل اشتراك الوهابيين فيها، وقد كتب الأمير يعلن ألا علاقة بالأمر كله، فاكتفت حكومة الهند بان تطلب منه دون تهديد أن يعمل على منع تكرار هذا العمل في المستقبل.

طلب الوهابيين العون من بريطانيا 1871- 1873:

وخلال السنتين التاليتين على ضم الإحساء للأتراك، تقدم أمير الوهابيين غير مرة يطلب عون البريطانيين على أساس أن نزول الأتراك على ساحله إنما يعد خرقاً للسلم البحري الذي تحاول بريطانيا تحقيقه بكل الطرق. لكنه أجيب بأنه ليس طرفاً في أي معاهدة مع الحكومة البريطانية، وبالتالي لاحق له في طلب العون منها.

سادسا: العلاقة مع ساحل الإمارات " القواسم والساحل المتصالح "

تدخل القواسم في البحرين 1782 [92]:

وفي 1782 فشل شيخ القواسم في التوسط بين العتوب والمطالبين بالبحرين من الإيرانيين فاشترك مع فرقة من أنصاره في الهجوم الفاشل الذي قام به الإيرانيون على قلعة العتوب منه في الفترة الأخيرة، فقد استولوا على قارب مملوك له واعدموا ثمانية عشر رجلاً كانوا على ظهره.

علاقة الشيخ سلطان بن صقر بالبحرين 1814 [93]:

وفي أغسطس 1814 أرسل سلطان بن صقر وكان يقيم آنذاك في لنجة وكان مفهوماً أنه يمالئ الحكومة البريطانية – وكيلاً عنه إلى بلاط شيراز في بعثة سياسية لا نعرف عن أهدافها شيئاً، ولكن نتائجها التي وضحت بعد ثلاثة أشهر كانت الأنعام عليه بخلعة شرفية من شاه إيران، وطلب معونته للإيرانيين في إخضاع البحرين.

تولي الشيخ طحنون 1818 [94]:

في سنة 1818 عزل طحنون بن شخبوط أخاه محمداً وطرده من أبو ظبي، وكان شخبوط نفسه موافقاً على ذلك التصرف، شأنه شأن معظم قبيلة بني ياس. وشارك حاكم مسقط بمعونة مادية في العمل، فلجأ محمد إلى الدوحة في قطر تحت حماية شيخ البحرين، وظل طحنون شيخاً لأبو ظبي لكنه كان يشرك أباه معه في الحكم ويرسله في البعثات الهامة خاصة في مفاوضات الصلح مع قائد الحملة البريطانية على رأس الخيمة في 1819- 1820. وقد كان تولي طحنون الحكم بمساعدة من حاكم مسقط بداية النزاع الدائم بين القواسم وبني ياس وكانوا يعيشون حتى ذلك الوقت – إذا صدقنا الروايات المتواترة هناك- حلفاء وأصدقاء .

وفي 1825 [95] حدثت حادثة خطيرة بعض الشيء خلال هجوم غير مصرح به ارتكبته عدة سفن للشارقة على قارب بحريني بالقرب من جزيرة هانجام[96]. وفي هذه الحادثة لقي ثلاثة أو أربعة رجال من البحرين مصرعهم ونهبت أمتعة كثيرة. وفي أغسطس من نفس السنة صدرت الأوامر للضابط البحري الأول بالسير إلى الشارقة على رأس أسطول لطلب تعويض كامل عن ذلك الجرم، فإذا رفض المطلب فعلى الضابط بعد نقل المقيمة الوطنية من الشارقة أن يدمر كل السفن والقوارب الموجودة في الميناء. ونتيجة لذلك بادر أهل الشارقة إلى دفع التعويض المطلوب فوراً، وأعلن شيخ البحرين أنه راض بذلك، وساد الشعور بأن أهل منطقة الخليج كلها قد تفهموا اتفاقية سنة 1820 تفهماً كاملاً .

1826 – 1827:

وفي سنة 1826 ارتكبت سلسلة من أعمال القرصنة على أيدي عبيد بن سعدون وسيف بن ذكيمان وهما من أنصار القرصان المعرف سويدان بن زعل الذي كان قد هرب من أبو ظبي واستقر في الدوحة بقطر. وكان مسرح الاعتداءات منطقة سيادة شيخ البحرين. وشملت الجرائم المذكورة الاستيلاء على سفينة تابعة لأبو ظبي قتل عدة رجال عليها وجرح آخرون، والاستيلاء على سفينة تابعة لأم القيوين وقتل رجل كان فيه وجرح آخر، كذلك نهب سفينة كبيرة تابعة للبحرين. وحيث كانت قاعدة هذه العمليات هي الدوحة التابعة لحكم شيخ البحرين، وكان بعضها ضحاياه من أم القيوين التابعة للشارقة فقد حاول سلطان بن صقر التهرب من دفع التعويض الذي حدد عن حادثة هانجام في سنة 1825 ، لكن السلطات البريطانية رفضت ذلك التعلل من جانبه. ويبدو أن المقيم العام لم يتخذ من ناحيته أي عمل بالنسبة لهذه الحادثة رغم أن شيخ أبو ظبي تقدم إلى السلطات البريطانية طالباً معونتها، وكاد أن يعلن الحرب على شيخ البحرين.وفي سنة 1827 تم إقناع شيخ الشارقة بأن يسجن رجلاً يدعى عدوى كان قد ارتكب بعض أعمال القرصنة على قوارب تابعة لدبي.

قرصنة الساحل المتصالح:

وفي سنة 1828 استولى بعض القراصنة من بني ياس في شهر يوليو على سفينتين صغيرتين تابعة للبحرين، وأخرى تابعة للكويت في مكان لا يبعد كثيراً عن الدوحة، ثم نجحوا في الهرب إلى الداخل، لكن مكان القوراب اكتشف وأعيدت لأصحابها. وفي سبتمبر 1828 خرجت سفينة عليها بعض رعايا أبوظبي في جولة طويلة على الساحل الإيراني، ثم قفلت عائدة، وفي طريق عودتها نهبت أربع سفن صغيرة تابعة لعسالوا التقت بها إلى جوار جزيرة ياس، لكن شيخ أبو ظبي – حين ظهر كلا طرفي الحادثة بين يديه – أمر بدفع التعويض كاملاً لأصحاب السفن.

قرصنة ترتكبها قوارب من دبي 1834 – 1835 [97]:

وبدأ آل بوفلاسة في دبي يشنون غارات واسعة على السفن التجارية، وكان ذلك عقب انتقالهم – الذي وصفناه في مكان آخر – من أبوظبي ، فهاجموا سفينة لمسقط واستولوا عليها وأخرى للبحرين، واثنتين لميناء نابند، وقتلوا في الحادثة الأولى 5 رجال، كما نهبوا أيضاً قرية على ساحل الباطن بالقرب من مسقط. وتوجهت عمارة بريطانية إلى مدينة دبي، فاستطاعت أن تحصل منها على تعويض كامل عن الخسائر التي وقعت بالسفن السابق ذكرها.

استمرار نفوذ شيخ الشارقة 1823- 1832 [98]:

وحيث كان الشيخ قضيب بن أحمد شيخ جزيرة الحمرا قد مات فقد عزل سلطان بن صقر خليفته الشرعي سنة 1824 لينصب بدله رجلاً أكثر مولاةً له يدعى أحمد بن عبد الله. وفي نفس الوقت أيضاً خضع شيخ عجمان لما لابد منه، وأعلن خضوعه لشيخ الشارقة. وفي 1825 حقق سلطان بن صقر بعض النفوذ له في دبي بزواجه من شقيقة الشيخ الصغر، وكانت لديه خططه في محاولة السيطرة بالفعل على هذه الإمارة التي يهدده قربها من عاصمته لو استطاع أحد أعدائه السيطرة عليها. على أنه حين شعر سلطان بن صقر سنة 1832 نتيجة التجارب بمتاعب

مسئوليته عن صغار المشايخ فقد أعلن تنازله عن السيطرة على عجمان وأم القيوين، ولابد أن هزيمته في أبو ظبي سنة 1823 عملت كذلك عل الإضرار بهيبته ونفوذه.

وفي نفس الوقت،بدأت مدينة رأس الخيمة تنشأ مجدداً عام 1828 في مكانها الأصلي، وذد استخدمت أنقاض المدينة القديمة مواداً لبناء الجديدة، وأقيم السور الذي كان يقطع الخليج من ناحية البر مرة أخرى، وكذلك أقيم برج مربع على آثار التحصينات القديمة.

ولا يلزمنا هنا أكثر من إشارة سريعة إلى الحرب التي قامت بين الشارقة وأبو ظبي بسبب مشكلة البريمي وديرة في سنة 1825 ، وقد أشرنا إليها من قبل.

وفي فبراير 1829 كان سلطان بن صقر ساخطاً للتواطؤ الدائم ضده بين سيد مسقط وشيخ أبو ظبي فانتهز فرصة فشل حملة هذين الحاكمين المشتركة على البحرين وأعلن الحرب على مدينة أبو ظبي، واستطاع بعد غارات سريعة ومتعاقبة أن يوقع كثيراً من الضرر بالمدينة الوحيدة في إمارة عدوه. لكن احتمال الحرمان من موسم الغوص التالي كان أمراً يخشاه كلا الطرفين وعلى ذلك عقد الصلح بينهما – بعد وساطة محمد بن قضيب شيخ لنجة – في يونيو 1829 على ألا يتدخل أحدهما في شئون رعايا الآخر وأنصاره.

الهدنة البحرية الأولى 1836 [99]:

ولما كانت هذه هي الظروف ووجهات نظر الإطراف المعينة، انتهز كابتن س.هينيل المقيم العام في الخليج فرصة عقد الاتفاقية التي أشرنا إليها من قبل مع بني ياس، فوجه الدعوة إلى عدد من الشيوخ الكبار في المنطقة ليجتمعوا هم وكلاء عنهم في باسيدو[100]، وذلك بعد فترة طويلة من الجهود لتسوية مزاعم بعضهم ضد البعض الآخر، وهناك اقترح عليهم كابتن هينيل ضرورة موافقتهم على هدنة بحرية تستمر طوال موسم اللؤلؤ الذي كان على الأبواب.

وحين لقي هذا الاقتراح موافقة الجميع، عقد اجتماع آخر ذو صفة أكثر رسمية في مقيميه بوشهر بتاريخ 21 أبريل سنة 1835 ، وتم التوقيع فيه على وثيقة بين شيوخ الشارقة ودبي وعجمان وأبوظبي تعهدوا فيها جميعاً بالمحافظة على هدنة

بحرية تبدأ في يوم 21 مايو وتستمر حتى 21 نوفمبر من نفس السنة وخلالها تؤجل جميع المزاعم والدعاوى كذلك تعهد الشيوخ بأن يقدموا التعويضات من رعاياهم الذين يخرقون تلك الهدنة، وبعدم الرد في حالة وقوع أي اعتداء على رعاياهم والاكتفاء برفع الأمر إلى السلطات البريطانية السياسية أو البحرية. وكان المقيم من جانبه حريصاً على أن يشرح لهذه الأطراف قبل توقيع الاتفاق أن أي خرق للهدنة ما دام قد تم الاتفاق عليها سيعامل معاملة القرصنة.. وأنه لا أهمية في هذه الحالة لوجود حرب برية أو عدم وجودها.

ولم يدع للاجتماع شيخ البحرين الذي كان سهل الانقياد للنفوذ البريطاني والذي كانت بينه وبين سلطان عمان حرب وشيكة الوقوع. أما فيما عدا ذلك فقد استقبلت هذه الهدنة بالبهجة والارتياح من جانب جميع المهتمين بالغوص وراء اللؤلؤ، وكان هؤلاء في بعض الأحيان يمثلون غالبية السكان أو جميعهم. وتتضح لنا أهمية ما قام به كابتن هينيل من حقيقة أن بعض تجار اللؤلؤ في الشارقة سبق أن عرضوا على الحكومة البريطانية دفع مبلغ 29 جنيهاً عن كل قارب للغوص تضمن هذه الحكومة سلامته في البحار.

ومن سنة 1838 وصاعداً أصبح أسم "عمان المتصالحة"هو أنسب الأسماء لما كنا نعرفه بساحل القراصنة، وسنطلق على شيوخها بالتالي"الشيوخ المتصالحون".

العلاقات بالبحرين [101]:

وقد أوقفت الحكومة البريطانية تدخل شيوخ عمان المتصالحة في شئون البحرين كما أوقفت تدخلهم في شئون إيران. وفي سنة 1843 رفض شيوخ الشارقة ودبي تقديم المعونة لشيخ البحرين السابق عبدالله بن أحمد، بل أنه حتى شيخ أبو ظبي المغامر رفض الدخول في الموضوع. وفي يوليو 1851 قام شيخ أبوظبي بجهود لتسوية الخلافات المعلقة بين أمير الوهابيين وشيوخ البحرين.

أولا: التنظيمات الصحية في منطقة الخليج 1894 - 1899 [102]

نتائج مؤتمر الصحة الدولي في البندقية سنة 1897:

أدى ظهور الطاعون الدملي في الهند سنة 1896، والذي تسبب في عقد المؤتمر الصحي الدولي في مدينة البندقية سنة 1897، لتأكيد إنشاء مراكز للحجر الصحي في منقطة الخليج، إلى اتخاذ بعض الإجراءات هناك. لكن الدول المتنافسة استغلتها لمأرب. وقد نادى ميثاق البندقية الذي صدقت على مقرراته بريطانيا و إيران دون تركيا بضرورة إقامة مركز صحي في مدخل الخليج وآخر في البصرة، وحاولت تركيا عبثاً أن تجعل الكويت المركز الصحي لمدخل الخليج، لكن مناورتها فشلت، واقترح مكتب الصحة العامة في القسطنطينية - عقب المؤتمر مباشرة- مخططاً لإنشاء عدد من المراكز الصحية التابعة له في البحرين وقطر والكويت والقطيف والعقير. وكان من المعترف به أن هذه المراكز الثلاثة الأخيرة من أملاك تركيا، وقد سعت تركيا أيضا لنقل مركز البصرة - لأغراض سياسية- إلى الفاو لكنها فشلت في هذا أيضا. وفي سنة 1899 رفض للمرة الثانية مشروع تركيا لإقامة مركز صحي تشرف عليه القسطنطينية في البحرين.

الحكومة الإيرانية تعهد بالإجراءات الصحية إلى وكالة بريطانية :

أما الحكومة الإيرانية فإنها عهدت بمقتضى اتفاقية عقدتها مع بريطانيا إلى وكالة بريطانية باتخاذ جميع إجراءات الحجر الصحي في موانيها، وافتتحت فوراً مراكز طبية بريطانية في بندر عباس ولنجة والمحمرة. ولما كان في بو شهر - من قبل - مسئول صحي مرخص فقد عهد إليه بإدارة الحجر الصحي في تلك المنطقة إلى

جانب الإشراف على باقي الإجراءات الصحية التي تتخذ على الساحل الإيراني كله.
وقد أثارت البعثة الطبية البريطانية في بو شهر سنة 1899 بعض القلق لدى الأهالي .

الاتفاق مع سلطنة عمان والبحرين :

وقد رفض سلطان عمان و شيخ البحرين في بداية الأمر عرض المساعدات من الحكومة البريطانية ، وحاولا أن يقيما إجراءات حجر صحي خاصة بهما.

ثانيـا : القـوى والحركـات الإسـلامية في منطقـة الخلـيج 1899 - 1905 [103]:

المجتهدون في كربلاء و النجف :

تستحق بعض الحركات و القوى الإسلامية - ومعظمها حركات دينية وصحفية - بعض الاهتمام هنا بسبب ما حصل بينها وبين سياسة بريطانية في الخليج من صدام.

كانت أهم هذه الحركات هي ما قام به ((الإخوان المجتهدون[104])) في كربلاء والنجف، وكان المجتهدون هناك كما ظلوا لفترة طويلة عاملا قوياً من عوامل الحياة السياسية . وقد انضم جماعة منهم عندئذ إلى صفوف منتقدي الحكومة الإيرانية حين بدأت حالتها في الاضطراب اعتباراً من سنة 1903، و أثارت انتقاداتهم - إلى حد ما - معارضة للشاه ووزيره الأكبر الاتابك الأعظم. وكان التقدير العظيم الذي تلقاه أقول المجتهدين من الجماهير سواء أكانت متعلقة بالسياسة أم الدين تثير قلق الحكومة الإيرانية. واتخذت الحكومة في البداية إجراءات لاسترضائهم دون جدوى، وأخيرا قام الباب العالي في سنة 1904 بقمع نشاطهم بقسوة بتحريض من الحكومة الإيرانية .

وكانت الحكومة البريطانية على علاقة بالمجتهدين من خلال هبة أوذية التي كان بعضهم مشرفين على توزيعها. وظن وزير صاحبة الجلالة في طهران أن الظروف قد تتحول ليصحبوا أكثر اعتدالا فيما يتعلق بالتدخل في سياسة حكومة إيران و اقل عداء للمسيحيين واالاوربيين مما كانوا عليه، بل وليتحالفوا أيضا مع الحكومة البريطانية - بشكل من الأشكال - لصد النفوذ الروسي في إيران. واتخذت خطوات في سنة 1903 لتنفيذ هذا الاتجاه المقترح. لكنها لم تؤد لنتيجة، فقد رفض المجتهدون أن يدخلوا في علاقات ودية وثيقة مع ممثل الحكومة البريطانية واستغلت الحكومة الإيرانية في العام التالي هذه المفاوضات البريطانية لتوغر صدر الباب العالي على المجتهدين باعتبارهم ممن ينشئون علاقات بدول أوروبية. وهكذا نفذ الأتراك خطة القمع المذكورة للمجتهدين سنة 1904.

الصحافة العربية والإيرانية :

وكانت ظواهر العداء للسياسة البريطانية في منطقة الخليج تبدو من حين لأخر في صحافة غير دولة إسلامية واحدة، وكان بعض تلك المعارضة أصيلا حقيقياً تميله مشاعر دينية أو ثورية صادقة لكن هذه كان من الصعب معرفتها وسط ركام ما يقذفه المكتب الإسلامي في وزارة الخارجية الفرنسية. وتمثلت هذه الصعوبة بشكل خاص في نشرة كانت تحمل أختام بريد القاهرة وصلت إلى بومباي في 12 ديسمبر سنة 1903 وكان مرسلا منها نسخ إلى مسقط و دبي و الكويت و البصرة والمحمرة و بو شهر و لنجة. وفوض مكتب البريد الهندي مصادرة تلك النسخ. كان البيان مكتوبا بقلم رجل سمي بـ ((عبدالله محمد بن عبد الله))، وكان يتناول الجولة التي قام بها لورد كيرزون نائب الملكة في الخليج، ويعلق عليها محرضاً أهل الخليج على عدم الاكتراث للمظاهرات البحرية البريطانية وعدم تصديق وعود الحكومة البريطانية .

وكانت بعض الصحف التي تصدر في مصر مثل ((اللواء)) و ((المؤيد)) قد تخصصت خلال 1904- 1905 في ترويج روايات عن أعمال بريطانيا في منطقة الخليج وشمال شرقي شبه الجزيرة. ولان هذه الصحف كانت ذات نفوذ بين الجماهير فقد سببت لسوء الحظ متاعب للبريطانيين ويظن أن هذه الصحف هي المسؤلة إلى حد كبير عن مواقف العداء لبريطانيا مما ساد بين المسئولين الأتراك في ولاية البصرة سنة 1905، ومن الناحية الأخرى كان يشك في أن هؤلاء الصحفيين المصريين كانت تحرضهم سلطات القسطنطينية مباشرة .

أما الصحيفة الإيرانية ((الحبل المتين)) التي كانت تصدر في كالكتا فكانت من طراز مختلف قليلا عن سابقاتها فهي كانت كثيراً ما تستفيد من حرية الصحافة في الهند البريطانية لتهاجم الحكومة التي تتمتع بحمايتها، وقد نشرت في سنة 1904 رواية خاطئة ومعادية لبريطانيا عن أزمة في البحرين مما جعل من الضروري نشر تكذيب لها في إحدى صحف طهران المحترمة، وصدر عن ((الحبل المتين)) عدة إساءات أخرى لبريطانيا في مناسبات عديدة. لكنها على وجه العموم لم تكن تتمتع بمثل نفوذ الصحف القاهرية.

ثالثا : القرصنة في الخليج

انتشار القرصنة في المنطقة السفلى من الخليج ((1798- 1805))[105]:

وفي هذه الظروف من الاضطراب والاختلاط تشجع قراصنة العرب الذين يبدو أنهم كانوا منهمكين الدور في الاعتداء على سفن محلية فبدأوا يوجهون نشاطهم نحو السفن البريطانية ، وقد اشرنا من قبل إلى حادثة استيلائهم على السفينة البريطانية (ياسين) والى محاولة القواسم دون استفزاز من احد الاعتداء على السفينة ((فايير) سنة 1797 وهاتان الحادثتان كانتا طليعة الشر المحدق بمنطقة الخليج، ولا نستطيع إلا القول بأن الإهمال الذي واجهت به السلطات البريطانية المسؤولية كلا من هاتين الحادثتين كان حافزا لحوادث أكثر عنفا. ولم تقتصر الحوادث غير الشرعية التالية في الخليج على القرصنة فقط ولكن شملت النهب أيضا ، فقد حدث أن جنحت السفينتان البريطانيتان ((هكتور)) و(البرت) في سنة 1803 على الساحل الإيراني، فقام شيخ ((نخيل)) وأعرابه بنهبهما. وقد أمكن الحصول على بعض التعويض عن هذه الحالة بعد سنتين من وقوعها ، وذلك عن طريق الحكومة الإيرانية وشيخ بو شهر.

وفي سنة 1804 كان طاقم بحارة السفينة (فلاي)، التي كان الفرنسيون قد استولوا عليها كما سبق واشرنا ، في طريقهم إلى الهند على ظهر سفينة وطنية ابتاعوها في بو شهر فهاجمهم القراصنة العرب وأسرهم القواسم الذين امتنعوا عن إطلاق سراح الأسرى في حينه. وفي سنة 1805 استولى القواسم على السفينتين (شانون) و(تريمر) وهما سفينتان تجاريتان للمستر مانستي المقيم البريطاني في البصرة، وفي نفس السنة أيضا حاول القواسم أيضا أن يستولوا على سفينة شركة الهند التجارية الضخمة (مورننجتون) واعدوا لذلك أسطولا من سفنهم، لكنهم فشلوا في الاستيلاء عليها وتكبدوا بعض الخسائر قبل انسحابهم.

تجـدد القراصـنة، و أعمـال أخـرى في منطقـة الخلـيج ((1811 - 1819))[106]:

وسرعان ما تبددت آثار الحملة التأديبية التي شنتها بريطانيا على القواسم في سنة 1809- 1801، وانتعشت عمليات القرصنة انتعاشا شديدا، كما إنها بدأت في الوقت الذي كان فيه الوهابيون في وضع سيء، حيث تقلص نفوذهم المحلي إلى حد الزوال، الأمر الذي يوضح أن عداوة هذه القبائل العربية وجشعها كانا الدافع الأول لهذه الاضطرابات في مياه الخليج، وليس مرد ذلك إلى تحريض الوهابيون لهم، أو استكراههم إياهم على القرصنة كما كانوا من قبل يزعمون .

وكانت القوة الوحيدة في منطقة الخليج التي تقف ضد الوهابيين والقواسم على السواء هي سلطنة عمان التي استمرت في حرب دائمة مع هذين الطرفين .

دور سلطان عمان ضد الوهابيين في قطر والبحرين سنة 1811 والحرب بينه وبين القواسم 1813- 1814 :

ففي سنة 1811 أدى السيد سعيد دورا ناشطا في إكراه الوهابيين على رفع قبضتهم عن قطر والبحرين، وأصبح أمير الوهابيين المقيم في البحرين أسيرا لديه، أو على وجه التحديد لدى حلفائه آل خليفة في البحرين، ويحتمل أن آل خليفة كما أكد سلطان عمان نفسه، قد دفعوا للإقرار بتبعيتهم السياسية لمسقط اعترافا بالجميل، أو خضوعا لحكم الضرورة، وفي سنة 1813 ظل سلطان عمان على تراسل دائم مع محمد عي باشا حاكم مصر بشأن الإجراءات التي يمكن اتخاذها ضد الوهابيين والقواسم. وفي هذا العام نفسه، والذي يليه، وبعد أن فشل في ضمان عون البريطانيين به بهذا الصدد حاول السلطان الاستيلاء على عاصمة القواسم في رأس الخيمة. لكن عمله لم يسفر إلا عن عقد معاهدة - سرعان ما أهملت- تعهد فيها القواسم بأن يحجبوا نشاطهم عن مجرد مناطق معينة من الساحل كان السلطان يدعي حمايته لها.

الفصول الأخيرة من تاريخ القرصنة 1824- 1835 [107]:

ظلت بعض إساءات القرصنة تقع عرضا بين حين و آخر لكنها كانت مقصورة بشكل دائم على السفن الأهلية غير أن هذه الحوادث كانت كلها من النوع الذي لم

تكن حكومة الهند تلقي له بالا على الإطلاق قبل حملة سنة 1819- 1820. ومهما يكن من شيء فالقليل من تلك الحوادث لا يستأهل الذكر وليس هو من نوع العمليات الحربية . لكن مرتكبيه كانوا بعض بحارة السفن الذين دفعهم الاضطراب السياسي - لا الرغبة في السلب والنهب - إلى ارتكاب هذه الأعمال.

وأكثر من ذلك إننا لا نكاد نجد حالة واحدة نجا الآثمون فيها نجاة تامة من العقاب.

وفي سنة 1827 قام بعض رجال القبائل من قطر والبحرين بعملية قرصنة وقتل على سفينة بو شهر كانت في طريقها إلى ((الديلم)) فأوقفوها وارتكبوا فعلتهم خارج ((جناوه)) وفي العام التالي تم القبض على رئيس العصابة على الشاطئ الإيراني وسلم للمقيم البريطاني. وبعد أن وضع في حراسة شيخ بو شهر استطاع لسوء الحظ أن يهرب من سجنه خلال ثورة سياسية حدثت في المدينة . وفي سنة 1828، ارتكب حادث رهيب سنة 1828 من قبل سفينة من رأس الخيمة على قارب من صحار، وقد اغرق القراصنة بحارة القارة الأربعة عشر قذفا من قاربهم إلى البحر كما اغرقوا القارب أيضا بعد أن نهبوا ما كان فيه. وفي هذه الحادثة أرغمت السلطات السياسية البريطانية شيخ القواسم على أن يقبض على المجرمين ويعاقبهم، وقد أعاد الشيخ واحدا منهم، كما سلم السلطات البريطانية سفن المعتدين لتدميرها، وأعاد ما استطاع استعادته من الأشياء المنهوبة.

وكانت الجريمة الوحيدة ضد السفن البريطانية النزول على ظهر السفينة ((سنبري)) في الشارقة سنة 1829، وبيع الحمولة المنهوبة للشيخ، غير انه كفر عن هذا العمل بحرق قارب اشتبه بتورطه في الجريمة، وان جاء ذلك نتيجة سوء تفاهم ، كما جلد صاحب القارب بأمر الشيخ. وفي سنة 1831 راح شيخ عجمان - الذي كان في ذلك الوقت مشتبكا في حرب ضد صحار - يلقي القبض دون تمييز على كل السفن التي يجدها في كل مناطق عمان، حتى انه استولى على أكثر من اثنتي عشرة سفينة ليست لأهل صحار، لكن البحرين البريطانية قامت بزيارة هذا المكان في سنة 1832 وأرغمت الشيخ على التعويض على سائر المتضررين من مظالمه هذه. وفي سنة 1834 هبط عدد قطع الأسطول البريطاني العامل في منطقة الخليج إلى سفينتين فقط، ليس بسبب ما ذكرناه عن ندرة المخالفات البحرية، وإنما أيضا من جراء الصراع العنيف الذي نشب بين الشارقة - اقوي إمارات القرصنة على الساحل - وأبو ظبي الإمارة التالية لها في القوة. حيث أن قبيلة ((بني ياس)) من أبو ظبي، وممن لم يوصموا من قبل بالقراصنة اندفعوا الآن في هذا التيار الآثم، وبعد أن اقترفوا

عددا من الفظائع والمذابح و أعمال السلب راحوا يجربون حظهم مع القوة البحرية الصغيرة التابعة لشركة الهند الشرقية في منطقة الخليج، وكان البريطانيون أكثر شوقا منهم إلى هذا اللقاء .

وفي 16 ابريل سنة 1835 استطاعت سفينة الشركة الحربية ((الفينستون)) أن تهزم وحدها ست سفن لقراصنة ((بني ياس)) فدمرت اثنتين منها تدميرا تاما و أحدثت بالباقيات خسائر فادحة ، و استطاعت تخليص سفينة إيرانية كبيرة كان القراصنة قد استولوا عليها مؤخرا. وكان إذلال هذه القبيلة بالغا حدا جعلها تستسلم تماما ومن دون أية معارضة للشروط التي تملى عليها ، وتعهد أفرادها بأن يسلموا 15 سفينة كانوا قد استولوا عليها إلى جانب جزء كبير من حمولتها وان يدفعوا مبلغ 10 آلاف دولار كتعويض نقدي، وان يتعهدوا بدفع مبلغ إضافي قدره 1600 دولار. كما قاموا أيضا بإطلاق سراح جميع الأسرى الذين كانوا قد أسروهم، وسلموا أيضا رجلين من رجال القبيلة تزعما غارات القرصنة. وقد نفى احدهما إلى بومباي حيث حوكم بتهمة القرصنة وحكم عليه بالنفي مدى الحياة . ثم ارتكب ((بنو ياس)) بعدها حوادث قرصنة أخرى مابين 1831- 1835 في دبي و أبو ظبي ولكن أمكن الحصول على تعويضات منهم عن كل هذه الحوادث .

ويمكننا أن نعتبر هذا العقاب الرادع الذي لقيه القراصنة في سنة 1835 ضربة الموت للقرصنة في الخليج، لأنها منذ ذلك التاريخ لم تقم لها قائمة بأي شكل مخطر أو مزعج .

1823- 1824 :

وقرب نهاية سنة 1823 قام محمد بن شخبوط- الذي كان يقيم آنذاك في الدوحة - بمحاولة فاشلة لاستعادة الحكم في أبو ظبي، وقد ذكرنا بالتفصيل حملته هذه في القسم الخاص بتاريخ مشيخة أبو ظبي ويبدو أنه حين عاد إلى قطر بعدها نقل مقره من الدوحة إلى حويلة . وفي أوائل 1824 ، ترددت أخبار عملية قرصنة قام بها محمد بن شخبوط على سفينة لدبي - حليفة أبو ظبي عندئذ - وبادر المقيم البريطاني في الخليج فطلب من الشيخ عبد الله شيخ البحرين - بصفته حاكما لقطر - باتخاذ عمل ما ضد محمد، وعرض أن تساعده قوة بحرية بريطانية - ولكن ثبت أخيرا أن هذه العملية لم تحدث بالفعل .

1826 – 1828 [108]:

وفي سنة 1826 انطلقت من الدوحة عدة عمليات قرصنة مذكورة في تاريخ عمان المتصالحة ارتكبها عبيد بن سعدون وسيف بن ضحيكان وهما من أتباع سويدان بن زعل، وكانت غنائمهما تحمل في بداية الأمر إلى الدوحة، لكنهما هجراها بعد ذلك. وكان النفوذ البريطاني يجد صعوبة كبيرة في كبح جماح شيخ أبو ظبي عن إعلان الحرب على شيخ البحرين على هذه الحوادث التي ذكرنا ، ولا يبدو أن السلطات السياسية البريطانية قامت من جانبها بأية تدابير لتصحيح الوضع، وفي سنة 1828 حين رجع سويدان وأتباعه إلى أبو ظبي توقف غزوات هذه العصابة.

وفي نفس الوقت تقريباً – في مايو سنة 1827 – ارتكب عبيد أو عبد الله بن مهنا – وهو رجل من قبيلة المناصير استقر مؤخراً في الدوحة بقطر – حادثة قرصنة فظيعة ، فقد هاجم ومعه بعض رفاقه بينهم حسين بن جاسم من البحرين سفينة تابعة لميناء بوشهر خارج جنافه كانت في طريقها إلى ديلم، وقتل بعض من كانوا على ظهرها ، وألقى ببقيتهم بعد ضربهم ضرباً مبرحاً على البر بالقرب من بورخان، وتم استرداد جزء صغير مما نهبه القراصنة ووجد في البحرين، أما بالنسبة لطلب المقيم البريطاني تسليم عبيد وحسين فقد رد الشيخ بأنهما استطاعا الهرب خارج حدوده، ويبدو أن هذا كان ما حدث بالفعل، وظلت التحريات مستمرة على أية حال.

وفي إبريل سنة 1828 قابل المقيم العام الشيخ عبدالله وأقنعه بضرورة القيام بعمل ضد هؤلاء المعتدين، وأخيراً في سبتمبر 1828 استأنف عبيد بن مهنا أعمال القرصنة – خارجاً من مأوى مجهول ومعه عدد من المناصير – إلى جوار بوشهر، لكنه حين رسا بميناء ((زيارات)) على شاطئ إيران أثار الشكوك حوله بتحرياته عن مواعيد قيام السفن الصغيرة الراسية في الميناء ووجهات سفرها ، فألقى الأهالي القبض عليه بعد مقاومة يائسة من جانبه. من زيارات حمل عبيد إلى المقيم البريطاني في بوشهر، وسلمه هذا بدوره – بعد أن تحقق من هويته – إلى الشيخ عبدالرسول ليسأله عن الغازات التي ارتكبها على سفن بوشهر، وعن رعاياه الذين قتلهم، غير أن عبيد استطاع في النهاية مغافلة حراسه والهرب من سجنه أثناء اجتياح تيمور ميرزا لبوشهر في نوفمبر 1828 ، ولدى عودة قارب عبيد من زيارات إلى الشاطئ العربي نهب بحارته أربع سفن تابعة لميناء عسالو كما ذكرنا في تاريخ عمان المتصالحة.

1831 – 1832:

وفي سنة 1831 وقعت عملية قرصنة عادية في مكان قريب من بوشهر يسمى الحليلة، ارتكبه رجل اسمه حسوم كان يقيم في الفويرط بقطر ضد قارب صيد تابع لميناء كانجون، ولم يتم إلقاء القبض على هذا المجرم إلا في العام التالي. وتأكد بعد ذلك أن حسوم بعدأن غادر الحليلة عبر الخليج إلى العقير وحاول هناك أن يباغت قاربا تابعاً للبحرين لكن بحارة القارب وحراسه كانوا متيقظين له فاستطاعوا أن يأسروه هو وثمانية من رفاقه، وبعد أن حجزوهم عدة أيام في العقير، أعد السجناء عدتهم للهرب إلى حويلة، ومن هناك استطاعوا استعادة القارب الذي سبق استيلاؤهم عليه في حليلة.

وبعد إيقاع العقاب على بني ياس لارتكابهم أعمال القرصنة في سنة 1835، هاجر جزء من القبيلة غرباً إلى خور العديد، هرباً من دفع نصيبهم في الغرامات التي فرضتها عليهم السلطات البريطانية من ناحية، وحتى يستطيعوا الاستمرار في حياتهم القائمة على القرصنة من الناحية الأخرى، وقد عاضدهم أهل الساحل الشرقي في قطر، ولم يقفوا عند حد عدم ردعهم عن عمليات النهب بل كانوا يمدونهم بالماء وغيره من الضروريات. لهذا تقرر إرسال قوة بحرية لضمان إمداد السفن البريطانية بهده المياه، ولتذكير أهل قطر بمسئولياتهم عن تلك الأعمال. وحققت الحملة – التي كانت مكونة من قاربين مسلحين وطراد صغير – نجاحاً كاملاً، ونتج عنها فرض تعهد على شيوخ الدوحة والوكرة والعديد بالاستيلاء على قوارب القراصنة أو دفع الغرامات، كما أسفرت عن إلقاء القبض على بعض أتباع جاسم بن جابر الرقراقي – وهو زعيم من زعماء القراصنة، وأحرقت سفينة من سفن القراصنة على الشاطئ بحضور المقيم العام. وفي سبتمبر سنة 1836 وجه المقيم العام إنذاراً شخصياً لشيخ الدوحة الذي كان يظن له علاقة وثيقة بالرقراقي بأن يمتنع عن إيوائه فيما بعد.

قرصنة وأعمال رحمة بن جابر[109]

استقرار رحمة في خور حسان سنة 1783 أو بعدها:

لقد اشترك الجلاهمة – بقيادة أبناء شيخ منهم يدعى جابر – مع بقية آل العتوب في فتح البحرين، لكنهم ظنوا – بعد النصر – أنهم ظلموا ولم يكافئوا مكافأة تليق بجهدهم، ويبدو أنهم ارتحلوا لبعض الوقت إلى جزيرة خارج وبوشهر ثم عادوا إلى قطر واستقروا في خور حسان حيث وقع خلاف على الزعامة بين عبدالله الابن الأكبر لجابر ورحمة شقيقه الأصغر، وحسم هذا الخلاف أخيراً لصالح رحمة. وفر عبدالله إلى مسقط في وقت ما قبل سنة 1810 ومات قبل أن يطلب عون السيد كاملة، بل إنها لم تمتد في البداية إلى الزيارة التي تقع إلى جوار مقره مباشرة ابن جابر بشيخ العتوب في الكويت يلتمس عون الإنجليز ضد الوهابيين.

غارات بحرية يشنها رحمة 1783 – 1809:

وكانت الزيارة في ذلك الوقت قاعدة أكبر من القطيف وأكثر أهمية، وفي 1790 كان التجار الأجانب يلقون فيها الحماية الكاملة، ولم تكن بها أيضاً عوائد جمركية، وكان نصيب عرب قطر في ذلك الوقت من صيد اللؤلؤ ضئيلاً.

وسرعان ما ذاع اسم رحمة بن جابر كقاطع طريق جسور ومظفر، عانى من إغاراته الإيرانيون وباقي العتوب غير الجلاهمة. وفي سنة 1809 – وقبيل إرسال الحملة البريطانية الأولى على رأس الخيمة بزمن قصير – حاول أسطول إيراني من بوشهر القيام بعمل انتقامي ضد خور حسان، لكن رحمة وأنصاره من القواسم استطاعوا أن يهزموا الحملة بل أنهم استولوا على بعض سفنهم. وحوالي نهاية سنة 1809 تردد أن رحمة قد استولى على 20 قارباً للعتوب وهي في البحر في طريقها من الكويت إلى مسقط. وقتل في هذه العملية ابن لشيخ الكويت عبدالله بن صباح كان مسئولاً عن حراسة الأسطول الصغير. وانتقاماً لابنه الذي لقي مصرعه هدد شيخ العتوب في الكويت بشن هجوم بحري على خور حسان. لكن التهديد لم ينفذ على ما يبدو. وكانت غزوات رحمة، على ما في بعضها من طابع القرصنة تتخفى دائماً تحت ستار الحرب المشروعة. أما بالنسبة لمسلكه تجاه الرعايا والمسئولين البريطانيين فقد ظل سليماً لا غبار عليه حتى في وقت لم يكن فيه البريطانيون يلقون أي احترام

من جانب القواسم. بل انه في إحدى المرات أيدي كثيراً من التحمل حيال مضايقات الطراد البريطاني ((اوجستا)) له وهو على رأس أسطوله في الخليج.

وضع رحمة السياسي ومعاملة السلطات البريطانية له:

وفي سنة 1809 دخل رحمة بن جابر في علاقات وثيقة مع سلطات الوهابيين وأصبح يحكم بالاشتراك مع مبعوثهم حتى مدينة الزبارة أيضاً. ويبدو أن هذه الظروف الأخيرة كانت تدل على تزايد قوته، فبين عامي 1800 – 1802 استطاع بعض شيوخ العتوب الذين طردهم السيد سلطان مسقط من البحرين أن يلجاوا إلى الزبارة – رغم عدائهم لرحمة بن جابر وأن يبدأوا منها بمفاوضات مع الوهابيين لالتماس عونهم في استعادة البحرين، ونتيجة لتقارب رحمة تقارباً وثيقاً من الوهابيين الذين كانت الحكومة البريطانية تتحاشى الصدام معهم، ولموقف رحمة الذي لا مأخذ عليه تجاه المصالح البريطانية فقد تقرر فيما يتعلق بالحملة البريطانية على رأس الخيمة سنة 1809 الامتناع عن القيام بأي عمل مباشر ضد رحمة بن جابر كلما أمكن ذلك. وحدث مرة أن تقرر أن تطلب السلطات البريطانية من أي من الأخوين الجلاهمة تجده على حكم خور حسان تعهداً كتابياً بأن ينقطع على الأقل عن تقديم العمل العون الفعال إلى القواسم الذين تردد أنهم استقروا في خور حسان بعد هروبهم من رأس الخيمة، وفي حالة الرفض ((سيدمر خور حسان بما فيه من المعدات البحرية وأدوات القرصنة تدميراً تاماً)) ولكن يبدو أن هذه الشروط تم التنازل عنها في النهاية اذغاناً لرأي القادة البحريين والعسكريين للحملة البريطانية إلى جانب رأي جنرال مالكولم. الذي كان آنذاك سفير بريطانيا في إيران. ولو كان الأمر بيد مستر ن.هـ.سميث المقيم السياسي في بوشهر الذي لم يكن على علم بالقرار لأرسل قوة إلى خور حسان لتدمير سفن رحمة بن جابر، لكن حكومة بومباي أوقفت هذه المحاولة بموافقة حكومة الهند.

سيادة الوهابيين على قطر 1809 – 1811 :

وفي 1809 استطاع الوهابيون بدعم من رحمة بن جابر – كما أشرنا – أن يخضعوا قطر لحكمهم إخضاعاً كاملاً، وسرعان ما استسلمت البحرين أيضاً لقوى الوهابيين المتعاظمة والمتجهة نحوها آنذاك من الزبارة والقطيف، وفي سنة

1810 أنشئت حكومة وهابية تضم القطيف وقطر والبحرين – ومقرها البحرين – وعهد بها إلى عبدالله بن عفيصان. وبفضل حماية الوهابيين، وبمعونة القوارب من ساحل القرصنة، بدأ رحمة بن جابر يرتكب فظائع متزايدة الخطورة، فاستولى على 18 سفينة محملة للعتوب في الزيارة والبحرين، كما استولى على سفن كبيرة وعدد من السفن الصغيرة التابعة لمسقط وكانجون وبوشهر وغيرها من الموانى، وفي كل الحالات – إلا ما ندر – كان رحمة يأمر بإعدام بحارة السفن التي تستولي عليها. وباختصار فإنه قد بسط حكم الإرهاب على الخليج كله. وفي مايو سنة 1811 قام رحمة بعملية قرصنة على جانب من الأهمية كان يصحبه فيها أسطول من بلدة عجمان، لكن نجم مؤيديه الوهابيين كان في هبوط، وسرعان ما أرغمته الأحداث التالية على أن يكون أكثر حرصاً وأشد حذراً.

وفي سنة 1813 ارتكب رحمة – الذي ظل احترامه للبريطانيين راسخاً رسوخ كراهيته للعتوب في البحرين – ارتكب خطأً فادحاً باستيائه على سفينة كانت محملة بخيول لشركة الهند الشرقية في طريقها من البصرة إلى بومباي، وحين تبين خطأه اتخذ فوراً تدابير نقل الدواب جميعاً إلى بومباي، حيث وصلتها كاملة وسالمة.

انتقال رحمة بن جابر من قطر واعماله حتى الحملة البريطانية الثانية على رأس الخيمة 1816 – 1820

ظلت أعمال جابر بن جاسم العدائية مستمرة، وفي فبراير سنة 1814 – ونتيجة نهب جابر سفينة تابعة لرأس الخيمة – أرسل أسطول بريطاني. يضم الفرقاطة البخارية ((سيز وستريس))، والسفينة ((دجلة))، بإمرة القائد بروكس ليطلب إلى شيخ الدوحة تسليم سفينة القرصان ودفع غرامة قدرها ثلاثة آلاف روبية بالإضافة للتعويض عن الأموال المنهوبة. وبعد أن ضربت الدوحة بمدافع عيار 8 بوصة من الفرقاطة ((سيزستريس)) سلمت سفينة جاسم – التي كانت موجودة في الميناء لحظة وصول الأسطول البريطاني لكنها لم تأل جهداً في الهرب إلى الداخل – وأحرقت علناً، كما تمت مصادرة بعض الأملاك التي خلفها وراءه، ومضى الأسطول بعد ذلك إلى حيث تنتظره مهمة مماثلة في دبي.

هجرة رحمة من الدمام إلى بوشهر 1816:

وفي سنة 1816 – وربما قبلها بقليل – تحلل رحمة بن جابر فجأة من الولاء للوهابيين واتصل بحاكم مسقط. ويبدو أن هذا الانتقال من جانب لآخر لم يكن ينجم عن تناقص في مسلك رحمة، بل إلى ضراوة عدائه للعتوب في البحرين ممن نشب الخلاف بينهم وبين حليفهم السابق السيد سعيد لما كان يعتزمه، لو نجح هجومه على البحرين سنة 1618، من إحلال رحمة بن جابر مكان شيخ آل خليفة في البحرين. وأصبح الوهابيون والقواسم – بحكم صداقتهم لآل خليفة – هم أعداء رحمة وضحاياه، وقام أمير الوهابيين – الذي أسخطه انقلاب رحمة عليه – باضطهاد بكل الوسائل التي ملكتها يداه. ففي يوليو سنة 1816 أمر بتدمير قلعة كان رحمة قد شيدها في الدمام على ساحل الإحساء، وتمكن هذا بجهد شديد من إنقاذ أسرته وممتلكاته ونقلها إلى خور حسان، وكان أمير الوهابيين قد أمر بأن تنقل هذه جميعاً إلى الدرعية، وأخيراً. وفي أكتوبر سنة 1816 وصل رحمة إلى بوشهر لاجئاً منفياً، تصحبه حوالي 500 أسرة، وكان معه عدا عن القوارب الصغيرة سفينتان كبيرتان وأخرى متوسطة، وعدد من السفن الصغيرة، وما زالت السواحل الغربية والشمالية تحفظ حتى اليوم بآثار قلاع تنسب إلى رحمة ابن جابر.

علاقات رحمة بمسقط والحرب مع القواسم 1817:

أما أعمال هذا المغامر القلق في السنتين التاليتين فهي خارج نطاق تاريخ قطر .. وكذلك أيضاً لا تدخل نطاق تاريخ أي إقليم آخر. ففي بوشهر ظل رحمة يلقي استقبالاً حسناً من حاكمها الشيخ محمد الذي أمر بتخصيص حي مستقل لسكني أقاربه ومن جاء معه، ولم يهمل رحمة زيارة المقيم البريطاني في بوشهر، واعترف له بصداقته للحكومة البريطانية، واستعداده للعمل لحسابها في حرب القواسم التي حان أوان لتفكير فيها. (الترجمة الصحيحية هي حان أوان تصفية حساباتهم)

وكان السيد يتلهف لأن يصبح رحمة مواطناً من مسقط، يستقر في أي جزء من أجزاء عمان، لكن القرصان – الذي كان ما يزال يخفي ازدراءه لحاميه بسبب فشل هجومه على البحرين سنة 1816 – رفض العرض. وفي سنة 1817 زار رحمة (مسقط)، وكان يستهدف إغراء السلطان على تجديد محاولاته ضد البحرين لكنه وجد السيد مشغولاً بمشاكل داخلية عديدة. وفي سنة 1817 قام رحمة بجولة ناجحة

ضد القواسم، فاستولى على 12 قارباً من قواربهم كانت تنقل الإمدادات من البحرين إلى رأس الخيمة، وعاد بأربعة من هذه القوارب إلى بوشهر، ودمر الثمانية الباقية أو أغرقها – لافتقارها إلى رجال يسيرونها – بعد أن نقل ما يستطيع من حمولتها.

هجرة رحمة من بوشهر إلى الدمام 1869:

وفي سنة 1818 انتقل رحمة مرة أخرى من بوشهر إلى الدمام. ومن هذا الوقت يرتبط تاريخ رحمة بنن جابر بتاريخ إقليم الإحساء أكثر من ارتباطه بتاريخ قطر.

أعمال بريطانيا مع رحمة فيما يتعلق بالحملة البريطانية على رأس الخيمة 1819 – 1820:

وكان متوقعاً في سنة 1819 أن ينضم رحمة – سواء بمبادرة من جانبه أو بتحريض من سلطان مسقط – إلى الحملة البريطانية على رأس الخيمة، وتقرر قبول خدماته إذا عرضها، لكن رحمة – الذي لم يغفل لحظة واحدة عن هدفه الحقيقي في إذلال شيوخ العتوب، والذي كان يعتبر عقاب القواسم بالنسبة لهذا الهدف شيئاً ثانوياً، لم يتقدم خطوة واحدة في هذا الطريق. لكنه – بدل ذلك – قام في فبراير سنة 1820 – حين كان الأمير الحاكم في فارس يتجهز للقيام بحملة على البحرين ليستبق بها خطط السيد سعيد سلطان مسقط في هذا الجزء من الخليج – بعبور الخليج إلى بوشهر، ووضع نفسه ومعه ثلاث سفن تحت أوامر الإيرانيين.

تاريخ القرصان رحمة بن جابر و أعماله 1824- 1826 [110]:

ولن تكتمل حكاية الأحداث في الخليج في هذه الفترة دون الإشارة إلى القرصان العتيبي رحمة بن جابر، وهو شخصية غريبة إلى ابعد حدود الغرابة، مغامر إلى أقصى حدود المغامرة، وقد تردد اسمه فيما سبق غير مرة واحدة، فقد استطاع أن ينجو بجلده من قصاص الحملة البريطانية على القواسم في سنة 1809- 1810 ومن ذلك الوقت ولعدة سنوات تالية ظل رحمة على صلة وثيقة بالوهابيين، مندفعا بشدة عدائه لأل خليفة مشايخ البحرين. وحين اعد سلطان عمان عدته لمهاجمة البحرين في سنة 1816 ووقف الوهابيون إلى جانب آل خليفة، خرج رحمة عن حلفائه

وانضم إلى حاكم عمان ونتيجة لذلك طرده الوهابيون - في نفس السنة - من قلعته الرئيسية في الدمام على ساحل الإحساء وأرغموه على التراجع إلى بو شهر حيث ظل تحت حماية إيران سنة 1818. وبعدها رجع إلى الإحساء ليعاون القوات المصرية في عملياتها ضد الوهابيين وكافأه هؤلاء بعد انتصارهم بأن أعادوا له وضعه في الدمام. وفي سنة 1819 كان متوقعها من رحمة بن جابر أن يتعاون بصفته حليفا سياسيا لسلطان عمان، وعدوا للقواسم الوهابيين، مع الحملة البريطانية التي خرجت متجهة إلى رأس الخيمة في نفس السنة، ولكنه بدل ذلك بدأ في أوائل سنة 1820 بالاتصال بحاكم فارس الإيراني في محاولة فاشلة لإحباط خطط حاكم عمان ضد البحرين بانزات قوات إيرانية على هذه الجزر .

واصدر قائد الحملة البريطانية أمرا بتدمير سفن رحمة بن جابر لكن الأمر لم ينفذ نظرا لتمتعه بحماية إيران. وفي ابريل سنة 1820 رفض رحمة، على أساس من ارتباطه بإيران، أن يدخل طرفا في معاهدة الصلح الشاملة بين الحكومة البريطانية ومشايخ العرب في الخليج .

وفي سنة 1822 قدم كل من رحمة بن جابر وآل خليفة مشايخ البحرين خلافاتهما للتحكيم لدى ممثلي بريطانيا في الخليج، وبعد محاولات فاشلة لعقد الصلح بينهما بذلها الكولونيل كينيث والملازم ماكلويد. استطاع كولونيل ستانس أخيرا أن يعقد بينهما معاهدة صلح في فبراير سنة 1824، ووجه رحمة جهوده بعد ذلك لميناء القطيفة فحاصره وهاجمه وحطم السفن الموجودة فيه ليرغم سكانها على دفع الجزية أو الإتاوة، وظل يواصل أعماله هذه خلال سنة 1825 برغم تحذيرات المسئولين السياسيين البريطانيين بل وتهديداتهم له، تلك التهديدات التي كانت تنم عن اعتبارهم أعمال رحمة من باب القرصنة دون الحرب النظامية ثم تجدد الخلاف بين رحمة وآل خليفة، ورفض المقيم البريطاني التوسط بينهما إلا على أساس شرط ما كان رحمه بن جابر ليقبل به، وهو أن يكون أهل القطيفة طرفا في أي معاهدة تعقد بين رحمة وآل خليفة، وظلت أعمال العداء مستمرة بينهما حتى انتهت بتحطيم رحمة بن جابر وسفنه في اشتباك مع سفينة يقودها واحد من آل خليفة، وفي أواخر حياته أصبح رحمة حاكما صغيرا في الدمام أكثر منه قرصانا وكان حريصا دائما على ألا يقوم بأي عدوان ضد الحكومة البريطانية أو الرعايا البريطانية، لكن موته على أي حال أدى إلى مزيد من استقرار الأمور في منطقة الخليج .

المعركة الأخيرة وموت رحمة 1826 [111]:

وقرب نهاية 1826 حين وجد رحمة نفسه محاصراً من أعدائه الذين احتلوا الدمام، عبر الخليج إلى بوشهر محاولاً كسب المقيم إلى جانبه في هذه القضية. وحين فشل في تحقيق ذلك اختار معه عدداً من البلوش يقاربون الثلاثين رجلا وعاد يهم في سفينته إلى الدمام التي كان يرابط بها أسطول للبحرين. ولدى وصول رحمة إلى الدمام أطلق مدافع سفينته تحية على سبيل الإهانة. واستفز هذا العمل العتوب استفزازا جعل أحمد بن سلمان ابن شقيق الشيخ الكبير يقترح متطوعا أن يهاجم سفينة رحمة بسفينته هو، وقبل رفاقه اقتراحه. فاقترب من سفينة رحمة ودار بين السفينتين قتال حاد وحاسم ثم انسحبت سفينته إلى البحرين لتأخذ مزيداً من الرجال من بقية سفن العتوب، ثم عادت إلى القتال حتى أيقن رحمة الذي كان قد كف بصره تماماً في ذلك الوقت أن سفينته لابد سيتم الاستيلاء عليها من جانب هذه السفن الكثيرة التي تفوقه عدداً ورجالاً. وأيقن أيضا أن لامهرب له .. فأمر بأن تندفع سفينته إلى سفينة العدو. واسترشد رحمة بأصغر أبناءه – وهو صبي في الثامنة – ليقوده إلى مخزن البارود في السفينة وأشعله بيده وانفجرت سفينته وترامت أشلاؤه هو ورفاقه جميعاً، وأشعل هذا الانفجار النار في السفينة المهاجمة بطبيعة الحال، وغرقت ولكن بعد أن تم إنقاذ الرجال الذين على ظهرها[112].

وكان مظهر رحمة بن جابر، كما وصف بنكجهام وصفاً تفصيلياً حياً في سنة 1816، يدعو إلى النفور. فثيابه غاية في الاتساخ ووجه " قاس قبيح" بطبيعته زادت قبحا الندوب والجروح وفقدان عين من عينيه. أما جسمه فقد كان نحيلا ذا أطراف ضامرة كلها قد عملت فيها الجروح والندوب والقطوع من السيوف والحراب والرصاص. وفي كل جزء منها وربما كان عددها يتجاوز عشرين جرحا مختلفاً، وكانت العظمة التي تصل كتفه بالساعد مفقودة في ذراعه اليمنى نتيجة ضربة سيف لكنه كان يستطيع أن يقبض على الخنجر بيده اليمنى، ويضرب به بمساعدة اليسرى. وكانت نفسية رحمة بن جابر قاسية ضارية ميالة للانتقام لكنه كان يستطيع أن يضع على وجهه قناع الهدوء بنفس البرود الذي يواجه به الآلام التي يعانيها. وبين أتباعه - ومعظمهم من العبيد - كان يقال أنه يحفظ النظام بأحقيته المطلقة في الأمر بعقوبة الإعدام، ولم يكن هناك رجل يجرؤ على عصيان أمره. وقد أثبت رحمة حصافته في تجنبه طوال حياته أي تواطؤ مباشر مع الحكومة البريطانية، ويحفظ علاقته الودية والوثيقة ببعض المسئولين البريطانيين في مقيمة بو شهر، ولابد أن نقول بأن رحمة كانت يتمتع بمؤهلات قيادية حقيقية، ورغم ذلك فقد تنفس الخليج كله الصعداء يوم قتل.

محادثات بين الباب العالي والحكومة البريطانية و قرصنة حميد بن مجدل[113]:

ويبدو أن إشارة إلى نوايا الحكومة التركية قد وصلت إلى مسامع حكومة الهند في أوائل سنة 1871، ففي فبراير من نفس السنة صدرت الأوامر للرائد هربرت المقيم السياسي في بغداد بتحري الأمر . ولم يجد في البداية ما يعزز هذه الشائعة لكنه أخيرا – في أواخر مارس – كتب تقريره الذي جاء فيه أن حملة تركية سترسل قريبا عن طريق البحر من العراق للقطيف للوقوف إلى جانب عبد الله في وسط الجزيرة. وعلى الفور لفتت حكومة الهند نظر حكومة صاحبة الجلالة إلى عدم رغبتها في نشوب هذه الحرب من جانب الباب العالي لأنها ستخرق السلم في البحار، وقد تؤدي إلى تدمير التجارة البريطانية إلى جانب المشكلات السياسية التي ستنجم عن حرب مثلها، وبالإضافة إلى ذلك فقد أبلغ الرائد هربرت في بغداد أن النية تتجه إلى مد السيادة العثمانية إلى " البحرين ومسقط والقبائل العربية المجاورة في جنوب الجزيرة العربية "، وأجرت حكومة الهند اتصالا بحكومة صاحبة الجلالة، وفي نهاية إبريل أو أوائل مايو ورد تأكد من الباب العالي في القسطنطينة بعدم وجود أية نوايا توسعية في هذه المنطقة، و أضاف الأتراك في ردعهم يقولون إن هدفهم الوحيد هو عودة الهدوء إلى نجد، وأنهم لا يودون أبداً إحداث ما من شأنه تعكير السلم في البحار. لكنهم سيقتصرون على نقل قوة عن طريق البحر إلى أقرب نقطة على ساحل يمكن منها السير إلى نجد في الداخل.

وفي مايو تأكد أن مدحت باشا الذي وصف البحرين سنة 1870 بأنها " بلاد تابعة للسيطرة العثمانية " وهي جزء من قائم قامية نجد" كان يعرف يقينا الأعذار التي تعلل بها الباب العالي، فأعلن أن قائد الحملة قد أصدرت له أوامر صريحة " بعدم التعرض لجزر البحرين على الإطلاق " وفي نفس الوقت سأل شاه إيران ممثل بريطانيا في طهران عن نوايا الحكومة التركية فيما يتعلق بالبحرين، وأبلغ بالتأكيدات التي صدرت عن الباب العالي. أما رئيس الوزراء في القسطنطينية فقد وضح أنه ساخط بعض الشيء على المصالح البريطانية واهتمامها بحركة التوسع التركية، وأصبح ضروريا تلخيصه من اعتقاده الراسخ بأن السلطات البريطانية هي المحرض الأول للقبائل العربية كي تتمرد على سلطة تركية في الجزيرة والخليج .

عمليات القرصنة على ساحل الإحساء 1881- 1907 [114]:

1881 :

في مايو 1881 حاول قرصان بني هاجر الشهير زايد بن محمد أن يستولي على بعض القوارب التي يملكها بنو عمير لكنه فشل، وتبعت ذلك عمليات قرصنة محدودة بالقرب من القطيف وبين القطيفة والبحرين، وأخيرا هاجم بنو هاجر قاربا لبني عمير وقتلوا رجلين كانا فيه. ورغم هذه الاعتداءات كلها ارتكبت جوار القطيف مباشرة إلا أن السلطات التركية المسئولة لم تحرك ساكنا لمعاقبة المعتدين من بني هاجر.

1883:

وفي يونيو 1883 استولى قراصنة بني هاجر على سفينة تابعة للبحرين بالقرب من ساحل القطيفة ونهبوها بعد أن أصابوا ملاحها بجراح مميتة . وبعدها بشهر استطاعت السلطات التركية في القطيفة رد أربعة عبيد كانوا قد حملوا في هذا الهجوم إلى أصحابهم.

1886 :

وفي 1886 حدثت عدة حوادث قرصنة في ميناء القطيف. كانت الخسارة فيها جميعا تقع على سفن وقوارب تابعة للبحرين، وكان استمرار هؤلاء القراصنة في أعمالهم دون أن تستطيع قوة ردعهم سببا لسخط شيخ البحرين، وساد شعور بالخطورة وفقدان الأمن على طول الساحل، وجاءت سفينة بخارية تركية فرست خارج ميناء القطيف بعد أن تكررت هذه الأعمال. ورغم ذلك وحتى ذلك التاريخ لم تبذل السلطات التركية أي جهد لردع المعتدين وعقابهم.

1887 :

وفي هذه السنة حدثت اعتداءات كثيرة. في أول أغسطس استولى بنو هاجر على قارب بحريني ونهبوا منه ما قيمته 645 روبية، وفي يوليو استولوا أيضا على قارب صيد كويتي يساوي 400 روبية خارج رأس التنورة، وقد جرح أربعة رجال كانوا فيه. وفي سبتمبر هاجمت عصابة من 30 بدويا قاربا يملكه شقيق شيخ البحرين كان راسيا في ميناء القطيفة وسلبوا منه كل شيء له قيمة، وفي 14سبتمبر تعرض

قارب كويتي خارج دارين لهجوم عصابة من البدو وتجاوزت الخسارة 2318 روبية. وفي 16 أكتوبر قامت عصابة من بني هاجر بمهاجمة قارب بحريني عانق، وفي 27 أكتوبر هاجم بنو هاجر سفينتين – إحداهما تابعة للكويت والأخرى للبحرين – بالقرب من العقير. وجرحوا بحارين وخمسة من المسافرين وملوا كل شي أمكنهم حمله من السفينتين.

1896:

وفي 1896 أصبح وجود القوارب التركية المسلحة في الإحساء أكثر من ذي قبل. ولكن بني هاجر رغم ذلك ارتكبوا المزيد من عمليات القرصنة في مياه البحرين.

تفاقم علميات القرصنة في 1899 – 1900 [115]:

وفي سنة 1899 بدأ انفجار جديد خطير للقرصنة على ساحل الإحساء وكان موجها كالمعتاد ضد سفن البحرين وهي أغنى السفن و أقلها تسليحا في هذه المياه.

وبدأت أولى هذه الأعمال في 11 أغسطس 1899 بالهجوم على قارب بحريني على شاطئ اللؤلؤ في المكان المعروف باسم شيكاته شما غرب البحرين وكان اللصوص من عمير هالة دارين بجزيرة تاروت، وتجاوزت قيمة المسروقات 1500 روبية.

وفي العام التالي قي 17 أغسطس 1900 هوجم قارب بحريني آخر خارج رأس التنورة ومرة أخرى هاجمه أهل الدارين، واستطاعوا أن ينهبوا منه مسروقات بلغت قيمتها 3924 روبية، كما غرق مسافر ألقى بنفسه إلى البحر هاربا من القراصنة. وفي 2 سبتمبر 1900 استولى قراصنة بني هاجر على سفينة بحرينية على بعد عدة أميال فقط من مدينة المنامة، وبلغت الخسائر في هذه الحادثة 732 روبية، وفي نفس اليوم أغار بنو هاجر أنفسهم على بعض الأعراب في جزيرة أم النعسان. وفي 6 سبتمبر هاجم آل محمد من بني هاجر قاربا بحرينيا بالقرب من العقير، وجرح رجلان ونهبت أشياء كثيرة كان معظمها لتجار الإحساء.

مسلك الأتراك تجاه حوادث القرصنة 1899- 1900 [116]:

وفي آخر هذه الحوادث أهم سعيد باشا المتصرف الإحساء بإرسال قوات نظامية استولت على ابل هذه القبيلة وألقت القبض على شيوخها، كما دفع تعويضات مناسبة لتجار الإحساء الذين وقعت عليهم الخسارة. غير أنه لم يدفع شيئا من هذا النحو لرعايا البحرين، وفي حادثتي القرصنة برأس التنورة وشكانة. لم يتلق مواطنو البحرين الذين نهبت أموالهم سوى تعويضات جزئية فقط. وقد لفت البريطانيون عن طريق القنصل العام في بغداد أنظار الوالي إلى هذه الحقيقة، لكن هذا الأخير ظل يعامل رعايا البحرين بفظاظة، ورفض في النهاية مبدأ مناقشة هذا الأمر لأن البحرين تابعة لتركيا كما زعم وليس لبريطانيا .

وفي أغسطس 1901 قدمت مطالب جديدة لوالي البصرة بطلب التعويض أو العمل على وقف عمليتا القرصنة ولكن بلا جدوى. وبقدر معلوماتنا نستطيع القول بأن الإجراءات التي اتخذت من جانب تركيا للمحافظة على السلام في البحر ظلت كما كانت عليه في الماضي، كما درج الأتراك في حالات نادرة على إرساء قارب مسلح من القطيفة إلى البحرين، يقضي عدة أيام في المنامة ثم يعود أدراجه مباشرة إلى الساحل التركي .

قرصنة أحمد بن سلمان الخليفة 1902- 1907 [117]:

وفي سنة 1902 بدأت سلسلة جديدة من أعمال الاضطرابات البحرية وظهر قائد جديد للقراصنة سرعان ما أثبت جدارته بأن يكون خلفا لزايد بن محمد هو أحمد بن سلمان – ابن أحد أفراد الأسرة الحاكمة في البحرين بن ابنة شيخ من شيوخ آل محمد من بني هاجر – وكان أحمد فاراً من البحرين منذ وقت طويل عاش بعضه في قطر . لكنه الآن كان مستقراً تماما على أرض تركيا.

1902 :

ففي أوائل يوليو سنة 1902 قام هذا الرجل بصحبة بعض رفاقه من بني هاجر بسرقة قارب من سيهات بالقرب من القطيفة ونزلوا به إلى البحر بهدف القرصنة، لكنهم اضطروا للرجوع إلى الشاطئ نتيجة رياح معاكسة. وهناك استعادت القارب جماعة مسلحة من سيهات.

وفي 4 أغسطس نجح أحمد في سرقة قارب آخر من سنابس على جزيرة تاروت ، وعبر في نفس اليوم الخليج إلى جزيرة أم النعسان بإمارة البحرين حيث استطاع الاستيلاء على قارب بحريني حمولته 28 طن، وساقه بحمولته وبحارته إلى الظهران. وفي 12 أغسطس استخدم أحمد القارب الجديد ليستولي على سفينة بحرينية أخرى كانت في الضغائن بقطر وعاد إلى القاعدة التي اتخذها لعملياته – وهي الآن دوحة ضلوم – وقد غنم ما قيمته أكثر من 5400 روبية معظمها من اللآلئ. وحتى هذا الوقت، ظل أحمد على علاقة ما بقطر، فحتى سبتمبر سنة 1902 كانت عائلته ما تزال تقيم في السميسمة، وقد نقل إلى هناك جانبا مما غنم في أم النعسان. لكنه جعل أسلاب قرصنته الثانية على الأرض التركية وسرعان ما تبعته عائلته إلى هناك. وفي أكتوبر ر 1902 ونتيجة طلبات قدمتها السلطات البريطانية إلى والي البصرة ألقى متصرف الإحساء القبض على أحمد، وقام المتصرف بناءا على اتصال مباشر به ودون وساطة بريطانيا – برد عبد حمل في القرصنة الثانية لمالكه في البحرين ووعد برد بقية الأسلاب.

:1903

وفي يوليو 1903 جاءت الأخبار بأن أحمد بعد أن أطلق سراحه أو سمح له بالفرار كان مقيما مع أربعة رفاق من آل عمير في عانق، ثم في سيهات ينتظرون فرصة سانحة لتكرار فرصتهم. ووضعت هذه الحقيقة تحت بصر السلطات العثمانية التي اعترفت في رد بأنها تبذل الجهود لإلقاء القبض عليه، وأنه قد استطاع الهرب بطول الساحل في اتجاه الكويت، لكن هذه التأكيدات كلها انكشفت كذبها حين ظهر أحمد في الإحساء وقام في 12 أغسطس بعملية فاشلة للاستيلاء على قارب من الدمام، وفي هذه الأثناء حاكمته محاكم الإحساء غيابيا، وحكمت عليه بالسجن خمسة عشر عاما.

:1904

ولم يسمع شيء بعد عن أحمد حتى صيف سنة 1904 حين ظهر في أول أغسطس يقود قاربا على ساحل القطيف بالقرب من صفوة. وبعدها بعدة أيام قام و 14 رجلا من رفاقه بإطلاق النيران على سفينة قطرية رأسية في فشت الديبل، وحملوا

منها أسلاباً تبلغ قيمتها 3642روبية، وكانت هذه حادثة القرصنة الوحيدة التي تردد فيها اسم أحمد خلال سنة 1904 وظل الشاطئ التركي على حالته من فقدان الأمن، ففي ليلة 4 أغسطس 1904 وثب اللصوص إلى سفينة إيرانية راسية في القطيفة وقتلوا 3 من بحارتها ثم حملوا معهم ما قيمته 2000 روبية.

وفي هذه الحادثة ألقت السلطات التركية القبض على ثلاثة رجال من سكان جزيرة تاروت واثنين آخرين من المشتبه فيهم. لكن الإيرانيين لم يحصلوا على أي تعويض. وبعدها بعدة أسابيع عاد الإيرانيون في قارب شراعي في قوة كبيرة، وهاجموا أول قارب محلي شاهدوه – وكان تابعا لدارين – وقتلوا ثلاثة من الرعايا الأتراك.

1905 :

وفي 25 يونيو 1905 عاد أحمد بن سلمان – وكانت عائلته آنذاك مستقرة في عانق بالقرب من القطيف – إلى الظهور واستولى عل قارب، ثم استولى على آخر في اليوم التالي، وفي هاتين العمليتين قتل رجلان وجرح آخران ونهبت أسلاب قيمتها 3600روبية. وبعدها بشهر قام 10 رجال من البدو – كانوا يزعمون أنهم أنصار أحمد بن سلمان – بالهجوم على سفينة بين القطيفة والبحرين وحملوا منها – بعد أن قتلوا صبية وجرحوا رجلين – أسلابا قيمتها 1000 روبية، وفي أكتوبر قام بالانقضاض على بقية الركاب ونهب أموالهم وأمتعتهم، ثم أرغموا قائد القارب على تغيير طريقه إلى الظهران بساحل الإحساء.

1906:

وفي أوائل يونيو سنة 1906 عاد أحمد بن سلمان للظهور مرة أخرى فاستولى على قاربين صغيرين تابعين للبحرين على ساحل الظهران أثناء انشغال البحارة بالبحث عن أخشاب للنيران، فأغرق أحد القاربين وركب الآخر هو وبعض رجاله وهم 10 رجال من بني هاجر وآل مرة، وكان معظم القراصنة رجالاً من غير المشتغلين بالبحر، لذلك أتعبهم دوار البحر كثيراً، واضطروا لقضاء أسبوع كامل على البر بالقرب من رأس البريكات – وكان الطقس خلالها سيئا – واستطاعوا بعدها الإبحار إلى الدوحة عين السيح. وفي 14 يونيو وقعوا على قارب من البديع كان يحمل

مسافرين إلى القطيفة، ولم يكن بهذا القارب سوى بندقيتين فقط لكن الرجال أحسنوا استخدامهما بحيث جرحوا أحمد بن سلمان نفسه وقتلوا مساعده الأول وهو رجل من آل مرة. وأدت هذه الحادثة إلى توقف العصابة عن نشاطها طوال ذلك الموسم.

عمل السلطات البريطانية حيال قرصنة أحمد بن سلمان 1905 – 1907:

وفي يونيو ويوليو 1905 خرج الكابتن ف. ب. بريدو الوكيل السياسي في البحرين في رحلتين شراعيتين استغرقت كل منهما أربعة أيام للبحث عن أحمد بن سلمان صحبة فيهما حوالي 5 رجلاً مسلحا من بين رجال شيخ البحرين لكنه لم يستطع اكتشاف مخبأ القرصان. لكن كابتن بريدو عثر على عبد هارب من عبيد أحمد شهد بعينيه القرصنة الثانية التي ارتكبها سيده، وقد أرسل إلى القطيفة ليدلي بشهادته أمام السلطات التركية. ويبدو أن القائم مقام التركي هناك ألقى بالشاهد في السجن لكنه أيضا ألقى على أربعة رجال من أنصار أحمد، وردت العصابة على هذا العمل بقرصنة ثالثة ارتكبت في يوليو، وفي سبتمبر قام كابتن بريدو بزيارة القطيفة حيث التقى بالقائم مقام الجديد الذي وصل مؤخراً لقاءا وديا كانت نتيجته إطلاق سراح العبد الذي كان شاهداً، ثم أعتق فيما بعد ذلك، وفي ضيف 1906حين عاد أحمد بن سلمان إلى الظهور ظل قارب بريطاني مسلح موجوداً في البحرين أو على شواطئ اللؤلؤ طوال موسم الغوص. وفي أغسطس زار هذا القرصان الدوحة، ورغم أن زيارته هذه تمت خلسة فيما يبدو فقد طلبت السلطات البريطانية تفسيرا لزيارته من الشيخ جاسم. ولم يتخذ أي إجراء.

1907:

وفي يونيو 1907 وبعدما أشيع من أن أحمد على وشك أن يعاود أعمال القرصنة قامت سفينة صاحبة الجلالة "لابونج" بزيارة القطيفة لكي يناقش قائدها هذا الأمر في لقاء ودي مع القائم مقام، إلا أن الأخير رفض الاجتماع وقوبل الضابط البريطاني ورفاقه بمعاملة بلغت من السوء ما جعل حكومة صاحبة الجلالة تتقدم باحتجاجات على ذلك الباب العالي.

رابعا: تجارة السلاح

تجارة السلاح 1888- 1894[118]

حوالي سنة 1890 انهمر فيض من الأسلحة والذخائر من زنجبار الى الخليج نتيجة للقيود التي تحظر تلك التجارة في شرق افريقيا، كما نشطت التجارة المباشرة في الاسلحة النارية بين أوربا واقاليم عمان وكان هذا بادية تحول مسقط لتصبح اعظم سوق للسلاح في الشرق الاوسط. ومنذ بداية الحركة كان يعاد تصدير قسم كبير من السلاح المصدر الى مسقط الى مختلف مناطق الخليج. ولم تكن هذه التجارة قد اكتسبت اهميتها السياسية غير ان حكومة الهند لاسباب خاصة اقنعت السلطان بمنع تصدير السلاح الى جوادر في سنة 1891 وفي السنة التالية حدد الشاه اوامره الصادرة سنة 1881 بمنع دخول السلاح و الذخيرة الى اراضي ايران.

تجارة السلاح 1894- 1899 [119]:

واصلت تجارة الاسلحة والذخائر اتساعها حتى اصبح الخليج كله سوقاً تفد اليها القبائل من افغانستان ومن الحدود الشمالية الغربية للهند للتزود بكل ما تريد من سلاح لقتال بعضها بعضاً، او لتقف في وجه نظم الحكم القائمة، وقد توطدت هذه الظاهرة تماماً في سنة 1898 .

زيادة تجارة السلاح زياده عظيمة ابتداء من سنة 1896:

وحوالي سنة 1896 أصبح التطور الذي حققته تلك التجارة مخيفاً، ففي 1895- 1896 قدر عدد البنادق التي وصلت الى مسقط فقط حوالي 4500 بندقية، وفي سنة 1896- 1897 وصل العدد الى اكثر من 20 الف بندقية، وفي سنة 1897 لم يكد عدد البنادق التي وصلت بو شهر وحدها يقل عن 10 الف بدقية. وكانت جميع الاسلحة التي ترد الى الخليج مزودة بذخيرتها. واصبح كل الذكور الراشدين في منطقة جنوب ايران بشكل خاص مسلحين بأسلحة حديثة يستخدمونها كيفما شاءوا. وقد تأكد في سنة 1896 ان نسبة الاسلحة والذخائر التي تدخل

منطقة الخليج، وتستخدمها ايران فقد بلغت حوالي ثلاثة أخماس التجارة كلها، اما الاقاليم التابعة للسيادة التركية فكانت تشارك بربع الكمية والباقي كان من نصيب الدول والامارات العربية، وكان معظم الاسلحة من صناعة بريطانية.

اجراءات القمع البريطانية 1897- 1898:

وفي سنة 1897، بدأت الحكومة البريطانية تستعد لمعالجة ذلك الشر فحصلت على التشريع الذي حولها صلاحية التفتيش البحري عن الاسلحة في السفن المتجهة لايران وهي ترفع علم ايران او علم سلطنة عمان، وان تصادر الشحنات المضبوطة في أي منها. وفي اوائل سنة 1899 - وبناء على هذه الاتفاقية - اوقفت السفن البحرية باخرة بريطانية بالقرب من مسقط، وصادرت منها كمية كبيرة من الاسلحة النارية والذخائر، وقد احتجت الوكالة البريطانية صاحبة الصفقة في محكمة العدل بالمملكة المتحدة على هذا الاجراء دون جدوى. وفي نفس الوقت تقريبا قام شيخ البحرين بحجز شحنة من الاسلحة والذخائر تابعة لنفس الوكالة بالقرب من جزيرة البحرين. وايدت السلطات البريطانية ذلك العمل، وان كانت لم توح به. وفشلت الوكالة تيضاً في الحصول على التعويض الذي طالبت به، وبعد تسويف طويل اعاد شيخ البحرين تلك الاسلحة للوكالة - تطوعاً من جانبه - لكنها كانت في حالة سيئة. واخيراً أفلست هذه الوكالة.

وفي 1898- وبعد الحادثة التي اشرنا اليها - دفعت السلطات البريطانية شيخ البحرين الى ان يمنع تجارة الاسلحة من جزره تماماً، ويصادر الشحنات التي تقع عليها، الى جانب السماح للسفن البريطانية بتفتيش سفن البحرين التي تشك في أنها تحمل الاسلحة .

خامسا: الاتفاقيات و المعاهدات

1- اتفاقية بين بريطانيا وشيخ البحرين 1861[120]:

في سنة 1861 أصبح من الضروري تقييد شيخ البحرين وإرغامه على عدم القيام بعمل عدائي ضد ساحل الوهابيين. وانتهزت بريطانيا فرصة حدوث شبه قطيعة في العلاقات بينها وبين شيخ البحرين لترغمه على توقيع اتفاقية تدخل البحرين ضمن الإمارات العربية الصغيرة التي تتطلع إلى الحماية البريطانية ضد الهجوم من الخارج، ومن أجل تسوية الخلافات البحرية فيما بينها، والتي كانت تلزمها أيضاً بألا تكدر صفو السلم في البحار.

2- العلاقة التجارية مع الهنود في المنطقة:

قد سبق أن أشرنا إلى وجود جالية هندية كانت تعمل في التجارة بالقطيف قبل أن يحتلها الأتراك، وسنواصل الآن متابعة أخبار هذه الجالية.

1871 – 1890:

باحتلال الأتراك الفعلي للإحساء وإقامة دور للجمارك والعوائد انتهت الفترة الذهبية للتجارة الخارجية وإن ظلت حالة الجالية الهندية المشتغلة بالتجارة على الازدهار عدة سنوات تالية. وقد قدر حجم التجارة بين أيدي هؤلاء التجار – حين كانوا في قمة رخائهم – بما لا يقل عن 15 لاكا من الروبيات كل سنة. وفي المواسم التي تزدحم بالعمل كان يضاف إليهم حوالي 60 تاجرا هندوكيا أيضا تصحب سبعة منهم عائلاتهم في القطيفة .

وحوالي سنة 1880 بذل هانجم رام تيكام داس وشركاه – وهو أحد أكبر التجار الهنود في البحرين – جهودا كبيرة لتحسين حال الجالية بأن أقام وكالة قوية تكون مسئولة عن تجارة الهنود في القطيفة ، وتبعته في ذلك وكالة هندية أخرى.

1890 -1897:

وأخيرا بدأت تجارة الهنود في الانهيار بسبب تعسف جامعي الضرائب والعقبات التي يقيمها أمامهم المسئولون في الميناء بإيعاز من التجار المحلين ولمصلحتهم. وكانت البضائع المصدرة إلى الهند خاضعة لضريبة قدرها 1٪ فقط لكن الضريبة التي

كانت تجمع بالفعل كانت تصل إلى 8٪ وكان المفروض أن ترد نسبة الـ7٪ عندما يثبت وصول هذه البضائع إلى الهند. لكن محصلي الضرائب نادرا ما كانوا يفعلون ذلك، وقد قدرت الضرائب الزائدة التي حصلت من التجار الهنود في ثلاثة المواسم المنتهية 1894 بمبلغ يتجاوز 19.500 روبية، بلغ ما تمت استعادته منها – بعد طلب ممثلي بريطانيا من الباب العالي – مبلغ 5012 روبية فقط. وكانت المضايقات الأخرى التي يشكو منها التجار الهنود تتمثل في التأخير المتعمد لوزن بضائعهم أو حجز سفنهم مددا طويلة دون مبرر في الحجر الصحي، وكذلك في الأوامر التي كانت تجعل من المعتذر عليهم الحصول على دواب يستخدمونها في نقل بضائعهم، وفي تقصير السلطات التركية في تقديم العون لاسترجاع ديونهم. وزادت الاضطرابات السياسية ومظاهر الخروج على القانون من صعوبات الموقف. وبعد الهجوم العنيف الذي شن في سنة 1895 على بيت أحد أصحاب وكالة السادة جانجارام تيكا داس وشركاه، انسحب التجار الهنود تدريجيا من القطيف كلها، وأصبح عملهم خلال سنة 1897 هو نصف وربما ثلث ما كان عليه. وما بقي من العمل كان يسير سيرا سيئا عن طريق وكلاء مسلمين من أهل البلاد.

1901 – 1903 :

وحاول تجار الهند البريطانية في البحرين، بما عهد عنهم من إصرار، تعزيز مركزهم في القطيفة، فعرضوا في سنة 1901 أن يسهموا بدفع مبلغ 1200 روبية في كل سنة – لمدة خمس سنوات – في مقابل تعيين وكيل قنصلي بريطاني في القطيفة. وفي نوفمبر 1903 – وبمناسبة زيادة لورد كيروزون للبحرين – جددوا طلبهم بإيجاد حماية قنصلية في الإحساء، وعرضوا أن يساهموا في نفقاتها بمبلغ 2000 روبية في كل سنة. وكانت ضرورة القيام بعمل إيجابي ضرورة ملحة، مادام المبلغ لذي جمع من دون وجه حق من تجار الهند البريطانية قد وصل في سنة 1903 فقط إلى أكثر من 25 ألف روبية. وقد تم لفت نظر الباب العالي إلى هذه الإجراءات عن طريق ممثلي بريطانيا العظمي، وتم الحصول على وعد من والي البصرة بتصحيح هذا الوضع وبرد المبالغ التي سبق تحصيلها دون حق . ونتيجة هذا الوعد، تم التخلي عن المشروع المقترح وهو الحصول على اعتراف بالوكيل السياسي في البحرين كوكيل قنصلي للإحساء أيضا، ثم تعيين وكيل أهلي تابع له في القطيفة.

سادسا : الحالة و العلاقات السياسية للخليج و البحرين 1894- 1905

عمليات المسح البحري البريطانية 1888- 1894[121]

في سنة 1890 قامت البحرية البريطانية بمسح مدخلي شط العرب وبهمانشير من ناحية البحر، متعاونة مع الحكومة الإيرانية، وفي نفس السنة تم بالفعل مسح منطقة بهمانشير وأعدت الرسوم التوضيحية لها، وشرح أهمية ذلك للسفن البخارية في المحيط. وبإذن من الشاه ومن سلطان عمان أقامت بريطانيا مراكز لقياس مد وجزر البحر في بوشهر ومسقط سنة 1892و1893.

نيابة لورد الجين للملك 1894- 1899

شهدت الفترة التي نحن بصددها ميلاد الحركات التي ما فتئ تجميع قواتها أن جعل للخليج من الأهمية السياسة الدولية ما لم يكن له من قبل. كان أبرز ذلك التفاهم الروسي- الفرنسي الذي سرعان ماتحول إلى التحالف بين البلدين أدى إلى توتر العلاقات بين انجلترا وفرنسا، وكذلك محاولات الدول الأجنبية مد خطوط حديدية تربط البحر المتوسط بالخليج. وقرب نهاية الفترة اصبحت المشكلات القائمة في الهند ذاتها تحول دون تمكن حكومة الهند من ملاحقة تطورات الخليج ومعالجتها علماً بأن أمن المصالح البريطانية وسلامتها كانا من مشكلات الهند المذكورة ظهور طاعون الدملي وانتشاره بشكل وبائي رهيب سنة 1896، وانتشاره التمرد نتيجة الاجراءات الصحية الوقائية ضد انتشار ذلك الوباء هذا إلى جانب تمرد قبلي خطير شب فجأة على الجبهة الشمالية الغربية سنة 1897.

شؤون البحرين و علاقاتها في الفترة 1860- 1869

مزاعم حكومة إيران في ملكية البحرين 1862- 1869:

وراحت الحكومة الإيرانية – على فترات متقاربة خلال المدة من 1862 إلى 1869 – تجدد مطالبها بأحقيتها في البحرين، لكنها كانت مجرد مطالب كلامية لا أهمية لها من الناحية السياسية.

غزو البحرين عن طريق البر وما علمه البريطانيون آنذاك 1869:

وفي سنة 1869 حاول شيخ البحرين السابق – بمعاونة مجموعة من الساخطين وحشد من قبائل البدو – غزو الجزيرة الرئيسية في البحرين وقد هزم الشيخ الحاكم وقتل أثناء المعركة، وظلت البحرين لمدة شهرين أو ثلاثة في أيدي هذا الحزب من الساخطين، وفي أواخر السنة ظهر أسطول بحري بريطاني على مسرح الأحداث، وقضى على مقاومة هؤلاء المتمردين. وتم القبض على عدد من زعماء التمرد – من بينهم شيخ البحرين السابق – ونفوا إلى الهند. وتركت البحرين بعدها يحكمها ابن الشيخ الذي قتل في المعركة.

طموح بحري من جانب إيران 1865- 1869 :

وخلال الفترة التي كانت فيها هيبة بريطانيا البحرية قد وصلت أدنى مراتبها في منطقة الخليج، عرض شاه إيران فكرة اضطلاعه بدور في المهام التي لا تجد أحداً يقوم بها، فاقترح أن يقد عدة سفن حربية صغيرة يقودها ضباط بريطانيون ويعمل عليها طاقم من البحارة الهنود والعرب، ويبدو أن وزير صاحبه الجلالة المفوض في طهران لم يرفض هذه الفكرة لكن حكومة الهند عارضتها وبدأت بحث فكرة إعادة قسم من البحرية الهندية لكن الفكرة رفضت بعدئذ. وكان هناك تخوف من احتمال قيام مثل تلك السفن الإيرانية بتنفيذ مقاصد إيران في البحرين، لكنها أيضاً كانت تخشى إن رفضت عرض الشاه أن يلجأ إلى فرنسا، فتقرر أن يسمح له بسفينة واحدة إن لم يكن من ذلك بد. لكن الشاه لم يستمر مشروعاته البحرية تلك على أي حال، وحين وضعت سياسة بحرية تقوم بتنفيذها سفن البحرية البريطانية نسي هذا الموضوع وانتهى أمره مؤقتاً.

شؤون البحرين وعلاقاتها الخارجية 1899- 1905 [122]:

كانت أهم الأحداث في البحرين خلال هذه الفترة هي القطعية التي حدثت بين الشيخ هناك وبين الحكومة البريطانية، والتي ساهمت أسباب كثيرة في وقوعها.

سوء إدارة الجمارك في البحرين:

وفي سنة 1899 تبين أن تجارة البحرين قد زادت، خلال أقل من عشر سنوات، تحت الحماية البريطانية بنسبة قدرها 40٪، لكن شيخ البحرين بسبب سوء إدارة الجمارك التي كان يعهد بها إلى التجار لم يستفد إلا قليلاً من الرخاء التجاري للميناء. وقد نصح مراراً وبشدة بان يضع نظاماً جديداً للجمارك لكنه كان يعاند في ذلك ويتهرب من التنفيذ، وظلت الضائقة المالية التي كان شعبه يعاني منها أكثر منه باقية على ماهي عليه.

الاضطراب في البحرين وقطع العلاقات بين بريطانيا وشيخ البحرين:

وأدت هذه الخلافات إلى اضطراب العلاقة بعض الشيء بين شيخ البحرين وممثل بريطانيا فيها. غير أن الخلاف الصريح الذي حدث في سنة 1904 لم تكن له علاقة بمشكلة العوائد. وانما كان الشيخ مدى سنين عديدة على علاقة سيئة بواحد من أبناء إخوته يسمى علي[117]، كان الشيخ يرهب جانبه، فقد كان علي هذا سيء السلوك، منهمكاً في أمور مخلة بالأمن العام. وأخيراً، في سبتمبر 1904، قام علي باعتداء صارخ على مؤسسة ألمانية في البحرين، وفي نوفمبر حدث اضطراب في المنامة وهجوم عام على الإيرانيين في المدينة، وكان خدم علي واتباعه هم المتسببين فيما حصل بينما يتحمل الشيخ المسئولية الأولى عن مثل تلك الأحداث. وفي حالة الإعتداء على المؤسسة الألمانية أمكن التوصل إلى اتفاقية تعويض مرضية دون صعوبة، أما في حالة العدوان على الإيرانيين فبدا من مسلك الشيخ أنه ليس مصمماً على أن تأخذ العدالة مجراها. وأخيراً، في 25 نوفمبر 1905، قدم ممثل بريطانيا إنذاراً لشيخ البحرين معززاً بوجود ثلاث سفن حربية بريطانية في الميناء، ومطالباً اتخاذ الإجراءات اللازمة لإيقاع العقوبات بالمعتدين، ولدفع تعويضات مرضية، عدا مطالب أخرى من بينها تسليم علي للسلطات البريطانية لتنفيه من البلاد، وفي اليوم التالي قبل الشيخ معظم تلك المطالب، لكن علياً استطاع الهرب، سواء بمساعدة الشيخ أم بون ذلك، فلم يسلم للسلطات البريطانية التي اعتبرت أن خضوع الشيخ كان كافياً، كما اعتبرت المسألة منتهية عند هذا الحد، وعادت العلاقات إلى مجراها الطبيعي، وبعدها عاد علي طائعاً إلى البحرين، ومنها نفي إلى بومبي حيث ظل بها عدة سنين.

تحسين العلاقات بين بريطانيا وشيخ البحرين، وازدهار التجارة في البحرين:

وبعد هذه الأزمة اصبحت علاقات الشيخ بالحكومة البريطانية أوثق من أي وقت مضى رغم أن شؤونه الداخلية ظلت غير مرضية إلى حد بعيد. وازدهرت التجارة ازدهاراً غير عادي، حتى بلغت قيمتها في سنة 1905- 1906 أكثر من ثلاثة ملايين جنيه استرليني. وعين ضابط بريطاني مساعد للوكيل السياسي في البحرين سنة 1900. وفي سنة 1904 استبدل الوكيل السياسي هناك بممثل للحكومة البريطانية.

إيران والبحرين:

كذلك فإن الحكومة الإيرانية، رغم مواقفها على الخطوات التي اتخذتها السلطات البريطانية في البحرين للحصول على تعويضات عن الأضرار التي أصابت رعاياها سنة 1904- 1905 بحيث قدمت الشكر عن ذلك، سرعان ماجددت مزاعمها بملكية جزر البحرين. وظلت المناقشات دائرة حول الموضوع حتى بعد انتهاء هذه الفترة وإلى آن أعلن سفير صاحب الجلالة في طهران صراحة أن الزاعم الإيرانية في تملك البحرين غير صحيحة، ورفض جميع الحجج التي قدمت لتبريرها.

المصالح الألمانية في البحرين:

وكانت ألمانيا هي الدولة الأوروبية الثانية صاحبة المصالح الثابتة في البحرين. وكانت المؤسسة الوحيدة التي تمثل تجارتها وكالة ألمانية بدأت عملها في سنة 1901، وقد أشرنا إلى هذه المؤسسة من قبل من حيث علاقتها بأزمات سنة 1904 – 1905 حيث استطاعت السلطات السياسية الحصول على تعويض عن الأضرار التي أوقعت بها. وبعدها في سنة 1905 فاتح القنصل الألماني العام في بوشهر المقيم هناك في موضوع التمثيل الألماني في البحرين وقال أنه يفهم أن العلاقات الخارجية للبحرين بين أيدي الإنجليز، وأن الإتصال المباشر بينه وبين الشيخ سيكون موضع إعتراض من جانبهم، وأجيب أن هذه هي حقائق الأمور بالفعل، وأنه يمكن للمسؤولين البريطانيين هناك تقديم كل المعاملة الحسنة لرعاية ألمانيا. بل ويمكن أيضاً مد

الحماية البريطانية لتشملهم. وقبل ذلك في سنة 1902، حين اقترحت الوكالة الألمانية الحصول على بعض العقارات في البحرين، أكدت حكومة الهند أن الإتفاقية الشاملة لسنة 1892 لاتحول دون ذلك، لكن الأمر فسر للوكالة ولشيخ البحرين أيضاً بأن عملية تملك أشياء غير منقولة في البحرين لايعني بالطبع أية إمتيازات إقليمية، ولا يعني أيضاً أي تدخل في التمثيل القنصلي لغير البريطانيين هناك.

فرنسا والبحرين:

وقد أشرنا من قبل إلى زيارة تجار فرنسيين للبحرين، لكن فرنسا لم تظهر أي إهتمام سياسي في البحرين. وفي سنة 1904، وبمناسبة مشروع لبعض الفرنسيين للإشتغال بصيد اللؤلؤ في الخليج، تساءلت الحكومة الفرنسية لدى حكومة بريطانيا عما إذا كانت البحرين تعد واقعة في نطاق تمثيل وكالة القنصلية الإقليمية الفرنسية في بوشهر أم لا... لكن سؤالها ظل بلا جواب، فيما يبدو لأن الحكومة الفرنسية لم تلاحقه.

روسيا والبحرين:

وكان بعض المسافرين الروس يقومون أحياناً بزيارات للبحرين، ولكن وضح أن مصالح الحكومة الروسية هنا كانت أقل من مصالحها في مسقط. وفي أكتوبر 1899 قام مسافران روسيان بزيارة للبحرين، وامتدت اقامتها فيها إلى شهر ديسمبر، وفي مايو سنة 1902 زار البحرين عالم روسي متخصص في الأحياء المائية وقضى حوالي إسبوعين يجمع منها العينات، والتقى في شيخ البحرين في زيارة عادية قبل رحيله، وقدم إليه خطاب توصية من القنصل الروسي العام في بوشهر، ويبدو أن هذا العالم –واسمه ميتر بوجويا فليفاكي كان بالفعل عالماً لا شأن له بالمصالح السياسية، وقد قام أيضاً بزيارة للكويت وبعدها بحوالي سنة قدم المجمع الامبراطوري للتاريخ الطبيعي في موسكو شكره لشيخ البحرين على المساعدات التي لقيها مندوبه هناك، وقام بتقديم هذا الشكر القنصل الروسي العام بوشهر، الذي ربما رحب بهذه الفرصة التي اتيحت له للدخول في مراسلات ودية مع شيخ البحرين.

هوامش الجزء الأول

هوامش المقدمة

1- انظر لمزيد من التفاصيل www.wikipedia.org

2- راجع دراسة جلال الهارون المنشورة في صحفية الوقت لعدد 1042 الأحد 30 ذو الحجة 1429 هـ - 28 ديسمبر 2008 تحت عنوان " مئة عام على صدوره «دليل الخليج» .. وتاريخ البحرين"

هوامش القسم التاريخي:

1- المراجع الوحيدة المتوفرة للتاريخ الحديث للبحرين هي سجلات حكومة الهند والتصنيفات المعتمدة عليها، ونذكر منها مختارات بومباي، القسم 24 سنة 1856، وتلخيص مسترج. أ. سالدنها للمراسلات الخاصة بمنطقة الخليج، 1801 – 1853، المنشورة في سنة 1906، كذلك مقال عن شئون البحرين لنفس المؤلف في الفترة من 1854 – 1904 و المنشور سنة 1904، وتلخيص" التوسع التركي على الساحل العربي .. " لنفس المؤلف أيضاً وهو منشور سنة 1904 والتقارير الإدارية السنوية للمقيميه السياسية في الخليج. وبالنسبة للاتفاقيات الخاصة بالبحرين وما إليها نحيل القارئ إلى " معاهدات أتشيسون " وفيما يتعلق بالعمليات البحرية البريطانية وما يتعلق بها بالنسبة للبحرين نذكر كتاب لو عن تاريخ البحرية البريطانية المنشور سنة 1877. أما كتاب بالجريف عن " وسط وشرق الجزيرة العربية .. " المنشور سنة 1865 فهو يقدم عرضا للحالة في البحرين في 1862- 863 وأما المراجع الخاصة بالتاريخ القديم (1600- 1800) لهذه المنطقة، فهي نفس المراجع المذكورة في الهامش الأول للفصل الأول من هذا القسم. المؤلف

2- لمزيد من المعلومات عن هذه الفترة التاريخية في نفس الدليل انظر الملحق الخاص بهذه الفترة بعد نهاية هذا القسم

3- في كلامنا هنا عن تاريخ البحرين نعني بتعبير. " الإيرانيين" "رعاية الحكومة الإيرانية .."، وقد كان معظم الرعايا الإيرانيين الذين استخدمتهم الحكومة الإيرانية لتفيذ مآربها في البحرين عرباً من المنطقة حول بوشهر وكانجون . المؤلف

4- جاء طرد البرتغاليين من البحرين بدعوة من قبل علماء الدين و الوجهاء في البحرين موجهة إلى الشاه عباس الصفوي وعلى إثر التعاون بين الأهالي و القوات الإيرانية تم طرد البرتغاليين من البحرين سنة 1602 و كانت البحرين قد ثارت ضد الاحتلال البرتغالي

سنة 1522 مع بقية المناطق الأخرى إلا أن الثورة فشلت خصوصا في عمان وبقيت القوات البرتغالية مهيمنة على منطقة الخليج لحين تدهور أوضاع البرتغاليين في أوربا مطلع القرن السابع عشر، وهو ما مهد الفرصة لجلاء البرتغاليين عن البحرين في وقت مبكر.

5- هناك جدل حول سبب إطلاق تسمية الهولة من حيث اللفظ وهل هو تحوير لكلمة الحولة المأخوذة من التحول، أو من الهول أي الشيء العظيم. كما تدور خلافات بحثية حول الأصول العرقية و الأثنية لهذه الجماعات هل هم عرب أو فرس أو من أعراق أخرى. ومهما كان الاختلاف و حججه فإن قسما كبيرا من الهولة تاريخيا كانوا من العرب المهاجرين إلى الساحل الشرقي في إيران ثم ما لبثوا أن أسسوا لهم دويلات و إمارات خاصة هناك ونقلوا سيطرتهم تاليا على مناطق متعددة في الساحل الغربي و مناطق الدول العربية.

6- منطقة في إقليم بلوشستان.

7- الأصح هي جزيرة خرج

8- كان موت كريم خان سببا رئيسا في تدهور الإمبراطورية الإيرانية و أدى ذلك إلى بعثرة النظام الأقليمي الذي كانت إيران تديره في المنطقة.

9- يبدو أن الوثائق البريطانية تتردد في تحديد تاريخ هذه الغزوة وهذا ما دفع بالمؤلف إلى اختيار هذا التاريخ من سائر التواريخ الأخرى.

10- قرية على ساحل قطر الشمالي الغربي.

11- انظر الفقرة المخصصة لرحمة بن جابر في الملحق التالي.

14- سلطان بن أحمد بن سعيد، وهو أول سلطان عماني يوقع إتفاقية مع الانجليز سنة 1798 نتج عنها قبول ممثل سياسي بريطاني في عمان سنة 1800 .

15- ليس هذا صحيحاً بطبيعة الحال، فالصحيح أن الأتراك قد اقامو قاعدة في البحرين سنة 1559، لكن البرتغاليين طردوهم منها في نفس السنة. المؤلف

16- لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى فقرة علاقة البحرين بعمان في الملحق التالي.

17- عين السيد سلطان أبنه سعيد الذى كان مغيراً اما المستشار فهو من البحارنة يدعي محمد بن خلف

18- لمزيد من تفاصيل الحملات العمانية على البحرين انظر الفقرة المخصصة لعلاقات البحرين بعمان في الملحق التالي

19- هذا تفسير المؤلف انتصارا لموقف بريطانيا و لا يخلو الأمر من أن الاتفاقية كانت بداية تنفيذ سياسة جديدة اتجاه البحرين تستطيع بريطانيا من خلالها إحكام السيطرة على الجزيرة و احتلالها بالكامل و القضاء على ما تبقى من سيادتها.

20- عن سيرة السيد سعيد سلطان مسقط انظر الفقرة المخصصة لعلاقة عمان بالبحرين في الملحق التالي.

21- لمزيد من تفاصيل الحملات الوهابية راجع فقرة العلاقة مع الوهابيين في الملحق التالي

22- في الأصل المترجم تكتب طاروت إلا أن الصحيح هو " تاروت" لذا تم تصحيح الخطأ

23- أنظر في هذا الصدد ما أورده المؤلف في القسم الاقتصادي حيث أوردنا هناك مناطق الهجرة التي هاجر إليها البحارنة.

24- لا يخلو هذا الموقف من نظرة استعلائية كان القادة البريطانيون ينظرون من خلالها إلى شعوب المنطقة وحكامها.

25- كذا في الأصل والصحيح على بعد عشرة اميال من

26- انظر فقرة علاقة البحرين بالإحساء في المحلق التالي.

27- مرة أخرى يحاول المؤلف تأييد المواقف البريطانية على حساب الشؤون الخاصة بالمنطقة في حين أنه لا توجد أية دلائل تشير من قريب أو بعيد إلى وجود تأييد من قبل الشيعة المضطهدين إلى أية عملية غزو خارجي خصوصا و أنهم كانوا يعانون في كلا الحالتين

28- استمر نهب المدينة قرابة 6 أيام.

29- يوجد حاليا العديد من العائلات الشيعية المهاجرة منذ ذاك الوقت وهم يسكنون منطقة المحرق و إليهم تنتسب العديد من العلائلات الشيعية القاطنة هناك حاليا مثل عائلة الحايكي و عائلة البناء

30- يوجد حاليا العديد من العائلات الشيعية المهاجرة منذ ذاك الوقت وهم يسكنون منطقة المحرق و إليهم تنتسب العديد من العلائلات الشيعية القاطنة هناك حاليا مثل عائلة الحايكي و عائلة البناء

31- منطقة على ساحل قطر

32- هذه المرة الوحيدة التي ينعت المؤلف قياديا بريطانيا بمثل هذه الأوصاف و هي مرة لا تتكرر كثيرا

33- لا نفهم لماذا لم تكن هناك ضرورة لدفع التعويضات ؟

34- الاصح نابند وتكتب بالانجليزية naband وهي منطقة على الساحل الشرقي (إيران) حكت من قبل للهولة الحرم

35- لمزيد من التفاصيل أنظر الفقرة المخصصة لتاريخ القرصنة في المحلق التالي

36- انظر الفقرة المخصصة لعلاقات إيران بالبحرين في الملحق التالي.

37- جزيرة خرج ويطلق عليها بالفارسية خارك تقع شمال شرقي إيران قبالة بوشهر.

38- هو أحد التجار من آل بوسميط.

39- قد تبدو هذه الحادثة غريبة جدا و تنقض الأقوال المتسالمة حول تحرير العتوب البحرين من السيطرة الفارسية سنة 1783

40- لا نجد تفسيراً مقنعاً لهذا التأخيرات، التي حدثت منذ بداية فبراير حتى منتصف يوليو، وكانت تعزى من جانب حكومة الهند إلى إهمال حكومة بومباي.المؤلف

41- أسماء السفن الحربية الثلاث مجباى، وبولفنش وهيو روز. المؤلف

42- في سنة 1871 طلبت حكومة بومباي من الرائد بيللي إعداد تقرير عن مشكلة السيادة في قطر، لكن الرائد بيللي طلب السماح بإرجاء هذا التقرير نظراً لاحتمال انسحاب الأتراك من الإحساء. في عام 1873قد الكولونيل روس تقريرا بأن ساحل قطر بأكمله وقع تحت نفوذ العثمانيين وأنه تلقى تعليمات من حكومة الهند بأن يكبح شيخ البحرين من التدخل في البر الرئيسي بسبب حقوقه ونفوذه التي كانت مشكوك فيها المؤلف

43- هو الشيخ قاسم المهزع.

44- قرر الميجور كوكس ضرورة حضور المطلوب تسليمهم شخصياً ليمكن التعرف عليهم بعد ذلك لاحتياطات الأمن في المستقبل. علاوة على أنه لم يكن يستطيع ضمان تنفيذ أمر إبعادهم إلا بنقلهم من البحرين على سفينة بريطانية. المعونة للقبض عليه في لبته. وحين وصله العون المطلوب تبين أن علياً قد استطاع الهرب بالفعل. وأنكر الشيخ أن تكون له أية علاقة بهرب علي. وعرض أن يبحث قواته عن الهارب غي كل أنحاء الجزر عندما يهبط الليل. ووافق أيضاً على إبقاء ابنه حمد كرهينة على ظهر السفينة ((سفنكس)).المؤلف

45- الملا جاسم هو الشيخ قاسم المهزع القاضي الشرعي للطائفة السنية

46- أدى ملا جاسم إلى إحداث اضطراب في البحرين سنة 1892 حين أشار على الشيخ بأن يزيد رسوم الوفاة بحيث تصبح ⅓ الميراث.. وأثار هذا القرار سخط المسلمين في البحرين مما أدى إلى إيقافه بسرعة. أما محمد بن عبدالوهاب فيبدو أنه هو نفس الرجل

الـذي أحـدث بعـض الاضـطراب في قطـر سـنة 1886 – 1887.. والـذي خلـف أبـاه كـوزير لشيخ البحـرين في 1888.المؤلف

هوامش ملحق الفصل الأول التاريخي

1- الجزء الأول ص 14 - 19 لا يشير المؤلف هنـا إلى كـثير من الأحـداث التاريخية التـي مـرت بهـا البحـرين سـواء مـن ناحيـة تبـدل أنظمـة الحكـم فيهـا أو مـن ناحيـة تعرضـها لهجمات و احتلالات متعددة أبرزهـا الاحتلال العمـاني . و يبـدو أن المؤلـف و بحسب اعتمـاده على ان تاريخ البحرين الحـديث يبـدأ مـن سيطرة آل خلفيـة على البحـرين سـنة 1783 جعلـه يبتعـد عـن ذكـر مـا يطلـق عليـه بالتـاريخ القـديم للبحـرين مكتفيـا بمـا لـه علاقـة بـالأمور البريطانية . و لعل ضعف التوثيق البريطاني الذي كان المرجع الرئيسي للمؤلف لتلك الفـترات كـان سـببا في توجـه كـثير مـن المـؤرخين و البـاحثين إلى دراسـة الفـترة الـتي تبـدأ مـن سـنة 1783 و اعتبـارها بداية لتاريخ البحرين الحـديث، و لا يخفـي أن ذلـك التوجـه لا يأخـذ بعـين الاعتبـار المـصادر التاريخيـة الثانيـة و الروايـات الأخـرى حيـث يمكـن أن يجـد البـاحـث فيهـا الكثير من المعلومات و الأحداث التاريخية المهمة في تاريخ البحرين.

2- يشير إلى سنة 1556 وهي سنة الحملة البرتغالية على البصرة.

3- الجزء الاول ص 182

4- ريق .. تكتب بالفارسية كالاتي (ريك) و تنطق بتخفيف حرف الكاف.

5- هـكذا تقـول المـصادر لكنهـا لا تـشـرح كيـف كـان مـن الممكـن لناصـر ان ينـال مكانه عند نادر شاه بالذات بتحوله الى شيعي. المؤلف.

6- الصحيح جزيرة خرج و لكن المؤلف و المترجم يكتبونها خاراج وهي غير دقيقة

7- الجزء الأول ص 222.

8- الجزء الاول ص 238

9- الجزء الأول ص 240

10- ص 1503

11- انظر تاريخ قطر في الجزء الثالث

12- انظر ص 158

13- الفويرط والدور مناطق في جزيـرة قطـر، والـسودان هـي قبيلـة عربيـة معروفـة لهـا فروع في العراق والكويت ومناطق أخرى.

14- ص 1510

15- الجزء الأول ص 265

16- يرى كابتن ج . مالكولم سنة 1800 ان القسم الذي كانت تدفع إيران ثمنه من البهارات والسبائك يقدر بمبلغ 800.000 روبية أي أربعة أعشار الواردات _ كما قدرت صادرات البصرة من البهارات والسبائك سنويا بمبلغ مليون روبية وجملة الصلة الصادرات ثلاثة ملايين روبية .

17- في سائر المصطلحات التجارية وهو أمر يبدو من باب التصنع العجيب كانت كلمة لؤلؤ تعامل ك " اسم جمع"

18- هذه هي الأسباب التي ذكرها السائح الفرنسي مسيو اوليفييه وهو يذكر ان المبيعات السابقة من الصوف البريطاني كانت تقوم بها شركة الهند الشرقية مدفوعة بالتزامها من جانب الحكومة البريطانية بتصريف كمية محدودة من المصنوعات البريطانية و للوفاء بهذا التعهد كانت الشركة تبيع ذلك القدر من المصنوعات مع تحملها بهذه الخسائر سنويا – فلما توقف نظام بيع هذه المصنوعات بالخسارة نتيجة لتعديل الاتفاق السابق توقف أيضا بيع هذه الأقمشة – كما يذكر ذلك المصدر – لعدم قدرتها على منافسة الأصواف الفرنسية. و يقول كاتب هذا الكتاب أنه لم يجد ما يؤيد زعم أوليفييه في هذا التفسير ضمن المصادر الية الرسمية أو غير الرسمية و يذكر أوليفييه أن المصنوعات الفرنسية من الأصواف والساتان و القطنية و الأقمشة الموشاة في بلاد الخليج و كان قسم منها يصل حتى إلى " قندهار".المؤلف.

19- هكذا في الأصل والأصح أن أول اواولاحو

20- اصطلح الغربيون على إطلاق اسم (Dhow) على مراكب الخليج الكبيرة التي كانت تستعمل للأسفار مثل البغلة والسنبوك والبوم .

21- الجزء الأول ص 269

22- الجزء الأول ص 270

23- لاك مصطلح محلي يطلق على ما يساوي عشرة الآف روبية.

24- تمتلك الكويت علاقات جيدة جيدا مع البحرين و قد استمرت هذه العلاقة التاريخية رغم كثير من الأزمات التي مرت بها المنطقة ، و منذ معاونة آل الصباح آل خليفة في الاستيلاء على البحرين سنة 1783 حيث كان آل الصباح أول من دخل إلى البحرين، ظلت مستمرة و متميزة على باقي العلاقات الخليجية ، و انعكس ذلك أيضا على المستوى الشعبي و تقارب العادات و التقاليد بين أهل الكويت و أهل البحرين.

25- ص 1503 لمزيد من تفاصيل هذه الفترة يمكن الرجوع إلى القسم الخاص بالكويت و القسم الخاص بقطر من الكتاب الأصلي.

26- نفسه

27- ص 1506

28- ص 1510

29- ص 1516

30- ص1523

31- تشكل علاقة البحرين بالإحساء علاقة متعددة الاتجاهات فهي مرة تعكس طبيعة النظرة التركية أو العثمانية للبحرين و مرة تعكس نظرة القوى التي تسيطر على منطقة الإحساء كما في حالة المصرين و ثالثة تعتبر منطقة الإحساء منطقة نفوذ القوة الوهابية و القوى القبيلة الأخرى. و قد حاولت هنا فصل ما هو عثماني عن العلاقات الأخرى.

32- ص 1435

33- ص 1439

34- ص 1440

35- لا شيء يشير على أية حال إلى أن هذا المشرف هو نفسه الذي التقي كابتن سادلر على يديه معاملة غير إنسانية في سنة 1819. المؤلف

36- ص 1495

37- الجزء الأول ص 18

38- يشير إلى سنة 1556 وهي سنة الحملة البرتغالية على البصرة.

39- ص 1456

40- ص 500

41 - ص 500

42- ص 1493

43- ص1256

44- الجزء الاول ص 466

45- ص1459

46- هبة أوذية عبارة عن وقف مالي كبير أوفقه لصالح رعاية المصالح الشيعية في العراق.

47- الجزء الأول ص 481

48- ص 566

49- ص 1495 لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى فقرة القرصنة و بالأخص فقرة قرصنة حميد بن مجدل و الدور التركي في هذا الشأن.

50- ص 680- 681

51- لا شك في أن هذا التقرير مبالغ فيه على أرجح الاحتمالات، فقد بلغت عائدات الميناء قبل هذا التاريخ بثلاثين سنة مبلغ 100ألف روبية ، وهو حتى الآن لا يكاد يصل إلى 300 الف روبية. المؤلف

52- ص 1195- 1256

53- كانت تبلغ حمولة سفينة رافعة العلم "جنجافا" 1000 طن، ومسلحة بإثنين وثلاثين مدفعاً من مختلف الأحجام، وفي 1800 كان له أيضاً ثلاث سفن مصممة ومسلحة على طريقة السفن الأوربية، وبكل منها 20 مدفعاً.المؤلف

54- ص 664- 666

55- نفسه

56- هذه الفترة القصيرة يتناولها المؤرخون عادة على انها جزء من حكم سعيد بن سلطان، لكن السلطة المطلقة في هذه الفترة كانت في يدي بدر حتى موته في سنة 1807. المؤلف

57- ص 728- 729

58- ص 691

59- ص 697

60- الجزء الأول ص 311

61- نفسه ص 316

62- الجزء الأول ص 331

63- ص 1422

64- الجزء الأول ص 286

65- الجزء الأول ص 303

66- منطقة في عمان حاليا تقطنها قبائل الشمايلة ولهذا ينسب الإقليم إليهم

67- نفسه ص 303

68- الجزء الأول ص 328

69- ص 1579

70- ص 1632

71- ص 1632

72- ص 1637

73- ص 1433

74- ص 1434

75- ص 1435

76- هكذا في الأصل والصحيح انه شافي بن سفر توفي سنة 1869 في الرفاع او أم الجماجم قرب الكرمانه في قطر، عاش في عهد الامام فيصل بن تركي.

77- ص 1436

78- ص 1442

79- ص 1650

80- ص 1655 - 1657

81- ص 1443

82- الجزء الأول ص 359

83- ص 1656

84- ص 1664

85- ص 1443

86- ص 1664

87- ص 1443

88- ص 1675

89- الجزء الأول ص 386

90- ص 970

91- ص996

92- ص 1157

93- ص 1035

94- هكذا في الأصل والأصح جزيرة هنجام جزيرة صغيرة قرب الساحل الإيراني كان يحكمها آل بوفلاسة.

95- ص 1041

96- ص1051

97- ص 1056 -1058

98- ساحلية (بندر) منطقة في جزيرة قشم.

99- ص 1056 -1058

100- ص1078 - 1079

101- 506- 507

102- (ص 421 - 422 و ص 545 و ص 555- 557)

103- لايوجد مصطلح بهذا العنوان ويبدو أن المؤلف يشير إلى المراجع الدينية الشيعية.

104- الجزء الأول ص 288

105- نفسه ص 307

106- نفسه ص 324

107- الجزء الأول من القسم التاريخي ص 324

108- الجزء الثالث من القسم التاريخي ص 1209

109- نفسه ص 326

110- ص 1429

111- هذا ما يروى عادة بهذا الصدد . ولكن نظراً لأن رجال رحمة جميعا قد قتلوا ولم يبقى منهم أحد ممن كان في السفينة .. فأننا لا نعرف المصدر الذي نقلت عنه كيفية حدوث الانفجار فيها. المؤلف

112- ص 1445

113- ص 1482 لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى فقرة علاقة البحرين بالإحساء و تركيا.

114- ص 1487

115- ص 1488

116- ص 1489

117- ص 505- 506

118- ص 118

119- هو علي بن أحمد

120- ص 564- 568

121- ص 485- 488

122- ص564

الجزء الثاني: القسم الجغرافي

تقديم

يعتبر القسم الجغرافي من دليل الخليج جزءا مهما في كتاب دليل الخليج و يحتوي على معلومات هائلة تفيد الباحثين عن تاريخ المنطقة بوجه عام و البحرين بوجه خاص و قد اعتمدت في ترتيب هذا الجزء على فرز كل ما يتعلق بالبحرين من معلومات ومن ثم ترتبيها في قسمين

القسم الأول وهو الذي يحتوى على المعلومات الأساسية عن البحرين وقد وزع وفق محاور أساسية وهي:

أولا : النص الأساسي الذي أورده المؤلف وهو عبارة عن مقالة مطولة عن البحرين استعرض فيها المؤلف طبيعة البحرين الجغرافية وطبيعة مناخها ولم يغفل في سرده عن التعرض إلى سكان البحرين والأوضاع الطبقية والسياسية فيها.

ثانيا : سكان البحرين حيث تم تقسيم السكان إلى ثلاثة أقسام هم البحارنة والهولة والقبائل وهؤلاء يشكلون الجسم الكامل لسكان البحرين. ولما كانت هناك معلومات متناثرة عن سكان البحرين أو من سكنها لفترة فقد أفردت ملحقا خاصا جمعت فيه المعلومات الخاصة بالمناطق التي هاجر إليها البحرينيون على فترات.

القسم الثاني عبارة عن المعجم الجغرافي أو جغرافيا البحرين وهو يحتوي على المعلومات الجغرافية الخاصة بمناطق البحرين وكان المؤلف قد وزعها على الأجزاء السبعة، فتم جمعها تحت ثلاثة محاور هي :

جزيرة البحرين

جزيرة المحرق

جزيرة سترة

والملاحظ هنا هو دقة معرفة المؤلف بأحوال المناطق والقرى وهذا راجع إلى فريق العمل الذي استعان به المؤلف لجمع المعلومات، كما يلاحظ أن المؤلف يأتي على اسماء القرى ومناطق لا وجود لها الآن ضمن الخريطة الجغرافية للبحرين.

ومن المهم الإشارة هنا إلى أهمية التدقيق في اسماء القرى والمناطق والملاحظات التي أبدها الزميل الباحث حسين الجمري والزميل حسين جاسم حيث وفرا تدقيقا مفيدا في اسماء القرى والمناطق

إمارة البحرين[1]

كان اصطلاح كلمة البحرين في وقت ما يشمل قطر وواحات القطيف والحساء كما يشمل جزر الأرخبيل، وفي الحقيقة تعزو بعض المراجع إليها في الماضي تسمية تشمل أكثر من ذلك مؤيدة أنها كانت تشير في وقت ما إلى الجانب الغربي كله للخليج من رؤوس الجبال إلى مصب شط العرب.

واشتقاق الاسم غير مؤكد ومعناه الظاهر هو: " بحرين"[2] ولكن المرجع غير واضح ويمكن أن يفسر بطرق مختلفة.

امتدادها وأهميتها:

إن مشيخة البحرين الحالية عبارة عن أرخبيل مكون من البحرين والمحرق وجزر أم نعسان[3]، وسترة والنبيه صالح وعدد من الجزر الصغيرة وصخور ورد ذكرها في مقالات عن الجزر، وإذا أخذنا كل هذه جميعاً مع بعضها فإنها تكون مجموعة مندمجة تقريباً في وسط الخليج وهي تتوسط بين شبه جزيرة قطر وساحل القطيف، وبما أنه ليس لها أسم معروف فإنه يمكن أن توصف باسم " خليج البحرين"[4].

وتتعلق بسيادة البحرين أو ربما بالملكية الشخصية الموروثة للشيخ بعض الحقوق غير الواضحة على أرض قطر وهي في الوقت الحاضر موضع نقاش (1905) ومهما كانت طبيعة ودرجة هذه الحقوق فإن انتباهنا سيكون مقصورا في هذا المقال الحالي على ممتلكات الشيخ المحدودة التي لا يوجد عليها نزاع.

وعلى الجانب الغربي من الخليج تكوّن البحرين أعظم منطقة لها قيمة زراعية وتجارية، وأكثر من ذلك فإن مركزها في الخليج المتوسط لأن بعد مينائها وعاصمتها من مدخل الخليج أكثر قليلا من بعدها عن مصب شط العرب.

وفي الجانب الغربي من الخليج ليس للبحرين منافس في الأهمية السياسية سوى إمارة الكويت، والمنطقة التركية من إقليم الإحساء وإن كانت أحسن وأقصر طريق من الخليج إلى نجد إلا أنها تعتمد تجاريا على البحرين.

البيئة البحرية:

المظهر البارز في مجموعة جزر البحرين هو انخفاض واستواء أرضها وضحالة البحر المحيط بها، وخليج البحرين كله من رأس رمان[5] إلى رأس تنورة البالغ طوله 73 ميلا هو كتلة من الشعب الصخرية قليلة الغور بإستثناء مجرى واضح متوسط الاتساع هو الذي يجري شمالا وجنوبا من الساحل الشرقي لجزيرة المحرق.

وأعظم العقبات الكبيرة بالنسبة للملاحة في الخليج هي فشت الديبل بين جزيرة المحرق ورأس رمان لمسافة طولها 4 أميال من الشمال إلى الجنوب و3 أميال عرضا، ثم فشت الجارم ويبلغ 15 ميلا طولا من الشمال والجنوب 9 أميال عرضا في أقصى الطرف الشمالي، وهو يحمي ميناء المنامة من الرياح الشمالية والغربية. وكثير من شعب جزر البحرين الصخرية جافة جزئيا في الماء الضحل. وفي الجانب الواقع تجاه البحر المفتوح تنتهي مياه البحرين الضحلة على بعد 54 ميلا عن شمال المحرق.

ويوجد طريق يسمى "خور الباب" من المنامة إلى القطيف جنوب فشت الجارم تطرقه السفن التي لا يزيد غاطسها عن 15 قدما وتقع عدة مصائد للؤلؤ في هذه المياه أسمائها ومواقعها مبينة في الملحق الخاص بصيد اللؤلؤ.

الجيولوجيا:

تكون جزيرة البحرين الرئيسية ظاهرة جيولوجية، بارزة التناقض مع سائر جزر الخليج الأخرى والصخور وأغلبها بيضاء أو أحجار جيرية، باهتة اللون من عصر الأيوسين تكون في بعض الأحيان رملية أو صلصالية وهكذا تميل إلى الظهور بشكل قبة قمتها جبل الدخان.

وفي التجويف بين الهضبة المحيطة (وهي موصوفة في مقال عن جزيرة البحرين) وهذه القمة الوسطى تعرت الصخور بعوامل التعرية وأصبحت تكون سهما، وفي بعض الأماكن نجد صخور الأحجار الجيرية الأيوسينية قد تحجرت كثيرا وتحتوي على فجوات، على العموم فإنها تتميز بكثرة المواد السيليكية التي تتكون منها أحجار الصوان غير النقية أو الكوارتز الجيوديسي حيث يكثر الجبس والملح في جميع السلسلة بكثرة ملحوظة ويكون وجود الملح والجبس أعظم وضوحا في أمكنة معينة حيث صفيت من الصخور وكونت متراكمات شاسعة من التربة الكلية، وأكثر ما توجد هذه تجاه الطرف الجنوبي لجزيرة البحرين وفي جزيرة أم النعسان.

والحقول الجبسية في الأخيرة بالذات تزود البحرين بالملاط الذي يستعمل هناك، والأجزاء الساحلية من جزيرة البحرين وأيضا الأجزاء الساحلية الأخرى من جزر هذه المجموعة مغطاة بصخور مرجانية حديثة العهد أو خرسانية مغطاة بالأصداف، وتوجد أحجار رملية من نفس العصر في المنخفض الأوسط من جزيرة البحرين، وهذا المنخفض بالإضافة للمسطحات الساحلية ظهرت من البحر في أزمنة حديثة نسبيا لأن بقايا شواطئ البحر القديمة معروفة جيدا. ويوجد مستودع صغير من الإسفلت متداخل في الصخور الأيوسينية على بعد 3 أميال جنوب جنوب شرقي جبل الدخان.

وتشتهر جزر البحرين بمجموعة من الينابيع الهامة الرائعة الجميلة الشكل ولكنها تميل فقط إلى الملوحة قليلا وبعضها تحت سطح البحر أغلبها قد ذكر في المقالات الخاصة بالجزر الرئيسية وهنا سنكتفي بذكر تلك التي في الجزء الشمالي من جزيرة البحرين شمال خور الكب.

إن هذه الينابيع حارة غزيرة وعذبة تقريبا، وأشهرها في هذه المنطقة هي عذاري، قصاري، أبو زيدان[6]، وأعظم الينابيع الهامة في البحر هي أبو المهور بالقرب من جزيرة المحرق، والكوكب عند فشت "خور فشت"، ويستخرج أحسن ماء في الجزر من آبار حنينية في الطرف الشمالي من المنخفض الأوسط لجزيرة البحرين ومن آبار خالد وأم غويفة في الهضبة الملاصقة، ويشك في أن ينابيع البحرين مثلها مثل واحات الهفوف والقطيف تغذى عن طريق تسرب جزء مياه نجد التي تضيع بصفة مؤقتة في الدهناء وسحابة ثم تمضي نحو الشرخ في مجاري تحت سطح الأرض.

المناخ والفصول:

مناخ البحرين ليس قطعا أسوأ مناخ في الخليج، وقد أكد بعض الرحالة مظاهره السيئة بعبارات لا تبررها الحقائق. وقد أخذت ملاحظات يومية منذ أكتوبر سنة 1901 ومنذ ذلك الوقت فإن أعلى درجة سجلت كانت 107.5° - فهرنهيته وأقلها 40°.

والجو من أكتوبر إلى إبريل بهيج بلا استثناء، ودرجة الحرارة في الداخل تتراوح ما بين 60° - 80° فهرنهيته في شهري يناير وفبراير حيث تهب الرياح الشمالية وهي باردة لدرجة أنها تشعل المدافئ بالمنازل.

وفي بعض الأحيان تكون الرياح ممطرة وغير صحية، ومن أوائل مايو حتى منتصف يونيه يكون الجو حاراً إجمالاً ولكن الحرارة تتلطف بنسيم البحر أو

بالصباح، وأما في الليل فهو بارداً نسبياً، ومن منتصف يونيه حتى نهاية سبتمبر تظل الحرارة صعبة الاحتمال، ويأتي نسيم البر من الغرب والجنوب الغربي والجنوب وفي الحقيقة يستمر الجو شاذاً طوال الصيف كله، ولكن في فترات يبقى الترمومتر باستمرار فوق درجة 100° ف.

وكان متوسط سقوط المطر بين سنة 1902- 1906 يساوي 3.25 بوصة في السنة.

ولكن جو البحرين نتيجة لكثرة الري ولقربها من البحر، رطب وثقيل كما هو واضح من الرطوبة السيئة التي تتراوح مابين 79- 80٪ من التشبع.

والمفروض أن فصل المطر يبدأ في منصف أكتوبر وينتهي في منتصف مايو، وعلى أية حال فإن الأيام المطيرة بصفة عادية هي من 3- 6 فقط، وفي البحرين يلاحظ أن الذين يرحبون بالمطر هم فقط أصحاب الماشية، إذ أنه يسبب المتاعب للطبقات الفقيرة في أكواخها الواهية المصنوعة من سعف النخيل، والرياح السائدة هي رياح الشمال أو الشمالية الغربية التي تكون في الشتاء عنيفة وخطيرة على السفن، والرياح الشمالية هي الأكثر هبوباً، والرياح القوية الوحيدة إلى جانب رياح الشمال هي الكوس من الجنوب الشرقي وهي التي تهب بغير انتظام بين ديسمبر وأبريل.

وبشكل عام فإن المناخ في البحرين أفضل قليلاً من جو مسقط وبندر عباس وبالتأكيد يفوق شواطئ القطيف المجاورة ولكن الروماتيزم شائع جداً، كما تكثر أيضاً أمراض القلب والرئتين، ومن النادر أن ترى زنجياً أشيب فهم يموتون صغاراً فمعظمهم يغوصون على اللؤلؤ وهؤلاء معروفون بقصر أعمارهم وربما كان السبب طبيعة عملهم الشاق أكثر منه إلى المناخ.

المنتجات الطبيعية والحيوانات البرية:

المعادن الوحيدة ذات القيمة في البحرين قد ذكرت من قبل في الفصل الخاص بالجيولوجيا وتكاد النباتات تكون معدومة لولا ما يظهر قرب الجداول من نباتات قليلة ولا يوجد البرسيم (أو الجت) برياً إلا ما يزرعه الناس، ويوجد نوع من الغزال الصغير (يعتقد أنه عربي) في الأجزاء القليلة السكان في الجزيرة الرئيسية، والأرانب البرية والنمس تكثر كثرة متوسطة، ثم الحبارى وهي نوع من الطيور تأتي في

الشتاء، ويقتني الشيوخ الصقور (المستوردة من إيران وغيرها) لصيدها، وترى في بعض الأحيان طيور القطا ويبدو أن هواة الصيد من الأهالي لا يهتمون بها.

السكان والقبائل:

لم يجر إحصاء من قبل لسكان البحرين ولكن نذكر هنا تقديراً تقريباً على أساس تقارير عن عدد المنازل، وقد حسب العدد الكلي للسكان على أساس خمسة أشخاص كمتوسط للمنزل الواحد كما أنه ليس مستبعداً أن يكون هذا الرقم المفترض منخفضاً جداً في المدن مما يجعل العدد الإجمالي للسكان أعلى من تقديراتنا هذه[7].

الجزيرة	المدن	سكان المدن		قرى سنية	عدد سكان القرى السنية	قرى شيعية	عدد سكان القرى الشيعية
		السنة	الشيعة				
البحرين	المنامة	9800	15.000	10	6275	73	19.450
	البديع	8000	-				
المحرق	المحرق	19.000	1000	8	7775	3	2750
	الحدّ	8000	-				
أم النعسان	-	-	-	-	-	-	-
النبيـــــه صالح	-	-	-	-	-	2	375
سترة	-	-	-	1	150	7	1500
المجموع	-	44.800	16.000	19	14.200	85	24.075

تحتوي الإمارة حينئذ على هذا الأساس على 4 مدن جملة سكانها 60.800 نسمة و104 قرى يبلغ سكانها 38.275 نسمة، ويجب أن يضاف إلى هؤلاء حوالي

200 مـن غـير المـسلمين في المنامـة ممـا يجعـل عـدد الـسكان إجمـالاً 99.275 كسكان مقيمين.

والرحل الوحيدون هم بدو نعيم الذين يفدون إلى الجزيرة في أعداد مختلفة وقليل من الكعبان الذين ليس لهم إقامة ثابتة.

ومن مجموع السكان الذي يبلغ حوالي 100.000 نسمة نجد حوالي 60.000 نسمة من سكان المدن بصفة أساسية من السنة وحوالي 40.000 نسمة معظمهم من القرى من الشيعة[8].

ويؤلف البحرانيون أو البحارنة[9] مجتمع الشيعة في المدينة وأكثر من ثلاثة أخماس السكان الريفيين، أما باقي السكان (باستثناء قليل من الأجانب كالإيرانيين، وسكان البصرة العرب والهندوس واليهود.. إلخ)، فهم ينتمون إلى طبقات أو قبائل سنية أهمها من حيث العدد أو الأسباب الأخرى الواردة في الجدول أدناه:

الأسم	عدد المنازل	الموقع	الملاحظات
آل بوعينين	95	مدن عسكر والمحرق	تنتمي إلى مذهب المالكية من السنيين
آل بن علي	500	مدن المحرق والحد	سنة
العمامرة	140	مدن البديع والمحرق	من السنة
الدواسر	1000	بديع والزلاق	من السنة
آل ضاعن	10	مدينة المحرق	من السنة
الهولة	3080	مدن المنامة والمحرق والبديع والحد وحالة ابن أنس	كالبحارنة من الشيعة (والهولة هي جماعة وليست قبيلة) وجميعهم من أهل السنة بعضهم مالكي وبعضهم شافعي المذهب
الجناعات	3	المنامة	ينتمون إلى مذهب المالكية من السنيين
آل كعبان	60	نصفهم في الجزيرة والنصف يتجول قرب جبل الدخان	من السنة

بنو خالد من قسم الدواوده	50	الجسرة	تنتمي إلى مذهب المالكية من السنيين
الكبيسة	8	الجسرة والرفاع الغربي	تنتمي إلى مذهب المالكية من السنيين
آل بوكواره	20	مدينة المحرق والحد	تنتمي إلى مذهب المالكية من السنيين
المضاحكة	150	بيسيتين	تنتمي إلى مذهب المالكية من السنيين
آل بن مقلة	100	حالة أبوماهر	تنتمي إلى مذهب المالكية من السنيين
المنانعة	120	القلعة- مدينة المحرق، والحد	تنتمي إلى مذهب المالكية من السنيين
المعاودة	20	مدينة المحرق	تنتمي إلى مذهب المالكية من السنيين
مريخات	15	حالة أم البيض	تنتمي إلى مذهب المالكية من السنيين
المسلم	25	مدينة المحرق، الحد، وحالة أبوماهر	تنتمي إلى مذهب المالكية من السنيين
نعيم	رحالة	معظمهم رحل ولكن 154 عائلة منهم مستقرة توجد في حالة النعيم، أم الشجر، أم الشجرة، حالة السلطة، والرفاع الغربي	تنتمي إلى مذهب المالكية من السنيين
حالة العبيد (أحرار)	860	المنامة، المحرق، البديع، حالة أبو ماهر، و الرفاع الشرقي	يوجد عبيد أحرار في أمكنة أخرى أيضاً ولكنهم يعاملون في القرى كالطبقة أو القبيلة التي يعيشون معها، وينتمي حوالي 50 فقط من العبيد الأحرار في البحرين لأسيادهم الشيعة سابقاً واصبحوا هم الآن من الشيعة
عبيد (غير أحرار) يعيشون	1160	البديع، مدينة المحرق، حالة أبوماهر، المنامة،	العبيد الزنوج، وفي الأمكنة غير المذكورة هنا لم يميزوا في جداول القرى من القبيلة التي ينتمي إليها

منفصلين عن أسيادهم[10]		والرفاع الشرقي	أسيادهم وعددهم حوالي 20 فقط من العبيد الزنوج في البحرين يملكهم الشيعة وهم شيعة أنفسهم
قماره	10	مدينة المحرق	تنتمي إلى مذهب المالكية من السنيين
آل بو رميح	115	الجو، البسيتين، ومدينة المحرق	تنتمي إلى مذهب المالكية من السنيين
السادة	150	الحد	ينتمون إلى المذهبين السنيين الحنفي والشافعي
السودان	10	الحد	ينتمون إلى المذهب السني الحنبلي
السلطة	10	حالة السلطة	تنتمي إلى مذهب المالكية من السنيين
العتوب	930	مدينة المحرق والمنامة، وكلا الرفاعين وشريبه والبسيتين (تصغير بستان) حالة أم البيض، وحالة أبوماهر	تنتمي إلى مذهب المالكية من السنيين
بنو ياس من آل فلاسة	120	معظمهم في الحد وقليل منهم في حلة السلطة، والبسيتين، أم الشجر، وأم الشجرة، مدينة المحرق، والصلبة	تنتمي إلى مذهب المالكية من السنيين
آل بني باطيل	10		تنتمي إلى مذهب المالكية من السنيين
الزيانية	150	مدينة المحرق	تنتمي إلى مذهب المالكية من السنيين

وإلى جانب من ذكر أعلاه هناك 69 نسمة من الهندوس في البحرين لا تصحبهم عائلاتهم ويزداد عددهم في فصل صيد اللؤلؤ إلى حوالي 175 نسمة.

ومع أن البحارنة من حيث العدد هم أقوى طبقة إلا أنهم لم يكونوا مهمين من الناحية السياسية، وفي الواقع كان وضعهم أحسن قليلاً من وضع العبودية، وفي أيديهم معظم زراعة النخيل والزراعة في الجزر، ولكنهم أيضاً يعتمدون أقل من إخوانهم السنة على صيد اللؤلؤ وعلى أعمال ملاحية أخرى.

والهولة هم أكبر مجتمع من السنة في العدد ولكنهم جميعاً من سكان المدن يعيشون على التجارة ولا تضامن بينهم ونتيجة لذلك فإنهم ليسوا مهمين إلا من الناحية التجارية.

وأما العتوب والسادة والدواسر فهم القبائل التي لها أعظم نفوذ في البحرين فالفئة الأولى بسبب اتصالها بالعائلة الحاكمة والسادة لنسبهم الروحي والدواسر بسبب غناهم نسبياً واتحاد كلمتهم وطاعتهم لرؤسائهم. وربما من جهة أخرى لأنهم أحدث المهاجرين من نجد، فهم يتمتعون بامتياز خاص. ويقيم باقي السكان السنة غالباً على الساحل أو قريباً منها ويعتمدون بصفة أساسية على البحر في معاشهم وعلى الزراعة أيضاً.

وليس في مظهر الأجناس التي تقطن البحرين عموماً ما يلفت النظر، ويبدو أن المشتغلين بصيد اللؤلؤ في مجتمعهم يتميزون بضعف البصر وعمق الأصوات، وتبنى الأكواخ التي يعيش فيها مجموعة السكان الريفيين من الحصير وجريد النخل أو البوص ولها سقوف هرمية (تشبه الجمالون).

وختاماً لهذه الفقرة يمكننا أن نلاحظ أنه برغم كثرة العبيد في البحرين إلا أن اختلاط دمهم بدم العرب أقل إنتشاراً مما هو ملحوظ في موانئ عمان وساحل عمان المتصالح، ويظهر تحليل السكان الذي أوضحناه أن هناك تقريباً خمسة آلاف من العبيد الأحرار وستة آلاف من العبيد الرقيق في الإمارة[11].

وربما كانت حقيقة الأرقام أقل من هذا حيث أنه من المستحيل، إلا في الأماكن الكبيرة، أن تميز العائلات الزنجية من المجتمعات التي تعيش بينها أو المجتمعات التي تتملك هذه العبيد، والسبب في عدم اختلاط الدم هو أن العبد الأصيل في البحرين له أهمية وقيمة أكبر من الأبن المولد (مختلط الجنس) وخدمات العبيد يستأجرها أصحابهم في صيد اللؤلؤ وفي الشتاء يترك العبد وعائلته يعولون أنفسهم.

وفي بعض الحالات يتزوج العبد من امراة حرة فلا يهتم السيد بهذا الأمر وفي حالات أخرى يقدم السيد للعبد جارية (عبدة)، ويكون له الحق في امتلاك الأولاد منها.

الزراعة والحيوانات المستأنسة

منتجات البحرين الزراعية أصلا هي الفاكهة والبرسيم الحجازي وقليل من الخضروات مثل الخيار والجزر والكرات والبصل وهي تقريبا المحاصيل غير الشجرية والوحيدة وتكفي كمية الخضروات للاستهلاك المحلي ولا يستورد شيء منها .

ومع أن نمو النباتات غزير، إلا أن المحصول منها قليل، ونارنج البحرين هو حقا أحسن نوع منه في الخليج كما يوجد نوع من الموز الصغير الشديد الحلاوة، ولكن أشجار النخيل هنا لونها اخضر معتم ومحصولها ضعيف وشكلها ناقص النمو بينما الفواكه الأخرى كاللوز والمشمش والتين والعنب والليمون والبطيخ والخوخ والرمان دون الوسط في أحجامها.

ويوجد بعض التمر الهندي والمانجو والتوت ولكنها نادرة، وبالرغم من أن التربة ليست قاحلة فان النباتات حتى البرسيم لا تنمو بغير خدمة زراعية، وربما كان السبب الأساسي في ذلك هو عدم كفاية الأمطار، وفي السنين المطيرة الشاذة يقال أن البرسيم ينمو إلى ارتفاع الركبة في كل المنخفض الأوسط في الجزيرة الرئيسية إلى حافة مملحة المطلة وتروي جميع الأراضي المنزرعة من الينابيع والآبار، والأولى كثيرة وغزيرة ولكن انخفاض مستوى الكثير منها يجعل من لضروري سحب الماء إلى المزروعات في أخاديد عميقة مرصوفة بالاحجار في بعض الأمكنة، وفي أماكن أخرى تحمل على صحط الصخور.

والري ثلاثة أنواع ومزارع النخيل معروفة باسم نخل السيح، والدولاب، ونخل الغرافة ومن هذه تروى الأولى بالجذب من القنوات المنسابة، وتروي الثانية برفع قربة او اثنين بواسطة العجول أو الحمير التي تمشي في المنحدرات، والثالثة تروي بواسطة الغرافة [12] ويستعمل سماد السمك في تسنيد مزارع النخيل، ويجلب الإنتاج الزراعي للسوق يوميا في سوق المنامة أسبوعيا إلي سوق الخميس[13] (في أيام الخميس) والى مكان بالقرب من قلعة العجاج[14] (في أيام الاثنين).

وأهم الحيوانات الأليفة هي الحمير التي تربى بطريقة خاصة ويتراوح ارتفاعها من 12 إلي 13 قبضة يد وهي عادة بيضاء والقليل منها يميل إلي الرمادي ومن المحتمل ان يكون ذلك بسبب سوء التربية.

وكانت الحمير تستورد بصفة أساسية من الحسا[15] حيث أجود أنواع الحمير في العالم. وتباع الإناث منها، لكونها اقل ضوضاء من الذكور، بأثمان أكثر ارتفاعا

ويبلغ في بعض الأحيان ثمن الواحدة الجيدة مبلغ 500 روبية وتباع الذكور من الحمير للمكارين المحترفين الذين يستأجرونها في المدن للركوب ولحمل الأحمال. ويقال إن 200 من هذه الحمير موجودة في الجزر الآن ولكن عدد الحمير من جميع الأنواع يبلغ طبقا للإحصاءات المستخرجة حوالي 2000 تقريبا. وعدد الحمير العادية حوالي 1800 حمارا من ذوات اللون الأبيض والرمادي والأسود والبني تختلف في الارتفاع من 12– 10 قبضات أو أقل. وهي مفيدة وتقوم بالأعمال الشاقة. وعلف الحمير يتكون أساسا من البرسيم والبلح والجت.

ولا توجد الخيل إلا عند عائلة الشيخ الحاكم فقط، وهي عادة من ذوات الدم النجدي النقي ولكنها أتلفت نوعا ما بسبب التربية في أجواء غير صالحة. ولا تربى الخيول للتصدير وكل ما عندهم من الخيل يبلغ حوالي الخمسين. وعند الشيوخ وعائلته حوالي 100 جمل وربما كان لبعض الأفراد الآخرين 50 جملا في الرفاعين[16] تستخدم في حمل الماء إلى المنامة للبيع. ويربى القليل من الماشية تربية جيدة هي حتى على الساحل الإيراني بميزتها في الحليب الجيد.

وعلى أي حال فإن اللحوم البقرية في البحرين وهو يباع محليا بحوالي 6 آنات[17] للرطل هو قطعا من أجود الأنواع. ويقال إن الماشية في جميع الأنواع في الجزر تبلغ حوالي 850 رأسا. وهي تتغذى على البلح والبرسيم والسمك المجفف والعظام القديمة ولاتستطيع الماشية السير في بعض الأحيان بسبب حوافرها التي تنمو نموا كبيرا والأغنام والماعز قليلة ولا يكاد يقتنيها أحد خارج الجزيرة الرئيسية حيث لا توجد مراعي في أي مكان آخر إلا في جزيرة (أم النعسان) حيث يبلغ جميع ما يوجد حوالي 500 رأس من الغنم و700 رأس من الماعز لأفراد أسرة آل خليفة أو الأسرة الحاكمة منها 600 رأس للقبائل العربية الكبيرة 400 من الماعز والغنم ولأفراد من رجال المدن في المنامة والمحرق 200 رأس للتسمين. ويستورد معظم لحم الضائن والماعز ويباع محليا بسعر يتراوح مابين 7 إلى 8 آنات للرطل طبقا لنوع اللحم.

اللؤلؤ وصيد البحر:

مصائد اللؤلؤ في البحرين هي أهم مصائد الخليج باستثناء ساحل عمان المتصالح ولأهل البحرين 917 قاربا يعمل بها أكثر من 17.500 رجل ويزود قارب اللؤلؤ في البحرين في المتوسط بحوالي 19 رجلا.

وصيد البحر المحلى مربح و يعيش عليه جزء كبير من سكان الساحل ويصطاد السمك بالشباك او بعمل قضبان حاجزة او سياج يسمى حظرة (او حظيرة) تصنع من الغاب وبعضها يحيط بمساحات كبيرة.

المواصلات و الملاحة :

يمكن اجتياز جزر البحرين في معظم الاتجاهات بالركوب وعلى ظهور الحيوانات، وفي البقاع المروية تعوق المجاري المائية الحركة إعاقة كبيرة، ولها عادة جسور جيدة إلى حد ما.

وأعظم الطرق أهمية في الجزر هو ذلك الممتد من المنامة إلي الرفاعين، ويعبره الناس إما بخوض خور (نهير) مقتات الطبلى، او يذهبون حول راسة على بعد ميل في أقصى الغرب تبعا لحالة المد والجزر.

وفيما يلي جدول[18] يبين أنواع المراكب المختلفة المملوكة لموانئ البحرين:

الجزيرة	الميناء	بغلة	بتيل	بوم	بقارة	شويس و سمبوك	شوعي او قوارب خفيفة	المجموع
جزيرة البحرين	حالة ابن انس	-	-	-	-	-	6	9
جزيرة البحرين	عاقور	-	-	-	-	3	-	6
جزيرة البحرين	عسكر	-	1	-	1	-	17	19
جزيرة البحرين	باربار و الدراز وبني جمرة	-	-	-	-	15	-	17
جزيرة البحرين	البديع	-	11	-	10	56	37	114

جزيــرة البحرين	حالـة ابـن اسوار	-		-	-	-	3	16
جزيــرة البحرين	جو	-	-	-	4	-	28	32
جزيــرة البحرين	الجفير	-	-	-	-	-	13	15
جزيــرة البحرين	المعامير	-	-	-	2	22	-	24
جزيــرة البحرين	المنامة	2	-	6	-	1	100	109
جزيــرة البحرين	رأس رمان	1	-	2	1	-	15	19
جزيــرة البحرين	الرقعــة و الجبيلات	-	-	-	-	23	-	23
جزيــرة البحرين	السنابس	-	-	-	2	23	-	30
جزيــرة البحرين	شرابية	-	-	-	-	10	-	13
جزيــرة البحرين	الزلاق	-	-	-	5	19	9	33
جزيــرة المحرق	البستين	-	-	-	8	12	26	46
جزيــرة المحرق	الدير	-	-	-	1	25	-	26
جزيــرة المحرق	الحد	-	3	-	42	183	21	249
جزيــرة المحرق	مدينــــة المحرق	-	40	14	68	189	396	707
جزيــرة المحرق	حالــــة النعـــيم حالــــة السلطة	-	5	-	12	50	4	71

جزيرة المحرق	قلالي	-	-	-	-	55	4	59
جزيرة المحرق	سماهيج	-	-	-	-	6	6	12
جزيرة المحرق	ام الشجيرة وام الشجرة	-	-	-	1	-	-	15
جزيرة المحرق	ام الشجر	-	-	-	2	-	-	17
جزيرة النبية صالح	كافلان والقريّة	-	-	-	1	8	8	10
جزيرة سترة	مهزّة	-	-	-	-	30	1	31
جزيرة سترة	القريّة	-	-	-	-	19	-	19
المجموع الكلي للسفن		3	60	22	160	789	694	1760
مجموع الحمولة		365	1847	563	3482	9615	4473	20720
مجموع الرجال								
المستخدمين		99	2010	167	3090	9748	2942	18390

عمود المجموع الكلي في الجدول أعلاه يشمل بعض المراكب التي لم يتم التأكد من معرفة نوعها.

من الضروري هنا أن نقول كلمة عن الأغراض التي كانت تستخدم فيها هذه الأنواع المختلفة من السفن، علما بأن البعض منها يمكن تحويله من نوع من الخدمة إلى نوع آخر. وليست مقصورة على نوع بالذات، إن السفن المستخدمة للتجارة هي البغلة، البوم، الشوعى، والبقرة وقوارب صيد اللؤلؤ هي أصلا البقرة، الشوعى،

والسمبوك والباتل وصنادق الشحن هي البوم ونوع ذو قاع منبسط يسمى "تشاشل"، والمعديات[19] هي الماشوه والشوعى وأيضا مراكب الصيد.

ولقد أصبح من المؤكد أنه في البحرين حوالي 100 سفينة تستعمل في التجارة وتسير للقطيف والعقير، وقطر، وساحل عمان المتصالح، والساحل الإيراني، ويذهب بعضها حتى إلى الهند وشبه الجزيرة العربية الجنوبية، وزنجبار وتوجد 917 سفينة تعمل بصيد اللؤلؤ و30 سفينة شحن في ميناء المنامة نصفها من البوم و300 معدية تتردد أساسا بين المنامة ومدينة المحرق و600 من قوارب الصيد، ومجموع هذه الأرقام هو 1947 ويمكن أن نوضح أنها قابلة للتحويل من نوع لآخر.

الأعمال والصناعات:

الحرفة اليدوية الرئيسية في البحرين هي صناعة الأشرعة، وتزدهر في السوق المحلية صناعة الأحرمة والعباءات الصوفية البيضاء والملونة وكذلك المفارش ذات الشراريب، وتنسج الحصر من غاب الحسا الدقيق، وهي من أحسن ما يحصل عليه في الخليج.

وقد ظهرت صناعة المنسوجات الجديدة حديثا في عمل قماش القطن المقلم، ويصل انتاج هذا القماش الآن إلى حوالي 100 قطعة أسبوعيا.

والبحرين مشهورة في الخليج بصناعة السفن وهي صناعة تتطلب تشغيل حوالي 200 نجار، وقد بيع مابين سنة 1903 إلى 1904، 130 مركبا تقريبا يتدرج ثمنها من 300 روبية إلى 8000 روبية لمشترين من قطر ومن ساحل عمان المتصالح، ويأتي معظم الخشب والمسامير المستعملة في هذه الصناعة من الهند.

التجارة الخارجية:

البحرين هي سوق اللؤلؤ الرئيسي في الخليج وهي أيضا مركز تجاري عام مع شبه جزيرة العرب ولكن وظيفتها السابقة (صيد اللؤلؤ) هي أكثر أهمية ويخشى لو فشلت عمليات صيد اللؤلؤ أن تصبح المشيخة عديمة الأهمية نسبيا.

أما الواردات فهي المحار واللؤلؤ من البحار والسواحل المجاورة والأرز والبضائع القطنية والبضائع الحريرية والمطرزات والتوابل والبن والسكر والشاي والحبال الليفية والخشب والمعادن والحديد والخرداوات وكلها من الهند والشعير والقمح والدهون الحيوانية والسجاجيد وزر الورد وماء الورد وخشب الوقود واللوز والزبيب

والعشب والجوز والماشية الحية والأغنام والماعز والحنة وكلها من إيران، والفاكهة والحلويات من سلطنة عمان، والعباءات والبلح والدهون الحيوانية والجلود المدبوغة من الإحساء، والبلح والفواكه وبعض الأغنام والدهون الحيوانية من القطيف، والدهون الحيوانية الطازجة من الأغنام، وقليل من العباءات وقليل من الصوف من الكويت، والبلح والدهون الحيوانية والقمح والشعير والدخان وحصير الخوص الخشنة لسقف المنازل من العراق. وخشب السقوف وجوز الهند من شرق أفريقيا وأعظم هذه الأشياء أهمية في قيمتها كانت اللآلئ التي تساوي باللاكات[20] من الروبيات 118 لكاً، والأرز (26.5 لكاً)، ومصنوعات من القطن (9.5 لكاً)، والبلح (9.25 لكاً) والبن (4.75 لكاً) والقمح (4.5 لكاً) والدهون الحيوانية (2.75 لكاً) والسكر والدخان (كلا منهما 2.5 لكاً) والعباءات (1.75 لكاً) والمصنوعات الحريرية (1.5 لكاً) والحيوانات المذبوحة (1⅓ لكاً) والخشب (1 لكاً).

أما حيوانات الذبح فهي أصلا الأغنام والماعز التي يستوردها في أوقات معلومة حوالي 15 قصاباً إيرانياً من الساحل الإيراني، وفي سنة 1905 جلب ما لا يقل عن 14000 رأس من الغنم والماعز من إيران و2050 رأساً من الماعز والأغنام من القطيف.

وقد اختفى الآن تماما ماكان يستورد من أسلحة بما قيمته 4 لكوك من الروبيات سنوياً منذ بضع سنوات وبلغ مجموع قيمة الواردات لسنة 1905 ماقيمته 243 لكاً منها 103 لكوك من الهند و 102 لكاً من الأقاليم التركية.

وفي نفس السنة دخلت المنامة 65 باخرة بضائع جميعها بريطانية بحمولة إجمالية قدرها 95.097 طناً، والمنامة هي الميناء الوحيد لاستقبال المراكب التجارية في البحرين.

أما الصادرات الأساسية فكانت قيمتها (باللكات من الروبيات) لسنة 1905 كما يلي: اللؤلؤ (161 لكاً) والأرز (6 لكات) والبضائع القطنية (3.75 لكوك) والبلح (3.75 لكوك) والبن (1.5 لكاً) وكان اللؤلؤ يصدر بصفة أساسية إلى بومباي، والبلح (بعضه يجفف وبعضه يسلق ويسمى سلوق) ويصدر إلى كراتشي وموانئ كاتياوار، ويرسل الصدف (المحار) إلى المملكة المتحدة وألمانيا والقليل إلى فرنسا ويصدر بعض قماش الشراع إلى البصرة كما ترسل حصير جيد من الخوص إلى إيران وبلاد العراق التركي، ويصرف جزء من القماش المقلم المصنوع محليا في الإحساء والقطيف.

وفي سنة 1905 كان مجموع قيمة الصادرات من البحرين 204 لكاً من الروبيات منها ما قيمته 129 لكاً ذهبت إلى الهند وما قيمته 62 لكاً إلى الأراضي التركية، وفي نفس السنة صرح لـ 35 باخرة[21] بالإبحار من المنامة وكانت جميعها بريطانية وبلغت حمولتها 54666 طناً.

وقد قدر أن حوالي ثلث البضائع الكلية المستوردة أخيراً يعاد تصديرها مرة أخرى إلى أماكن مختلفة، وهذا على الأقل يوضح أن تجارة البحرين هي إلى حد كبير تجارة ترانزيت، والمنامة بالذات هي الميناء الرئيسي لواحات الإحساء والقطيف ولجزء من نجد أيضاً عن طريق الإحساء وأهم البضائع المرسلة إلى الجزيرة العربية الأرز والشعير والمعادن والبن والسكر والتوابل وينزل في البحرين حوالي 50 حصاناً كل سنة في طريقها من نجد والإحساء إلى سوق الهند.

وحتى سنوات قليلة مضت كانت الحمير تصدر من البحرين إلى إيران، ولكن النقص في عدد الحمير مع ارتفاع سعرها في جزر البحرين سبب توقف هذه التجارة في الوقت الحاضر، وتتوزع التجارة مع قطر بين مدن المنامة والمحرق أما التجارة مع الإحساء والقطيف فإنها تتركز في المنامة.

العملة والأوزان والمقاييس:

عملة البحرين مختلطة، والعملة الهندية من جميع الأنواع هي أعظمها شعبية وتتداول بحرية ولكن دولارات ماريا تريزا أو الريالات، تتداول في موسم اللؤلؤ لأن الغواصين ومعظمهم من العرب يفضلونها وتستورد كميات من بومباي لتحقيق هذا الطلب.

والريال في الوقت الحاضر (سنة 1905) يساوي عادةً روبية واحدة وخمس آنات وخمس بيزات ولكنه عرضةً للتقلب في القيمة بمقدار 1 أو 2 آنة.

وكانت الليرة التركية تصرف بقيمة 14 روبية، وكانت الوحدة العادية ذات القيمة الصغيرة على أية حال عملة خيالية تسمى القران البحريني الذي تبلغ قيمته 2/5 روبية، وكانت توجد "الطويلة" من منطقة الإحساء وتبلغ قيمتها 1/2 آنة ولكنها لم تكن تقبل، وكان يدخل البحرين كمية كبيرة من النقود من الخارج، وكانت قيمة العملة المستوردة سنة 1903 تساوي 43 لكاً من الروبيات بينما بلغت قيمة العملة التي خرجت من البحرين في نفس السنة 4.5 لكاً.

والأوزان العادية في البحرين هي:

ربع مثقال	0.04	رطل انجليزي
نصف مثقال	0.08	رطل انجليزي
مثقال	0.16	رطل انجليزي
نصف ربع الثمين	0.32	رطل انجليزي
ربع الثمين	0.64	رطل انجليزي
ثلث الثمين	0.86	رطل انجليزي
تصف الثمين	1.29	رطل انجليزي
قياس	1.54	رطل انجليزي
الثمين	2.57	رطل انجليزي
ألف	3.09	رطل انجليزي
ربعه	4.011	رطل انجليزي
مّن	57.6	رطل انجليزي
رفعه	576	رطل انجليزي

ويجري جدول تركيب المقاييس الطولية كالآتي:

6 شعرات برزون	= حبة الشعير
6 حبات شعير	= اصبع
4 أصابع	= قبضة
6 قبضات	= ذراع – قامة
4 أذرع	= باع
1000 باع	= ميل هاشمي
3 أميال	= فرسخ
4 فراسخ	= بريد
⅛ 3 بريد	= درجة
360 درجة	= دائرة الأرض

ومن هذه فقط كانت القبضة والذراع والباع والفرسخ للناس الأميين العاديين والذراع يعادل 18.75 بوصة انجليزية.

الإدارة العامة:

حكومة البحرين ذات طبيعة مفككة غير منظمة ويحكمها في الوقت الحاضر شيخ يدعى عيسى بن علي بمساعدة وزير أو مستشار رئيسي يصرف الأمور ذات الأهمية السياسية أو العامة ويحكم[22] شخصياً إلا عندما يكون غائباً في رحلات القنص في الجزيرة الكبيرة أو جزيرة المحرق أو أي جزء من جزيرة البحرين المجاورة للمنامة.

ويقيم الشيخ في المنامة أثناء الشهور الأربعة التي يكون فيها المناخ حاراً ومركزه الرئيسي بقية العام في مدينة المحرق ولكنه ينهمك في رحلات متكررة، ويستولي الأخ والأبناء وأبناء الأخ وأقرباء آخرون قريبون على إقطاعات في أماكن مختلفة يمتلكونها امتلاكاً مستقلاً تقريباً مدى الحياة، وهم يجمعون الضرائب من هذه الإقطاعيات لصالحهم ويمارسون الحقوق القضائية والسيادية عليها وهم الأمكنة شبة المستقلة من هذا النوع في الوقت الحاضر هي في تصرف أحد أخوة الشيخ وتشمل جزر سترة والنبيه صالح كما أن له أيضا جميع القرى في الجانب الشرقي من جزيرة البحرين إلى جنوب خور الكب والقرى الداخلية في الرفاع الشرقي والرفاع الغربي، والمفروض أن هذه الإقطاعيات تسترد عند موت صاحبها ولو نظريا على الأقل، وليس هنالك ما يوجب منحها للورثة.

الامتيازات الطبقية:

إن حالة طبقة المزارعين البحارنة تحت حكم الشيخ وأقاربه في البحرين هي حال تعسة فهم يشقون بالسخرة الدائمة هم ومراكبهم وحيواناتهم ووضعهم بالنسبة للأرض هو وضع القنّ (عبد الأرض) وليس وضع المستأجر الذي يملك الحرية.

وإذا عجزوا عن أن يسلموا كمية معينة من المحصول (مما يزداد ظلماً وعدواناً بواسطة خدم الشيخ وأقاربه) فسرعان ما يطردون من منازلهم وفي بعض الحالات يضربون ويسجنون أيضاً.

ولبعض البحارنة ملكية اسمية للأراضي بعد أن سمح لهم في الماضي أن يشتروا حدائق ويحصلوا على سندات من أجل ذلك ولكن أملاكهم غالباً تسترجع دون سبب معقول وحتى أبناء الحاكم الحالي يدانون بهذا الظلم وغالباً ما يسرق البدو محاصيل البحارنة فيما هم وحيواناتهم يطوفون بالجزيرة. ولا يبدو أن البحارنة يعدمون دون

محاكمة منظمة من القاضي ولكن هناك ما يدعو إلى الشك في أن الموت قد يحدث نتيجة سوء المعاملة التي يلاقونها وهم محتجزون في بعض الأحيان، كذلك فنساؤهم عرضة لمضايقات خدم الشيخ، وإذا اضطهد البحارنة أكثر مما يتحملون فإنهم أحياناً يهاجرون إلى واحات القطيف وهي وسيلة تعتبر العلامة الأساسية على عدم إنسانية أسيادهم.

أما وضع الدواسر (في) البديع والزلاق فمختلف نوعاً ما، فهم لا يعملون إلا القليل إلى جانب جيرانهم البحارنة، وصلاتهم بشيخ البحرين بعيدة وإن كانت ودية، وهم يصرون على أن يعاملوا عن طريق رؤسائهم وقد جعلوا شيخ البحرين يفهم بطريقة واضحة أنه إذا اتخذ أي إجراء يؤثر فيهم ولا يوافقون عليه فإنهم يهجرون البحرين جملة[23].

ويمكن الاعتقاد على أية حال أن كثرة شراؤهم لمزارع النخيل في السنوات الأخيرة لا سيما من قبل أربعة أو خمسة من كبار رجالهم في الجزء المجاور لمحل إقامتهم يجعل تحقيق التهديد بالرحيل أمراً بعيداً إن لم يكن مستحيلاً.

ويسبب البدو (وبصفة خاصة النعيم الذين لا تخلو الجزر من وجودهم أبداً) والذين يصل عددهم إلى الحد الأقصى في الجو الحار تعباً ومضايقة كثيرة للسكان المقيمين، ولكن الشيخ يعضدهم ويشجعهم نتيجة لفكرة في ذهنه قد تكون خاطئة وهي أنهم سيقفون إلى جانبه في وقت الشدة.

الأنظمة الدينية والقانونية[24]:

لما كان شيخ البحرين وأسرته وقبيلته كلهم سنة فإن السنة يتمتعون بالتالي بالأفضلية والاعتراف الرسمي بمذهبهم.

ويحيل الشيخ القضايا الخطيرة ذات الطبيعة الإجرامية والقضايا المدنية الهامة غير ذات الصلة بالصفقات التجارية أو بصيد اللؤلؤ إلى قاضي القضاة وهو في الوقت الحاضر قاسم بن مهزع من المنامة وهو سني، هذا إذا كان المدّعي والمدّعى عليه كلاهما من الرعايا البحرانيين وعلى كل حال فلو كان بعضهم شيعياً فذلك لا يؤثر في الإجراء السائد في هذا المجال.

وتحال القضايا الصغيرة وخصوصاً ما يكون منها ذا طبيعة مدنية، وحين يكون كلا الطرفين من السنة، إلى شيخ شرف بن أحمد من المحرق وهو سني، وإذا كان كلا الطرفين من الشيعة فيرسلان إلى الشيخ أحمد بن حرز من المنامة وهو شيعي

وإلى هذا الحد فإن حق الشيعة في تصريف قضايهم على يد رجل من مذهبهم أمر معترف به، على أن الشيخ يعتمد على العامل المذهبي في تنفيذ مقررات قضائه المختلفين لا سيما في قضايا الجريمة، على أن هؤلاء القضاة مع الأسف كثيراً ما يقضون بالظلم الفادح[27].

وإلى جانب الخبراء القانونيين الذين وردت أسماؤهم آنفاً يوجد في الوقت الحاضر في البحرين سبعة قضاة سنة آخرون وقاضيان شيعيان سمح لهم الشيخ بالحكم في القضايا التي يقبل الطرفان المتنازعان إحالتها عليهم.

ويعتقد بأن لزعماء القبائل السنية بالإضافة إلى المقيمين منهم في مدن المنامة والمحرق نفوذاً قضائياً كبيراً. ومن المحتمل أن ملاك الأراضي من عائلة الشيخ وعملائهم يمارسون سلطة مشابهة فيما يختص بالمزارعين البحارنة.

ومن المفهوم أن البحارنة (الذين كما رأينا ليسوا ملاك أراضي) يعرضون قضاياهم الخاصة بالزواج والنزاعات المالية البسيطة على ملا القرية ليحكم فيها)

ويبث في القضايا التجارية خاصة ما كان منها علاقة بالأجانب بواسطة محكمة تسمى أحياناً المجلس العرفي أو مجلس التجارة[26] أي بمعنى المحكمة العرفية أو التجارية وهي هيئة يعين الشيخ أعضاءها الدائمين باستشارة المعتمد السياسي البريطاني ومن الممكن أن يكون أصل هذه الترتيبات قد تم منذ زمن بعيد للفصل بواسطة التحكيم فيما يثور من قضايا بين الرعايا البريطانيين والأشخاص الخاضعين لقضاء شيخ البحرين[27]، وهذه الهيئة قائمة وجدت منذ خمسين سنة على الأقل بحيث ينظر إليها الآن باعتبارها الوحيدة الصالحة في الجزر لتسوية القضايا التجارية.

وحين يكون طرفاً النزاع في مثل هذه القضايا من رعايا البحرين، فإن غالباً ما يسوى استثنائياً على يد أقارب أو خدم الشيخ ولكن المسائل المبدئية التي ربما تتأثر بها مصالح الأجانب تحال إلى المجلس لإعطاء قرار فيها وبهذه الطريقة يمكن الشيخ للمجلس أن يمارس صلاحياته في القضايا الأخرى وعندما يكون واحد أو أكثر من الأطـ راف في قضية ما رعايا بريطانيين أوعند ما لا يكون أحد من الأطراف من رعايا البحرين فإن المجلس يدعى عادة بواسطة المعتمد السياسي البريطاني وينعقد في دار الاعتماد البريطاني وعندها يسمح لممثل الشيخ بالحضور، كما قد يطلب واحد أو أكثر من أطراف القضايا حضوره، ولا يصبح الحكم في مثل هذه الظروف نافذ المفعول إلاّ عندما يعتمده المعتمد السياسي البريطاني.

والقضايا التي تنشأ عن عمليات غوص اللؤلؤ أو تجارة اللؤلؤ تفصل فيها هيئة تحكيم تعرف باسم " سالفة الغوص" التي سنصف (تكوينها) ونظامها ونفوذها في مكان آخر من هذا الكتاب.

والرسوم القضائية (وتسمى الخدمة) يفرضها القضاة في بعض الأحيان وفي أحيان أخرى يفرضها الأمراء أو أسياد السوق في مدن المنامة والمحرق وفي بعض الأحيان (وبالذات في القضايا الكبيرة) يفرضها الشيخ نفسه.

وفي القضايا الصغيرة فإن الشاكي عادة يدفع الخدمة على قيمة الحكم، ولكنه في بعض الأحيان يجبر على دفع 10٪ من المبلغ الذي يطالب به حتى ولو لم يحصل على مقدار الحكم كاملا.

فإذا خسر الشاكي قضيته فإن الخدمة لا تسترد إلا إذا استردت مقدماً، وفي القضايا الكبيرة يكون الشيخ دائماً حريصاً على أن يأخذ الخدمة مقدماً.

المالية[27]

ميزانية إمارة البحرين في الوقت الحاضر بشكل تقريبي هي كما يأتي[28]:

الإيرادات	روبية	المصروفات	روبية
مكوس البحر	1.50.000	مصروفات الشيخ الشخصية بما فيها مرتبات هيئة الحرس	1.00.000
مستحقات الزراعة (يعنى بها منتجات حدائق الحكومة وضريبة تسمى النوب على حدائق الأفراد الخاصة التي يمكن أن تجمع منهم)	1.00.000	مصروفات خاصة (تتصل بالزواج والرحلات.. إلخ)	30.000
ضرائب على مراكب اللؤلؤ	12.000	علاوات لأفراد أسرة الشيخ	1.00.000
الرسوم القضائية، ضريبة الميراث (10٪) على جميع الممتلكات التي تنقل بالوراثة إلخ	20.000	مصروفات الإدارة	14.000
إيجار أراضي المدن والحوانيت والمحلات	14.000	منح وهدايا للبدو	56.000
متنوعات (وتشمل النهب أو الاغتصاب بطريقة سرية)	4.000		
المجموع الكلي	3.00.000		3.00.000

بالإضافة إلى الضرائب النقدية يأخذ الشيخ لنفسه ½ من الحيوانات المذبوحة المستوردة من الخارج وهذه التجارة الخاصة لا تعتبر ضمن إيجار مكوس البحر.

وسوف يلاحظ أن ما ذكرنا أعلاه هو ميزانية شيخ البحرين بمفرده وأن عمود الإيرادات لا يشمل ما يغتصبه أصحاب الإقطاعيات من أسرة الشيخ من القرى التي تقع في داخل ممتلكاتهم.

والخراج الرأسي[29] ويسمى الطراز هو من بين الضرائب الإضافية التي يتعرض لها الفلاحون البحارنة في أوقات مختلفة، وكقاعدة عامة فإن القرى السنية خصوصاً التي تكون فيها قبيلة ما تسيطر عليها سيطرة واضحة لا تفرض عليها ضرائب بالمرة وتذهب المتحصلات إلى الزعيم القبلي بدلا من أن تذهب إلى شيخ البحرين أو أفراد أسرته.

المصادر الحربية والبحرية:

يحتفظ شيخ البحرين وأقاربه الرئيسيون وخدمه بحوالي 540 من الرجال المسلحين[30] موزعين تقريباً كالآتي:

الشيخ عيسى بن علي شيخ البحرين	200
الشيخ خالد أخو عيسى	100
الشيخ حمد بن عيسى	80
الشيخ محمد بن عيسى	30
الشيخ عبدالله بن عيسى	30
أمير سوق المنامة	50
أمير سوق المحرق	50
المجموع الكلي	540

ومن هذه القوة يتسلح حوالي 200 رجل بالبنادق، أما البقية فمن كان منهم عنده أسلحة نارية فهي بنادق (من التي تطلق بعود الكبريت) وكلهم على أي حال يحملون السيوف.

ولا يعتمد الشيخ كثيراً على هذه القوة في الدفاع عن أملاكه ضد الاعتداء الخارجي أو للاحتفاظ بالنظام في الداخل بقدر ما يعتمد على قبيلة النعيم الذين يدعى أن عدداً كبيراً منهم تحت طلبه، والواقع فإن المحاربين من هذه القبيلة في البحرين

وقطر يبلغون حوالي 400 رجل فقط، ومن هؤلاء أكثر من نصفهم غائبون في قطر بينما لا يوجد أكثر من مائة من العدد الكلي من السوارى (ركاب الخيل أو الإبل).

وللشيخ كما ذكرنا سابقاً اصطبل صغير (ولكنه ممتاز) من إناث الخيل العربية، وعند الشيخ وعائلته حوالي 100 جمل للركوب.

وكان عنده حتى المدة الأخيرة عدد من مراكب البتيل السريعة ولكنها غير مسلحة وكان يوضع منها اثنان أو ثلاثة تحت تصرف متعهدي الجمارك لمنع التهريب على أن هذه على أية حال اختفت الآن، وعندما يحتاج الشيخ الآن قارباً فإنه يأخذ بطريق السخرة.

الوضع السياسي والمصالح الأجنبية:

يرتبط شيخ البحرين كلية بحكومة الهند في سائر علاقاته التعاهدية، ولها في المنامة ضابط أوربي من الدائرة السياسية يعمل كممثل محلي برتبة "معتمد" تابع للمقيم السياسي البريطاني في الخليج، وكانت حكومة الهند تحتفظ بمستوصف طبي خيري بني بالتبرعات المحلية معروف باسم (مستوصف ذكرى فكتوريا) والمستوصف نفسه قد ألحق بدار الاعتماد البريطانية، ويوجد أيضاً مكتب بريد بريطاني متصل بالمعتمدية.

الرعايا البريطانيين المقيمون في البحرين حالياً بصفة عادية بما فيهم الموظفون وباستثناء الحرس الهندي الحربي للمعتمدية هم: 2 من الرعايا البريطانيين الأوربيين، و4 أروبيون، و2 آسيويون، و2 من المسيحيين الأهالي، و69 من الهندوس، و122 من المسلمين، و5 من اليهود، وفي الجو الحار يرتفع عدد الهندوس الذين يكونون تحت الحماية البريطانية إلى حوالي 175 والمسلمين إلى 150 موظفاً، وفي الجزيرة ممثلون لشركة تجارية بريطانية واحدة وأخرى للبواخر البريطانية وفيها 22 شخصاً من المقيمين الهندوس، و11 تاجراً مسلماً تحت الحماية البريطانية.

وتأتي بعد مصالح بريطانيا السياسية والتجارية في البحرين، مصالح الولايات المتحدة التي ظهرت بعد (إرسالية) كنيسة أمريكا الهولندية الإصلاحية- وهما أعظم المصالح أهمية وهذه الإرسالية الموجودة في المنامة تأسست سنة 1893م.

وتمثل المصالح الألمانية شركة حديثة العهد أقل أهمية.

ملحق عن تجارة البحرين الخارجية

الهفوف:

وأهم الصادرات هي التمور والمنتوجات المتعلقة بها بالإضافة إلى أعواد القصب والحصير والحمير والسمن والجلود والعباءات. وقد أوردنا تفاصيل الجهات التي تصدر إليها التمور وكمياتها في المقالين الخاصين بواحتي الحساء والقطيف. وتصدر أعواد النخيل وسعفه للبحرين وإيران وتستعمل كأخشاب وقود. كما تصدر أعواد القصب من القطيف إلى البحرين لصناعة الحصير. ويصدر الحصير إلى مسقط وقطر والبصرة والحمير والسمن إلى البحرين والجلود إلى إيران.

يعمل بعض السكان في صيد اللؤلؤ ويملكون 13 قارباً منعا أربعة يملكها فريق المقبرة وأربعة للدبيبية وخمسة قوارب للكويكب. ولا يوجد إنتاج على جانب من الأهمية في القطيف.

وأهم صادرات القطيف هي التمر الذي يصدر إلى البحرين، وإلى الهند على نطاق واسع وإلى عمان وإيران، كما يصدر شراب البلح إلى البحرين وساحل عمان المتصالح وإيران، ويصدر جريد أو سعف النخيل إلى البحرين وإيران للوقود وتصدر الأعشاب لصناعة الحصر إلى البحرين وإيران.

أما واردات القطيف فإن معظمها من البحرين وهي: الأرز والقهوة والتوابل والسكر، ،ويستورد الأرز كذلك من البصرة والقمح من إيران، ويزور تجار القطيف البحرين من فترة لأخرى ليشتروا البضائع اللازمة لهم وهناك بعض تجار البحرين المقيمين في القطيف، وهناك تجارة مباشرة ولكنها قليلة فيما بين القطيف والهند وتشحن البضائع من القطيف إلى الهند أو العكس بطريقة مباشرة وأحياناً بشكل غير مباشر.

ويلاحظ أن المراكب يصنعها نجارون من البحرين ومن إيران. ويحمل الأسطول القطري لصيد اللؤلؤ حوالي 13.000 رجل بمعدل حوالي 16 رجلا للمركب الواحد. وأغلب التجارة مع البحرين ولنجة وينفرد اللؤلؤ فقط بكونه الصادر الرئيسي العام.

القسم الثاني : سكان البحرين

أولا : البحَارنَة[31]

البحَارنَة المفرد بحراني، هو اسم الجنس أو الطبقة التي ينتمي إليها تقريباً جميع الشيعة في جزر البحرين وواحات الإحساء والقطيف وقطر، ويجب الحذر من خطأ الاعتقاد بأن البحارنة معناها (أهالي البحرين) على العكس فإن ساكن البحرين السني يتبرأ من أسم "بحراني" ويصف الطبقة التي ينتمي إليها هو نفسه " بأهل البحرين"، كما يستخدم على طول الساحل الغربي للخليج اصطلاح بحراني علمياً كمرادف للمسلم الشيعي الذي تكون لغته الأصلية هي العربية.

الأعداد والتوزيع:

عدد البحارنة في البحرين هو حوالي 38.000 نسمة، وفي واحة الإحساء إذا أدخلنا السكان الشيعة لمدن الهفوف والمبّرز يبلغ عددهم 30.000 نسمة، وفي واحة القطيف يبلغ العدد بما فيه مدينة القطيف 28.000 نسمة، وفي قطر نجد لهم حوالي 60 منزلاً في الدوحة، و40 منزلاً في الوكرة، ويمثلون جميعاً حوالي 500 نسمة في قطر[32].

وقد هاجر بعض أفراد القبيلة في أزمنة مختلفة إلى أجزاء أخرى من الخليج خاصة إلى بعض مناطق الساحل الإيراني مثل داشتي وداشتستان[33] ويقيم حوالي 250 نسمة منهم في مدينة صحار في سلطنة عمان وحوالي 600 في مدن أبو ظبي ودبي في ساحل عمان المتصالح وعدد البحارنة الكلي لا يمكن أن يقدر الآن بأقل من 100.000 نسمة.

الديانة والصناعات:

جميع البحارنة شيعيون وهم بطبيعتهم لا يحبون الحرب ويميلون إلى السلام، ويعيش الأغنياء منهم على التجارة، أما الفقراء فعلى الفلاحة والغوص من أجل اللؤلؤ وحرف متنوعة أخرى.

الأسر القيادية:

لا يوجد بين البحارنة تماسك قبلي أو تنظيم ولكن تتميز الأسر الكبيرة من أسمائها، ولم يمكننا التأكد من عائلات البحارنة البارزة في واحات الإحساء والقطيف إذا استثنينا العليوات الذين يوجدون في واحة القطيف وآل بن غانم الذين حكم شيوخهم مدينة القطيف حتى قضى عليهم الوهابيون- ولكن من بين العائلات الثرية والأكثر أهمية في إمارة البحرين مايأتي:

عنابرة، عصافرة أو (آل عصفور)، عساكره، جباره، حداد، آل ماجد، آل مسلم، آل رقية، آل رحمة، وآل بن سوار.

هذا بالإضافة إلى عائلات كثيرة من السادات[34] تعتبر الآن كبحارنة، وما ذكرناه أعلاه من أسماء العائلات معظمها كبيرة لها فروع في أجزاء مختلفة من البحرين، والبقاقلة في البحرين يعتبرون من البحارنة وكذلك آل حميدة، أما البقاقلة في قطر فهم سنيون.

أصلهم:

يذكر أن البحارنة عادة ظهروا بتحول قبائل عربية معينة بما فيهم قبيلة تدعى ربيعة إلى التشيع منذ حوالي 300 سنة[35]، وهذا هو التقليد الإسلامي المحلي، ومن الناحية الأخرى فإن بعض الكتاب الأوربيين يميلون لاعتبار مجموعة البحارنة مواطنين قدماء غزاهم العرب، ولعدم وجود معلومات كافية عن سلالتهم فليس لنا أن نؤيد أو نعارض أياً من النظريتين.

ثانيا الهولة[36]

الهولة مفردها هولي، وهم طبقة من العرب السنة الذين يقيمون في البحرين والإحساء وقطر وساحل عمان وجزيرة صرى، وكانوا يقيمون بسنوات وربما لأجيال عديدة على الساحل الإيراني من الخليج ثم عادوا أفراداً وجماعات إلى الساحل العربي، ولم يكتسبوا أسم " الهولة" لدى إقامتهم في إيران، بل هو لقب أطلقه عليهم العرب عندما عادوا للعيش بينهم مرة أخرى.

الأقسام:

لا يستطيع الكثير من عرب الهولة القول إلى أية قبيلة عربية يعودون في نسبهم، ويقول بعضهم بأنهم ينتمون إلى قبيلة بني تميم ويقول آخرون أنهم ينتمون إلى المرازيق وليس لهم بالتالي أية مؤسسات أو نظم قبيلية، ولذا فهم يتزاوجون بحرية فيما بينهم.

وهم لا يقسمون إلى بطون وأفخاذ وفروع على نسق القبائل العربية، ولكن بعضهم يشكل مجموعات تعود في نسبها إلى أحد الأسلاف، أو ينتسبون إلى المكان الذي قدموا منه[37] ومنهم على سبيل المثال مجموعة آل بوفخرو الذين يشكلون ربع عدد الهولة المقيمين في الدوحة بقطر ومجموعة الكشكنارية الذين يقال أنهم هاجروا من مكان اسمه كشكنار بالقرب من كابندى إيران، على ساحل شيبكوه، وليس من المؤكد إمكانية تصنيف المهادنة والسلطة على أساس أنهم من الهولة أم لا، حيث إن هاتين القبيلتين احتفظتا بطابعهما القبلي، مع أنهما أقامتا بعض الوقت في إيران، كما تقول بعض المصادر، ولكنه يمكن تصنيف بني مالك المقيمين في قطر على أنهم من الهولة.

المذهب والطباع:

جميع الهولة مسلمون سنة، وبعضهم ينتمي إلى المذهب المالكي والآخر للمذهب الشافعي، وقد فقدوا نزعتهم إلى القتال وحصروا إهتمامهم بالشؤون التجارية والصناعات اليدوية وكسب المال على مستويات كبيرة ومتواضعة.

العدد والتوزيع:

يقيم بعض الهولة في البحرين في حالة أنس ولديهم بها 10 منازل وفي البديع 50 منزلاً، والحد 20 منزلاً، وفي المنامة 1000 منزل، وفي مدينة المحرق 2000 منزل، ويمتلكون 200 منزل في مدينة الدوحة بقطر ومثل هذا العدد في الوكرة.

ويوجد بعضهم وخصوصاً من أصحاب الحرف في مدينتي الهفوف والقطيف بالأراضي التابعة لتركيا، ولديهم 300 منزل في بعض مدينة الشارقة في ساحل عمان، وتوجد 30 أسرة منهم في صرى، ويبلغ عدد أفراد الهولة في الساحل العربي 18.000 نسمة.

ثالثا القبائل في البحرين

قبيلة الدواسر[38]:

المفرد دوسري وهي قبيلة هامة من نجد الجنوبية لها مستوطنات أيضاً على سواحل الخليج.

التوزيع[39]:

إن أكثر المناطق التي يتواجد فيها الدواسر هي وديان الدواسر والأفلاج في وسط شبه الجزيرة العربية حيث السكان هناك بدواً كانوا أم حضراً هم أصلا من هذه القبيلة.

كما أن سائر قرى السلايل و وادي الدواسر في منطقة وديان الدواسر آهلة بالدواسر المستقرين، كما يملك البدو من أبناء عمومتهم في الإفلاج البديع وحّدار[40]، وخرْفه والحمر وليلى ومروان ورقيقية وروضة وشطبة، وواسط ووسيلة كما أن سكان مدينة الحوطة وحلوة في منطقة الحوطة وفي مدينة الحريق بمنطقة الحريق هم إلى حد كبير من الدواسر كذلك فإن هذه القبيلة ممثلة في الخرج سواء بالقرويين المستقرين في ديلم والسليمية واليمامة أو بالبدو الذين يحطون بخيامهم في المنطقة. وفي العارض حيث يرى أيضاً الدواسر الرحل فإن الدواسر الثابتتين يوجدون في بير والدقلة، وحامسى وجَرينه وملحم، وصافوره وثادق في محمل. وفي عمَّارية والدرعية والمنفوحة في وادي حنيفة، وفي مدينة ضرمة ومزاحمية في منطقة ضرمة، وفي السادر يوجدون في عودة، غات وحسون، وجلاجل ومعشيبة والروضة والرويضة والزلفى وفي الوشم، وفي مرات. ونادراً ما تمتد مساكن الدواسر شمالاً أبعد من السدير.

وفي القصيم يقال إن وجودهم يتركز في حطان وحويلان والقويعة، الشميسية فقط، وفي الجنوب الغربي يبرز وجودهم في وادي السبيع حيث يوجد البعض في حزام وخرمه وروضة وروضان وسويّد.

والدواسر في البحرين هم أكثر القبائل السنية بعد العتوب تعدداً، وقبيلتهم هناك تعتبر الثانية بين قبائل البحرين من حيث الأهمية السياسية. ويقال إن دواسر البحرين هاجروا من نجد بينما تحولوا نحو الشرق تدريجيًا بعد أن قضوا سنين عديدة

في الطريق عند جزيرة الزخنونية وأخيراً وصلوا إلى البحرين سنة 1845 تحت قيادة جد شيخهم الحالي. ولهم الآن حوالي 800 منزل في البديع و200 في الزلاق.

آل بوعينين[41]

فرع من فخذ آل صبيح من قبيلة بني خالد المقيمين في قطر والبحرين، وفي قطر يملكون 400 منزل في الوكرة، أما في البحرين فيملكون 75 منزلاً في عسكر و20 منزلاً في المحرق. وهم من المالكين السنيين.

ويعتمد آل بوعينين في مصدر رزقهم على صيد اللؤلؤ وتجارته. وليس بينهم مزارعون إلا أن جزءاً منهم يعيش في خيام خلال فصل الشتاء. ويقال إن آل بوعينين هم الذين أسسوا حي الدوحة في مدينة الدوحة في أوائل القرن التاسع عشر ولكنهم أخرجوا منها عام 1828 إلى الرويس وفويرط وفي النهاية أقاموا في الوكرة.

العمامرة[42]

مفردها عمارى، وهي قبيلة من البحارة فقيرة نسبيًا وتوجد في كل من البحرين وقطر، ويقال إنها تنتمي إلى فرع عمار المتفرع من قبيلة الدواسر من نجد، وللعمامرة في البحرين أربعون منزلاً في مدينة المحرق ومائة منزل في البديع، كما لهم في قطر عشرون منزلاً في الدوحة وعشرون منزلاً في الوكره.

ويبلغ عددهم الكلي حوالي 900نسمة، وهم من المسلمين السنة على مذهب الإمام مالك، ويعيشون على صيد اللؤلؤ والملاحة في كل أجزاء الخليج وتربطهم صلة القرابة بقبيلتي آل بوكواره والمعاضيد، وقد جاءوا في الأصل إلى البحرين من قطر مع العتوب. وفي الوقت الحاضر يقوم عداء مستحكم فيما بينهم وبين آل بحيح المتفرعين من آل مرة.

آل ضاعن[43]

قبيلة صغيرة جداً من العرب في البحرين. ويقال إنها انحدرت من شخص اسمه ضاعن كان يعمل خادماً لدى آل بن علي.

ولهم 10 منازل في المحرق، وقد أطلق اسمهم على أحد الأحياء فيها وهم يمتهنون صيد اللؤلؤ ويتبعون المذهب المالكي.

حمدة[44]

قبيلة استوطنت في ضاحية رأس الرمان بالقرب من مدينة المنامة في البحرين، وتعرف أيضاً باسم فريق الحميدة.

ولديهم 120منزلاً، وهم من أحفاد المنانعة ولكنهم اعتنقوا المذهب الشيعي. وهم يعتبرون الآن ضمن البحارنة، ويعملون بصيد الأسماك واللؤلؤ.

الزياينة[45]

والمفرد زيّاني. والاسم كما يقال مشتق من كلمة زيّانة وهو مكان قريب من مكة المكرمة، ويسمون أيضاً باسم عداوين وهو لقب تعود نسبته إلى كون القبيلة إنحدرت من أخوين حارب كل منهما الآخر حرباً استمرت بضراوة.

ويعتقد أن الزياينة أتوا من البحرين إلى قطر مع العتوب. ويملكون الآن 150منزلاً في مدينة المحرق فقط، وهم مسلمون سنّة على المذهب المالكي، ويشتغلون بالتجارة وصيد اللؤلؤ والملاحة في الخليج.

المضَاحَكة[46]

قبيلة عربية في البحرين يقال إنها جاءت من قطر حيث لا يزال بعضها موجوداً هناك، ويدعون بأنهم من سلالة "الضحاك بن قيس" الذي كان (كما يقولون) ملك العرب قبل الأسلام.

ولهم 150منزلاً في البسيتين في جزيرة المحرق والقليل في الظعاين على ساحل قطر، وإثنان أو ثلاثة من رجالهم البارزين تجار لؤلؤ أما الباقون فهم غواصون.

والمضاحكة من السنة على مذهب الإمام مالك.

آل بن مقلا[47]

قبيلة صغيرة في البحرين وقطر تدعي أنها فرع من آل بوكوارة الذين أنكروا عليهم صحة هذا الإدعاء، وآل بن مقلا من السنة على مذهب الإمام مالك ومهنتهم هي صيد اللؤلؤ.

ويملكون مائة منزل في "حالة أبو ماهر" في البحرين وعشرة منازل في الوكرة في قطر وهنالك شعبة صغيرة من آل بن مقلا في البحرين تسمى آل بو خميس.

المريخات[48]

ومفردها مريخى وهي قبيلة ذات قرابة وطيدة لقسم آل بوشامى (قسم من النعيم يمثلون أحد فروعها) ويوجدون في أم البيض في جزيرة سترة، حيث يملكون حوالي 15 كوخاً ويعملون في صيد اللؤلؤ ويقال إن المريخات حضروا من قطر ويطالبون بانتسابهم إلى المطير، ولكن المطير تبرأوا منهم وهم سنة موالك.

المعَاودة[49]

قبيلة صغيرة من السنة في البحرين وهم تجار لؤلؤ وملاك حدائق نخيل وبحارة في جميع أجزاء الخليج وحتى في البحار الخارجية وهم يدعون أنهم من أحفاد عنيزة في نجد، وأنهم جاءوا إلى البحرين مع العتوب من الكويت وقطر ويملكون الآن عشرين بيتاً فقط في مدينة المحرق.

آل مسلم[50]

مفردها مسلّمي هم عشيرة صغيرة في قطر والبحرين ينتسبون إلى بني خالد وربما كانوا من فرع آل حميد من بني خالد.

وقد كان المسلميون كثيرين ومتنفذين في قطر حيث كان شيخ البحرين قد أسكن عدداً منهم حوالي سنة 1850 في الدوحة وذلك لموازنة نفوذ عشيرة السودان هناك، وكان مجيئهم فيما يبدو من فويرط والحويلة، وقد بنوا قلعة الدوحة الحالية التي عرفت سابقاً باسم قلعة آل مسلم كما أسسوا حي الدويحة وظلوا على علاقات وثيقة مع المعاضيد، وقد أدت ظروف طبيعية إلى خفض عددهم إلى حوالي 25 أسرة في البحرين (بالمحرق، الحد، وحالة أبو ماهر) وثمانية بيوت في قطر (بالدوحة وفويرط والوكرة).

وهم سنيون مالكيون ويعملون كتجار لؤلؤ فيما عدا قليلين من المجندين في خدمة شيخ البحرين.

المنانعَة[51]

مفردها مناعي، وهي قبيلة عربية ليست بدوية تتكون من غواصي وتجار اللؤلؤ في البحرين وقطر.

ولهم مائة منزل في البحرين في "قلالي" وعشرة منازل في مدينة المحرق وعشرة منازل في "الحد" ولهم عشرة منازل في الدوحة، و70 منزلاً في "أبو الظلوف".

وهم من المسلمين السنة على مذهب الإمام مالك ويدعون أنهم من سلالة بني تميم.

آل بوكوَاره[52]

المفرد "كوارى" وهي قبيلة تقيم بصفة رئيسية في "قطر" كما أن قليلاً من أفرادها يقيم في البحرين أيضاً، ولهم في قطر 250 بيتاً في "سميسمه"، 150 بيتاً في الضاعين، ومائة بيت في قطر بالفويرط وعشرون بيتاً في الدوحة، أما في البحرين فيوجد الآن حوالي عشرة منازل في مدينة "المحرق" ونفس العدد في "الحد" وينقسم "آل كوارة" إلى أربعة أقسام وهم: آل عبدالشيخ، وآل كليب، وآل بهام، والمطاوعة.

أما من ناحية الدين فهم من السنة على مذهب الإمام مالك، أما أعمالهم فهي تجارة اللؤلؤ وصيده وتربية الإبل والبقر، ومنهم أيضاً بحارة، ويقال إن آل بوكواره في قطر تربطهم صلة دم وثيقة بالمعاضيد فكلاهما من بني تميم.

المعاضيد[53]

مفردها معضادى ومن الصعب أن نقرر إن كان المعاضيد (أو جزء منهم) يعاملون كقبيلة مميزة أو أنه ينظر إليهم كشعبة من قبيلة آل بن علي في البحرين وقطر، ويقال إن المعاضيد في قطر يتصلون من ناحية الدم بآل كوارة الذين هم أنفسهم يدعون بأنهم من سلالة بني تميم، وسيتضح من المقال الخاص بآل بن علي أن المعاضيد يتكونون على الأقل من سبع عائلات انقرضت منها واحدة، ومن العائلات الست الباقية آل علي، وآل طلح آل ثاني الذين ينكرون أي قرابة لهم بآل بن علي بينما يعترف العسيري، وآل فضل بذلك، وآل بن مقبل منقسمون، ويعيش القليل منهم في جزيرة "المحرق" (ولكن لا يبدو ان الباقين) يدعون أنفسهم من آل أبن علي، والمعاضيد الذين لا يعترفون بانتمائهم إلى آل بن علي لا يعرفون العلم المسمى بالسليمي

الشائع عند بقية أهل هذه القبيلة، والمقيمون الأصليون من المعاضيد في قطر موجودون في الدوحة ولهم مائة منزل، وفي الوكرة ولهم 70منزلاً، ولهم في الوسيل حيث يعيش رئيسهم الآن حوالي خمسة منازل، ويوجدون في البحرين في مدينة المحرق وفي الحد.

والعائلات المختلطة من المعاضيد يعيشون مختلطين في إقاماتهم المختلفة ومعظم المعاضيد من السنة على مذهب الإمام مالك ولكن شيخهم أصبح حنبلياً ومعنى ذلك أنه وهابي وبعض أفراد القبيلة اتجهوا معه في تغير المذهب، ومن حيث الحرف فإن المعاضيد يمتهنون تجارة اللؤلؤ والملاحة وتربية الجمال والماشية.

وشيخ القبيلة هو جاسم آل ثاني وهو في نفس الوقت أهم شخصية قوية ذات نفوذ في كل شبه جزيرة قطر.

النعيم المستقرون في البحرين[54]

القسم الآخر من قبيلة النعيم في موطن آخر لهم، وهم أولئك الذين انفصلوا عن هيكل القبيلة العام منذ أجيال واستقروا في البحرين وقطر.

والقسم غير البدوي من القبيلة موجودين في جزر البحرين، حيث يملكون 60منزلاً بأم الشجر و50منزلاً بحالة النعيم و30منزلاً بالشجيرة و10منازل بحالة السلطة وقليل في الرفاع الغربي، وعددهم جميعاً 800 نسمة.

ولا يوجد من قبيلة النعيم قسم مستقر في قطر.

النعيم البدو في البحرين وقطر:

يبلغ عدد البدو من النعيم خارج عمان 2000 نسمة فيما يعتقد، ويسكنون قطر في الشتاء قرب الزبارة، وينزحون في الطقس الحار إلى البحرين حيث يقيمون معسكراتهم في الجزء الشمالي من الجزيرة الرئيسية، وبعضهم يقضي الصيف بجوار الدوحة في شبه جزيرة قطر.

ويشتهر عن هؤلاء البدو أنهم يملكون جميعاً 100 حصان و600 جمل و1000 رأس من الغنم و1000 رأس من الماعز.

أقسام النعيم في البحرين وقطر:

والأقسام المهمة من النعيم في هذه المنطقة هي نفسها التي في الجنوب أي آل بوخريبان وآل بوشامس والأقسام المهمة تختلف اختلافاً تاماً وهم:

آل بوخريبان			آل بوشامس	
الجفافلة	المزائدة	آل فهد	آل جمعان	آل حي
المطاوعة	خلوى	آل رمضان	الحتوم	آل جبر
القحاطين		السواورة		

وهذه الأقسام وحتى الأقسام الأساسية فمختلطة هنا ورجال القبائل جميعهم في البحرين وقطر فيتبعون شيخين من قسمي آل حي وأل رمضان على التوالي.

والمريخات في البحرين يعتبرون جزءاً من آل بوشامس من النعيم واتصالهم بهم قليل جداً ومن الأفضل أن نعتبرهم قبيلة منفصلة، وينظر نعيم البحرين لشيخ العجمان على أنه جفالي ويحتمل أن قسم جفافلة بين النعيم الشمالية، يناظر قسم القراطسة بين هؤلاء الذين يقيمون في الجنوب.

الوضع السياسي للنعيم في البحرين وقطر:

والنعيم في البحرين وقطر منفصلون تماماً عن الجسم الأصلي للقبيلة في عمان ولا يحافظون على الصلة بالأخيرة، وهم يعتقدون أن أجدادهم هاجروا من عمان منذ بضع أجيال بناء على دعوة من العتوب، ثم إلى قطر من أجل طرد آل مسلّم.

وقد أصبح بعض النعيم الشماليين صيادي لؤلؤ ولكن الأغلبية رعاة، ويعتمدون في حياتهم على رعي الحيوانات. وبدو النعيم الشمالية يتكسبون من وراء شيخ البحرين وشيخ آل ثاني في الدوحة، وحماية هذه المشيخات يعتمد أساساً عليهم أثناء غياب قوافل صيد اللؤلؤ عن مساكنهم، وقدرتهم أنهم يتمتعون بثقة فوق مستوى الشبهات.

ووجودهم في البحرين صيفاً مصدر مضايقة للمزارعين المسالمين من القبائل الآخرى. والنعيم في البحرين وقطر هم من السنة على مذهب الإمام مالك.

آل بورميح[55]

هي قبيلة صغيرة ليست بدوية وهي من عرب البحرين وجميعهم من صيادي اللؤلؤ، ولهم 80 منزلاً في الجو و20 منزلاً في البسيتين و15 منزلاً في مدينة المحرق.

ومن حيث الديانة فهم مسلمون سنّة موالك.

آل بوسميط[56]

قبيلة عربية غير بدوية ولكنها كثيرة التنقل وتقيم في الوقت الحاضر على الساحل الإيراني في مدينة لنجة، ويقال إنهم يملكون 340 منزلاً في الغارية الضاحية الشرقية في لنجة على وجه البحر، ويملكون منزلين في لنجيّة، وهي الحي الغربي من المدينة، وعلاوة على ذلك توجد أربعة منازل لآل بوسميط في مرغوه وعشرة منازل في باركو وحوالي عشرة في حالة نابند وهي جميعاً في منطقة شيبكوه.

ويبلغ العدد الكلي للقبيلة حوالي 1.800 نسمة، ويملكون 3.570 نخلة ولكنهم يعملون أصلاً بصيد اللؤلؤ وأعمال ملاحية أخرى ولهم عدد من القوارب ومن حيث الديانة فهم مالكيون سنيون.

ويبدو ان سكنى آل بوسميط أساساً كانت في مكان بالقرب من خور شقيق في قطر ولكنهم عند نهاية القرن الثامن عشر انتقلوا إلى الزبارة حيث انضموا إلى "العتوب".

وهاجروا حوالي سنة 1810 من الزبارة إلى جو في البحرين فمكثوا هناك فترة عشرين عاماً تقريباً وبعد ذلك قام نزاع دموي بينهم وبين النعيم في البحرين فانتقلوا إلى الدمام في القطيف، ومكثوا في الدمام حوالي سبعة أعوام فقط ثم عادوا لفترة قصيرة إلى البحرين، وأخيراً هاجروا إلى لنجة حوالي 1840 حيث مازالوا هناك.

وفي سنة 1899 تعرضوا لسخط السلطات الإيرانية بسبب تأييدهم لقضية الضابط العربي في لنجة الذي كان قد طرد في تلك السنة. ويبدو أنه كانت لديهم في سنة 1900 فكرة الهجرة إلى المحطة البريطانية في "باسيدو" ولكن هذه الفكرة لم تتم. وكانت علاقاتهم مع شيخ البحرين ودية دائماً ويعتقد أن اضطهاد السلطات الإيرانية لهم جعلهم الآن يعودون إلى منطقة نفوذة[57].

العتوب أو بنو عتبه[58]

مفدها عتبى، وهي أقوى قبائل البحرين وأكثرها عدداً، وتنتمي الأسرة الحاكمة في البحرين لهذه القبيلة. كما تنتمي لها الأسرة الحاكمة في الكويت.

فيما يلي أهم أقسام العتوب:

القسم	الفرع	عدد المنازل	الموقع	الملاحظات
آل فاضل	-	35	في مدينتي المحرق والمنامة	كان آل فاضل أكثر عدداً مما هم علية الآن
الجلاهمة	يوجد لهم فرع يسمى آل زيد	40	في مدينة المنامة والمحرق وخمس عائلات في الكويت	-
آل خليفة	(فرع) آل عبدالله	25	في البحرين والحساء وقطر	خمس عائلات فقط وهم على علاقة طيبة مع شيخ البحرين ويعيشون تحت حكمه، وهناك عشرون آخرون من المتقدمين في العمر على خلاف مع الشيخ ويوجد منهم بدو في الحساء وهم بنوهاجر وشيخهم في قطر هو ناصر بن مبارك وهو على صلة بالشيخ جاسم شيخ المعاضيد في قطر.
آل خليفة	(فرع) آل سلمان	850	في المحرق والمنامة والرفاعين وبسيتين وحالة أم البيض	شيخ البحرين في الوقت الحاضر وأسرته ينتمون لهذا الفرع
آل صباح	-	30	مدينة الكويت	شيخ الكويت في الوقت الحاضر وأسرته ينتمون لهذا الفرع

وبناء على ما ورد في الجدول السابق يمكن تقدير قوة العتوب بنحو 5.000 نسمة تقريباً، ولا يشمل هذا العدد العتوب الموجودين في الكويت الذين يبلغ عددهم 1.000 نسمة تقريباً.

آل بني يطيل

قبيلة صغيرة في البحرين، تدعى بأنها ترتبط ببني تميم ويكن من المعتقد أنها تنحدر من سلالة خدم وعبيد.

ويملك آل بني يطيل 10 منازل في صلبة، ويعيشون على صيد الؤلؤ وصيد السمك، وهم مسلمون سنة على المذهب المالكي. وقد هاجروا من قطر مع العتوب.

الديانة والحرف:

العتوب من المسلمين السنة على المذهب المالكي، وعتوب البحرين يعملون بالزراعة وصيد اللؤلؤ وزراعة النخيل وتجارة اللؤلؤ والملاحة في الخليج حتى الهند وزنجبار.

الهجرات والوضع السياسي:

ينتمي العتوب إلى قبيلة عنزة كما هو معروف، ولا يعرف من أسلافهم غير ذلك.

وقد ظهروا لأول مرة في الخليج عندما استوطنوا الكويت سنة 1716، وقد بقي في الكويت فرع آل الصباح ولم يغادروها أبداً.

ولكن فروع آل فاضل والجلاهمة وآل خليفة بدأوا سنة 1766 بالانتشار على الساحل الشرقي للجزيرة العربية بين الكويت وحدود قطر الجنوبية. وكان مقر كبير الشيوخ في هذه الفروع في الزبارة في قطر وكان ينتمي إلى آل خليفة، وفي سنة 1782 قام العتوب الجنوبيون باستثناء الصباح " تصحبهم معظم القبائل العربية في شبه جزيرة قطر مثل قبائل النعيم وآل بن علي والعمامرة.. إلخ" بعبور البحر من قطر إلى البحرين واستطاعوا الاستيلاء عليها بمساعدة أقربائهم في الكويت، ومنذ ذلك بقي العتوب سادة البحرين.

ولكنهم وقعوا سنة 1800 تحت سيطرة إمام عمان لمدة قصيرة كما اضطروا في فترات إلى إعلان ولائهم للإمام العماني أو الأمير الوهابي وحتى لحكام تركيا وفارس. ولا يوجد الآن عتوب في مدن وقرى الإحساء أو قطر.

وقد بقي العتوب الشماليون (آل صباح) يحكمون الكويت دون منازع، وهنالك علاقات مصاهرة بين العتوب الشمالية والجنوبيين.

ملحق سكان البحرين: تواجد البحارنة في الخليج

في الإمارات العربية المتحدة[59]

يبلغ عدد البحارنة في مدينة أبوظبي حوالي 120 منزلاً

في الإحساء[60]:

ويشكل البحارنة ثلاثة أسباع سكان الإحساء، كما يقيمون في جزيرة تاروت وجميع سكان القطيف منهم، ولا يوجدون في غير هذه الأماكن.

ويبلغ عددهم حوالي 58.000 نسمة، وهم يشكلون عنصراً أساسياً في السكان المستقرين.

البحارنة في واحة القطيف[61]

عدد السكان المستقرين في واحة القطيف ليس كبيراً وربما يبلغ نحو 26.000 نسمة موزعين كالآتي:

5.000 نسمة في العاصمة القطيف، وأكثر من 5.000 نسمة في الضواحي، و16.000 نسمة موزعين في القرى الباقية من القطيف التي يبلغ تعدادها 17 قرية فيما عدا بعض السكان المستقرين من بني خالد في أم الساهك، وقليل من الهولة والجنود والموظفين الأتراك في مدينة القطيف وهم سنة.

وينحدر سكان الواحة من البحرين ومعظمهم شيعة، ويوجد بعض الزنوج من العبيد والأحرار وقد شملهم التعداد السابق، وقد اختفى العتوب الذين حكموا الواحة والساحل لمدة قرن مضى بسبب ظهور الوهابيين، ويوجد بعض البدو من قبائل بني هاجر وبني خالد والعوازم، ويقال إن كل ذكر بالغ في الواحة يملك بندقية.

القطيف

يبلغ عدد سكان مدينة القطيف بما في ذلك القرى التي تقدم ذكرها حوالي 10.000 نسمة، أما سكان المدينة فهي 5.000 نسمة.

وتنتمي غالبية السكان إلى البحارنة وهم جميعاً من الشيعة، وفيها قليل من الهولة الذين يعملون بالصناعات اليدوية وهم سنيون ولا يوجد بها مسيحيون أو يهود أو إيرانيون ميمون بصفة دائمة، كما لا يوجد بها هنود من رعايا بريطانيا.

تاروت[62]

الاسم	الموقع	المنازل	السكان	الملاحظات
تاروت	في وسط الجزيرة.	350	بحارنة ومعظمهم شيعة ويعملون بغوص اللؤلؤ وتجارته وبعضهم يعمل بالزراعة..	المكان به 68 قارباً لصيد اللؤلؤ. هذه القرية مسورة وكثير من المنازل خارج السور ويوجد بها ينبوعان ممتازان أحدهما يسمى عين الحمام والآخر عين أم الفرسان ويبعد الأول عن القرية نصف ميل في اتجاه الشمال الغربي والآخر في اتجاه الشمال الغربي. ويزرع بها النخيل بكثرة وأشجار الفاكهة.

البحارنة في قطر[63]

يقدر عدد السكان في الدوحة بحوالي 12.000 نفس، بما فيهم القوات التركية، البالغ تعدادها 350 رجلا، ويمكن توزيع السكان كالآتي حسب القبائل أو الطبقات:

أسم القبيلة	عدد الأنفس	أماكن سكناهم
آل بن علي	1750 نسمة	في فريق آل بن علي وأحياء الدوحة
العمامرة	100 نسمة	موزعون في المدينة
عرب من نجد	250 نسمة	في حي الدوحة ، ومن الداخل باتجاه البر
البحارنة	300 نسمة	موزعون داخل المدينة وخارجها
البقاقلة	50 نسمة	منتشرون في المدينة وبوجه خاص في البدع وفريق السلطة
الدواسر	150 نسمة	في أحياء الدوحة المختلفة
الهولة[64] وربعهم من آل فخرو	1000 نسمة	منتشرون في مدينة الدوحة ، والبدع وبقية الأحياء
آل بوكواره	100 نسمة	في حي البدع
المعاضيد (ومنهم) آل ثاني	500 نسمة	في الدوحة وأحياء المرقاب الشرقي والرملية
المنانعة	50 نسمة	موزعون في البلدة ولاسيما في المرقاب الشرقي
الزنوج (المحررون)	1000 نسمة	منتشرون في المدينة
العبيد الرقيق الذين يعيشون منفصلين عن ساداتهم	2500 نسمة	منتشرون في المدينة
الإيرانيون	300 نسمة	في منطقة الدوحة
السودان	400 نسمة	في قرية البدع
السلطة	3250 نسمة	يسكنون في أحياء السلطة والمرقاب الشرقي
آل بوفلاسه من قبيلة بني ياس	50 نسمة	منتشرون في فريق البدع

وبجانب هؤلاء، توجد بعض العائلات من السادة وكان يوجد في السابق بعض الهنود البريطانيين وما يزال منهم إثنان أو ثلاثة، مقيمون إقامة دائمة لكن حرفتهم لم تعد مثمرة لهم بسبب دخول شيوخ آل ثاني مباشرة في تجارة اللؤلؤ بحيث إرتحل الهنود جميعهم الآن.

ولا يبدو أهالي الدوحة عموماً بصحة جيدة هذا نتيجة لظروف عملهم القاسي في الغوص لصيد اللؤلؤ، الذي يسبب جهداً كبيراً وضعفاً في الجسم.

اسم القبيلة أو الجماعة	عدد أفرادها في قطر	مكان وجودها في قطر
آل بوعينين	2.000	الوكرة
آل بن علي	1.750	الدوحة
العمامرة	200	الدوحة والوكرة
عرب من نجد	500	الدوحة والوكرة
البحارنة	500	الدوحة والوكرة
البقاقلة	50	الدوحة
الدواسر	150	الدوحة
الحميدات	250	الدوحة والظعاين
الهولة	2.000	الدوحة والوكرة
الخليفات	850	الوكرة
الكبيسة	700	خور حسان، الفويرط، هدية، وسميسمه
آل بوكوارة	2.500	سميسمه، دوحة العين والفويرط
المعاضيد	850	الدوحة والوكرة والوسيل
المضاحكة	عدد قليل	الظاعين
المهاندة	2.500	الخور والذخيرة
المنانعة	400	أبوالظلوف والدوحة
آل بن مقلة	50	الوكرة
آل مسلم	40	الدوحة والوكرة والفويرط
العبيد (المعتقون)	2.000	الدوحة والوكرة

البحارنة في الكويت[65]

يبلغ عدد سكان الكويت الآن حوالي 35.000 نسمة معظمهم عرب ينتمون إلى قبائل" العتوب والعوازم والرشايده وبني خالد والعجمان والدواسر، والعنزة وظافر هذا إلى جانب "الحساوية" أو علاب "الإحساء" و"البحارنة" من البحرين كما يوجد أيضاً عددمن الإيرانيين وبعض اليهود وبعض من "الجناعات" وكثير من الزنوج، وهناك أيضاً أرمنيان، وليس بها هنود.

وجميع مسلمي الكويت تقريباً سنة باستثناء الإيرانيين والبحارنة وبض الحساوية الذين ينتمون للمذهب الشيعي، أما المهاجرون من نجد فهم وهابيون، ولا يحج الأهالي في الوقت الحاضر عن طريق البر ويتراوح عدد الحجاج الذين يذهبون عن طريق البحر بين عشرين وأربعين.

والسكان العرب في الكويت ليسوا من نوع قوى على وجه الإجمال، وهم عادة مستطيلو الوجه نحاف الجسم – ويميلون إلى الهزل ولون بشرة الكثير منهم شاحب ويرتدي الرجال الملابس العربية التقليدية في حين أن النساء يلبسن الحجاب والعباءة ولكنهن أحياناً يستعرضن "التنورة" ذات اللون الزاهي تحت العباءة، وهن يسمحن لهذه التنورة أن تجرجر في التراب خلفهن لبعض المسافة وهناك منظر ملحوظ تراه عند الغروب عندما تمتلئ المدينة بالمتسولين ومعظمهم من الأطفال الذين يقصدون أبواب المنازل ويرجون بأصوات حزينة أن يعطوا شيئاً من وجبة المساء.

البحرينيون في إيران

ايران (ميناب)[66]

غالبية السكان في منطقة ميناب إيرانيون من أصل مختلط يغلب عليه العنصر البلوشي، والباقون أغلبهم بلوش أصليون أو عرب. ومن المعتقد أنهم هاجروا من البحرين وغيرها، ومجموع السكان بما فيهم السكان الدائمون لمدينة ميناب حوالي 26.000 نسمة، وأغلبهم من الشيعة بينما يوجد المسلمون السنة بين البلوش والعرب المهاجرين فقط.

والجدول الموجود في آخر هذا الفصل يوضح بالتفصيل توزيع السكان ووسائل معيشتهم، فهم جميعاً في الداخل زراع نخيل، وأصحاب محلات أو مزارعون عاديون.

ويوجد على الشاطئ بعض البحارة وصيادو الأسماك، والناس على العموم في حالة إقتصادية طيبة، ومعظمهم يسكنون بيوتاً من القوالب الطينية، وأفقر العمال فقط هم الذين يسكنون أكواخاً من سعف النخيل التي تعتبر في مناطق أخرى أشهر المساكن، وخلق السكان أقل تحللاً منه في بندر عباس، وهي ظاهرة ترجع إلى الطريقة الأقل ضغطاً التي تتبعها هنا الحكومة الإيرانية، وهم كزراع مشهورون بأنهم أهل اقتصاد وحرص.

ولغة المنطقة لغة محلية، خليط بين الفارسية والعربية والبلوشية، وتغلب عليها الألفاظ الإيرانية وقليلون هم الذين يملكون أو يحملون السلاح في ميناب على الرغم من أن المنطقة تقع على الطريق الرئيسي على الخليج لتجارة البنادق مع أفغانستان وبلوخستان.

العمل الرئيسي هو زراعة النخيل، ولكن يزرع القمح والشعير والحنطة والخضراوات والفاكهة، مثل النارنج، الليمون، لسان الحمل، البرتقال والمانجو بكميات يعتد بها.

المحمرة [67]

وسكان المحمرة الأساسيين من العرب المحليين ينتمون للهلالات وبيت كنعان والمطور وهي أقسام من المحيسن، وهناك كذلك أعداد من العرب من نسل المهاجرين من البحرين وبعض المواطنين من مدن دزفول وشوشتر وبعض التجار من جهات أخرى من إيران و40 عائلة من الصابئين وحفنة من اليهود والمسيحين الشرقيين وأولئك البحارنة يعملون تجاراً وميكانكيين والصائبين في صياغة الفضة واليهود يتاجرون في بضائع منشستر والمسيحيون كتبة أو يعملون بالنقل البحري ويبلغ المجموع الكلي حوالي 5.000 نسمة ويشرب الآهالي مياه نهر كارون وهي صحية.

لنجة[68]

يبلغ عدد السكان حالياً 12.000 نسمة، وهم من اصول مختلطة، ولكنهم في الأصل من قبائل عربية هاجرت من شاطئ عمان المتصالح.

ولكن البحرين ساهمت فيهم بنصيب من آل بوسميط والعتوب والدواسر ويوجد أيضاً مقيمون من كنجون، ومن هؤلاء يوجد لآل بوسميط 340 منزلا في ضاحية

الغارية ومنزلان في حي لنجية، ومعظم باقي أهالي لنجة من الإيرانيين من الأجزاء المجاورة لبستك واللور.

وهناك بالإضافة إلى هذا المزيج السكاني عدد كبير من الزنوج، ومعظم السكان من السنة أو الوهابية وأقل من ربع السكان من الشيعة وسيعطينا الجدول الآتي فكرة عن تكوين المدينة:

العرب	5000 نسمة
الإيرانيون	5000 نسمة
الأفريقيون	1500 نسمة
الخواجات	56 نسمة
الهندوس	26 نسمة
الأوربيون (واحد بريطاني، واحد بلجيكي، و واحد الماني)	3 نسمة

داشستان[69]

سكان المنطقة أكثرهم خليط من عدة جهات، ويبلغون حوالي 15.000 نسمة، ويوصف معظمهم بأنهم إيرانيون وفي كثير من الحالات يعتقد بأنهم سلالة المهاجرين من الأقاليم الإيرانية المجاورة، لا سيما من دشتي، ومن ناحية شيراز، وأحقهم بالذكر هنا قبيلة باك الإيرانية المجاورة، التي سكنت قرية جيمة وخوشاب وخوشكان في وسط المنطقة وكانوا أصلا سادة برازجان لكن البابارى طردوهم منذ جيلين فأصبحوا الآن من طبقة الزراع، وفي مقالنا عن برازجان تناولنا بالتفصيل قبائل الباباري والقدائدان.

وفي الزنكنة أوالزنكوي وخاصة في شاه كوته توجد قبيلة إيرانية أصلها غير معروف ولكنها مشهورة بالشجاعة، وهناك أيضاً عدد من العرب يقيمون في المنطقة وأعظمهم أهمية مجموعة تقطن الركن الجنوبي الشرقي أكبرها جاه كوته.

ويسكن هذه المجموعة الدموخ الذين هم قسم من قبيلة الدواسر في البحرين، وحتى عهد قريب كانوا جميعاً سنة والآن أصبح ثلاثة أرباعهم تقريباً من الشيعة.

ويوجد في شمال برازجان عرب آخرون يقال إنهم بحرانيو الأصل ولكن لا يعرف انتماؤهم لأية قبيلة وآخرون يسمون أنفسهم "بني هاجر" يعتقد أنهم جاءوا من منطقة

هنديان ويكثرون في ثلاثة أو أربعة أماكن. باستثناء الدموخ وقليل من العرب الآخرين فإن جميع السكان شيعيون يتكلمون الإيرانية- وتوجد تفاصيل أكثر عن السكان في جدول القرى في نهائية هذا المقال، وفيما عدا برازجان فإن مساكن السكان كلها أكواخ أو منازل طينية من النوع البسيط، وبرازجان هي عاصمة الإقليم.

الاسم	الموقع	المنازل والسكان	الملاحظات
حسين آكى	على بعد 6 أميال غرب الشمال الغربي من جاه كوتاه	20 منزلا لسلالة بني هاجر وهم عرب مهاجرون من منطقة هنديان وللدموخ الدواسر العرب من البحرين وبعضهم ما زالو سنة وكلهم يتكلمون العربية كما يتكلمون الإيرانية ويزيد الدموخ في العدد عن بني هاجر	تتبع بوشهر، ويديرها شيخ جاه كوتاه ويزرع فيها القمح والشعير والبطيخ وبها بعض النخيل
بردخان كهنة	على سهل نهر الموند على بعد 7 أميال شمال الشرخ من بردخان نو	30 منزلاً للمشايخ والسادات، والبحرانيين والجاتوت	يقال إن فيها 10.000 شجرة ليمون، و20.000 نخلة، والحيوانات هي 100 جمل، 400 حمار، 20 حصاناً، 15 بغلاً، 150 رأساً من الماشية، و3.000 رأس من الماعز
بردخان نو	على سهل نهر الموند تبعد 14 ميلاً جنوب شرق خور الزيارات	60 منزلاً للمشايخ والسادات، والبحرانيين	فيها 1.000 شجرة ليمون، 1.500 نمخلة والحيوانات هي 6 خيول، 300 حمار، 7 بغال، 70 رأساً من الماشية، و2.500 رأس من الضأن والماعز

دشتي [70]

سكان المنطقة بين الجبال وبين البحر لا يقلون عن 20.000 نسمة، وأكثر القبائل شهرة في منطقة دشتي ما يأتي:

الاسم	العدد التقريبي للسكان	الملاحظات
عمراني	600	يقال إن هذه القبيلة هاجرت من سوق الشويخ في العراق التركي
أهل البحرين	قليلون	معظمهم في الداير
فقيها	1000	قبيلة حسنة الأخلاق ويعتقد انهم من أهالي البلد أصلاً

المحمرة[71]

وسكان المحمرة الأساسيون من العرب المحليين ينتمون للهلالات وبيت كنعان والمطور وهي أقسام من المحيسن، وهناك كذلك أعداد من العرب من نسل مهاجرين من البحرين وبعض المواطنين من مدن دزفول وشوشتر وبعض التجار من جهات أخرى من إيران و40 عائلة من الصابئين وحفنة من اليهود والمسيحيين الشرقيين وأولئك البحارنة يعملون تجاراً وميكانيكيين والصابئين في صياغة الفضة واليهود يتاجرون في بضائع منشستر والمسيحيون كتبة أو يعملون بالنقل البحري ويبلغ المجموع الكلي حوالي 5000 نسمة ويشرب الآهالي مياه نهر كارون وهي صحية.

بوشهر[72]

يقدر عدد سكان مدينة بوشهر الحاليين بـ 15.000 نسمة، كما سيظهر في الجدول أدناه، وهم غالباً غير متجانسة أكثرها العنصر الإيراني كما تكاد تكون الإيرانية اللغة الوحيدة المسموعة هناك لأنه وإن كان حوالي ثلث السكان يعرفون العربية إلا أن القليل منهم يتكلمونها كعادة، وفيما يلي بيان بأهم أصناف السكان في بوشهر.

السكان العرب	عدد المنازل
البحرينيون	200
المحليون	20
الكويتيون	10
الحساويون	10

القرى الواقعة على الشاطئ الشمالي لجزيرة عبّادان[73]

مابين تشعب نهري قارون وبهمنشير ونقطة إلتقاء نهر قارون بشط العرب.

الاسم	الموقع	المنازل والسكان	الملاحظات
شاخة الحياك	بيت غانم (محيسين والسادة)	أربعون بيتاً من الطين مقابل بلدة المحمرة	ملاصقة للقرية السابقة
حياكة فارسية	دوالم (محيسن)	خمسة عشر كوخاً مقابل بلدة المحمرة	ملاصقة للقرية السابقة
كوت الشيخ	مستوطنون من البحرين وإيران وقليل من العرب المختلطين	مائة وخمسون بيتاً من الطين مقابل بلدة المحمرة، وبها حوالي خمسة عشر حانوتاً وتبنى بها السفن الشراعية والابلام (البلم) كما تصنع بها كذلك الأواني الفخارية والجرار والعباءات وكان يطلق على كوت الشيخ فيما مضى اسم كوت فارس وكانت تابعة لشيوخ كعب إبان انتشار نفوذهم	
أم الجريدة (1)	ينحدرون من مهاجري البحرين	عشرة أكواخ	على بعد نصف ميل من كوت الشيخ
أم الجريدة (2)	آل نصار (كعب)	عشرة أكواخ وبيوت من الطين	تجاور السابقة
ليل	على بعد ثلاثة أرباع ميل شمال غرب باخ مقام	35 منزلا	تتكون القرية من جزأين: ليل عجمه، وليل بحراني والثانة أكبر من الأولى ويسكنها قوم من سلالة المهاجرين من البحرين. وفيها من الحيوانات 30 حماراً، 30 رأساً من الماشية، و 50 رأساً من الضأن والماعز

القسم الثالث جغرافيا البحرين[1]

جغرافيا المناطق في البحرين

جزيرة أوال

هو الأسم القديم لجزيرة البحرين وهو غير مستعمل ولكنه ما يزال يرد، وتبعاً للتقاليد كانت أوال هي أسم المحتل الأول وهو أخ لشخص يسمى نعسان يُعتقد أن اسمه أيضاً بقي في جزيرة أم نعسان، واسم أوال يوجد في تواريخ الفتح الإسلامي الأول.

هجر وخط هجر[2]

أسماء قديمة لم تزل نهائياً، ولكن استعمالها أصبح غير محدد. وهناك وجهة نظر تقول بأن الهجر كانت تعنى واحة الحسا وأن كوت هجر كان يعني في الأصل المنطقة الساحلية من رأس تنورة إلى دوحة سلوى، ولذلك فهي تشمل واحة القطيف وبر الظهران وبر العقير وبر القارة. ويقال إن هذه المنطقة كانت مأهولة. ولكنها الآن صحراء باستثناء واحة القطيف. ويعني الاسم أحياناً خط هجر البحرين، وهذا يسند افتراضاً يقول بأن اسم البحرين كان يشمل جزءاً من بر الجزيرة العربية الرئيسي بالإضافة إلى الأرخبيل الذي يحمل هذا الاسم الآن.

أولاً: جزيرة البحرين

جَزيرة البحَرين[3]

كانت هذه الجزيرة تسمى قديماً أوال، وهي أكبر جزيرة في مجموع جزر البحرين وتقع في وسط خليج غير معروف الأسم ويفصل هذا الخليج الأقاليم التركية في الحسا والقطيف عن رأس قطر الداخلة في البحر.

الشكل والحجم:

شكل الجزيرة يقارب شكل الخليج فالسواحل المواجهة لليابسة تكاد تكون موازية للخليج، وتقدر المسافة من أقصى الشمال في مكان قريب من مدينة المنامة حتى الطرف الجنوبي عند رأس البر، بثلاثين ميلا وذلك هو طول جزيرة البحرين أما أقصى عرض لها من رأس الجفير حتى البديع فيبلغ عشرة أميال، وتبلغ جملة مساحة الجزيرة 208 أميال مربعة، منها حوالي 18 ميلا مربعاً مغطاة بزراعات النخيل.

وتبدأ منطقة النخيل الهامة من الطرف الشمالي للجزيرة، وتمتد من المنامة حتى بوري مع طول من الشمال الشرقي حتى ا لجنوب الغربي يقدر بسبعة أميال، وبعرض يبلغ أقصاه في الوسط ثلاثة أميال، وهكذا فإنها تملأ معظم المساحة الواقعة شمال خور الكب الذي يصل إلى وسط الجزيرة من ناحية الشرق.

ومعظم جزيرة البحرين مستو ومنخفض، ولكن سطحها يرتفع بالتدريج من الجوانب في اتجاه وسطها حتى يكون نجداً مرتفعاً يتراوح علوه مابين 100 إلى 200 قدم، ويوجد في وسط النجد المرتفع انخفاض بيضاوي الشكل ويبلغ طوله 13 ميلا من الشمال إلى الجنوب وعرضه أربعة أميال ويوجد في وسط هذا الانخفاض التل الوحيد المسمى باسم "جبل الدخان" الذي يبلغ ارتفاعه 440 قدماً، ويعتبر هذا أعلى مكان في الجزيرة ويصعب على الحيوانات الوصول إلى قمة التل بسبب شدة انحداره وخاصة من الناحية الشمالية حيث ينحدر بشكل عمودي لمسافة 20 قدماً يتبعها انحدار شبه عمودي لمسافة 30 قدماً أخرى. والنجد المرتفع نفسه صخري، وأسفله رملي وخاصة عندما يتجه منخفضاً نحو الساحل، وجبل الدخان داكن اللون تبدو صخوره في بعض الأمكنة صفراء لامعة أو بيضاء محمرة وفي الحقيقة فإنه يبدو في معظمه أبيض اللون.

معالم السواحل:

لا نريد هنا أن نطيل في شرح جيولوجيا جزيرة البحرين حيث فصلنا ذلك في المقالة الخاصة بإمارة البحرين، ولكننا نرى أنه من المناسب هنا أن نعطي قائمة بأهم المعالم والأمكنة غير المأهولة التي توجد على الساحل:

متنوعات:

يمكن الرجوع إلى مقالنا عن إمارة البحرين فيما يختص بجميع الأمور التي لم ترد أعلاه والمتعلقة بجزيرة البحرين، يمكن أن نذكر هنا على أية حال أن في جزيرة البحرين مسافة تزيد على 12 ميلا مربعاً منطاة بالحقول وبكثبان يرجع تاريخها إلى عصور ماقبل التاريخ وسكانها عرب يسمون المراقيب[4]: ومعظمها يقع على الهضبة التي في شمال المنخفض الأوسط وأكبرها اتساعاً وأعظمها أهمية تقع بالقرب من قرية "عالي".

المَنامة[5]

هي المدينة الرئيسية والعاصمة التجارية للبحرين ولا يمكن على أي حال أن توصف بأنها العاصمة السياسية لأن مقر الحكومة هو حيثما يوجد الشيخ وهو يقيم خلال الجزء الأكبر من السنة في مدينة المحرق وليس في المنامة.

الموقع والميناء:

تقع المنامة في الركن الشمالي الشرقي من ساحل جزيرة البحرين في نقطة بأقصى شمال الجزيرة. وهي تقع على بعد من ميلين في الجنوب الغربي من غرب مدينة المحرق التي تفصلها عنها قناة تربط بين مرفأ المنامة وخور القليعة. وميناء المنامة(1) هو الوحيد الذي تستعمله السفن البخارية في البحرين وتحميه من الرياح فشت الجارم في جزيرة البحرين وفشت خور فشت في جزيرة المحرق. ويقع الميناء الخارجي على بعد أربعة أميال شمال غربي المنامة وهو أقرب نقطة يمكن أن تصل منها البواخر التي يكون غاطسها 19 قدماً إلى المدينة. ويمكن أن تسير السفن الصغيرة إلى الميناء الداخلي في أقل من ميلين في نفس الاتجاه. ومياه الميناء الصافية. ويبدو أن الجزء الأكبر من القاع يتكون من رمال بيضاء في بقاع فيها صخور

مرجانية مستوية. وصخور القاع القريبة من سطح الماء متدرجة بانتظام إلى المدينة حتى إن القوارب في الماء المنخفض لا تستطيع الدخول في حدود ربع ميل من الشاطئ ولكنها تضطر أن تنزل الركاب والحمولة بواسطة الحمير التي تأتي إلى جانبها، ويتراوح عدد الحمير من 30 إلى 40. وهي من الحمير البحرانية المشهورة التي دربت بصفة خاصة على العمل في البحر. والشيء الظاهر في الميناء هو عدد من حواجز صيد السمك والشباك التي تقام دائماً.

المظهر العام والمباني:

تمتد جنوب المنامة الآن بما فيها أحياء رأس الرمان في الشمال الشرقي والنعيم الكبيرة في الجنوب الغربي – إلى مسافة ميل ونصف على واجهة البحر ولها عمق نحو الداخل يمتد حوالي نصف ميل. والمظهر العام للمدينة رطب وقذر ويثير إحساساً بالانقباض. وأحسن المساكن مبنية من الأحجار الصغيرة المثبتة بالطين والأسمنت أو نوع رديء من المونة التي تعطي المنازل مظهراً رديئاً غير صحي عندما تتساقط. وبعض المساكن واسعة فسيحة وغالباً ما يخصص جزء كبير من الداخل لمكاتب الأعمال والمخازن. والساحة التي يوجد في وسطها السوق متاهة قذرة من الحواري الضيقة وعلى جانبيها الحوانيت وهي مغطاة بالحصر لتمنع عنها الشمس. والمساكن في الأطراف هي في معظم الأحوال أكواخ من الحصر ذات سقوف منحدره تقع في وسط أفنية تحيط بها حواجز من سعف النخيل وأحسن المباني هي مبنى الوكالة السياسية البريطانية الجديدة الموجودة نحو الطرف الشمالي الشرقي بين المدينة ورأس الرمان، وتقع ((قلعة الديوان)) أو حصن المنامة وهي مقر الشيخ الصيفي في أبراج عديدة، في سهل مكشوف وهي في حالة جيدة ولها أبراج عديدة وهي خلف المدينة بينها وبين حدائق النخيل ويملك ابنه الشيخ حمد قصراً جيد البناء يقع بالقرب من الحصن باتجاه الداخل. وهناك منزل كبير ذو أسوار عالية يقع في الطرف الجنوبي الغربي من المدينة وكان يقيم به الشيخ علي بن أحمد حتى هرب من البلاد عام 1905.

وتتميز المساجد الموجودة ببساطتها ولها مآذن قصيرة تبلغ حوالي 12 قدماً فقط وهناك جامع جديد في طريقه الآن للبناء وسيكون أكثر جمالاً من الجوامع الأخرى. ولا توجد الآن أشجار في المدينة ولكن توجد آثار زراعة نخيل يبدو أنها كانت تروى بواسطة فلج من عين في قلعة الديوان بجانب المستشفى الأمريكي وتكثر أكوام

القمامة في الضواحي وعلى بعد حوالي ميل جنوب المنامة يوجد ضريح قديم تزوره النساء الشيعة أثناء الليل وهو مبني من الحجر به تجويف يضع فيه الناس نذورهم من الأرز والبيض.

الدفاعات:

مدينة المنامة مفتوحة وليس لديها دفاعات من البر والبحر وذلك باستثناء حصن المنامة الذي يقع في مكان غير ملائم وليس له قيمة تجعله ذا فائدة عصرية.

السكان والأحياء والضواحي:

يقدر عدد سكان المنامة (بما في ذلك الضاحيتان اللتان سنأتي على ذكرهما) حوالي 25000 نسمة وثلاثة أخماسهم من الشيعة ومعظم الباقي من السنة ويمكن تصنيف الشيعة كالتالي:

عرب من البصرة	250
البحارنة من البحرين	12000
البحارنة من واحة الحسا	750
البحارنة من واحة القطيف	500
إيرانيون	1500
المجموع	15000

جميع شيعة المنامة من الاثني عشرية ماعدا 15 تاجراً (بهرة) من الهند غير مذكورين أعلاه وهم من الطائفة الإسماعيلية.

وباقي المسلمين في المنامة موزعون كما يأتي:

عرب من واحة الحسا	250
عرب من الكويت	150
عرب من نجد	500
عرب من أصول مختلفة غير معروفة منهم	؟؟

قليل من الجناعات	1000
الهولة	5000
زنوج أحرار	1500
زنوج عبيد (ولكنهم يعيشون مع أسيادهم)	800
إيرانيون من الاهواز	50
العتوب	550
المجموع	9800

وكل هؤلاء جميعاً من السنة باستثناء العرب النجديين الذين ينتمون إلى المذهب الوهابي. ويبلغ عدد غير المسلمين حوالي 200 نسمة يتكونون من 69- 175 هندوسياً و50 يهودياً و40 مسيحياً شرقياً و6 أمريكيين و4 أوربيين. والهندوس الذين يتغير عددهم ليسوا دائمين ومعظمهم من البهاتيا واللهانة. واليهود من العراق التركي. ويعمل المسيحيون الشرقيون بالتجارة والباقي يعملون بالإرسالية الأمريكية التي ينتمي إليها أيضاً الأمريكيون الستة. والأوربيون هم المعتمد السياسي البريطاني وشخص آخر بريطاني وتاجران ألمانيان.

ويوجد بين السكان والأهالي غير البحارنة والإيرانيين يوجد تسرب كبير ملحوظ من الدم الزنجي بين السكان، والناس مكتئبون يبدو عليهم الكسل والبلادة وأمراض العيون منتشرة بينهم بطريقة غير عادية.

وأحياء المدينة هي:

البدع	حياك
البر	الهولة
الدواربة	الجناعات
الدواودة	المخارقة
آل فاضل	المشبر
الحمام	الشيوخ
سوق الحطب	أبو صره

وتوجد الضاحية التي كانت في وقت ما قوية متميزة تسمى ((رأس الرمان)) أو فريق ((الحميدة)) في مكان يحمل نفس الاسم بعد دار الاعتماد البريطانية ويقدر عدد السكان بحوالي 128 عائلة من الحميدة الذين يعملون بصيد اللؤلؤ وفي قوارب لعبور الناس بين المنامة ومدينة المنامة ومدينة المحرق. وتوجد ضاحية أخرى تعرف باسم النعيم الكبيرة وقد كانت في وقت ما قرية منفصلة ولكنها أصبحت الآن متصلة بالطرف الغربي للمدينة وتتكون من حوالي 600 كوخ من البوص وقليل من المنازل الحجرية ويسكنها حوالي 3000 نسمة من البحارنة من طبقة متواضعة يعتمدون في حياتهم على بناء القوارب وصيد اللؤلؤ.

مصادر الثروة وموارد المياه:

يمتلك أهالي المدينة 500 شجرة نخيل بينما يملك أهالي ضاحية النعيم الكبيرة 800 شجرة نخيل، وعدد الحيوانات 21 حصاناً و175 حماراً و135 رأساً من الماشية في المدينة نفسها. وتوجد 6 حمير و8 رؤوس من الماشية في ضاحية رأس الرمان و18 حماراً في ضاحية النعيم الكبيرة.

وتشتري الطبقات الغنية في المنامة مياه الشرب من جمالي (رجال يسوقون الجمال) الرفاع الشرقي والرفاع الغربي الذين يحضرونه من آبار ((حنين)) و ((أم غويفة)) من قراهم على التوالي. ويجلب الماء الذي يستعمله السكان الفقراء من أحد مصدرين هما ((قفول)) و ((عين مقبل)) والأولى عبارة عن حوض على مسافة ميل غربي الحصن يملئ بالماء الفائض من الينابيع المتعددة والثاني هو بئر غاطس في صخرة مرجانية بين دار الاعتماد البريطانية والإرسالية الأمريكية، في أرض مكشوفة خاصة بالحاج مقبل الذكير وهو تاجر نجدي بارز. وماء القفول دائماً ملوث بالقذارة وذلك لاغتسال الناس والحيوانات فيه بينما بئر عين مقل مالحة جداً، ويحصل خدم المعتمدين السياسيين على ماء الشرب من الأولى كما تروي حيوانات دار الاعتماد من الثانية. والماء من الاثنين ينادى عليه للبيع في المدينة بواسطة الحمالين وثمن قربة الجلد الواحد من الماء من قفول تبلغ بيزة (عملة هندية) وبالنسبة للغسيل فإن كل بيت تقريباً في المنامة يملك بئراً ضحلاً عمقه حمالي ست أقدام.

التجارة والسفن:

تعيش المنامة على التجارة بصفة رئيسية وهي تشكل معظم التجارة التي ورد ذكرها في المقال الخاص بإمارة البحرين. ويضم السوق حوالي 450 حانوتاً. وتملك مدينة المنامة بغلتين و6 بومات وشوعى واحد ، و100 ما شواة وقوارب صغيرة. بينما يمتلك أهالي ضاحية ((رأس رمان)) بغلة واحدة وبوم واحد وبقارة واحدة و15 ماشوة وقارب صغير وجميعها تستعمل لصيد اللؤلؤ.

المصالح الأجنبية والمؤسسات:

المنامة هي مقر المعتمد السياسي البريطاني في البحرين. ويوجد بها مستوصف خيري ومكتب للبريد ملحق بدار الاعتماد. كما أن إرسالية الكنيسة الإصلاحية الهولندية لأمريكا لها مقر في المنامة وهي تحتفظ بمحل لبيع الإنجيل وكتب أخرى مطبوعة بلغات الخليج. ويوجد مستشفى ماسونى تذكارى تابع للإرسالية شيد في سنة 1902 وبه 20 سريراً وفي سنة 1904 قدمت خدمات طبية لما لا يقل عن 17000 حالة وتوجد مدرسة عربية إنجليزية نهارية مسجل بها 68 وهي تكون أيضاً جزءاً من الإرسالية.

بلاد القديم[6]

هي قرية كبيرة مبعثرة على جزيرة البحرين على بعد حوالي 1.50 ميلا جنوب غربي حصن المنامة ، وتتكون من حوالي 350 كوخاً من الطين والبوص مع آثار منازل كانت جيدة البناء.

وتوجد ضاحية جنوبية غربية تسمى "بلاد الرفيع" والأرض التي في الناحية الشمالية الغربية من القرية تسمى "سوق الخميس" وهي مكان لسوق كبير يعقد كل يوم خميس على مدار السنة. وعلى بعد حوالي نصف ميل غربي المساكن الموجودة توجد آثار جامع مدرسة أبو زيدان بمئذنتين رفيعتين لا بأس بهما مازالتا واقفتين على ارتفاع 70 قدماً[7]. وهما وجبل دخان العلامة المرشدة للسفن التي تدخل ميناء المنامة ، وفي وسط الجزء المخرب من القرية يوجد ينبوع أبو زيدان الذي بنى فوقه جامع شيعي حديث ومياهه الصافية الجميلة تملأ حوضاً يذهب إليه وجهاء البحرين للاستحمام في الطقس الحار ، وأهل البلاد القديم بحارنة يتكسبون عيشهم

من تجارة اللؤلؤ أيضاً وهم زراع وخياطون والحيوانات تشمل 21 حماراً، و 7 رؤوس من الماشية، ويقدر عدد النخيل بحوالي 11.500 نخلة ويوجد أيضاً بعض التين واللوز والرمان وينمو أيضاً الورد والياسمين.

عالي[8]

هي قرية هامة وتبعد ستة أميال إلى الجنوب الغربي من قلعة المنامة وبقرب النهاية الجنوبية الغربية لمناطق النخيل التي تغطي شمال الجزيرة وتتكون من (200) منزل لأهل البحرين في صناعة الجير الحي وصناعة

الرفاع الغربي[9]

أو الرفاع القبلى، وهو قرية على كثيب يقع في سهل حجري في جزيرة البحرين، وتبعد ميلاً وربعاً غرب شمال غربي الرفاع الشرقي وتطل على وسط الانخفاض الكبير للجزيرة من جهة الشمال. وتتكون القرية من أربعين كوخاً ومنزل حجري واحد يسكنه خليفة بن أحمد أحد أفراد الأسرة الحاكمة. وعلى أي حال فإن القرية تحت حكم الشيخ خالد شقيق شيخ البحرين. والسكان على مذهب الإمام مالك وخاصة العتوب، وتوجد ثلاثة منازل للكبيسات وأربعة للنعيم وثلاثة لمواطنين من الحسا ويعمل معظم السكان ببيع الماء الذي يجلبونه على ظهور الإبل من المنامة. وتقع بئر أم غويفة على السهل المرتفع، ويعتبرها السكان من أحسن الآبار في الجزيرة، وربما لا تكون مياهها نقية تماماً مثل آبار حنين التابعة للرفاع الشرقي. ولا يوجد بالقرية نخيل أو أشجار أخرى. وتشتمل الحيوانات ثماني خيول وخمسة وثلاثين حماراً وسبع رؤوس من الماشية. ويعتبر هذا المكان والرفاع الشرقي من أحسن الأماكن الصحية في البحرين.

الرفاع الشرقي[10]

قرية كبيرة محصنة بعدة أبراج مراقبة مطلة على التجويف الذي يقع بوسط جزيرة البحرين من جهة ركنها الشمالي الشرقي، وهي تبعد سبعة أميال جنوبي قلعة المنامة، وهي تشتمل على مكان كثيب فاحل. وتتكون القرية من ثلاثمائة منزل من الطين، ومنزلين حجريين كبيرين، أحدهما يسكنه الشيخ خالد بن علي شقيق

شيخ البحرين الحاكم، ويسكن المنزل الآخر الشيخ صباح بن حمود أكبر أفراد الأسرة الحاكمة سنا. وتوجد في وسط القرية أحسن الآبار وتسمى عين خالد ويمكن الحصول على المياه منها على عمق 20 قامة، وتوجد بئر حنين قريباً من القرية. وسكان الرفاع الشرقي سنة على المذهب المالكي ويمكن تقسيمهم كما يلي: 170 منزلاً للعتوب و 60 منزلاً لمواطنين من الحسا و20 منزلاً لزنوج معتقين و50 منزلاً لعبيد يعيشون منفصلين عن أسيادهم ويحكم القرية الشيخ خالد ويعمل معظم السكان من غير الأسرة الحاكمة في نقل مياه الشرب من المنامة ولا توجد زراعات ملحوظة باستثناء بعض النخيل المجاور لبئر حنين ويوجد من الحيوانات 16 حصاناً و85 حماراً و20 رأساً من الماشية، ويعتبر الرفاع الغربي وهذه القرية من أحسن الأماكن الصحية الطبيعية في البحرين.

قلعة العجاج[11]

تلفظ أحياناً عياى. وهذا هو الاسم الوحيد الذي تعرف به القلعة البرتغالية في جزيرة البحرين بين القرى المحيطة، إلا أن سكان مدينة المنامة وخاصة الإيرانيون منهم يطلق عليها اسم قلعة الإفرنجي. والقلعة عبارة عن بناء برتغالي حجري يرجع تاريخه إلى القرن السادس عشر ميلادي، وهو الآن متهدم ومهجور. وتقع القلعة الشاطئ الشمالي لجزيرة البحرين على بعد ثلاثة أميال ونصف إلى الغرب من قلعة المنامة وعلى بعد 150 ياردة من البحر وتغطى مساحة تقرب من فدانين من الأرض وأعلى الأجزاء الباقية من القلعة يبلغ ارتفاعه 80 قدماً فوق مستوى سطح البحر وفي وسطها بئر عميقة جافة.

البديع[12]

مدينة على ساحل جزيرة البحرين بالقرب من ركنها الشمالي الغربي تمتد إلى حوالي ميل على البحر وعمقها حوالي 300ياردة وتتكون من 3 أحياء تسمى فريق العمامرة، وفريق الدام وفريق البديعة، والأخير هو أقدمها ويقع في أقصى جنوب المدينة. وهو متصل في الشمال بفريق الدام الذي يقع على رأس البديعة وفريق الدام بدوره متصل بفريق العمامرة في الشرق. وقد اختفت تماماً الأحياء الخربة التي كانت تفصل الأحياء الجديدة حيث يوجد عدد لا بأس به من المنازل الحجرية قد تبلغ 5 أو 6 مبان بالحجر الصلد ولها طوابق عليا، وبجوارها عدد كبير من أكواخ البوص.

وفي فريق البديعة برج ملحوظ وسكانه كلهم سنيون ومنهم للدواسر (800 منزل) والعمامرة (100 منزل) وللهولة (50 منزلاً) وللعبيد العتقاء (200 منزل) وعدد كبير للعبيد الرقيق (ربما 450 منزلاً). ويقدر العدد الكلي للسكان بنحو 8000 نسمة. ومعظم البديعة وأحياء الدمام من الدواسر الذين يأتون بمياههم من الآبار في مزارع النخيل من قرى دراز، وبني جمرة، أما أهالي حي العمامرة فيأتون بالماء من بئر توجد إلى الشرق قليلاً من منازلهم. ومعظم الناس يشتغلون بصيد اللؤلؤ. ولهم أكثر من 100 قارب بعضها من حجم لا بأس به وهي 11 بتيلا و10 بكارة و56 شوعيا و37 ماشوة وقوارب خفيفة ويستعمل من هذه 57 قارباً في صيد اللؤلؤ.

أما المواشي في البديع فهي مجر حصانين و55 حماراً و25 بقرة، وفي البديع ثلاث مدارس نهارية يديرها المطاوعة، ويتولى شيخ الدواسر الإدارة المحلية دون أي تدخل من شيخ البحرين.

الأسم	الموقع	الطبيعة	الملاحظات
العقارية	على الساحل الغربي على بعد ثمانية أميال جنوبي البديع، وتقع قرية المالكية على طريق صغير متجه نحو الداخل	مرفأ	يوجد بها المكان العادي لركوب ونزول المسافرين فيما بين البحرين وبر الحسا، ويوجد كوخ أو كوخان لراحة المسافرين
رأس البر	الحد الجنوبي للجزيرة	أرض داخلة إلى البحر	وتُعرف أيضاً باسم رأس حد البحرين وطولها حوالي ميل، وهي ضيقة جداً.
فشت برطفي	مجاورة للزاوية الشمالية الغربية لجزيرة البحرين	شُعب مرجانية	فيها ينبوع ماء عذب.
رأس البقشى	على الساحل الشرقي على بعد ستة أميال من الحد الجنوبي للجزيرة	رأس داخلة إلى البحر	
رأس دوباس	على الساحل الغربي على بعد سبعة أميال جنوب الجنوب الغربي من جبل الخان	رأس داخلة إلى البحر	يوجد مكان عميق على بعد مسافة قصيرة منها يعرف بكثرة أسماكه.

رأس أم الحصم[13]	على بعد ميلين إلى الجنوب الشرقي من قلعة المنامة	رأس داخلة إلى البحر	المدخل الشمالي الشرقي لخور الكب خلف مدينة المنامة
رأس حيّان	على الساحل الشرقي على بعد خمسة أميال شرقي جبل الدخان	رأس داخلة إلى البحر	به مبنى قديم وضخم ويقال إنه شيد على هيئة ضريح أو نصب تذكاري ويسمى رأس صعصعه.
رأس أبوجرجور	على الساحل الشرقي على بعد خمسة أميال شرق الشمال الشرقي لجبل الدخان	رأس داخلة إلى البحر	-
رأس الجسرة	على الساحل الغربي على بعد ثلاثة أميال جنوب البديع	رأس داخلة إلى البحر	رأس الجسرة اسم آخر لرأس الجفير المذكور فيما بعد.
رأس الجزائر	على الساحل الغربي على بعد ست أميال إلى الجنوب الغربي من جبل الدخان	رأس داخلة إلى البحر	به بئر يقصده صيادو الأسماك وبجواره قرية صغيرة تسمى باسمه
جزيرة جدى	على بعد ثلاثة أميال غرب الجنوب الغربي للبديع	جزيرة صغيرة	يبلغ طولها ميلا واحداً تقريباً من الشرق إلى الغرب صخرية ، ويبلغ ارتفاعها حوالي 25 قدماً.
رأس الجفير	على الساحل الشرقي بعد ميلين شرق الجنوب الشرقي من قلعة المنامة	رأس داخل إلى البحر	ويسمى أيضاً رأس قرقز ورأس الجسرة
خور الكابّ			انظر مقالة خور الكاب
لبينة العالية	على بعد ثماني أميال غرب الشمال الغربي للبديع	جزيرة صغيرة	أرض رملية وسطحها يرتفع قدمين على سطح البحر
لبينة السافلية	على بعد ثماني أميال	جزيرة صغيرة	أرض رملية وسطحها يرتفع

	غرب الجنوب الغربي من البديع		قدمين على سطح البحر
رأس الممطلة	على الجانب الغربي لجزيرة البحرين على بعد ثماني أميال جنوب غرب جبل الدخان	رأس داخل إلى البحر	يوجد على بعد 1.5 من الرأس بئر تسمى عين المطلة، وسهل ملحي يسمى مملحة المطلة حوالي أربعة أميال طولا ويمتد من رأس المطلة حتى رأس روباس، ويستخرج شكان البحرين الملح من هذا المكان للاستهلاك المحلي
رأس ابو الموج	على الساحل الغربي على بعد 4.5 أميال غرب الجنوب الغربي من جبل الدخان	رأس داخل إلى البحر	-
نعيجه	على بعد ميلين غرب الشمال الغربي من البديع	صخور	ترتفع عن مستوى المياه العالية بقدمين
رأس نعومة	على الساحل الغربي على بعد ست أميال غرب الجنوب الغربي من جبل الدخان	رأس داخل إلى البحر	توجد قرية العدايم إلى الداخل على بعد مسافة قصيرة
دوحة القضيبية	على الساحل الشمالي الشرقي للبحرين بين الجفير وقرى حالة بن أنس	خليج كبير، شاطئه دو رمل نظيف	في الصيف يقام هنا مخيم يمتد طوله ميلا واحداً تقريباً على الساحل وبه شارعان أو ثلاثة تمتد مع طوله، وسكانه من مدينة المحرق والحد وحالة أبوماهر وهم يسكنون في عرايش من خوص النخيل مختلطة ببعض الحوائط من

			الطين ويأتي إليهم الماء من آبار أم الشعوم
رأس القرين	على الساحل الشرقي على بعد سبعة أميال إلى الجنوب الغربي من جبل الدخان	رأس داخل إلى البحر	-
رأس قزقز	-	-	انظر مقالة الجفير فيما سبق
جزيرة الرقة	على بعد 1.25 ميل جنوب غرب البديع	جزيرة صغيرة	صخرية ويبلغ إرتفاعها خمسة أقدام عن أعلى مستوى للمياه، وتعرف بأم الصبان
رأس الرمان	أقصى مكان شمال جزيرة البحرين قرب ركنها الشمالي الشرقي	رأس داخل إلى البحر	كله مبنى تقريباً وهو الآن يكون الحي الشرقي لمدينة المنامة
رأس صعصعة	-	-	انظر رأس حيان فيما سبق
جزيرة سهيلة	على بعد 1.5 ميل إلى الشمال الغربي من البديع	جزيرة صغيرة	رملية ويقال إنها تزداد في الارتفاع ولكنها تغطى بالمياه عند ارتفاع المد
رأس أبو صبح	على الساحل الشمالي الغربي في منتصف الطريق تقريباً بين البديع وشريبه	رأس داخل إلى البحر	-
سليسل	تبتدئ على بعد أربعة أميال شمال غرب شمال مدينة المنامة وتتجه نحو اليابس	تستعمل كممر، للسفن المحلية في مرفأ المنامة	العرب يسمونه العوامة أو (الفنارة) الداخلية باسم بوية سليسل
رأس توبلي	في الجانب الجنوبي من خور الكب على بعد 1.5 ميل من نهايته	رأس داخل إلى البحر	-

رأس اليمن	على الساحل الشرقي على بعد خمسة أميال من الحد الشرقي للجزيرة	رأس داخل إلى البحر	بارز مرتفع
جزيرة يعصوف	على بعد ميلين ونصف إلى الغرب من عقارية	جزيرة صغيرة	صغيرة وقاحلة
رأس الزلاق	على بعد أربعة أميال إلى الغرب شمال جبل الدخان	رأس داخل إلى البحر	توجد قرية في هذا المكان بنفس الاسم
رأس زويْد	على الساحل الشرقي على بعد ستة أميال شمال شرقي جبل الخان	رأس داخل إلى البحر	-

التلال:

ونضيف التلال- إلى معالم الساحل- فيما يلي حيث إنها تكون في الحقيقة المعالم الطبيعية الوحيدة البارزة داخل جزيرة البحرين.

الأسم	الموقع	الطبيعة	الملاحظات
جبل الدخان	-	-	انظر مقالة جبل الدخان
جبل الحسى	على بعد ميلين شرقي الرفاع الشرقي	تل	طوله 2.5 ميل تقريباً بمنحدر إلى أسفل في اتجاه الجنوب الشرقي نحو الساحل في الغالب
الفبيرات	على بعد 1.25 ميل شمالي جبل الدخان	مجموعة تلال صغيرة	في التجويف الذي يتوسط جزيرة البحرين
رمامين	قرب سفح جبل الدخان من الجانب الشمالي الشرقي	رابيتان مرتفعتان	-

المدن والقرى:

يبين الترتيب الأبجدي للجدول التالي المدن والقرى والأماكن الزراعية أو المأهولة في جزيرة البحرين:

الأسم	الموقع	المنازل والسكان	الملاحظات
عدايم	على بعد خمسة أميال ونصف جنوب غربي جبل الدخان	15 منزلاً حجرياً ومسكناً من الطين	يوجد المكان فيما بين رأس نومه وبعض الروابي الرملية ولايوجد به أحد صيفاً ولكن الصيادين من الزلاق يسكنونه في فصل الشتاء
عين الدار	تلاصق جدحفص على الجانب الجنوب الغربي	50منزلاً من البحارنة والسكان من المزارعين والبنائين والحلاقين	ضاحية من جدحفص بها من الحيوانات سبعة حمير ورأسان من الماشية
قلعة العجاج	-	-	انظر مقالة قلعة العجاج
عالي	-	-	انظر مقالة عالي
حالة	على مسافة قصيرة	85 كوخاً صغيراً	يوجد بها تسعة قوارب
ابن أنس	جدا من الجانب الشرقي لمدينة المنامة	للمسلمين السنة بعضهم من الموالك والآخرون من الشوافع، وهم يعملون بصيد اللؤلؤ وصيد الأسماك ومعظم السكان لاينتمون إلى قبائل عربية ولكن يوجد عشرة منازل لقبيلة الحويلة وعشرون	لصيد اللؤلؤ منها ستة من نوع "شوعى" أو سمبوكات (مشواه)

		مسكنا للزنوج، وعدد الحمير بها سبعة	
العكر	على الساحل الشرقي المواجه لوسط جزيرة سترة	30 كوخاً من العشب للبحارنة، والسكان مزارعين، وصيادو أسماك، وصيادو لؤلؤ وباعة فاكهة	توجد على أرض منخفضة ويوجد بها ثمانية حمير، وخمسة رؤوس من الماشية، وستة قوارب لصيد اللؤلؤ منها ثلاثة شوعى أو سمبوكات
عسكر	على الساحل الشرقي على بعد 4.5 أميال شرقي الشمال الشرقي لجبل الدخان	75 منزلاً حجرياً وأكواخ من العشب لآل بوعينين والسكان يعملون بصيد اللؤلؤ	يوجد بها 19 قارباً منها 16قارباً لصيد اللؤلؤ، ويوجد بها 6حمير، و16 رأساً من الماشية ويقدر عدد النخيل بحوالي 1500 نخلة
بَدْعَه	على الساحل الشمالي فيما بين السنابس وكرباباد	-	مكان مفضل في الصيف يلجأ إليه سكان المدينة وينصبون به أكواخاً من سعف النخيل
أبو بهام	على بعد ميلين ونصف غرب الجنوب الغربي من قلعة المنامة	30 كوخاً للبحارنة والسكان من مزراعي النخيل وجامعي التمور	تحيط بالقرية المزروعات التي تروي بمجرى من الماء من عين عذاري وينساب المجرى في وسط القرية، ويوجد بها سبعة حمير، ورأسان من الماشية
بجوية	على بعد ميلين إلى غرب الجنوب الغربي لقلعة المنامة	20 كوخاً للبحارنة والسكان من زراع النخيل	يوجد بها تسعة حمير، ورأس واحد من الماشية ويبلغ عدد النخيل 750 نخلة
قلعة البقيشي	على الساحل الغربي على بعد	-	قلعة متهدمة

	أربعة أميال غربي الشمال الغربي من جبل الدخان		
باربار	على بعد نصف ميل إلى الجنوب الشرقي من شريبة	60 كوخاً من العشب يسكنها البحارنة، والسكان من النساجين وصيادي الأسماك	يحيط بهذه القرية حدائق النخيل وتوجد بها قوارب كثيرة لصيد اللؤلؤ من بينها السمبوك والشوعى ويبلغ عدد الحمير 19 حماراً، وثمانية رؤوس من الماشية، وبها 2400 نخلة وبعض أشجار المشمش والرمان
بربوره[14]	على بعد ميلين إلى الشمال الشرقي من الرفاع الشرقي	20مسكناً صغيراً من الحجر للبحارنة الذين يعملون بالزراعة	يوجد ينبوع في شمال القرية تروى منه المزروعات، وعدد الحمير15، والماشية2، والنخيل 1760 نخلة تقريباً.
بلاد القديم	-	-	انظر مقالة بلاد القديم
البديع	-	-	انظر مقالة البديع
بوقوة	على بعد أربعة أميال غرب الجنوب الغربي لقلعة المنامة	20 كوخاً للبحارنة الذين يعيشون على بيع الأخشاب	يوجد بها 55 حماراً وخمسة رؤوس من الماشية، وحوالي 5500 نخلة
بوري	على بعد 7 أميال إلى الجنوب الغربي من قلعة ا لمنامة	بها منازل حجرية قليلة، و150 كوخاً للبحارنة الذين يعملون في زراعة النخيل	تحيط بالقرية أشجار النخيل وتقع عند الحد الجنوبي الغربي حيث يوجد حزام من النخيل، عدد الحمير بها 17حماراً، والماشية 13 ويقدر عدد النخيل بنحو 10.500 نخلة

الدراز	على بعد ميل واحد إلى شرق الشمال الشرقي من البديع وعلى بعد ثلاثة أرباع ميل من البحر	بها منازل كثيرة جيدة البناء، و150 كوخاً يسكنها البحارنة ويعملون بالزراعة والنسيج وصيد اللؤلؤ	المساكن منتشرة في تجمعات النخيل المجاورة وصناعة النسيج لها أهميتها ويتخصصون في إنتاج قماش العباءات، وتستخدم قوارب عديدة لصيد اللؤلؤ، وعدد الحيوانات كمايلي: 3حماراً، 12 رأساً من الماشية وعدد النخيل حوالي 1500 نخلة
دمستان	على بعد أربعة أميال وربع غرب الرفاع الغربي وثلاثة أرباع ميل من الساحل الغربي	بها عشرون كوخاً للبحارنة الذين يعملون بالزراعة وصيد اللؤلؤ	عدد الحمير17، والماشية 5، ويتراوح عدد النخيل مابين 2500 و3000 نخلة
الفلاة	على الساحل الشمالي على بعد ميل ونصف شرقي قلعة عجاج	حوالي 30 كوخاً يسكنها البحارنة الذين يعملون بصيد اللؤلؤ وزراعة النخيل	هي الضاحية الشرقية لسنابس وتقع بين الساحل وحدائق النخيل، عدد الحمير9، والماشية 2
فارسية	على الساحل الشرقي على بعد 3 أميال شرق الجنوب الشرقي للرفاع الشرقي	30 كوخاً للبحارنة الذين يعملون بالزراعة	عدد الحمير بها 5، والماشية 5 والنخيل حوالي 1900 نخلة
الغريفة	على الساحل الشرقي في منتصف الطريق بين رأس الجفير ورأس أم الحصم	بها 30 كوخاً بسيطاً للبحارنة الذين يعملون بالزراعة وصيد الأسماك	تقع عند نهاية حدائق النخيل التي تجاوز الشاطئ الشمالي لخور الكب، عدد الحمير 6 ورأس واحد من الماشية
جبلة حبشي	على بعد 3أميال	20 كوخاً للبحارنة	يوجد بها 17حماراً، 3

	جنوبي غربي قلعة المنامة	الـذين يعملـون بالزراعة	رؤوس مـن الماشـية وعـدد النخيل 1800 نخلة تقريباً
الحَجَر	علـى بعـد ميـل ونـصف جنـوبي قلعة ا لعجاج	40 كوخاً للبحارنـة الـذين يعملـون بالزراعة	تـروى أرض القريـة مـن آبـار عديـدة عذبـة وبهـا 18 حمـاراً و4 رؤوس مـن الماشـية و12.000 نخلـة تقريباً
حليتان	-	-	أنظـر مقالـة الجزايـر فيمـا بعد
الهملة	على بعد ربع ميل مـن الـساحل الغربي وعلى بعد 5 أميـال جنـوبي البديع	40 كوخاً للبحارنـة الـذين يعملـون بالزراعـة وصـيد الأسماك	يوجد 8 حمير ورأس واحد من الماشية
الهربدية	علـى الـساحل الشمالي على بعد نصف ميل غربي قلعة عجاج	20 كوخاً للبحارنـة الـذين يعملـون بالزراعـة وصـيد السمك	-
الهجير	علـى بعـد 4.5 أميـال مـن الرفـاع الـشرقي وعلـى بعـد نـصف ميـل جنـوب خـور الكب	15 كوخاً للبحارنـة الذين يعملون بزراعة النخيل	تقـع عنـد الطـرف الغربـي لحدائق النخيل بين كـوارة وتـوبلي، وعـدد الحمـير 18، والماشـية 2، والنخيـل 4000 نخلة تقريبا
الحورة	بـين مدينـة المنامـة وحالـة بـن أنـس بجـوار المقـبرة المسيحية	50 كوخاً للبحارنـة الذين يعملون في قطع الحجارة وحرق الجير وصـيد اللؤلـؤ والحدادة	يوجـد بهـا مـن الحمـير 8، ومـن الماشـية 2، ومـن النخيل 300 نخلة
حالة ابن سوار	على الساحل بـين رأس رمـان وحالـة	ويعمـل الـسكان بـصيد الأسمـاك	يوجد بهـا 3حمـير، ورؤوس مـن الماشـية، و16 قاربـاً

	أبن أنس	واللؤلؤ وصناعة الحبال والنجارة	لصيد اللؤلؤ، منها 3 مشواه
الجبيلات	على بعد 4.5 أميال من الرفاع الشرقي ونصف ميل جنوبي خور الكب	15 كوخاً للبحارنة الذين يعملون بزراعة النخيل	يوجد بها كثير من مزارع النخيل وتوجد بها معظم أشجار الفاكهة الملائمة لمناخ البحرين
الجبلة	على الساحل الشمالي على بعد ميل واحد غرب قلعة المنامة	30 كوخاً للبحارنة الذين يعملون بزراعة النخيل وصيد اللؤلؤ وبناء القوارب	توجد بجوار مزارع النخيل وعدد الحيوانات، أربعة حمير ورأس واحد من الماشية
بني جمرة	على بعد ثلاثة أرباع ميل شرقي البديع	50 كوخاً للبحارنة الذين يعملون بزراعة النخيل ونسج صوف العباءات	يوجد قريباً منها بئر يستعملها سكان البديع للشرب وبها قوراب لصيد اللؤلؤ، وعدد الحمير بها 25 حماراً، والنخيل 1300 نخلة
الجنبية	بالقرب من الساحل الغربي على بعد 1.5 ميل إلى الجنوب من البديع	20 كوخاً للبحارنة الذين يعملون بالزراعة وصيد الأسماك	تقع وسط أشجار النخيل وبها 8 حمير ورأسان من الماشية وحوالي 1000 نخلة
جنوسان	قرب الساحل الشمالي على بعد ميل ونصف غربي قلعة عجاج	30 كوخاً للبحارنة الذين يعملون بصيد اللؤلؤ والأسماك	عدد الحمير 15حماراً، والماشية 5، والنخيل 5500 نخلة وبها بعض أشجار الخوخ والرمان والعنب.
الجسيرة	على الساحل الشرقي على بعد سبعة أميال ونصف من الحد	35 كوخاً من الأعشاب للسنة منها 30 كوخاً لآل كعبان و5 أكواخ	يوجد بها 11 قارباً لصيد اللؤلؤ

	الجنوبي للجزيرة	لآل كبيسة الذين يعملون بصيد اللؤلؤ والأسماك	
جو	على الساحل الشرقي على بعد خمسة أميال شرق الجنوب الشرقي من جبل الدخان	منازل قليلة مبنية بالحجر والطين والجبص وحوالي 400كوخ، وكل السكان من المسلمين السنة الذين يعملون في صيد اللؤلؤ، ويوجد بها 80 منزلاً لآل بو رميح	لا يوجد بها نخيل ويوجد بها ثلاثون قارباً منها 23 لصيد اللؤلؤ عدد الحمير8، وعدد الماشية 25، ويوجد طريقان مابين الجو ومدينة المنامة أحدهما على طول الساحل الآخر عن طريق الرفاع الشرقي، وكانت الجو موطن آل بوسميط عندما كانوا في البحرين
الجسرة	على الساحل الغربي على بعد ثلاثة أميال جنوبي البديع	50كوخاً لبني خالد المتفرعين من الدواودة ويعملون بصيد اللؤلؤ	توجد كمية قليلة من النخيل مجاورة للبحر، عدد الحمير 9، وعدد الماشية 2
الجزائر الآن بلاج الجزائر	على الساحل الغربي على بعد ستة أميال جنوب غربي جبل الدخان قرب رأس الجزائر	تشبه دعائم السابقة الذكر	تسمى أيضاً حليتان
جدعلي	قرب الساحل الشرقي على بعد أربعة أميال من شمال الرفاع	30 كوخاً للبحارنة الذين يعملون بزراعة النخيل	يوجد بها 13 حماراً و3 رؤوس من الماشية 3430 نخلة
جدحفص	على بعد ميل ونصف ميل جنوب شرقي قلعة	300 منزلاً للبحارنة الذين يعملون بزراعة النخيل والتجارة	القرية غنية بالخضروات والبرسيم والحدائق وتروى من عدة ينابيع وعين الدار

	العجاج	وتجارة اللؤلؤ وحرق الجير	ضاحية في جدحفص، ويوجد بها خمسون حماراً و13 رأساً من الماشية ويقدر عدد النخيل بـ16.500 نخلة وبها عدة أنواع من الفاكهة.
جدالحاج	على الساحل على بعد ميل واحد غربي قلعة العجاج	15 كوخاً للبحارنة الذين يعملون بالزراعة وصيد الأسماك	يوجد بها 17حماراً و3 رؤوس من الماشية وحوالي 1400 نخلة
الجبيلات	بين قلعة عجاج وزركات الملاصقة للأخيرة	10منازل للبحارنة الذين يعملون بالزراعة	الحيوانات هي:3 حمير، 3 رؤوس من الماشية، كما يوجد بها بعض القوارب (انظر الرقعة فيما بعد)
الجفير	على الجانب الشمالي للرأس المسمى بنفس الأسم	80 كوخاً للبحارنة الذين يعملون بالزراعة وصيد الأسماك	على بعد ربع ميل شرقي القرية عند الرأس يوجد منزل حجري ضخم لعبدالرحمن بن عبدالوهاب وزير البحرين، وعلى الجانب الجنوبي الغربي من القرية، يوجد عدد كبير من النخيل وحقوق البرسيم والحيوانات هي:فرسان، 7حمير، 4 رؤوس من الماشية، وعدد النخيل 900 نخلة، وبها 15 قارباً لصيد اللؤلؤ
جرداب	على الساحل الشرقي مقابل جزيرة النبيه صالح	30 كوخاً من البوص يسكنها البحارنة الذين يعملون بالزراعة النخيل	يقدر عدد النخيل بها بحوالي 2230 نخلة

كرباباد	على الساحل الغربي عبى بعد نصف ميل شرقي قلعةالعجاج	50 عشه من البوص يسكنها البحارنة الذين يعملون بصيد اللؤلؤ وزراعة النخيل	يوجد بها 23 حماراً، 3 رؤوس من الماشية ويقدر عدد النخيل بنحو 8500 نخلة بجانب بعض أشجار البرتقال والرمان والخوخ واللوز والموز والتمر الهندي
كرانة	على بعد ثلاثة أرباع ميل غرب الجنوب الغربي لقلعة العجاج	60 كوخاً للبحارنة الذين يعملون بالزراعة	يوجد بها 15 حماراً و12 رأساً من الماشية
كرزكان	على بعد ثلاثة أرباع ميل من الساحل الغربي و7 أميال جنوبي البديع	150 كوخاً للبحارنة الذين يعملون بالزراعة وصنع الشراع	توجد المنازل في وسط النخيل والحدائق التي تروى مع منازل المالكية من الأفلاج وعدد الحيوانات 24 حماراً و8 رؤوس من الماشية والنخيل 16.500 نخلة
كورة	على بعد أربعة أميال وربع، شمالي الرفاع الشرقي وثلاثة أرباع ميل من الساحل الشرقي	50 كوخاً من البوص للبحارنة الذين يعملون بالزراعة	تقع في نهاية مزارع النخيل البعيدة عن البحر ويوجد بها 14حماراً، و3 رؤوس من الماشية، وحوالي 2150 نخلة
أبوخفير	على بعد ميل ونصف جنوب غربي قلعة المنامة	30 كوخاً من الحصير يسكنها البحارنة الذين يعملون بالزراعة	عدد الحمير4، وعدد الماشية 2
خريان[15]	على بعد ميل ونصف جنوب غربي قلعة المنامة	30 كوخاً للبحارنة الذين يعملون بالزراعة وبالطلاء بالاسمنت	تلاصق الطريق المار بين مدينة المنامة والرفاع، بها 11 حماراً، ورأس واحد من الماشية

دار كليب	على بعد 3 أميال شمال غربي جبل الدخان، وعلى بعد ميل ونصف من الساحل الغربي	50 كوخاً من البوص للبحارنة الذين يعملون بالزراعة وصنع الشراع	يوجد بها 25 حماراً، 12 رأساً من الماشية، وحوالي 4000 نخلة
المعامير	على الساحل الشرقي المواجه لجزيرة سترة جنوب وسطها قليلاً	130 مسكناً تشمل بعض المباني الحجرية للبحارنة الذين يعملون بمصايد اللؤلؤ ولهم عدد كبير من القوارب الضخمة	يوجد بها 24 قارباً يستعمل منها 17 قارباً لصيد اللؤلؤ، وعدد الحمير9، والماشية 3 فقط
الماحوز	على بعد ميل واحد جنوب غربي قلعة المنامة	30 كوخاً من البوص للبحارنة الذين يعملون بالزراعة	يوجد بها آبار عذبة وبها عين من المياه، وتوجد القرية في وسط مزارع البرسيم بجوار الشاطئ الشرقي من خور الكب، عدد الحمير19حماراً، والماشية 2، والنخيل 9000 نخلة
المخروق	على بعد ميل واحد جنوب شرق الرفاع الشرقي	مجموعة صغيرة من الأكواخ والآن مهجورة، وهي للبحارنة الذين يعملون بالزراعة	توجد حقول البرسيم التي تروى بمياه الينابيع، والزراعة هنا آخذه في الضعف، وبها حقول للبرسيم وتروى من أحد الينابيع
المالكية	قرب الساحل الغربي على بعد ثماني أميال جنوبي البديع، إلى الداخل من	100 كوخ للبحارنة الذين يعملون بالزراعة	توجد المساكن وسط النخيل وبعضها حجري يوجد بالقرب منها مزار للشيعة، ومن بين الحيوانات الموجودة 18

	العقارية		حماراً، 10 من الماشية، و6000 نخلة
المنامة	-	-	انظر مقالة المنامة
مني	على الساحل الشمالي على بعد ميل ونصف غربي قلعة المنامة	20 كوخاً من البوص للبحارنة الذين يعملون بازراعة النخيل وصيد الأسماك	يوجد بها 19حماراً، 4 من الماشية، ويقدر عدد النخيل بنحو 19.000 نخلة
المقابه	على بعد ميلين شرق البديع	20 كوخاً من البوص للبحارنة الذين يعملون بالزراعة	بالقرية أحسن عين ماء في الجزيرة، وعدد الحمير 20حماراً، والماشية 8، والنخيل 4000 نخلة
المرخ	على بعد ميل ونصف شرقي البديع	25 كوخاً للبحارنة الذين يعملون بالنسيج، ولآل السيد من المتسولين	تقع في وسط عدد كبير من النخيل ويوجد بالقرية 15حماراً، 3 من الماشية، و 1350 نخلة تقريبا
مروزان	على بعد ميل ونصف شرق جنوب شرقي قلعة العجاج	25 كوخاً للبحارنة	محاطة بحدائق النخيل، عدد الحمير 10، و3 من الماشية
المقشع	على بعد ميل واحد جنوبي قلعة عجاج	20 كوخاً للبحارنة الذين يعملون بزراعة النخيل	يوجد من الحمير9، والماشية8، والنخيل 1500 نخلة تقريبا
المصلى	على بعد ميلين ونصف غرب جنوب غربي قلعة المنامة	40 كوخاً للبحارنة الذين يعملون بالزراعة	عدد الحمير خمسة وعدد الماشية أربعة
المويلغة[16]	تجاور الجزء الجنوبي الغربي لبلاد القديم	40 كوخاً من الحجر ومن الحصير للبحارنة الذين يعملون بزراعة النخيل	عدد الحمير5، وعدد الماشية رأس واحد

نعيم الكبيرة	-	-	انظر مقالة المنامة
نورجرفت	على بعد ميل واحد غربي قلعة عجاج	20 كوخاً للبحارنة الذين يعملون بزراعة النخيل	عدد الحمير15، والماشية رأسان والنخيل 2500 نخلة وعدد من أشجار الفواكه
النويدرات	على بعد ميلين شمال شرقي قلعة العجاج	60 كوخاً من الخوص للبحارنة الذين يعملون بالزراعة وصيد اللؤلؤ وصناعة الحصر	عدد الحمير 11 حماراً والماشية رأسان والنخيل 1730 نخلة
قلعة البرتغال	-	-	انظر مقالة قلعة الحجاج
القدم	على بعد ميل وربع جنوبي قلعة العجاج	30 كوخاً للبحارنة الذين يعملون بالزراعة	توجد زراعة نخيل على الجانب الشرقي للقرية عدد الحمير 12 حماراً والماشية رأسان، كما يوجد بها عدد كبير من الكثبان التي يرجع تاريخها إلى عصور ما قبل التاريخ
القلعة	تجاور قلعة العجاج	30 كوخاً للبحارنة الذين يعملون بزراعة النخيل	عدد الحمير 9حمير، والماشية3، والنخيل 1400 نخلة وقليل من الرمان والبرتقال والتمر الهندي واللوز والخوخ والتوت
القرّية	على بعد نصف ميل من الساحل الغربي وعلى بعد ميل جنوبي البديع	50 كوخاً من الخوص للبحارنة ومعظمهم من نساجي أشرعة السفن	عدد الحمير 9حمير، والماشية5، وعدد النخيل لا يقل عن 1000 نخلة
الرفاع الغربي	-	-	انظر مقالة الرفاع الغربي

الرفاع الشرقي	-	-	انظر مقالة الرفاع الشرقي
رأس رمان	-	-	انظر مقالة المنامة
الرقعة	على بعد ثلاثة أرباع ميل غربي قلعة العجاج	10 منازل للبحارنة الذين يعملون بصيد اللؤلؤ وزراعة	محاطة بمزارع النخيل وبها 23 قارباً لصيد اللؤلؤ، ويوجد بها 18حماراً، و3 رؤوس من الماشية، و 8000 نخلة وعدد آخر من أشجار الفواكه والحمضيات
روزكان	على بعد ربع ميل غربي قلعة العجاج	20 كوخاً للبحارنة الذين يعملون بالزراعة وصيد السمك	عدد الحمير 13حماراً، ورأس واحد من الماشية، و5000 نخلة، وعدد كبير من أشجار النارنج عدا أشجار الفاكهة الأخرى
صدد	قرب الساحل الغربي على بعد تسعة أميال جنوبي البديع	40 كوخاً من الخوص للبحارنة الذين يعملون بتربية الأغنام وبالزراعة	تقع في وسط زراعة النخيل التي تروى من مياه الأفلاج من نبع يسمى صخارة ويحتوي على 10.500 نخلة، وعدد الحمير 16 حماراً والماشية 5 رؤوس
أبوصيبع	على بعد ميل ونصف جنوب غربي قلعة العجاج	45 كوخاً للنساجين وتجار الأقمشة والمزارعين	يوجد بها 8حمير. 3 من الماشية، و1400 نخلة تقريبا
سهلة الفوقية أو (سهلة العودة)	على بعد ثلاثة أميال غرب جنوب غربي قلعة المنامة	50 كوخاً من الخوص للبحارنة الذين يعملون بتربية الأغنام وبالزراعة	تقع القرية على أرض مرتفعة وتحيط بها مزارع النخيل إلى مسافة قصيرة على السفح المنخفض ويوجد بها حصانان، 23 حماراً، و5 رؤوس من الماشية وبالإضافة إلى

			ماسبق فإن في القرية 15.000 نخلة تقريباً
سهلة الحدرية أو(سهلة صغيرة)	على بعد ثلاثة أميال جنوب غربي قلعة المنامة	30 كوخاً من الخوص للبحارنة الذين يعملون بالزراعة	تقع القرية في وسط حدائق النخيل على طول الطريق بين الرفاع والمنامة ويمر عبرها مجرى مياه- عذبه وتوجد حولها مزروعات جيدة وعدد الحمير 7حمير، والماشية 3 رؤوس
الصخير	على بعد ميل ونصف شمال غربي جبل الدخان	-	مخيم بجوار ثلاثة مبان حجرية ضخمة يملكها ولدا شيخ البحرين
سلبه	على الساحل الشرقي على بعد ثلاثة أميال ونصف شرقي الرفاع الشرقي	30 كوخاً لبني يتيل الذين يعملون بصيد السمك	-
حلة عبدالصالح	على بعد نصف ميل جنوبي قلعة العجاج	20 كوخاً للبحارنة الذين يعملون بزراعة النخيل	توجد عدة مجاري مياه متفرعة من العيون، عدد الحمير5، والماشية 4 رؤوس
سلماباد	على بعد ثلاثة أميال ونصف ميل جنوبي قلعة العجاج	30 كوخاً للبحارنة الذين يعملون بزراعة النخيل	هذه القرية على بعد ميل واحد غربي الطريق العادي من المنامة إلى الرفاع وبعيدة عن القرى الأخرى، توجد في نهاية غابة النخيل، وفي الناحية الجنوبية الشرقية سهل صخري ممتد حتى الرفاع، ويوجد مجرى يستخدم

			للري ويمر بجوار القرية مباشرة، عدد الحمير15 حماراً، والماشية 5 رؤوس، وعدد النخيل 5500 نخلة تقريبا
سنابس	على الساحل الشمالي في منتصف المسافة بين المنامة وقلعة العجاج	يبلغ عدد السكان 1500 نسمة من البحارنة الذين يعملون ببناء القوارب وصيد السمك وتجارة اللؤلؤ	تطل على البحر بامتداد نصف ميل يوجد بها مسجد فخم، عدد الحمير 16حماراً، والماشية10 رؤوس، والنخيل 900 نخلة وثلاثون قارباً لصيد اللؤلؤ منها 2 بكارة، و23 شوعة وسمبوك
سند	على بعد ميلين ونصف شمال شمال شرقي الرفاع الشرقي	20 كوخاً للبحارنة الذين يعملون بالزراعة	عدد الحيوانات 25 حماراً وسبعة رؤوس من الماشية، وعدد النخيل حوالي 525
سار	على بعد ثلاثة أميال جنوب شرق البدريع	30 كوخاً للبحارنة الذين يعملون بالزراعة	يملك السكان 17 حماراً، و7 رؤوس من الماشية وعدد النخيل بها 10.000 نخلة
شهركان	على بعد ميل واحد من الساحل الغربي وعلى بعد عشرة أميال جنوبي البديع	30 كوخاً من الخوص للبحارنة العاملين بصناعة الأشرعة والزراعة	يوجد بها 15 حماراً، و7 رؤوس من الماشية وعدد النخيل يتراوح مابين 2500- 3000 نخلة
الشاخورة	على بعد ميل وثلاثة أرباع جنوب جنوب شرقي قلعة	المنازل مابين 10-12 منزلاً يسكنها البحارنة الذين يعملون بالزراعة	كانت قرية مزدهرة بها عدد كبير من المنازل الممتازة ومعظمها الآن متهدم، عدد الحمير بها

	العجاج		31، والماشية 6، ويقدر عدد النخيل بنحو 6000 نخلة
الشريبه	على الساحل الشمالي على بعد ثلاثة أميال غربي قلعة العجاج	40 كوخاً من الخوص ومبنى حجري واحد قرب الشاطئ والسكان من السنة المالكية وخاصة العتوب الذين يعملون بصيد اللؤلؤ	عدد الحمير 23 والماشية 6، والB، والقوارب 10 من الشوعي والسمبوك وثلاثة قوارب أخرى تعمل في صيد ا
سوق الخميس	-	-	انظر مقال بلاد القديم
السقيّة	على بعد 200 ياردة جنوب شرقي قلعة المنامة	40 كوخاً للبحارنة الذين يعملون بزراعة النخيل.	المنازل منتشرة على حدود غابات النخيل، بها مزارع عديدة للبرسيم. عدد النخيل 700 نخلة وتوجد بئر بجوار القرية من الناحية الشرقية. محاطة بجدار يملكة هندوس المنامة.
طشان	على بعد ميلين جنوب شرق غربي قلعة المنامة.	50 كوخاً للبحارنة الذين يعملون بالزراعة.	ملاصقة للجانب الغربي لبلاد القديم وبها نبع من الماء وعدد الحيوانات ستة حمير وثلاثة رؤوس من الماشية
توبلي	على بعد أربعة أميال ونصف شمال غرب لرفاع الشرقي وعلى بعد نصف ميل من خور الكلب.	30 كوخاً من البوص لفقراء البحارنة الذين يعملون بالزراعة.	تقع إلى الداخل بعد حزام النخيل الضخم. والحيوانات هي: 22 حماراً، 4 رؤوس من الماشية وعدد الأشجار 50 من الرمان 8150 نخلة

مراقيب توبلي	تبتدئ على مسافة قصيرة من جنوبي طوبلى وتمتد في اتجاه الجنوب الشرقي لمسافة ميلين	-	أرض مخيم يتردد عليها بنو نعيم في الصيف ممن يحصلون على المياه من جالب الكمرى
الزلاق	على الساحل الغربي على بعد 11 ميلا جنوب البديع	ثلاث منازل حجرية ومئتا منزل من الطين للدواسر الذين يعملون بصيد اللؤلؤ	أهم مكان في المرتبة الثانية بالنسبة للدواسر في البحرين، يوجد بها قلعة متهدمة والمراكب بها عددها 33 مركباً تستعمل منها 16 في صيد اللؤلؤ، وعدد الحمير 15، والماشية 15
الزنج	على بعد ميل واحد جنوب غربي قلعة المنامة	30 كوخاً للبحارنة الذين يعملون بالزراعة ويصنعون الأسمنت الأسود	يوجد بها مزروعات كبيرة قرب غابات النخيل التي تروى من عدة آبار جيدة، والحيوانات هي 15 حماراً، و3 رؤس من الماشية وعدد النخيل 12.000 نخلة وعدد كبير من أشجار التين

ينبغي أن نلاحظ فيما سبق في الجدول المبين أعلاه، أن الزنوج ورد ذكرهم على أنهم تابعون للقبائل المذكورة آنفاً، والتي يعيش الزنج في كنفها.

الينابيع والعيون:

لقد جاء وصف ينابيع جزيرة البحرين والجزر الأخرى المتاخمة، في المقالة الخاصة بإمارة البحرين، والينابيع الموجودة في البحرين نفسها سيأتي ذكرها فيما يلي حسب الترتيب الأبجدي وقد ذكرت معها الآبار الهامة، والتي هي في حالات عدة مجرد ينابيع منخفضة المستوى ولا تختلف كثيراً عن الينابيع التي يصل مستواها إلى سطح الأرض:

الاسم	الموقع	الملاحظات
عذاري	إلى الشرق قليلاً من قرية سهلة الحدرية الملاصقة لشاطئ جزيرة الكب	ينبوع ضخم وينساب منه الماء بغزارة وتستخدم في الزراعة
عقلا	على بعد ثلاثة أرباع ميل من الساحل الغربي وعلى بعد سبعة أميال من رأس البر	بئر ذات ماء عذب
العَمَر	على بعد ثلاثة أميال جنوب جنوب غربي جبل الدخان	بئر ذات ماء عذب
فشت برطفى	انظر جدول وصف الساحل فيما سبق	توجد بها بئر في نهايتها
الدار	ملاصق للركن الجنوبي الشرقي لجدحفص، وضاحيتها تسمى عين الدار	ينبوع ضخم
دار المناديل	على بعد نصف ميل جنوب الجو على الساحل الشرقي	بئر ذات ماء عذب متجدد
فريحة	في قرية الماحوز	ينبوع ذو ماء عذب غزير يستعمل في الزراعة
كوكب فشت خورفشت	-	انظر مقالة فشت خور فشت
أم غويفة	على الجهة الغربية من قرية الرفاع الغربي	بئر عميق على تل مرتفع يسحب منه سكان الرفاع الغربي مياه الشرب اللازمة لهم، وكذلك الماء الذي يرسل للمنامة ومياهه يعتبرها المواطنون أحسن ماء في البحرين

حفيرة	على بعد ثلاثة أميال ونصف جنوب شرقي جبل الدخان	بئر ذات مياة عذبة
حنينية	جنوب الرفاع الشرقي مباشرة على الساحل الغربي في وسط تجويف جزيرة البحرين	بئران متلاصقان، كل منها داخل حوطة من النخيل، وعمقهما يصل إلى 17 قامة في الشتاء إحداهما تستعمل للري فقط، والأخرى لمياه شرب الطبقات المترفة في مدينة المنامة
هرتا	على بعد نصف ميل جنوب شرقي قرية الماحوز	ينبوع جيد ذو مياه عذبة يتجه نحو الداخل ويستعمل للري
أم جراي	ثلاثة أميال ونصف غربي الرفاع الغربي	ينبوع تسير مياهه عن طريق الأفلاج إلى غابات نخيل كرزكان
خالد	على الهضبة المرتفعة داخل قرية الرفاع الشرقي	بئر عميقة يحصل منها المواطنون على مياه للشرب
المالكية	على بعد ميلين شمال شرقي قرية المالكية	هذا الينبوع يروي أراضي القرية عن طريق الأفلاج
مقابة	مجاور لقرية مقابة	أحد الينابيع الممتازة في البحرين
الممطلة	على بعد ميل وربع داخل البلاد من رأس المطلة	بئر
المويلغة	قرب قرية المويلغة	الماء يميل إلى الملوحة ولكنه هام للري
القار	على بعد ثلاثة أميال جنوب جنوب غربي جبل الدخان	بئر صالح لمياه الشرب، مجاورة لترسبات من القار ومن هنا جاء الاسم

قرين الدبان	على بعد نصف ميل من البحر من رأس القرين	بئر ذو مياه عذبة
قصّاري	ضمن حدود البلاد القديم، أحدهما ناحية الشمال والحدود الأخرى ناحية القرية الجنوبية	عينا ماء كبيرتان دواتا مياه عذبة وينطق اسمه " جصاري" أحياناً أو جساري
جليب القمرى	على بعد ميلين جنوبي طوبلى وسط كثبان يرجع تاريخها إلى عصور ماقبل التاريخ	ينبوع صغير يمد مخيم البدو بالمياه في مراقيب الطوبلى
رميظة	على بعد سبعة أميال ونصف جنوب شرقي جبل الدخان	بئر ذات مياه متجددة
سابيه	على بعد ميلين ونصف شرقي الرفاع الشرقي	ينبوع وجرى مياه تحت الأرض يرويان مزارع عدة للنخيل
سافا	على بعد ثلاثة أميال شمال شرقي الرفاع الشرقي على الساحل الشرقي	ينبوع وجرى مياه تحت الأرض يرويان مزارع عدة للنخيل
سافرة	على بعد ميلين جنوب غربي الرفاع الشرقي	بئر في روضة تشبه المروج، بجوارها آثار منازل متهدمة
سيد (1)	في قرية توبلى	ينبوع جيد ومياهه عذبة ومصدر طيب للري
سيد(2)	على الجانب الشمالي لقرية سار	ينبوع جيد ومياهه عذبة ومصدر طيب للري
أم الشعوم	بجوار قرية الماحوز	ينبوع جيد ومياهه عذبة ومصدر طيب للري

شبَافَة	على بعد ثلاثة أميال شرقي الرفاع الشرقي	ينبوع، وتوجد بها حدائق النخيل التابعة لأهل النويدرات الذين يخيمون بها صيفاً، وقرية صلبة أقرب القرى لها
الشربية	في البحر مواجهة قرية بنفس الأسم	ينبوع
الصمان	على بعد ستة أميال شرقي رأس البر وعلى بعد ميلين إلى الداخل من الساحل الشرقي	بئر ذو مياه عذبة
طشان	عند قرية بنفس الأسم	ينبوع جيد
أم بدر أو (أم جدر)	على بعد 7 أميال شمالي رأس البر، وعلى بعد ميلين من الساحل الشرقي	بئر ذو مياه عذبة
يوسف أبو زيدان	على بعد ميلين شرقي جبل الدخان مجاورة لقرية البلاد القديم.	بئر ذو مياه عذبة. ينبوع جيد ذو مياه عذبة، ينبع من تحت المسجد.

إن الآبار التي جاء ذكرها تقع وسط روضات صغيرة محاطة بالصحراء. وغالباً مايوجد قليل من خيام البدو وقطعانهم، التابعة لشيخ البحرين حول هذه الآبار.

قرى جزيرة البحرين[17]

جبَل الدخَان[18]

هـو أعلـى جبـل ـ في جزيـرة البحـرين وأرخبيلـها ، ويقـع علـى بعـد 13 مـيلاً جنـوبي مدينة المنامة وشكله يشبه مربعاً من كتلة من الصخور السوداء، يبلغ ارتفاعه 440 قدماً ، ويقع في وسط مركز منخفض في جزيرة البحرين، واللون والمظهر خادعان لأنه كبقية الجزيرة مؤلف من الحجر الجيري وليس بركانياً.

ويمكن أن نشاهد منظراً جميلاً لكل البحرين من قمة الجبل والبحر والمحيط بها حتى شاطئ أرض الجزيرة العربية. ويرى الجبل نفسه من البحر على مسافة 24 ميلاً ، وهو يكون مع مئذنة جامع مدرسة أبو زيدان علامة ترشد السفن الداخلة إلى ميناء المنامة ، في أحوال معينة تكوم لهما أهميتهما كمحطة الإرشاد.

ثانيا: جزيرة المحرق

جزيرة المحرق[19]

جزيرة المحرق وهي أهم جزيرة في مجموعة جزر البحرين. وتقع في الشمال الشرقي لجزيرة البحرين ويفصلها عنها بوغاز عرضه 1 ونص ميل وهو ضحل جداً في معظم مساحتها وأكبر مسافة فيه تبلغ أربعة أميال شمال الشمال الغربي وجنوب الجنوب الشرقي والمساحة الحقيقية للجزيرة ضيقة جداً نسبياً 5 وربع ميل مربع في الحقيقة. وشكلها غير منتظم وكثير التعاريج وتشبه حدوه الحصان وفتحته إلى الجنوب وجزيرة المحرق تتكون من شريط منخفض من الرمل يحدها شريط عريض من الصخور المرجانية وفي حالة الجزر المنخفض تبلغ هذه المساحات ثلاثة أميال المسطح. ولسان صخري يسمى رأس الحفيفة ويمتد حوالي أربعة أميال داخل البحر في الركن الشمالي الغربي للجزيرة، ويعتبر الخطر الرئيسي أمام البواخر التي تدخل ميناء المنامة. والينابيع البحرية المنوة عنها في الجدول الأول هي من المعالم الملحوظة بالجزيرة. وهناك يزرعون النخيل في عراد وبسيتين والدير وقلالى وسماهيج وزمة فقط والحدائق في ريا وفي زمة ومن الناحية العملية ليس بها مراعٍ ولكن الحيوانات القليلة بالجزيرة تتغذى داخل الحظائر.

معالم الشاطئ:

المعالم البارزة لشاطئ جزيرة المحرق مبين في الجدول الآتي حسب الترتيب الأبجدي:

الاسم	الموقع	الطبيعة	الملاحظات
دوحة عراد	في الناحية الجنوبية لجزيرة المحرق بين قرية عراد ومدينة المحرق.	خليج كبير.	....
دوحة فكاكه	في الناحية الجنوبية لجزيرة المحرق بين قرية عراد والحد.	شرحة.	....

دوحة الحلة	في الناحية الشمالية لجزيرة المحرق بين الدير ورية.	خليج صغير.	....
جزيرة جردي	على بعد ميل واحد عن شمال شرق قلالى.		فيها حطام منزل وبجانبه ينبوعان عذبان في البحر يعلو سطح الجزيرة قدمين عن سطح البحر.
جزيرة خصيفة	على بعد نصف ميل من الدير.	جزيرة صغيرة على الشاطئ المرجاني.	بينها وبين الشاطئ يوجد ثلاثة ينابيع عذبة مكشوفة في الجزر المنخفض تغذي الدير بالماء وتعلو عن سطح البحر 8 أقدام.
رأس ريا	في أقصى الشمال لجزيرة المحرق.		تجد وصفها في جدول القرى.
جزيرة الساية	على بعد ميل واحد غرب بسيتين.	جزيرة صخرية صخور على الشاطئ.	فيها حوض على القمة به نبع ماء عذب ولكنه معرض للتلوث بالماء المالح من البحر. وقطرها 28 ياردة وترتفع قدمين فوق سطح البحر.
جزيرة أبو شاهين	على بعد ميل واحد شرق الحد.	رأس.قرية صغيرة على الساحل الصخري.جزيرة على الساحل الصخري.	يبلغ ارتفاعها قدماً واحداً فوق سطح البحر وفيها نبع ماء عذب.

المدن والقرى:

وفيما يلي المدن والقرى بالترتيب الأبجدي والأماكن المهمة الأخرى في جزيرة المحرق:

الاسم	الموقع	الطبيعة	الملاحظات
عراد	في منتصف بروز من الجهة الشمالية للجزيرة بين خلجان فكا كه وعراد	100 كوخ للبحارنة وهو زراع نخيل وصيادو سمك ولؤلؤ.	ثلاثة بساتين للبلح بها 12.000 نخلة وحطام حصن مربع طول ضلعه 90 قدماً على النهاية الشرقية لخليج عراد. وكان يطلق على جزيرة المحرق كلها اسم عراد
بسيتين	.....	.....	انظر مقال البسيتين
الدير	.....	....	انظر مقال الدير
الحد	......	....	انظر مقال الحد
حالة الخلفيات	بعيداً عن الجانب الجنوبي للجزيرة وعند المد المرتفع يحيط الماء أرضها وتبعد أكثر من ميل عن غرب الحد.	40 كوخاً للخلفيات صيادو سمك ولؤلؤ.	هذه القرية مبنية على أساس حديث وليست مسكونة طول الوقت
حالة أبو ماهر	.....	......	انظر مقالة حالة أبو ماهر
عين محمد ابن سالم	على بعد نصف ميل غرب قلالى على مسافة صغيرة داخل الأرض.	ينبوع صغير ماؤه عذب.	
مدينة المحرق	.....	.....	انظر مقالة المحرق

حالة النعيم	على اللسان الذي يكون النقطة الغربية لدوحة فكاكه.	50 كوخاً من القش وهم صيادو سمك ولؤلؤ من قبيلة النعيم وعائلة أو اثنتان من السادة.	بعض النعيم ينزحون إلى قطر في الطقس البارد وراشد بن مهنا شيخ النعيم يسكن هنا في عريش أحياناً ومع حالة السلطة فهذه القرية تملك عدداً من قوارب اللؤلؤ وغيرها
جزيرة أم الشجر	على شبه جزيرة وعلى بعد نصف ميل جنوباً عن شرق الحد.	60 كوخاً من القش لقبيلة النعيم وهم صيادو لؤلؤ وسمك، اثنتان أو ثلاث عائلات من بني ياس من قسم آل بوفلاسة.	يمكن الوصول إليها على الأقدام أثناء انخفاض الماء فقط، وهنا يوجد 2 بتيلا و15 شوعيا وسمبوكاً منها 12 تستعمل في صيد اللؤلؤ.
حالة السلطة	في الشط الرملي من دوحة الفكاكه وعلى بعد أقل من ميل غرب الحد.	القرية الدائمة بها 10 منازل للسلطة و 10 للنعيم و 5 لآل بوفلاسة ((بني ياس)) وإلى جانب هؤلاء 35 من عائلة النعيم يسكنون هذه الأحياء في الطقس الحار وبينما يكون الرجال مشغولون في صيد اللؤلؤ، إلا أن الأكواخ التي كانوا يسكنونها تظل ملكاً لهم.	تتصل أثناء انخفاض الماء بجزيرة محرق وبالإضافة إلى حاله نعيم السابق ذكرها فهذا المكان يملك 5 باتيلات و 12 بقارة و 50 شوعيا وسمبوكاً و 4 ماشوات وملحق بالمراكب 51 منها تستعمل في صيد اللؤلؤ.
الزمة	على بعد نصف ميل شمال الحد	مزرعة نخيل تملكها الحد	الماء الذي يغذي الحد موجود في هذا المكان

الجدول أعلاه يشتمل على الزنوج إذ أنهم أفراد من القبائل التي يعيشون معها (إذا كانوا أحراراً) أو القبائل التي تملكهم (إذا كانوا عبيداً).

مدينة المحرق[20]

وهي المدينة المهمة في جزيرة المحرق وتعتبر المدينة الثانية من حيث الأهمية من مدن البحرين وهي المقر الرئيسي للشيخ طوال ثمانية أشهر من السنة وتعتبر العاصمة السياسية والإدارية للإمارة.

الموقع والصفات العامة:

يحيطها البحر عندما يعلو من الجهات الشرقية والجنوبية والغربية كما تستطيع أن تشرف عليها من ميناء مقاما وتبدو جميلة بعد الظهر وعند الغروب وتبعد عن المنامة ميلين. وهي أكبر منها في المساحة ولا تساويها في التعداد. والبعد بينها وبين المنامة إذا قيس عبر البوغاز الضحل الذي يفصل المحرق ويسمى حديثاً حصن أبو ماهر يقع على الجزيرة على بعد 800 ياردة جنوب المدينة وليس له أهمية من الناحية العسكرية ويحتفلون قريباً منها بنبع الغواصة في أبو ماهر الذي يغذي مدينة المحرق بأغلب ماء الشرب. ويقترب البحر من المدينة من نواح ثلاث عندما يعلو ماء البحر فيكتسح المحرق ويكنس القمامة الملقاة على شواطئ المدينة كل عدة ساعات.

السكان والأحياء:

يبلغ تعداد مدينة المحرق الآن حوالي 28 ألف نسمة ويقسمون كالتالي :

آل بو عينين	100	آل بن علي	2000
العمامرة	200	عرب (مختلفين غير بدو)	150
البحارنة	900	آل ضاعن	50
الهولة	10000	آل بوكوارة	50
المناعمة	50	المعاودة	100

آل مسلم	75	زنوج (أحرار)	1000
زنــــوج(عبيـــد لا يـــسكنون مـــع أسيادهم)		الإيرانيون	100
آل بورميح	75	العتوب	50
قمارة	50	بـني يـاس ينتمـون لقسم آل بو فلاسة	50
الزيانية	750	المجموع	20.000

ومن العتوب المذكورة في الجدول 30 منزلا من آل فضال و30 من الجلاهمة والبحارنة والإيرانيون كلهم مهنيون، وهم الشيعة الوحيدون في هذه المنطقة فمن الواضح أن السنية كثيرون. وفي أثناء الشهور الحارة فإن أكثرية السكان يهجرون المدينة ويعسكرون في الجزء الشمالي الشرقي لجزيرة بحرين.

والفرق أو الأحياء بالمدينة هي:

آل بن علي	العمامرة
عرار	آل عصفور
آل ضائق	حياك
آل بو خميس	خارو
آل بوكوارة	المنامة
المعادرة	القمرة
آل يوسف بن إبراهيم	الزيائنة

ومعظمها كما سيظهر بعد يسمى باسم القبيلة التي تسكنه.

المهن والتجارة والإبحار بالسفن ومواردهم:

وهناك بالمحرق سوق وهو الوحيد ويتكون من 300 دكان وأهل المحرق تجار عموميين وأصحاب متاجر وتجار وصيادو لؤلؤ وملاحون وصيادو سمك وأصحاب قوارب وخبازون وحلاقون وترزية وجزارون وصناع أحذية وبناءون وعمال تعليب وبائعو ماء وغسالون. والتجارة أقل بكثير من المنامة ولكن صيادي اللآلئ بالنسبة للسكان أكثر بكثير، أكثر من 700 مركب معظمها كبيرة الحجم تملكها مدينة المحرق وهي 40 بتيلاً و141 بوماً و58 بقارة و189 شوعياً وسامبوكا و396 مشيلة ومركب ملحق منها 282 تستعمل بصيد اللآلئ. وليس هناك نخيل والحيوانات التي بالمدينة هي 80 حصاناً و220 حماراً و150 من الأغنام.

قلالى[21]

تقع قرية قلالي على الساحل الشمالي الشرقي لجزيرة المحرق في البحرين، وتتكون من 450 منزلاً من الطين وفروع الأشجار فيما عدا اثنين من العدد المذكور من الحجر الأحمر والبناء الجيد، وأحدهما القريب إلى البحر على هيئة برج مربع وكعلامة يهتدي بها الفلاحون. وبجوار المنزل المربع توجد ثلاثة مدافع وذخيرة يرجع تاريخها إلى عهد سحيق ولذا فلا يعرف مصدرها. وسكان قرية قلالى كلهم من السنة وخاصة قبيلة المنانعة (100 منزل) ويعملون بصيد اللؤلؤ وتجارته، وصيد السمك. وتملك القرية ستين قارباً وهي: 55 سمبوكاً وأربعة مراكب ومركب واحد (ركوه) وخلاف ما ذكر فهناك 21 مركباً لصيد اللؤلؤ.

لا يوجد بها نخيل ولا زراعة، ولكن بها من الحيوانات 12 حماراً، وقطيعان من الماشية. هذا وتوجد جزيرة الجوردى وينابيعها بعد قلالى.

الحد[22]

مدينة تقع على النقطة الجنوبية الشرقية في جزيرة المحرق في البحرين. وتقع على رأس ضيق طوله ثلاثة أرباع الميل وعند ارتفاع المد تتصل مع جزيرة المحرق بجسر أرضي عرضه 400 ياردة وبها عدد من البيوت الجديدة المبنية من الحجر وربما بلغ عددها 200، أما البيوت المبنية من الطين والحصير فعددها 700. وتحصل على المياه من آبار في مزرعة نخيل تدعى زمه على بعد نصف ميل إلى الشمال منها.

وأهالي المدينة سنيون معظمهم من السادة (150) بيتاً ومن آل بن علي وآل بوفلاسة (بني ياس) (200 منزل) وتسمى أحياء المدينة بأسماء هذه القبائل.

وهناك 20 بيتاً للهوله و10 بيوت لآل بوكواره و 10 بيوت للسودان و 10 بيوت للمنانعة وبيت أو بيتان لآل مسلم، ويسمى أحد أقسام المدينة الأربعة فريق المسلم. ويبلغ عدد السكان حوالي 8000 نسمة. وعدد الحوانيت خمسة أو ستة. وتعتبر أبر أماكن الغوص لصيد اللؤلؤ في البحرين بعد مدينة المحرق، ولدى السكان 167 قارباً لصيد اللؤلؤ، وبها جميع أنواع المراكب البحرية ثلاث منها من نوع باطل و24 بقارة و183 شويع وسمبوكه و21 مشوه وبها حصانان و110 حمير، 35 بقرة. ولا يزرع بها النخيل، ولا يوجد بها سوى مزرعة زمه.

البسيتين[23]

قرية على الساحل الغربي من جزيرة المحرق في البحرين على بعد ميل شمال مدينة المحرق، وفي شرقها توجد مزرعة نخيل طولها حوالي 300 ياردة وعرضها 200ياردة فيها بئران يمدان القرية بمياه شرب مالحة قليلاً. ويزرع بكثرة تحت النخيل الجزر والبرسيم. وتحتوي البسيتين على حوالي 400 مسكن بعضها من الحجر ولكن معظمها أكواخ من سعف النخيل. والسكان سنيون وبصفة خاصة من المضاحكة (150 منزلاً) وبعضهم من آل بورميح (20منزلاً) والعتوب وبني ياس من قسم آل بوفلاسه ولهم جميعاً 8 (مراكب بكارة) و12 سمبوكا و7 شوعيات و26 ماشوه وقوارب خفيفة، ومن هذه نحو 32 قارباً تستعمل كقوارب لصيد اللؤلؤ، أما عدد النخيل فقيل عن 1000 نخلة وبها قليلاً من أشجار الرمان والليمون، أما عدد الحمير فهو 8 والماشية 4 رؤوس فقط.

الدير[24]

هي قرية على الساحل الشمالي الغربي لجزيرة المحرق في البحرين على مسافة ميلين إلى الشمال الشرقي من مدينة المحرق وهي تقع على أرض مرتفعة نسبياً وتحاط بمزارع النخيل وحقول البرسيم ويأتيها الري من عدة آبار كبيرة تحوى الماء على عمق 15قدماً من السطح. ويوجد بها حوالي 300 منزل من الطين والحصر عدا عن ثلاثة جوامع. وسكانها من البحارنة وكلهم يعملون في صيد اللؤلؤ ولهم مركب (بكارة)

واحدة و25شوعياً يستخدمون منها 21 في صيد اللؤلؤ. ويوجد بها من الحيوانات 30 حماراً و13 راساً من الماشية وحوالي 1700 نخلة ويقال إن الاسم الكامل للمكان هو دير الراهب. وما يزال بها بعض الآثار المسيحية.

عِرَاد[25]

اسم قديم لكل جزيرة المحرق في البحرين ويطلق الآن فقط على إحدى القرى التي أدرجناها في مقال عن جزيرة المحرق.

حالة أبو ماهر[26]

قرية يحيط بها البحر في حاله ارتفاع المد ، ولكنها تتصل بجزيرة المحرق في البحرين في حالة الجزر. وتبعد حوالي 200 ياردة من الجهة الجنوبية لمدينة المحرق وتتكون من حوالي 500 منزل وكوخ يسكنها السنة من قبائل مختلفة مثل آل بن مقلة (100 منزل) والعتوب فرع الجلاهمة (5 منازل) ومن آل مسلم (5 منازل) وعرب من قبائل متواضعة (50 منزلاً) وعبيد محررون (140 منزلاً) وعبيد يعيشون بعيداً عن أسيادهم (200 منزل) ، ويقع في الطرف الجنوبي للجزيرة حصن أبو ماهر ذو الأربعة أبراج ويسمى في بعض الأحيان حصن لمحرق وقد ضرب بالقنابل في سنة 1867 بمناسبة خلع الشيخ محمد بن خليفة. ويستعمله الآن شيخ البحرين كإسطبل لتربية الجياد العربية الممتازة، وعلى بعد ستمائة ياردة شرق الحصن وعلى بعد قامة تحت سطح البحر توجد هين أبو ماهر المشهورة بعذوبة مياهها ولكنها دافئة قليلاً ويستخدم في جلب الماء منها باستمرار عدد من القوارب وهي المصدر الرئيسي للماء الذي تستعمله مدينة المحرق.

ثالثا جزيرة سترة

سترة[27]

إحدى جزر أرخبيل البحرين وهي الجزيرة الثانية من حيث الحجم والأهمية وتقع خارج الساحل الشرقي لجزيرة البحرين وتفصلها عنها قناة ضحلة ضيقة من الناحية الجنوبية الغربية. ويبلغ طول جزيرة سترة أربعة أميال ونصف الميل من الشمال على الجنوب وهي مخروطية الشكل من جهة الشمال ويبلغ عرضها من الجهة الجنوبية ميلاً ونصف الميل. وطرفها الشمالي خصب ويروى من الينابيع والآبار وبها أشجار نخيل مرتفعة، وتتكون من سبع قرى للبحارنة، أكبرها تسمى الخارجية وبقية الجزيرة رملي يرتفع لبوصات قليلة عن مستوى سطح الماء المرتفع ويوجد في هذا الجزء ((أم البيض)) قريباً من الطرف الجنوبي ويسكنها المسلمون السنة. وكما هو الحال في البحرين يزرع البرسيم والخضروات إلى جانب النخيل والفواكه. وتكون ((سترة)) جزءاً من خمسة أجزاء يتولى إدارتها خالد بن علي شقيق شيخ البحرين الذي يقيم في الصيف في الخارجية والجدول الآتي يبين أهم الأماكن والمعالم في جزيرة سترة بالإضافة إلى ما سبق ذكره:

الاسم	الموقع	الطبيعة	الملاحظات
حالّة أم البيض	على الجانب الشرقي للجزيرة عند طرفها الجنوبي.	قرية تتكون من 30 كوخاً لغواصي اللؤلؤ وصيادي الأسماك من العقوب والمريخات مكان للرسو والإقلاع ولا يوجد به منازل	المكان منخفض ورملي، ومرتفع قليلاً عن مستوى سطح الماء المرتفع ويوجد بها سبعة حمير وست رؤوس من الماشية
دوحة بندر الدار	على الساحل الشرقي للجزيرة على بعد ميل ونصف من الطرف الجنوبي	مكان للرسو والإقلاع ولا يوجد به منازل	الصيادون من العقر والنويدرات وتوبلي وقرى أخرى من البحرين يتركون قواربهم في هذا المكان

حالة حالات	على الساحل الشمالي للجزيرة	قرية صغيرة للبحارنة تتكون من 10 أكواخ	المرسى العادي للقادمين من مدينة المنامة أو المحرق.
الخارجية	قريباً من الساحل العربي على بعد ميل.	50 كوخاً من العشب.	توجد هنا قلعة يقيم بها الشيخ خالد.
قصار بن طريف	على بعد 250 ياردة من الشمال الغربي لركن الجزيرة	جزيرة صخرية	يخيم هنا بدو النعيم في فصل الصيف.

ولم نأت على ذكر منازل العبيد في الجدول السابق لأنهم أدرجوا ضمن أعداد الجماعة التي يعيشون معها. ويقدر عدد القوارب التي تملكها الجزيرة لصيد اللؤلؤ بحوالي 22 قارب.

النبي صالح[28]

الاسم	الموقع	الطبيعة	الملاحظات
واديان	على بعد ميل وربع شرق جنوب شرق الخارجية.	60 كوخاً من العشب للبحارنة الذين يعملون بالزراعة وصيد السمك وصيد اللؤلؤ.	يوجد في الجانب الجنوبي صف من النخيل بالقرب من القرية وعدد النخيل 4000 نخلة

يطلقون عليها في البحرين اسم ((الجزيرة)) وهي من مجموعة جزر البحرين وتقع في مدخل الكاب الكبير في الجهة الشرقية من جزيرة البحرين، في مواجهة الركن الشمالي الغربي لجزيرة سترة. وتمتد مسافة نصف ميل في كل اتجاه، وهي في الواقع مزرعة نخيل واحدة كبيرة لأنها مغطاة بأشجار النخيل التي يقال أن عددها يبلغ

16.000 نخلة. وتوجد في الركن الجنوبي الشرقي بها أحجار رملية يقطع منها لبناء المقابر. وتستخرج المياه العذبة الوفيرة من ينبوعين يسميان ((عين السفاحية)) و ((عين الخضراء)).

وتوجد بها قريتان يسكنهما البحارنة الذين يشتغلون بالغوص وصيد السمك والزراعة. والأولى اسمها كافلان وبها 40 منزلاً والثانية واسمها ((قرية)) وبها 35 منزلاً. وقارب آخر وتستعمل جميعها في صيد اللؤلؤ ويوجد أيضاً بها أحد عشر حماراً وستة رؤوس من الماشية.

وتوجد بها 200 باردة شمال جزيرة ((النبي صالح)) جزيرة أصغر منها بلا منازل فيما عدا كوخين ولكن النخيل يغطيها ويملكها الشيخ خالد شقيق شيخ البحرين ويقيم بها ويوجد ((مسجد)) شيعي[29] مازالت ترى آثاره في ذلك المكان.

وهي تخضع لنفوذ شقيق البحرين ((خالد بن علي)) الذي يقيم عادة في الرفاع الشرقي.

خصص لوريمر الجزء السادس من القسم التاريخي كملاحق خاصة لكافة المواضيع والأنشطة وأورد في كل ملحق معلومات تعتبر مهمة جدا بالنسبة لموضوعها. وقد رأيت أن تكون هذه الملاحق منفصلة على أن تكون مختصرة فيما يخص البحرين ولمن أراد تفاصيل أكثر الرجوع للنص الأصلي في الجزء السادس.

أولا : ملحقات تجارة اللؤلؤ والغوص

تجارة اللؤلؤ[30]

بعد كل ما تقدم أصبحنا في وضع نتمكن فيه من بحث الطريقة التي يتم بها التصرف بإنتاج المصائد.

الأسواق:

كانت المنامة ولنجة حتى سنة 1902 هما أهم المراكز التجارية للؤلؤ في منطقة الخليج. وكانت المنامة مركزاً للمنطقة الوسطى من الخليج بينما كانت لنجة مركزاً للقسم الأسفل منه.

وفي الآونة الأخيرة بعد تشديد الجمارك الإيرانية في لنجة، ووصول المواصلات البحرية بالبواخر إلى ميناء دبي الحرة انتقلت التجارة من لنجة إلى دبي انتقالاً واضحاً ويبدو أنها ستنتقل بكاملها وبحالة دائمة إلى هناك.

ثم أن جميع لآلئ البحرين ولنجة ودبي ترسل إلى بومباي حيث تفرز على فئات ودرجات مختلفة لتصديرها إلى الأسواق الأوروبية وجهات أخرى وبعضها يرسل إلى بغداد. وتفضل سوق بغداد اللآلئ البيضاء وتشتري مقداراً كبيراً من الحبوب اللؤلؤية الصغيرة. واللآلئ الصفراء لها سوق طيبة في الهند وفي تركيا. أما اللآلئ الرديئة وغير المنتظمة فتباع في إيران وتستعمل في تجميل أزياء الرجال والنساء.

التشاو:

التشاو (أو الجو) هو الوحدة المستعملة في تداول بيع اللؤلؤ بين العملاء (والجمع أشواه أو أجواه)، ويجب أن نعلم أنه، وإن كان ينسب إلى الوزن، إلا أنه في الواقع ليس وزناً. والتشاو أربعة أنواع مماثلة لأنواع المثقال الأربعة كما سيأتي:

مثقال البحرين [31] يساوي 150 قمحة (تروى)

مثقال قطر (1) = 160 = =

مثقال بومباي = 74 = =

مثقال بونا = 68 = =

وفي كل حالة يكون عدد التشاو في اللؤلؤ يساوي تربيع الوزن بالمثقال مضروباً في 330. فإذا فرضنا أن ش "هو عدد التشاو وأن "م" هي عدد المثاقيل فتكون النتيجة هي:

ش = م2 × 330

والناتج هو مقدار التشاو البحريني والقطري أو بومباي أو يونا تبعاً لوزن اللؤلؤة إن كان بمثقال البحرين أو قطر أو بومباي أو بونا.

ويلاحظ أن تشاو واحد بحريني يعادل 4 من تشاو بومباي. فإذا فرضنا أن "م" هي وزن اللؤلؤة بمثقال البحرين فيكون وزنها بمثقال بومباي = 74/150م وينتج عن ذلك إن عدد التشاو البحريني في اللؤلؤ نفسها بالنسبة لعدد تشاو بومباي هو نفس نسبة 330م2 إلى 330× 74/150م2 أي نسبة 1 إلى 10/1 4.

وبنفس الطريقة يمكن اعتبار أن 1 تشاو قطري يعادل تقريباً كمية اللؤلؤ التي في 4/3 4 تشاو بومباي.

وللعملاء العرب والهنود طريقة حساب تقريبي لتيسير حساب التشاو من الوزن. وهم يستعينون في ذلك بجداول حسابية باللغة العربية والجوكارتيه يمكن الحصول عليها من بومباي.

والطريقة العربية المبسطة هي: بيان وزن اللؤلؤ بالحبة (ومثقال البحرين وقطر يساوي 66 حبة) ثم اضربه في نفسه ثم أجمع عليه 1 بالمائة وأقسم الناتج على100.

والطريقة الهندية المبسطة هي: بيان وزن اللؤلؤ بالراتي [32] (ومثقال بومباي وبونا يساوي 24 راتي) ثم أضرب عدد الراتي في نفسه ثم أضرب في 55 ثم أقسم على 96.

والتحليل الجبري يرينا أن هاتين الطريقتين هما بالفعل المعادلة س= م2× 330 بطرق مختلفة.

والتشاو من أي الأنواع ينقسم إلى 100 دوكرة (والجمع دواكر) وفي التشاو العربي تتقسم الدوكرة أيضاً إلى 100 مازور، وفي حساب التشاو الهندي فإن الدوكرة تتقسم إلى 16 بادام والبادام ينقسم إلى 16 وسواسي.

الأسعار:

بعد إيجاد مقدار التشاو للؤلؤ فلا يبقى لتحديد قيمتها سوى معرفة سعر السوق للتشاو الذي تحسب به.

وسنجد في المذكرة الملحقة رقم 5 من هذا الملحق جدولاً يوضح الأنواع الرئيسية التي يرجع الاختلاف فيها غالباً إلى اللون والشكل مع أسعار كل منها كما كانت عليه في البحرين سنة 1906.

ويجب أن يلاحظ أن هذه الأسعار كانت تعطي العميل فكرة تقريبية لأنها توضح الحدين الأعلى والأدنى. أما تحديد السعر الفعلي لأي لؤلؤة فإنه يراعي فيه لون الجلد أي درجة النقاء ودرجة الصقل واللمعان التي لا يمكن إخضاعها لقواعد ثابتة. ثم أن هذه الأسعار قابلة للتغيير.

ومما لا شك فيه أنه خلال نصف القرن المنصرم قد ارتفعت الأسعار ارتفاعاً كبيراً. فقد تضاعفت في الفترة ما بين 1852 – 1853 وسنة 1877 – 1878، ثم ارتفع السعر ثانياً إلى أكثر من الضعف [33] بعد سنة 1877 – 1878.

تجارة قواقع اللؤلؤ

أهم المراكز التجارية لقواقع اللؤلؤ في الخليج هي لنجة والبحرين وبوشهر ومنها تشحن المحارات بالسفن رأساً إلى أوروبا حيث تشتهر باسم (قواقع لنجة)، ولم تكن الحكمة تسيطر على عملياتها التجارية فصادفت عدة أزمات.

وحتى سنة 1897 – 1898 كان كثير من الشركات الأوروبية والوطنية المحترمة تعزف عن تداولها اذ كثيراً ما دخل فيها الغش ولكن بعد ذلك التاريخ تحسنت أوضاعها وبدأت إحدى الشركات الألمانية في المساهمة بنصيب كبير في هذه التجارة في البحرين.

والسعر المحلي للمحار هو من روبية إلى ثلاث روبيات لكل 140 رطلاً ومن الزنى من 4 إلى 8 لكل 60 رطلاً، ومن الصديفي ربع روبية إلى نصف روبية لكل رطل.
والكميات المصدرة منذ سنة 1873 موضحة بالمذكرة الملحقة رقم 2 من هذا الملحق.

بيع اللؤلؤ:

ثم وصلت إلى البحرين مدام ناتان، وهي تاجرة جواهر إيرانية في موسم صيد اللؤلؤ سنة 1905، وبقيت هناك من أوائل أغسطس إلى نهاية أكتوبر، ووجدت بعض الصعوبات في التعامل مع التجار المحليين، وأخيراً وفقت إلى شراء لآلئ بمبلغ40.000 روبية.

مذكرة إحصائيات قيمة اللآلئ المصدرة سنوياً من المراكز الرئيسية في الخليج بين 1873- 1906 [34]

السنة	البحرين روبية	السنة	البحرين روبية
1873- 74	21.00.000	1890- 91	38.76.000
1874- 75	21.00.000	1891- 92	42.31.000
1875- 76	28.00.000	1892- 93	49.25.000
1876- 77	21.75.000	1893- 94	36.93.750
1877- 78	18.50.000	1894- 95	48.58.620
1878- 79	15.20.000	1895- 96	38.55.000
1879- 80	18.11.000	1896- 97	51.67.000
1880- 81	20.23.000	1897- 98	39.11.000
1881- 82	15.86.000	1898- 99	47.93.000

1882- 83	16.59.000	1899- 1900	68.24.430
1883- 84	19.77.500	1900- 1901	39.61.700
1884- 85	23.12.000	1901- 1902	71.30.100
1885- 86	17.44.000	1902- 1903	84.95.610
1886- 87	18.21.000	1903- 1904	1.12.75.300
1887- 88	24.93.500	1904- 1905	1.04.88.000
1888- 89	32.07.000		
1889- 90	33.31.000		

جدول الضرائب التي تفرضها السلطات المحلية على مصايد اللؤلؤ في الخليج[35]

الإمارة- الإقليم- المقاطعة- الميناء	تفاصيل الضرائب	مجموع الضرائب سنوياً وتوزيعها
	الذين قاموا بحراسة القرية مدة غيابهم فإذا كان المبلغ المجموع لا يفي بالغرض طلبوا من السفن التي صادفها الحظ زيادة تبرعاتها.	
البحرين كل الموانئ	تدفع كل سفينة من 10- 80 روبية سنوياً بالنسبة لحجمها ولعدد البحارة ولظروف الناخودا ، ولكن الأمر في الواقع يرجع إلى رأي شيخ البحرين والضريبة من نوع الطراز.	تعفى سفن كثيرة من القبائل وعدَيدٌ من الأفراد من الضرائب، ويبلغ مايجمع نحو 12000 روبية سنوياً يأخذها شيخ البحرين.

مذكرة إحصاءات قيمة قواقع اللؤلؤ المصدرة سنوياً من المراكز الرئيسية في الخليج بين 1873- 1906[36]

السنة	البحرين روبية	السنة	البحرين روبية
1873- 74	15.000	1890- 91	-
1874- 75	2.500	1891- 92	22.100
1875- 76	200،3	1892- 93	59.400
1876- 77	400	1893- 94	79.100
1877- 78	350	1894- 95	74.350
1878- 79	4.500	1895- 96	75.100
1879- 80	1.300	1896- 97	79.500
1880- 81	2.000	1897- 98	91.120
1881- 82	2.250	1898- 99	1.11.320
1882- 83	2.400	1899- 1900	67.905
1883- 84	2.550	1900- 1901	1.12.730
1884- 85	2.700	1901- 1902	1.61.515
1885- 86	2.850	1902- 1903	1.04.715
1886- 87	-	1903- 1904	2.36.190
1887- 88	-	1904- 1905	2.05.420
1888- 89	-		
1889- 90	-		

مذكرة جدول عن السفن والرجال العاملين في مغاصات اللؤلؤ في الخليج سنة 1907 [37]

الإقليم	المنطقة	الميناء	عدد السفن التابعة للميناء	عدد الرجال العاملين على السفن التابعة للميناء	الدولة صاحبة الحماية (الفعلية) التي تتبعها السفن
البحرين	جزيرة لبحرين	حالة بن أنس	9	135	بريطانيا
البحرين	جزيرة لبحرين	عقور	6	78	بريطانيا
البحرين	جزيرة لبحرين	عسكر	16	380	بريطانيا
البحرين	جزيرة لبحرين	بربر- دراز- بني جمرة	17	238	بريطانيا
البحرين	جزيرة لبحرين	البديعة	57	1482	بريطانيا
البحرين	جزيرة لبحرين	حالة بن سوار	16	384	بريطانيا
البحرين	جزيرة لبحرين	جسيرة	11	154	بريطانيا
البحرين	جزيرة لبحرين	جاون	23	474	بريطانيا
البحرين	جزيرة لبحرين	جُبَيْلات	23	368	بريطانيا
البحرين	جزيرة لبحرين	الجفير	15	255	بريطانيا
البحرين	جزيرة لبحرين	أم عامر	17	282	بريطانيا

الإقليم	المنطقة	الميناء	عدد السفن التابعة للميناء	عدد الرجال العاملين على السفن التابعة للميناء	الدولة صاحبة الحماية (الفعلية) التي تتبعها السفن
البحرين	جزيرة البحرين	راس الرمان	19	347	بريطانيا
البحرين	جزيرة البحرين	سنابس	30	434	بريطانيا
البحرين	جزيرة البحرين	شريبة	13	195	بريطانيا
البحرين	جزيرة البحرين	الزلاق	16	224	بريطانيا
البحرين	جزيرة المحرق	بُسيتين	32	629	بريطانيا
البحرين	جزيرة المحرق	الدير	21	378	بريطانيا
البحرين	جزيرة المحرق	الحد	167	3146	بريطانيا
البحرين	جزيرة المحرق	بلدة المحرق	282	5582	بريطانيا
البحرين	جزيرة المحرق	حالة النعيم وحالة السلة	51	1172	بريطانيا
البحرين	جزيرة المحرق	قلالي	21	441	بريطانيا
البحرين	جزيرة المحرق	سماهيج	11	186	بريطانيا
البحرين	جزيرة المحرق	أم الشجر	12	231	بريطانيا

البحرين	جزيرة النبي صالح	-	10	130	بريطانيا
البحرين	جزيرة سترة	-	22	308	بريطانيا

ومجموع السفن في البحرين 971 والرجال 17633 ومتوسط الرجال على السفينة 19.

مذكرة جدول أنواع اللآلئ وسعر السوق عن تشاو بومباي في البحرين سنة 1906 [38]

اللون	الاسم عند التجار العرب	الوصف	سعر تشاو بومباي سنة 1906 روبية	ملاحظات
أبيض	يكة بيضاء	مستديرة ناصعة البياض	150- 500	اسمها بالإيرانية سُفيد
أبيض	يكة نباتي	مستديرة تميل للصفرة	50- 200	
أبيض	يكة بَطّن	مثل الزرار نصف كروية	40- 150	االاسم مأخوذ من الترجمة الانجليزية للزرار
أبيض	نيم شيرين	ليست تامة الاستدارة	25- 50	
أبيض	بَدْلة بيضاء	من النوع الأول وغير منتظمة الشكل	15- 30	
أبيض	سجْني	قاتمة قليلاً مع شامات زرقاوية مستديرة أو بيضاوية ولها نقطة بارزة قد تكون حادة	10- 30	(هكذا في الأصل والأغلب 10- 30)
أبيض	قامشاهي	من النوع الثاني وغير منتظمة	8- 15	
أبيض	مَفْز أبيض	من النوع الثالث وغير منتظمة	5- 10	
أبيض	كَمْيَائتي	من النوع الرابع وغير منتظمة .	2- 10	

أبيض	كلَكي	مستطيلة ومشوّهة.	5 فأكثر	
أبيض	بُوكَة	صغيرة جداً وأحياناً يكفي حجمها لعمل ثقب للخيط فيها.	سعر السوق سنة 1906 ( ) روبية لمثقال البحرين ويوازي 600-1800 لؤلؤة	
أبيض	خاكة	(تراب) اللؤلؤ أصغر من بوكة ولا يمكن ثقبها لصغر حجمها.	كان سعر السوق في 1906 5- 6 روبيات مثقال بومباي ويوازي 2000 لؤلؤة فأكثر وهذا الصنف والسابق له يسحق ويستعمل الأهالي المسحوق كدواءً	
أزرق	سنجباسي	كروي منقط.اللون من أزرق إلى رصاصي- لامع	80- 150	
أزرق	مغز أزرق	غير منتظمة الشكل	30- 60	أحياناً يضاف إلية وصف سماوي
أزرق	آسماتي	غير لامع. يميل إلى الزرقة	20- 40	
أزرق	ميان	أزرق باهت	3- 6	
أحمر	يكه حم	مستديرة	20- 50	يسمية التجار الإيرانيون سورخ شيرين
أحمر	صُفْري	نحاسي بأشكال مختلفة	15- 40	
أحمر	بَطَن	مثل الزرار	5- 40	يسمية الإيرانيون سورخ نيم شيرين

ثانيا : ملحق الطوائف والديانات

مسائل متعلقة بالمذاهب الإسلامية على وجه عام[39]

الطوائف الإسلامية في الخليج

ينتمي أتباع الديانة الإسلامية في منطقة الخليج إلى الطوائف الآتية:

السنة، الشيعة، الأباضية، الوهابية، الخوجية والزكرية، وعلى وجه الدقة ربما يجب اعتبار الوهابية فرعاً من السنة والخوجية فرعاً من الشيعة. وسنخصص لكل طائفة من هذه الطوائف فصلاً نتحدث فيه عن مكانة الطائفة وخصائصها. ولكن من الأفضل أن نتحدث قبل ذلك عن المسائل المشتركة بين هذه الطوائف.

حجم الطوائف وقوتها النسبية العددية[40]

تسود الشيعة في إقليمي العراق التركي (سكانه 1.500.000) وعربستان (سكانه349.000) اللذين يمتدان مع السهول الطامية على رأس الخليج. ويوجد بالعراق، أو بالأحرى بالجزء من العراق الذي تهتم به أساساً، حوالي 546,000 شيعي، مقابل حوالي 175.000 سني، إلا أن للاتجاه السني تأثيراً سياسياً يفوق نسبة قوته العددية، ويتبع ذلك أساساً من ارتباط الاتجاه السني بالحكومة. أما سكان عربستان فتقريباً ينتمون كلياً للشيعة.

وفي الشاطيء الشرقي من الخليج والذي يقطنه 284.000 نسمة، يسود، بشكل ملحوظ، الاتجاه الشيعي ما عدا المناطق الآتية: روض الحله، سيبكوه، لنجه، بستك، بيبان وجاشك. وفي مدينة بندر عباس وعلى جزر فشم وهنجام ولارك، يغلب في هذه الأماكن الاتجاه السني، وبقدر أتباعه في هذا الجانب من الخليج بحوالي 100.000نسمة. أما في الشاطئ الغربي للخليج (سكانه 307.000) فيغلب الاتجاه السني، متضمناً الوهابيين بالاسم، في كل قسم من الإقليم. وفي افحساء والبحرين توجد أقليات شيعية قوية تقدر بـ 56.000 و40.000 نسمة على التوالي. ويمكن أن يعتبر أتباع الشيعة على الجانب العربي مساوياً لعدد أتباع المذهب السني على الجانب الإيراني.

وعدد الشيعة قليل في خليج عُمان. أما مكران الإيرانية، (سكانها ما عدا منطقة جاشك 92.000) على الشواطئ الشمالية لذلك البحر، فتابعة كلياً للمذهب

السني، بينما يتبع امتداد الجوادر (سكانه 5.000) للاتجاهات السنية، والزكرية والخوجية والأباضية، أما سلطنة عُمان على الجانب العربي (سكانها ـ بما فيها ظفار والشاطئ الجنوبي الشرقي للجزيرة العربية500.000) فتتبع أساساً الأباضية والسنية، ويبدو على الأغلب أنها أباضية مع وجود نسبة ضئيلة من أتباع الوهابية.

يمكن القول أجمالاً بأن غالب السكان المنحدرين من أصل إيراني ينتمون كلياً للشيعة، بينما ينتمي الذين ينحدرون من أصل عربي إلى الاتجاه السني، مع ملاحظة أن العرب في العراق التركي وعربستان، كما أسلفنا، يشكلون شذوذاً واضحاً عن هذه القاعدة العامة، كذلك يغلب الاتجاه الشيعي في الخليج أساساً بسبب الأقطار الواقعة في أعلاه، بينما ينتشر المذهب السني والأباضي في كل خليج عُمان تقريباً.

طوائف الشيعة في منطقة الخليج

الأصوليون والإخباريون والشيخيون[41]:

تدور المعلومات الآتية حول طوائف الشيعة في بوشهر وموانئ الخليج في المقام الأول، وليس هناك دليل على مدى صحتها[41].

والطوائف الثلاث الرئيسية للشيعة في الخليج هم الأصوليون والأخباريون والشيخيون. ويقال أن الطائفة الأولى تتمتع في الوقت الحاضر بأغلبية كبيرة في كل أنحاء إيران والعراق التركي، وتعتبر الثانية أقدمها والثالثة أحدثها وأقلها عدداً. ويتضح الفرق الرئيسي بين الصوليين والأخباريين في أن الطائفة الأولى تعترف أكثر من الثانية بالجديد من الحديث وتوافق على صحة القرارات التي يتم التوصل إليها بالإجماع حتى في وقتنا الحاضر. ويقيم الأخباريون صلاة خاصة يوم الجمعة مثلهم في ذلك مثل السنة. ويرفض بعض الملا منهم الاختلاط أو الأكل والشرب مع اليهود والمسيحيين. ويبدو إن الخلافات بين الأخباريين والأصوليين قد اشتدت للمرة الأولى تحت حكم عائلة "صفوي" التي سبقت عائلة قاجار، وقد استفحلت هذه الخلافات حتى أن كل طائفة منهما امتنعت عن تأدية الصلاة في مساجد الطائفة الأخرى.

تاريخ الإخباريين

يقال أن الإخباريين يرجعون في تاريخهم إلى الأيام الأولى للإسلام. بينما يرجع الأصوليون إلى العام 350 هجرية. ويبدو أن معظم شيعة الخليج كانوا من الإخباريين حتى وقت قريب. وفي القرن الثامن عشر كان الشيخ يوسف العصفوري كبير

المجتهدين بين الإخباريين، وقد توفى عام 1770 ميلادية وخلفه الشيخ حسين بن محمد الذي كان كاتباً مقتدراً. وقد استقر به المقام في بوشهر تقريباً في الوقت الذي غزا فيه العتوب البحرين عام 1783م. وبعد وفاة الشيخ حسين حوالي عام 1845م خلفه ابنه الشيخ حسن الذي أتى بعده الشيخ خلف كرئيس للإخباريين. وقد توفى الشيخ خلف سنة 1757 في ساكوفردان في داشستان ليخلفه أبنه الشيخ عبد العلي. وبعد وفاة عبد العلي حوالي عام 1886 خلفه الإمام جمعة إمام بوشهر الحالي الذي يقال أن له في هذه المدينة الفين من الإتباع إلى جانب عدد آخر في البحرين.

ويبدو أن جميع كبار المجتهدين من طائفة الإخباريين الموجودين في الخليج ينتمون إلى عائلة عصفوري التي ينتمي إليها الشيخ يوسف الشهير، وقد خف نفوذهم بين الأجيال الأخيرة.

مراكز الإرسالية العربية وأعضاؤها 1906 [43]

في عام 1906 كانت المراكز الرئيسية للإرسالية العربية ما زالت في البحرين والبصرة ومسقط، وكانت المراكز الخارجية ما تزال موجودة في العمارة والناصرية، ووصل عدد أعضاء الإرسالية في شهر يناير من ذلك العام إلى أربع وثلاثين، خمسة منهم قساوسة وثلاثة أطباء، وثلاث سيدات عاملات وخمس سيدات متزوجات وثماني عشرة من أهالي تلك البلاد.

المؤسسات وعملها في البحرين

كانت مدينة المنامة هي مركز الإرسالية في البحرين وكانت تتكون من اثنين من المبشرين وأربع سيدات مبشرات وسبعة من المساعدين الناطقين باللغة العربية، كما كان يوجد عدد قليل من المبشرين الجدد بصفة دائمة يقومون بدراسة اللغة العربية. وكان العمل التبشيري في جزر البحرين وسواحل الإحساء وعُمان المتصالحة يدار من مركز المنامة، وكان مستشفى "مايسون" التذكاري أحد المعالم الرئيسية للإرسالية في البحرين، وأشتمل هذا المستشفى على واحد وعشرين سريراً وكان يتكون من عنبر رئيسي وعنبرين خاصين، وعنبر رابع للسيدات وحجرة عمليات معدة إعداداً جيداً. أما الهيئة الطبية العليا للمستشفى فكانت تضم طبيباً أميركياً وطبيبة أميركية وممرضة أمريكية مدربة، وثلاثة من المساعدين، وكان المبنى ملكاً للإرسالية. وفي عام 1905 وصل عدد المرضى داخل المستشفى إلى 126 مريضاً وعدد المرضى المترددين على العيادة الخارجية 14013، كما أجريت 87 عملية

جراحية. وكانت الاستشارة الطبية والدواء تُعطيان فقط للذين يحضرون صلاة الصباح التي كان يبدأ بها عمل اليوم، ولم يشترط عليهم تأديتها، وافتتحت مدرسة خارجية للبنين وأخرى للبنات.. وكان يقوم بالتدريس فيها عدد من المبشرين إلى جانب مدرسين من البحرين، ووصل عدد الطلاب إلى 85 طالباً عام 1905. وكان هناك مركز لبيع الانجيل والمؤلفات المسيحية المطبوعة بلغات الخليج. وفي عام 1906 كان يجري إنشاء مبنى الإرسالية الذي هو في الأساس ملك لها.

أعمال الإرسالية العامة والنتائج التي حصلت عليها حتى عام 1905 [44]

كان عمل الإرسالية العربية هو التبشير في المقام الأول، ولكن المبشرين أعطوا أهمية كبيرة للنواحي الطبية، ففي البحرين، والبصرة، قام أطباء الإرسالية بعدة جولات، وكانوا يعالجون سنوياً ما يزيد على 30 ألف مريض. وبمساعدة كل من جمعية الكتاب المقدس البريطانية والأمريكية أمكن الاستمرار في توزيع الكتاب المقدس على نطاق واسع وازداد بيع المطبوعات المسيحية من 620 عام 1892 إلى أكثر من 4000 نشرة في عام 1905. وكانت الرحلات التي يقوم بها المبشرون للأماكن الداخلية في نطاق مراكزهم الرئيسية من الخصائص المميزة للإرسالية العربية. وهناك اعتراف بأن تعميد المواطنين الذين اعتنقوا المسيحية كان قليلاً، ولكن اعترف عدد من الأشخاص، وكانوا على صلة بالمبشرين، بالديانة المسيحية، وقيل أنهم كانوا يمارسون تعاليم المسيحية في حياتهم الخاصة، وهكذا مُهد طريق التبشير أمام الأجيال القادمة.

اليهود في البحرين[45]

وعلى الساحل العربي من الخليج يوجد مابين مائة ومائتي يهودي في الكويت، وحوالي خمسين في البحرين وعديد منهم في مسقط. ويقل عدد اليهود على الساحل الإيراني للخليج، فتوجد زمرة منهم في المحمرة، وحوالي 600 في بوشهر وعدد ضئيل في وادي "كابندي"، وهكذا فان عددهم في منطقة الخليج لا يزيد عن 62000 شخص. وقد لقي اليهود معاملة سيئة في إيران في الفترة الأخيرة وهاجر عدد منهم إلى بلدان أخرى ويوجد ثلاث أضرحة يهودية هامة في الأقطار المجاورة للخليج وهي مقبرة "حزفيل" و "عزرة" في العراق، الأولى في كفل والثانية في عزيز، ويقدس اليهود الصريح الأول ويتم هناك دفن الكثير من موتاهم. أما الضريح الثالث فهو ضريح دانيال بالقرب من شوش في عربستان.

ثالثا : ملحق الممثلون السياسيون البريطانيون في البحرين
الوكلاء الوطنيون[46]

آسو	1829
بامان (نائب)	1829
شاندو (نائب)	1830 – 1829
اسم غير معروف	1833
ميرزا محمد علي (فصل)	1840 – 1834
حاجي جاسم	1852 – 1841
ميرزا ابراهيم (مات قريبا)	
حاجي عبدالنبي صفر (مات)	أكتوبر 1871 إلى يوليو 1884
الحاج احمد بن عبدالرسول (مات)	يوليو 1884 إلى نوفمبر 1891

وقد انتدب منشيس من دار المقيمة في بوشهر لرعاية المصالح البريطانية في البحرين من نوفمبر 1891 إلى مارس 1892.

الاسم	التاريخ أو مدة الوظيفة
حاجي محمد امين ، وطني ، وكيل في لنجه (نائب)	مارس 1892 إلى نوفمبر 1893
اغا محمد رحيم صفر (مات)	نوفمبر 1893 إلى فبراير 1900

مساعد المعتمد السياسي

السيد جون كالكوت جاسكين	فبراير 1900 إلى أكتوبر 1904

المعتمد السياسي

النقيب ف.ب. بريدكس	من أكتوبر 1904

رابعا : ملحق التجارة العامة في البحرين

تصدير الخيول، صادرات الخيول من الجزيرة العربية[47]

تعتبر بومباي في الهند هي السوق الذي تصدر اليه خيول الخليج .

وفي وقتنا الحاضر لا يوجد تصدير مباشر للخيول من شرق الجزيرة غير أن القليل منها يغادر المنطقة عن طريق البحرين والكويت وينقل أكثر الخيول العربية التي يتم بيعها عن طريق البحر من مرفأ الصرة ولكن نظرا لوجود الظروف (وخاصة التي سنتطرق اليها في البحث في مكان أخر)، تنقل الخيول إلى المحمرة حيث يتم الاتجار بها هناك، وفي سالف الزمان بيعت أعداد لا بأس بها من الخيول في الكويت. وقد قدرت في عام 1863 بحوالي 600 رأس في السنة ، وقد وصل الرأس في ذلك الوقت إلى 300 روبية.

وفيما يلي يجد القارئ الأرقام التي تم تصديرها ، أو بالأحرى التي أعيد تصديرها ، من البحرين للخيول التي جلبت من شرق الجزيرة العربية أو وسطها :

السنة	عدد الخيول	السعر التقريبي في البحرين بالجنيه الاسترليني
1896	13	379
1897	21	743
1898	28	792
1899	59	1343
1900	70	1631
1901	72	1725
1902	23	616
1903	54	1083
1904	47	1115
1905	23	592
1906	19	618

تجارة الحمير[48]

توجد الحمير بأعداد متوسطة في جميع أنحاء الخليج. وفي الجانب العربي منه تستخدم لأغراض النقل، وفي المناطق الإيرانية تستخدم الحمير في حرث الأرض، ونادراً ما تستعمل الحمير في الأرض الرملية في الجزيرة العربية، لأن السير صعب بالنسبة لها، خصوصاً وان حوافرها صغيرة ودقيقة، وفي مثل هذه الأماكن تستعمل الجمال فقط.

الحمير في شرق الجزيرة العربية ووسطها:

باستثناء بعض المناطق في سنجق الإحساء وإلى حد ما في البحرين فإن أحجام الحمير بأنواعها اعتيادية في منطقة الخليج. وفي سنجق الإحساء توجد أنواع ممتازة من الحمير البيضاء. وهذا النوع يوجد في البحرين الآن وربما بشكل أجود. وفي هاتين المنطقتين يزيد عدد الحمير العادي على الحمير ذات المنشأ الخاص. ففي سنجق الإحساء يقدر عدد الحمير البيضاء الجميلة بحوالي 3200 حمار، في واحتي الإحساء والقطيف وفي البحرين 200، مقابل 10650و2000 حمار من النوع العادي في كل من هاتين المقاطعتين بالتتالي ويتراوح ارتفاع الحمير البيضاء في البحرين بين (12و13) شبراً بخلاف النوع العادي من الحمير الذي يتراوح علو كل منها بين (10و12) شبراً.

تجارة الأبقار والمواشي[49]

توجد الأبقار ذات القرون في جميع أجزاء منطقة الخليج تقريباً غير أنه في أغلب الأماكن لا يوجد شيء يستحق الذكر بالنسبة لنوعيتها. أما أحجامها فهي صغيرة بصفة عامة. وفي الجزيرة تربى المواشي بشكل رئيسي من أجل لبنها ولحمها ولكنها تستخدم في إيران لأغراض النقل خاصة التي من فصيلة سجواند لورو الصغيرة الحجم، ولحرث الأرض، وفي بعض الأماكن لرفع المياه لأغراض الري. والأبقار في سلطنة عُمان ذات سنام في الغالب، وتتغذى الأبقار الموجودة على الساحل بالأسماك بعد خلطها مع بعض التمر، والأبقار التي عند القرويين في قطر قليلة ولكن للبدو عدداً كبيراً منها، أما في البحرين فتوجد سلالة محلية من الأبقار تبلغ حوالي (850) وهي صغيرة الحجم، غزيرة في إدرار الحليب، والعلف هو طعامها الرئيسي. وفي البحرين يقوم الجزارون بجلب الأبقار من إيران من أجل لحومها. أما في واحة الإحساء

فيوجد في كل بيت بقرة بشكل عام. أما في جنوب نجد فتكثر الأبقار ذات الأرجل القصيرة والسنام خاصة في منطقة الخرج، أما في شمال نجد وجبل شمر فالأبقار قليلة وضعيفة. وفي العراق التركي توجد الأبقار بكثرة وأجودها يكثر في المناطق المجاورة لبلدة العمارة الواقعة على نهر دجلة وهي المركز العادي لتجميع الأبقار من أجل التصدير.

وتساق بعض القطعان من هذه المنطقة إلى الموصل على محاذاة نهر دجلة ثم إلى سوريا وأخيراً تصدر نسبة منها إلى مصر، أما الأبقار في مكران الإيرانية فهي صغيرة كباقي الحيوانات.

إحصاءات صادرات التمور من موانئ الخليج

إنتاج التمور في البحرين[50]

يوجد في البحرين حوالي ستين نوعاً من التمور أكثرها المُرزبان والخنيزي، ويقدر جملة المحصول السنوي بحوالي 5.200 طن قيمتها حوالي33.255 جنيهاً استرلينياً. أما التمر فهو في جملته من أنواع غير ممتازة.

تجارة التمر في البحرين:

أغلب التمور المستوردة في البحرين من الإحساء وهو هناك أكثر مما يصدر منه للهند وكراتشي وكاتياوار. أي أن إنتاجها لا يفي بحاجات سكانها. وحدث في سنتي 1904 و1905 أن المحصول كان أقل من العادي. وفي خلال السنوات السبع من سنة 1889 – 1900 إلى سنة 1905 – 1906 بلغ معدل قيمة الوارد السنوي من التمور وعصيرها 35.185جنيهاً استرلينياً ومعدل الصادر 19.000 جنيه. والقسم الأكبر من صادراتها هو من التمور المستوردة من الإحساء.

وفي 31 ديسمبر سنة 1904 كان في البحرين 10.000 قنطار انجليزي من التمور في انتظار الشحن إلى موانئ البحر الأحمر ومصر.

ومن أنواع التمور المزروعة في البحرين ما لا يزيد ثمن القلة منه (37 رطلاً ونصف) عن روبية ونصف. وأغلبه يباع على شكل تمر مجفف بينما يباع معظم التمر الجيد وهو رطب (طازج) أما الخنيزي فإنه يباع على هيئة تمر أو رطب وكذلك يُغلى للتصدير، والتمر المغلي يطلق عليه غالباً أسم سلوق.

يبيّن الجدول التالي بالجنيه الإسترليني قيمة التمور التي أمكن التأكد من تصديرها من موانئ الخليج إلى الخارج في السنوات الأخيرة . أما الصادرات التي أرسلت للبلاد الأجنبية من جهات أخرى في الخليج غير الواردة بهذا الجدول فيعتقد أنها ليست ذات قيمة[51]

السنة	القيمة بالجنيه الاسترليني	المعدل في هذه السنوات
1899- 1900	10.553	جـ . ك
1900- 1901	15.583	
1901- 1902	13.617	
1902- 1903	19.991	
1903- 1904	23.274	
1904- 1905	23.701	
1905- 1906	25.853	18.953

خامسا: ملحق الجغرافيا والمناخ

أولا: الأرصاد الجوية والصحة في منطقة الخليج [52]

بما إن الأحوال المناخية في منطقة الخليج تتباين ضمن حدود ملحوظة وبما إن موضوع الأرصاد الجوية قد عولج معالجة وافية في عدد من المراجع المنشورة لا يبدو ضرورياً في هذا الملحق أكثر من تقديم مجرد خطوط عريضة للحقائق الرئيسية.

هطول الأمطار والرطوبة [53]

توزيع المطر:

إن هطول المطر في منطقة الخليج ضئيل جداً ويبين الجدول التالي المعدل الظاهري بالبوصات في الأماكن التي أخذت فيها المقاسات.

الساحل العربي .	أعلى الخليج	الساحل الإيراني
البحرين 3 وربع مسقط 3 – 6	بغداد 9 البصرة 6 فاو2 – 4	بوشهر 12 جاشك 4 ونصف شاهبار 5 - 6

موسم المطر:

يكاد ينحصر سقوط الأمطار في شهور الشتاء وقليلاً ما يسقط قبل منتصف شهر أكتوبر أو بعد منتصف شهر مايو ويسقط أغلبه في شهور ديسمبر ويناير وفبراير.

الرطوبة:

أن رطوبة الجو التي تنشأ في معظم الأماكن عن تبخر مياه البحر وليس عن مياه الأمطار عالية جداً.. ففي بغداد التي تبعد كثيراً عن الخليج يبلغ المعدل السنوي للرطوبة 56 بالمئة من التشبع أما في البحرين. التي هي جزيرة فالمعدل يزيد عن 79 بالمئة.

محطات الأرصاد الجوية التابعة لحكومة الهند[54]

فيما يلي محطات الأرصاد التي أنشأتها وتولتها حكومة الهند في منطقة الخليج وتواريخ إنشائها.

مسقط	أول فبراير	1893
المنامة	أول أكتوبر	1901
الكويت	--------	1908
بغداد	أول أكتوبر	1887
البصرة	أول يناير	1900
المحمرة	أول مايو	1908
بوشهر	أول أبريل	1876
جاشك	أول ديسمبر	1892

وفي الوقت الحاضر يقوم موظفو مصلحة التلغراف الهندي الأوروبي برصد الظواهر الجوية في فاو وشاهبار ويرصدها القنصل البريطاني في بندر عباس ونائب القنصل في ناصري (الأهواز).

البريد في البحرين 1884 - 1907 [55]

افتتح مكتب بريد في البحرين في أول أغسطس عام 1884 تحت إشراف المستر "اوشيا"، أول مشرف على قسم الخليج، وكان المكتب يقع حتى تعيين موظف سياسي أوروبي في البحرين في منزل وكيل دار الإقامة في المنامة وهي العاصمة التجارية للجزر، وقبل هذا من العام 1875 – 1884 كان الوكيل المحلي لشركة ملاحة البواخر الهندية البريطانية في البحرين يتلقى منحة صغيرة من مصلحة البريد لقاء قيامه ببعض المهام في مكتب البريد ولكن واجباته وإن كانت بسيطة لم تكن تؤدي بصفة مرضية، وقد تحدثنا من قبل عن إلغاء التأمين البريدي في البحرين والزيادة الناتجة في أعمال الحوالات المالية كذلك ارتفعت العمولة على الحوالات المالية في البحرين إلى 2٪ حوالي العام 1890 بناء على شكوى من شركة الملاحة البخارية الهندية البريطانية في أن مبالغ كبيرة من النقود كانت تحمل في حقائب البريد بين البحرين وبوشهر مسببة خسارة لها في الشحن وزيادة كبيرة في مسؤولياتها.

الوضع الجيولوجي لمنطقة الخليج
العصر الفجري والضحوي[56]

يمكن توزيع صخور ذلك العصر علىمناطق ثلاث في الخليج:

1 – إيران: يمتد حجر الجيري النيمولتيكي فوق مساحات شاسعة في داخل إيران وبلوخستان فوق الصخور الطباشيرية في غير انتظام.

والحجر الرملي تتخلله طبقات من الحجر الجيري يشكل سلسلة الجبال خلف بندر عباس التي تمتد حتى البحر عند خمير.

أما جنوب إيران فإنه ربما يخلو من صخور تمثل الحجر الجيري الأدنى الموجود في بلوخستان والسند ولكن طبقات شبه متواصلة تبدو وكأنها استمرت إلى العصر الضحوي بل إلى العصر الميوسيني الأدنى. واحدى ما وجد من الطبقات هي الحجر الجيري الذي يحتوي على الكلبيستر [57] في سلسلة بختياري.

2 – عُمان أن هناك حجراً جيرياً رملياً ذا قاعدة مختلطة يرقى إلى العصر الفجري الأعلى يعلو جميع الطبقات الأعرق في القدم.

3 – البحرين. كانت تفصلها عن المنطقتين السابقتين حواجز برية تتكون من صخور عُمان القديمة ومن الأرض التي كونتها سلسلة هرمز ولم يبق من آثارها سوى جزر الخليج وبعض مواضيع قليلة على اليابسة.

والصخور من الحجر الجيري وأغلبها صلصال وتتميز باحتوائها على مقدار كبير من الجبس ومواد صوانية متناثرة فيها، بعضها صوان غير نقي وبعضها صوان نقي أو جيودات (حجارة ذات تجويف مبطن ببلورات) كوارتزية.

وقنافذ البحر وأمثالها كثيرة في بعض الطبقات.

ويكاد يكون من المؤكد أن سلسلة البحرين تشمل مساحة كبيرة أيضاً داخل أرض الجزيرة العربية وربما تماثل البوسين المصري.

مذكرة ملحقة رقم 2 موارد المياه والجيولوجيا

البحرين والقطيف[58]:

لاشك أن عيون الماء الغزيرة في البحرين والقطيف تستمد من مرتفعات الجزيرة العربية الوسطى وفي جزر البحرين يلاحظ عدم انتظام نوعية المياه، وتجد في بئرين على عمق ياردات قليلة أن إحداهما تعطي الماء الملح والأخرى تعطي الماء والعذب.

سادسا : تجارة الرقيق والأسلحة

تجارة الرقيق : التاريخ المحلي للتجارة في البحرين 1873 – 1907[59]

1889

وفي أكتوبر عام 1889 ذكر وكيل المقيم البريطاني في البحرين أن رقيقاً أكثر من المعتاد قد أحضروا إلى البحرين مع الحجاج العائدين من مكة. وقد أظهر الشيخ، في هذه الحالة إخلاصه ووفاءه لارتباطاته. وبمعاونته أمكن تتبع 15 من الرقيق الجدد ومنحوا حريتهم.

1895

وفي خريف 1895 أثناء زيارة السفن الحربية البريطانية للبحرين خلال أزمة الزيارة لجأ عدد من الرقيق إلى الوكالة البريطانية في المنامة وطالبوا بحريتهم، ووجد أن عدداً منهم لهم الحق في الحرية، وفي مناسبة واحدة بلغ عدد الأفراد الذين حرروا 31 وكان ثلاثة من الرقيق المعتقين ينتمون إلى المستعمرة المتمردة للعرب الدواسر في البديع وزلاق الذين عبروا عن عدم رضاهم وهددوا بالهجرة من البحرين. واتبع مثل الدواسر بعض سادة الحد من قبيلة آل بوفلاسه. ويبدو أن حركة التحرير بين الرقيق في البحرين بلغت في ذلك الوقت نسبة كبيرة. ووجدت السلطات البريطانية أنه من الضروري إعطاء تأكيدات لزعماء البحرين أنه لم يتم التفكير في تحرير جميع العبيد. وقد أضيف أن كل حالات الرقيق الهاربين سيحقق فيها، كما سيحرر العبيد المستوردون حديثا ممن يعاملون معاملة سيئة.

وفي نوفمبر 1895 علم من قائد السفينة الملكية "بيجون" إن أصحاب الرقيق العرب في البحرين قد تطوعوا بإعطاء تعهد كتابي للشيخ بأنهم في المستقبل لن يشتروا أو يبيعوا أو يتبرعوا بالرقيق ولكن يبدو أنه لم تكن هناك فائدة من هذا الغرض. وبعد أن تمت هذه الترتيبات هدأ العرب مرة أخرى. ورجع جماعة من آل بوفلاسه ممن تركوا الجزر إلى موطنهم وكف العبيد لفترة ما عن المطالبة بتحريرهم.

1900

وفي العام 1900 أدين أحمد بس سعد ، من أهالي الكويت والمقيم في البحرين بإعادة اسر قاق ولد تسلم أوراق العنق من القنصل البريطاني في البصرة .وغرمه شيخ البحرين بمبلغ 100 دولار، وهي عقوبة اعتبرها حكومة الهند غير كافية.

1905

واستمرت الأمور على هذا المنوال منذ 1895 حتى بعد ذلك بعشر سنوات عندما لفت الرئيس ((بريدو)) المعتمد السياسي في البحرين نظر حكومة الهند إلى أن استيراد الرقيق الإفريقي مستمر في البحرين وأن المخالفين الأصلين هم سادة الحد ودواسر البديع والزلاق، وقد قدر أن عدد الرقيق الذين استوردوا في البحرين منذ 1847 وهم في رأيه يستحقون التحرير بلغ الآلاف. وأوصى بريدو بوجوب اتخاذ خطوات لمعالجة هذا الشر بالقضاء التدريجي على مؤسسة الرق في البحرين على الأسس إلي اتبعت في زنجبار في 1891. ثم قدم بعض الاقتراحات البديلة، ولكن حكومة الهند اعتبرت الاعتراضات على مقترحات المعتمد السياسي متعذرة، وأمرت بدلا من ذلك ببذل المجهودات لمنع وقمع جلب الرقيق الجدد ، وتقديم كل تسهيل للحصول على أوراق عتق الرقيق المستوردين حديثاً ، وأما الرقيق الذين طالت إقامتهم في الجزر فلا يجب تشجيع طلبات تحريرهم. وعند تقديمهم بطلبات للتحرير تبحث كل حالة على حدة على ضوء سلوك صاحب العبد ومعاملته له في الماضي والحاضر. وصرح للمعتمد السياسي في المستقبل كما هو الحال في مسقط، وان يصدر شهادات عتق بنفسه دون الرجوع إلى المقيم البريطاني في بوشهر، وفي عمله هذا كان عليه أن يستشير شيخ البحرين دون أن يكون للشيخ المذكور أي اختيار في منع موافقته ، وستكون لدينا الفرصة للرجوع إلى هذه المرسلات بهذا الخصوص في مسألة الرق المحلي في الخليج .

1906 – 1907

وفي العام 1906 أو 1907 حصل شيخ البحرين ، بناء على طلب المعتمد السياسي على غرامة قدرها 540 روبية من عربي ثبت انه يملك عبداً أفريقا مستورداً حديثاً وانه عبدين آخرين يملكهما معاملة شديدة القسوة .

تجارة السلاح استيلاء شيخ البحرين على أسلحة بلجيكية لشركة فراسيس وتيمز وشركاهم 1899 [60]

لقد سبق وتحدثنا عن نمو مستودع الأسلحة الثانوية في البحرين وبعد الاستيلاء على الأسلحة في بوشهر ومسقط حدثت عملية مصادرة بناء على أوامر الشيخ في ظروف لابد من توضيحها.

تأسيس احتكار تجارة الأسلحة في البحرين 1896

في العام 1895 عندما هدد العرب البحرين من البر لم يكن في الإمارة الا مئة بندقية، مما جعل الحاكم يشعر بضعف مركز بلاده. وفي 21 يناير 1896 أصدر الشيخ إعلاناً مبهماً بمنع استيراد الأسلحة النارية إلى البحرين، وان المخالف سوف يتعرض إلى عقولة الغرامة التي تساوي ربع قيمة الأسلحة أو رسم جمركي خاص إلا انه سرعان ما منح إعفاء خاصا أو احتكار لصالح وزيره عبد الرحمن بن عبد الوهاب وكان هذا الامتياز لمدى حياة المستفيد ولكن شرط أن لا تباع الأسلحة للمواطنين في البحرين وقطر والساحل العربي ما عدا ساحل عمان. وإما الشرط الأساسي فكان القصد نته تامين تزويد الشيخ بالأسلحة، وذلك بان يتعهد صاحب الامتياز بدفع ضريبة سنوية عبارة عن 30بندقية مارتيني و6000 طلقة نارية بالإضافة إلى ضريبة جمركية عينية بنسبة ثلاث بنادق عن كل مئة بندقية، ومئي طلقة نارية بالنسبة لكل بندقية.

فراسيس وتيمز وشركاهم يؤسسون أعمالاً ضخمة

وقد نقل الوزير امتيازه بلا تأخير إلى الأغا محمد رحيم، التاجر العربي المحترم لدى الممثل السياسي لبريطانيا في الجزر، والذي نقل بدوره الامتياز كلية على أساس شروط معينة لاقتسام الربح إلى الشركة اليرانية فراسيس وتيمز وشركاهم ذات السمعة المشبوهة والتي قدرت أرباحها من تجارة الأسلحة في الخليج في منتصف 1897، بمبلغ لا يقل عن 40.000 جنيه .

وكانت هذه الشركة المذكورة قد أنشأت أول وكالة لها في الخليج في بوشهر في العام 1887، وأقام احد الشركاء هناك في العام 1891 وفي 1895 افتتحت الشركة وكالة في البحرين تحت إدارة الأغا محمد رحيم وأخرى في العام 1896 في

مسقط تحت إدارة ((دامودار دهارامسي)) وفي يوليو 1896 بعد تأسيس احتكار البحرين حاولت شركة فرسيس وتيمز وشركاهم الحصول على رسالة توصية من المقيم البريطاني في بوشهر إلى شيخ البحرين، الا أنهم عندما رفضوا الامتناع عن الاتجار بالأسلحة رفضت المقيمية البريطانية استخدام مساعيها الحميدة .

وعلى أي حال لم يردع غياب الصفة الرسمية الشركة من تأسيس إهمالها ، وبموجب الامتياز الذي حصلت عليه ازدادت حركة تجارة الأسلحة في البحرين بسرعة عجيبة ، وقد ارتفعت قيمة الواردات من (14.850) روبية في العام 1894 – 1895 و (95.400) روبية في العام 1895 – 1896 إلى (467.790) روبية في العام 1897 – 1898. وفي مناسبات عديدة كانت الشحنات تشق طريقها من البحرين إلى بوشهر وحتى مسقط، وإلا أن غالبية الأسلحة المتجهة إلى البحرين كانت تباع للزائرين من بندر عباس ولنجة وطاهري وكانجون وبوشهر والمحمرة على الساحل الإيراني للخليج، وكذلك للمشترين من الكويت ونجد وعمان على الساحل الغربي، وحتى للمواطنين في قطر والبحرين متحدين بذلك شروط الامتياز .

الشيخ يصادر الأسلحة الموجودة في مخازن الشركة 1898

وفي ابريل 1898 أصبح الشيخ منزعجا من ازدياد تجارة الأسلحة، وقد أرسل الوزير بصفة ودية إلى أغا محمد رحيم ليخبره بأن العمليات التجارية يجب أن تتوقف لمدة أربعة أشهر، وبعد ذلك بقليل حدث شقاق فيما بين الأغا محمد رحيم وشركة فرسيس تيمز وشركاهم حول شقاق الأرباح. وفي يناير 1898 حجز الشيخ على كل الأسلحة الموجودة في الشركة إما بسبب هذا النزاع وإما لوجود مخالفات بيع الأسلحة الموجودة في البحرين .وكانت الأسلحة المحتجزة تقدر بحوالي 2667 بندقية و (637.500) طلقة نارية. ولم يكن عمل الشيخ بتشجيع من السلطات البريطانية إلا إن الأغا محمد رحيم ربما يكون هو الذي حرض السلطان على ذلك، لما له من مطالب خاصة ضد شركة فرسيس وتيمز وشركاهم

ولعلمه أن الحكومة البريطانية التي يمثلها أصبحت تنظر إلى تجارة الأسلحة بعدم الرضا .

وفي فبراير 1898 وصل الرائد ((ميد)) المقيم السياسي في بوشهر إلى البحرين، وقام بفحص الأسلحة المقبوض عليها فحصاً جزئياً إلا انه رفض التدخل في الأمر إما

بتولي مسؤولية الأسلحة كما اقترح الشيخ أو بالضبط للإفراج عنها بناء على رغبة السيد فرسيس أحد الشركاء الذي كان موجودا في تاريخ البحرين، قام بها احد المقربين من الشيخ وذلك بقصد التصرف بالأسلحة المصادرة، مما أدى نتيجة للهجوم على الرعايا الانجليز الهندوكين الذين شملتهم المحاولة، إلى نوع من العلاقة غير الطيبة بين الشيخ والانجليز إلا أن هذه المحاولة لم تؤثر على الموضوع العام للتصرف بالأسلحة .

وأخيرا وفي ابريل 1900 عندما كان الأغا محمد رحيم قد توفي أصبح الشيخ راغبا في إعادة الأسلحة إلى فرسيس وتيمز وشركاهم. وفي 2 يونيو 1906 أعيدت الأسلحة إلى أصحابها وذلك بعد تلف معظمها، على أساس إن لا تباع في البحرين أو قطر أو على الساحل الغربي .

التجارة في قطر والبحرين 1898 – 1905[61]

موضوع قطر

كان الوضع السياسي الفريد لقطر التي تعتبر أحد المداخل الرئيسية لوصول الأسلحة والذخائر إلى جنوبي نجد، عائقاً منيعاً يحول دون الإجراءات الوقائية في ذلك الرأس، ولكن طبقت في البحرين المجاورة لها ترتيبات مقبولة بعد أن تم الاستيلاء على الأسلحة الخاصة بشركة فراسيس وتيمز وشركاهم.

الحظر في البحرين:

استطاع الرائد ميد أثناء زيارته للبحرين في فبراير 1898 أن يقنع الشيخ بضرورة القيام بعمل ما، وفي 30 أبريل التالي وقع الشيخ معاهدة مع بريطانيا وأصدر إنذاراً صارماً جعل بمقتضاه تصدير واستيراد الأسلحة أمراً غير مشروع في البحرين ويعاقب عليه بالمصادرة، وخولت السفن الحربية البريطانية والإيرانية السلطة لتفتيش السفن البحرينية في المياه الإقليمية البريطانية والإيرانية والبحرينية، وبمصادرة الأسلحة والذخائر التي على ظهرها إذا كانت متجهة للهند أو إيران أو البحرين. (الملحق 3 لهذه الفصول يحتوي على نصوص الاتفاقية والأمر والإنذار).

وبعد أن أصبح هذا الخطر ساري المفعول، قام موظف الشيخ من وقت لأخر بعدة عمليات استيلاء صغيرة على أسلحة مهربة.

الطريق العامر للتجارة في الخليج 1905 – 1907 [62]

البحرين

رفع حاكم البحرين مذكرة في أكتوبر عام 1905 إلى كل من الحكومتين الهندية والبريطانية، شاكياً من اضطراره لحظر تجارة الأسلحة في بلاده رغم الخسارة التي سيتكبدها، وفي الرد ذكر بأنه هو نفسه قد أبدى بعض التخوف من نمو التجارة في 1895 – 1898 وأن الحظر الذي فرض في 1898 كان بمحض اختياره. وشاع في نوفمبر عام 1906 بأن البحرين أصبحت تستعمل كمستودع لتصدير الأسلحة إلى إيران وذلك بناء على المعلومات التي أعطاها مسيو هينسنس، المدير العام للجمارك في بوشهر إلى الرائد كوكس المقيم السياسي البريطاني، وأن جزءاً من الأسلحة كان يهرب سراً من مسقط، كما أن كميات كبيرة كانت تشحن من قطر في سفن شراعية وطنية. وبهذه الطريقة كان المشترون الإيرانيون والبائعون القطريون يلتقون معاً لأنهم كانوا غير مستعدين لزيارة موانئ بعضهم بعضاً.

وقد اكتشفت جمعية سرية من بين أعضائها أشخاص من أصحاب النفوذ العاملين مع شيخ البحرين، وكان هدفها استغلال هذه التجارة، وقد تأكد بأن حمد أبن شيخ البحرين كان ضالعاً معهم، وحتى الشيخ نفسه الذي ربما كان مهتماً بالأمر كان يقف موقف المتفرج الذي لا يستطيع القيام بأي عمل. ونتيجة لقيام الوكيل السياسي البريطاني بتفتيش البواخر توقف الاستيراد المباشر من مسقط بشكل عملي ولكن لا مبالاة الشيخ أو معارضته غير المعلنة حالت دون تطبيق أي إجراء فعال ضد التجارة بين قطر والقرى الساحلية للبحرين. وفي 1907 نقل وزير الدولة لشؤون الهند اتهاماً إلى المكتب الرئيسي لشركة البواخر الهندية بأن البواخر البريطانية يستخدمها أشخاص يتعاطون بالتجارة مع البحرين والكويت، وفي الحال أجرت الشركة تحقيقاً في الأمر.

ملحق رقم 1 – إحصائيات تجارة الأسلحة في الخليج 1883 – 1906 [63]

يوجد فيما يلي بيان بقيمة الأسلحة والذخائر (بالروبية) المستوردة علانية إلى منطقة الخليج خلال السنوات الأخيرة وتشمل أرقام السنوات الأولى في هذا الجدول نسبة الأسلحة غير البنادق. ويجب ملاحظة إن كميات من الأسلحة المستوردة إلى مسقط تظهر مرة ثانية بين واردات الأماكن الأخرى في السنة نفسها أو الاحقة عليها. وقد حولت دولارات مسقط إلى روبيات لتجانس التعداد. فكل 3 دولارات تساوي 4 روبيات هندية فيما عدا بعض الحالات المعروفة قيمتها بالروبية:

ملحق رقم 3 – اتفاقية الأسلحة مع شيخ البحرين في 30 أبريل 1898 [64]

أوافق على أن احظر حظراً مطلقاً استيراد الأسلحة والذخائر وتصديرها إلى ومن أراضي البحرين وتنفيذاً لذلك أصدرت بياناً وإعلاناً لكل من يهمه الأمر.

الإعلان الذي أصدره شيخ البحرين

ليكن معلوماً لجميع من يطلعون على هذا الإعلان بأن لدى السفن الحربية البريطانية والإيرانية تفويضاً بتفتيش السفن التي تحمل إعلامها أو إعلامنا في مياه البحرين الإقليمية، وكذلك مصادرة جميع الأسلحة والذخائر التي بها (من أسلحة الحرب) إذا كانت وجهة هذه الأسلحة والذخائر الموانئ الهندية أو الإيرانية أو جزر البحرين، وستكون سفن البحرين التي تجدها السفن الحربية البريطانية والإيرانية في المياه الهندية والإيرانية، وتشك في أنها تحمل أسلحة وذخائر إلى الموانئ الهندية والإيرانية وجزر البحرين، معرضة للتفتيش من قبل السفن الحربية المذكورة وأن تصادر كل ما بها من أسلحة وذخائر على أن تعتبر ملكاً للدولة.

بيان شيخ البحرين

ليكن معلوماً لجميع من يطلعون على هذا البيان، أنه لما كنا قد حظرنا على رعايانا الاتجار في الأسلحة والذخائر في جزر البحرين ببياننا هذا، المؤرخ في 13 صفر 1313 الموافق يناير عام 1896 ولما كان هناك ما يدعو إلى الاعتقاد أنه

بالرغم من هذا الحظر يتم استيراد العديد من الأسلحة والكثير من الذخائر إلى البحرين بقصد تصديرها ثانية إلى الموانئ الهندية البريطانية، والموانئ الإيرانية حيث إن مثل هذا الاستيراد محظور أيضاً وكما كنا قد قررنا تجنيد كل إمكانياتنا لمساعدة الحكومتين البريطانية والإيرانية لإيقاف هذه التجارة غير المشروعة، فإننا نعلن أنه ابتداء من تاريخ هذا البيان يحظر استيراد الأسلحة والذخائر إلى جزر البحرين أو التصدير منها حظراً مطلقاً.

وسيتم وضع اليد على كل الذخائر التي تستورد في المستقبل إلى جزر البحرين أو تصدر منها وممن ثم تصادر وتعتبر ملكاً للدولة.

سابعا: الأوضاع الصحية في البحرين

الإجـراءات الوقائيـة ضـد الطـاعون والكـوليرا في الخلـيج 1896 – 1907

أحيا بعض المشروعات في البحرين 1899 [65]

يبدو بعد هذا أن الأمور بقيت كما هي ولم تتغير حتى سنة 1899 عندما اقترح الحاكم التركي للإحساء في 11 نيسان ضمن تقرير رسمي أحياء الاقتراح الخاص بإنشاء مركز للحجر الصحي في البحرين وكان ذلك بالطبع على اعتبار أن الحرين كانت تعتبر من الملاك التركية، وهكذا فقد رفض الاقتراح الخاص بإقامة حجر صحي في الإحساء مقابل البحرين لأسباب مقنعة كثيرة. وعلى أي حال، فقد رفض المشروع بناء على طلب المندوب البريطاني في المجلس الصحي إذ كرر ما سبق ذكره من أن البحرين دولة مستقلة تحت الحماية البريطانية، وقد رفض أيضاً الاقتراح الخاص بإعادة تأسيس المحجر الصحي في العقير. ولم تظهر السجلات، على إي حال، ما استقر عليه الآمر في النهاية بالنسبة للإحساء.

إجراءات وقائية في البحرين 1896 – 1907 [66]

أن البحرين هي الإمارة الوحيدة الرئيسية الباقية التي طبقت فيها إجراءات وقائية. ففي فبراير 1897 كان الوضع في البحرين موضع بحث المقيم السياسي البريطاني في الخليج، ونجم عن ذلك إرسال ممثل غير طبي إلى بوشهر لمساعدة الشيخ في وضع نظام مبسط للوقاية الصحية، وقد عين بعد ذلك ممثل محلي للمعتمد يتبع الجراح المقيم في بوشهر، ليتأكد بأن الشيخ يقوم بتنفيد كل الإجراءات التي وضعتها دار الاعتماد وعرضت حكومة الهند تقديم خدمات جراح مساعد لشيخ البحرين ولكن الاقتراح لم يكن مستساغاً كما أن حكومة الهند لم تلح عليه، وكان اعتراض الشيخ على تقبل المساعدة البريطانية مبنياً في الظاهر على اشمئزاز رعاياه من الإجراءات الوقائية العلمية لمواجهة الطاعون .

وتعضيداً لقوله قدم الشيخ عريشه تحتوي على عدد من التوقيعات ولكن يبدو ان السبب الحقيقي لرفضه يرجع في الغالب إلى انه يكره التدخل البريطاني في الشؤون الداخلية لحكومته كما هو الحال بالنسبة لسطان عُمان. وأنه يرغب في أن

يحتفظ بسيطرته على نظام الحجر الصحي المربح الذي سيكون في السهل عليه ألقاء تبعة فشله على السلطات البريطانية وعلى أية حال فقد كان نظامه عديم القيمة من الوجهة الصحية، إذ لم يكن في الواقع أكثر من وسيلة للابتزاز، وأخيرا في يونيو عام 1900، اضطربت حكومة الهند لان تتدخل لإلغائه .

الإجراءات في 1903

وعندما انتشر الطاعون في البحرين أول مرة في 1903 منعت السفن الأهلية من مغادرة الجزيرة، ولكن هذا الأمر لم يدم طويلا لان البحرين تعتمد كثيراً على إيران من ناحية تزويدها للمواد الغذائية. ولم يسمح الشيخ بأي عمل صحي منتظم أو باتخاذ أية إجراءات على الشاطئ أو في الميناء.

الاستعدادات في 1905

وفي أثناء وباء الطاعون الأخير في البحرين في يونيو 1905 أرسل مساعد مستشفى ليقوم بالعمل في مستشفى فكتوريا التذكاري في المنامة، ولو لم يهدأ الوباء قبل وصوله لكان بالإمكان الاستفادة من خدماته بالنسبة للإجراءات التي كانت ترغب حكومة الهند في تنفيذها .

الجدري في الخليج[67]

وفي ختام ملاحظاتنا عن الامور الصحية في الخليج، يمكن إن نلفت النظر إلى تردد وقوع الجدري في المنطقة، وبشكل يتخذ في بعض الأحيان حالة الوباء .

1891 – 1802

وفي ابريل 1802 أدخل التطعيم إلى بغداد بنجاح بواسطة الجراح الوطني للمقيمية البريطانية وكانت مادة التطعيم تصل من فيينا، وقد امتدت العمليات في الشهر التالي إلى البصرة. وفي منتصف القرن التاسع عشر كان مرض الجدري منتشراً بصفة عامة وأثار الرعب الشديد بين سكان الخليج، وكان المواطنون أحياناً يتقدمون بطلبات إلى جراحي السفن البريطانية للحصول على مصل الدم .

1893 – 1891

انتشر الجدري في 1891 وحصلت معه في الوقت نفسه موجه خطيرة من الأنفلونزا تسببت في موت الكثيرين في البحرين والقطيف وجزيرة قشم. وكان المرض حاداً في جوادر حتى إن الحوجات والهندوس رفضوا الموافقة على عزم مرضاهم أو إرسالهم إلى المستشفى، وكان ذلك من مارس إلى مايو 1892، ومن يونيو إلى أكتوبر 1893 حتى انتشر مرض الجدري من الكوليرا والحمى المردده من أعالي القارون .

1903 – 1894

وفي عام 1897 حدث الجدري بكثرة في عمان المتصالح، وقد سبق وباء الكوليرا الذي جاء في عام 1899 إلى سلطنة عمان انتشار عنيف للجدري أسفر عن هلاك حوالي 6000 شخص. وفي ابريل 1900 عاد المرض إلى ساحل عمان المتصالح كله وسبب طبقاً لما ورد في احد التقارير حوالي 500 حالة وفاة في مدينة الشارقة وحدها. وفي 1901 كان المرض منتشراً في البصرة والمحمرة، وتسبب في وفاة نسبة عالية من الأهالي بجوار المدينة الأخيرة ، وقد انتشر في بوشهر في شتاء 1902 – 1903.

وفي معظم الحالات لم تعرف مصادر نشوء هذه الأوبئة من الجدري أو علاقتها ببعضها البعض .

ثامنا : جولة صاحب الفخامة اللورد كرزون نائب الملك وحاكم عام الهند في الخليج[68]

لقد قام لورد كرزون بجولته المشهورة في الخليج في نهاية عام 1903 لتفقد المؤسسات الهندية في هذه المنطقة، ولزيادة المشايخ العرب اللذين تربطهم معاهدات مع الحكومة البريطانية، وليشاهد نفوذ بريطانيا السياسي والتجاري المتزايد في مياه الخليج . وبعد ذلك بقليل طلب من حكومة صاحب الجلالة الموافقة الرسمية وحصل عليها.

زيارة البحرين من 26 إلى 27 نوفمبر [69]

الوصول إلى البحرين

وصل الأسطول بعد رحلة هادئة باردة إلى مشارف البحرين في الساعة الثامنة من صباح 26 نوفمبر، ولكن مضت ساعتان أخريان قبل أن تستطيع السفينة "هاردينج" ومعها السفن "بومون" و"سفينكس" و "لورنس" أن تشق طريقها إلى المرسى الداخلي، بينما كانت مدافع الشواطئ تحييها بإحدى وثلاثين طلقة. وبعد أن ألقت السفينة هاردينج مراسيها صعد على ظهرها الشيخ حمد ولي عهد المشيخة في البحرين ووزير شيخها ليستفسر عن صحة نائب الملك وليسألاه عن الوقت الذي يناسبه استقبال الشيخ فيه.

زيارة الشيخ الرسمية لنائب الملك

ووصل الشيخ عيسى بنفسه إلى ظهر السفينة "هاردينج" في الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر، بصحبة السيد "جاسكين" مساعد المعتمد السياسي في البحرين، ومعه ثلاثة من أبنائه وأكبر أحفاده ووزيره، واستعرض الحرس على ظهر القطعة البحرية "بومون"، وقد استقبل نائب الملك الشيخ المقيم السياسي، ثم مساعد المعتمد السياسي في البحرين، ثم مرافقو الشيخ. وجلس على يسار نائب الملك الوزير البريطاني في طهران، ثم وزير الخارجية ثم المرافقون، ولم يلبس أي منهم لباساً رسمياً في هذه المناسبة، وقد دار حديث قصير أشار الشيخ فيه إلى الرفاهية التي تنعم بها إمارته، مرجعاً ذلك إلى الحماية البريطانية، وشكر نائب الملك على تحمله مشاق هذه الرحلة الطويلة ليبرز فيها اهتمامه بالبحرين، كما شكره أيضاً على الاعتراف الرسمي بابنه حمد كخليفة له، وعبر عن

تقديره لشخصية السر "ل. يلي" الذي لعب دوراً مهماً في شؤون البحرين منذ أربعين سنة تقريباً. وبعد الحديث قدم أبناء الشيخ والرسميون الآخرون إلى نائب الملك، وتسلموا مع الشيخ جميعاً هدايا قيمة، ثم انتهت المقابلة وغادر الشيخ عيسى السفينة "هاردينج" وأطلقت خمس قذائف تحية له، ومما لوحظ أن الشيخ أثناء المقابلة بقي ينتعل نعليه ومن الواضح أن إغفاله خلعها كان يعود إلى عصبيته.

زيارة نائب الملك الرسمية للمنامة

وقام نائب الملك ومرافقوه بعد الظهر بزيارة غير رسمية لمدينة المنامة، وقد استقبله على الرصيف الشيخ الذي أوصله إلى المعتمدية البريطانية، وبعد غروب الشمس قدمت لهم القهوة في المعتمدية، وكان الحضور طبقاً للعادات العربية ينثرون ماء الورد على أيدي ضيوفهم، ويعطرون لهم لحالهم ووجوههم بدخان البخور المحترق، ثم عاد ركب نائب الملك إلى ظهر السفينة، وكانت الترتيبات التي اتخذت لنزول نائب الملك من السفينة إلى الأرض مع مرافقيه ثم عودتهم إلى ظهر السفينة غير كافية، وكان المد منخفضاً، فاستغرق النزول ساعة ونصف واستغرقت العودة إلى السفينة ساعتين. وبعد أن رافق الشيخ اللورد "كرزون" حتى الميناء الذي ركب منه عائداً إلى السفينة ارتكب خطأ فيه كثير من عدم اللياقة، إذ غادر الشيخ هذا المكان قبل أن يغادره جميع مرافقي نائب الملك بسلام، وقد اعتذر بالتالي عن هذا التقصير عن طريق العميد "كيمبول" ومما يجدر ذكره أن مغادرة المكان كان عند مغيب الشمس في يوم من أيام شهر رمضان حيث يكون العرب في شوق للإفطار بعد صيام يوم طويل.

خطاب التجار الهندوس

وبعد إن ترك نائب الملك المنامة وتوجه إلى السفينة "هاردينج" عرض عليه خطاب من التجار الهندوس المقيمين في المنامة، ولم يكن متوقعاً تقديمه بهذه الطريقة ولهذا لم تتوفر الفرصة للرد عليه وجاء في الخطاب مايلي:

نرجو أن يسر فخامتكم انه يشرفنا نحن الموقعين أدناه التجار الهنود المقيمين في البحرين أن ننتهز مناسبة زيارة اللورد إلى لؤلؤة جزر الخليج لنقدم إليكم باسم جاليتنا، ترحيبنا القلبي، راجين أن تكونوا قد قضيتم رحلة ممتعة في طريقكم إلى

الخليج، وان تكون إقامتكم القصيرة هنا مرضية لفخامتكم، ونتمنى أن تكون رحلة العودة مصحوبة بالسلامة والراحة.

ونعتبر أنفسنا قد حظينا بشكل خاص والخليج بشكل عام بهذا الفخر، إذ لم نتشرف من قبل بزيارة من نائب الملك في الهند، ولما كنا نعلم أن لفخامتكم اهتماماً دقيقاً بالمسائل التي تؤثر على الخليج والشرق عموماً فإننا نرجو باخلا صان تكون هذه الزيارة بشير سعادة وغبطة وسلام في الخليج. كما نرجو أيضاً أن نعبر عن اعترافنا بالجميل للبركات المتعددة التي حصلنا عليها من الحاكم البريطاني العادل والرحيم، ونرجو أن يكون قد بلغ علم فخامتكم أيها اللورد إننا قد حللنا في الخليج منذ مئتي سنة مضت، حيث لم يكن باستطاعة السفن البخارية ان تزور الخليج، وكانت كل الأعمال تسير بالقوارب الشراعية في ظروف شاقة غير مجدية، إلا أن الوقت تغير الآن إذ جلبت الحماية البريطانية بركاتها المعتادة - الأمن والسلام والرفاهية - التي انعكست عليها الثقة العظيمة بالعمران والحضارة التي جلبتها بريطانيا إلى الخليج.

إننا لا نرغب في الاعتداء بغير لياقة على وقت فخامتكم الثمين، إلا إننا نسمح لأنفسنا أن تجسر بكل تواضع على طرح مسألة أو مسألتين لهما أهمية حيوية واعتبار هام لتجارة البحرين، أن هذا الميناء بموقعة الطبيعي يعتبر محطة عظيمة الأهمية للتجارة، كما أنه المركز التجاري لأسواق الإحساء والوكير والقطيف وقطر وما يليها من بلاد، ولزيادة سرعة النقل التجاري فان إقامة رصيف داخل البحر لهذا الميناء يعتبر أمراً في غاية الضرورة، حتى تتمكن الصنادل البحرية من العمل في سائر الأوقات وفوق أي مد أو جزر مما ويزيد من سرعة تفريغ السفن التجارية ولذا نرجو بكل احترام ان ينال هذا الطلب لطف عنايتكم.

في عام 1864 أقمنا علاقات تجارية مع القطيف وتوصلنا إلى أشغال كبيرة هناك، ونحن نتمتع في الخليج عموماً بالاحترام وبعض الهيبة، ولكن نتيجة لسوء الحكم في القطيف فإننا لا نعاني فقط من سوء التقدير بل تعرضنا أيضاً للخسارة الفادحة، والإهانة. وفي النهاية إلى الانسحاب منها. ومنذ ان تمتعت البحرين بطمأنينة فوق العادة وبمنافع تجارية عظيمة، جاء كل من التجار العرب والإيرانيين وسكنوا هنا ولهذا نشأت منافسة حادة تحتم علينا الآن أن نبحث لنا عن مجالات أخرى. وإننا

متشوقون للمساهمة في تجارة قطر والقطيف الناميتين، ونرجو من فخامتكم ان تعينوا موظفين في هذين المكانين حيث لا يوجد فيها ممثلون لحكومتنا، وفي حالة ما إذا كان هذا الاقتراح غير عملي، نرجو توسيع سلطة المعتمدية السياسية في البحرين حتى تشملها.

وفي الختام إننا نصلي إلى القدير أن يبارك ويمد في عمر صاحب الفخامة جلالة الملك الإمبراطور، الذي برأفته تمكنا من العيش هنا بسلام ورخاء، ونرجو لفخامتكم بكل إخلاص أيها اللورد إقامة سعيدة وجهداً موفقاً وحياة مديدة.

الاجتماع الخاص بين الشيخ ونائب الملك

وفي الساعة الحادية عشر من صباح السابع والعشرين من نوفمبر زار الشيخ عيسى نائب الملك زيارة خاصة على ظهر السفينة "هاردينج"، وكان يصحبه في هذه الزيارة أكبر أبنائه وخليفته المعترف به، والسيد "دان" وزير الخارجية والعقيد "كيمبول" المقيم السياسي، وقام بدور المترجم السيد "جاسكين" مساعد المعتمد السياسي في البحرين، وبعد أن أوضح الشيخ أنه لا مطالب لديه يود تقديمها، أشار صاحب الفخامة إلى حادث اغتيال سلمان بن دعيج قريب الشيخ في شبة جزيرة العرب، ونصح الشيخ ان ينتظر نتيجة المفاوضات التي كانت معلقة مع الباب العالي خلال هذه الفترة. وأضاف قائلاً انه في حالة فشلها سوف ينظر في ما إذا كان من المناسب اتخاذ خطوات أخرى، ثم استفسر من الشيخ عن شكل التعويض التي يمكن للشيخ قبوله بهذا الصدد، ثم انتقل نائب الملك إلى موضوع آخر وهو سوء إدارة الجمارك في البحرين، وأكد على الشيخ بشدة ضرورة وفائدة إصلاحها ليس مراعاة لمصلحته فقط ولكن أيضا رعاية لمصالح الحكومة البريطانية التي تقوم بحمايته، وكذالك لمصلحة ابنه الذي اعترفت السلطات البريطانية بلقبه كخليفة له، وقد أبدى الشيخ عناداً شديداً في هذا الموضوع، وطلب ان يصرف النظر عن هذا الموضوع طوال مدة حياته إلا أن ذلك لم يكن مقبولاً. وعقب ذلك قال الشيخ أنه سيبحث الموضوع مع أبنائه وأخيه، واعترف صاحب الفخامة بأن هذا الأسلوب مناسباً تماماً، إلا أنه حذر الشيخ في نفس الوقت من أن الموضوع يجب ألا يهمل ويجب عليه أن يقدم في اقرب وقت اقترحات محددة للتغير المرغوب فيه، وانصرف الشيخ بعد أن استمرت المقابلة أكثر من نصف ساعة.

تعهد من الشيخ محمد بن خليفة للحكومة البريطانية حول تحريم توريد الرقيق

لقد ابلغني القبطن جونز، المقيم السياسي في الخليج العربي، إن مادة كانت قد سقطت وينبغي إدراجها في الاتفاقيات المعقودة بين شيوخ الساحل العربي وعمان وبين الحكومة البريطانية بخصوص تحريم توريد الأرقاء ونقلهم، والاتفاق الذي وقعته يحمل تاريخ 22 جمادي الأولى 1263 هـ والموافق 8 مايو 1820 م، وبناء عليه فإني، أنا الشيخ محمد بن خليفة شيخ البحرين، بهذا أتعهد أن ألزم نفسي (بمحض الصداقة للسر كار "الحكومة البريطانية" ولكي أساندها في الوصول بصورة فعالة إلى تحقيق الغرض الذي تصبو إليه) أن أضع موضع التنفيذ المادة التالية: وهذه المادة هي: " عندما يصل إلى علمي وأتيقن أن أرقاء قد جيء بهم من أي جهة إلى بلادي أو إلى أي الأمكنة الخاضعة لسلطتي، فإني بمطلق الحرية والاختيار سألقي القبض على الأرقاء المذكورين وسأسلمهم إلى السفن البريطانية، وفضلاً عن ذلك، إذا ثبت أن أرقاء قد حملوا في سفني أو سفن قومي ورعيتي أو من يتعلق بهم ولم يحدث أن التقت الطرادات البريطانية بالسفن المذكورة وقتها فإني، بغض النظر عن مكان إنزال أولئك الأرقاء، بهذا ألزم نفسي أن أحجز السفينة عن السفر هي ونو خذاها (ربانها) إلى أن استلم تعليمات من المقيم السياسي في أبي شهر بشأنها.

أرخ في 15 رمضان 1272هـ .(أو اليوم 10 مارس 1856 م

شيخ محمد بن خليفة الخليفة

وقد وقع مثل هذا التعهد شيوخ ساحل عمان: رأس الخيمة، أم القيوين ، دبي، عجمان وأبو ظبي)

اتفاقية وقعها شيخ البحرين بتاريخ 12 ديسمبر 1880

أنا عيسى بن علي، شيخ البحرين، بهذا ألزم نفسي وخلفائي في حكم البحرين، للحكومة البريطانية بالامتناع عن الدخول في مفاوضات أو عقد معاهدات، مهما كان نوعها، مع أية دولة – عدا الدولة البريطانية – بدون موافقة الحكومة البريطانية المذكورة، وأن أرفض السماح لحكومة أخرى، غير الحكومة البريطانية، بتأسيس وكالات دبلوماسية أو قنصليات أو مخازن للفحم في بلادي إلا بموافقة الحكومة البريطانية.

أن هذه الاتفاقية لا تنطبق على، أو تؤثر في، المراسلات العادية مع السلطات المحلية للحكومات المجاورة حول المسائل القليلة الأهمية.

إن الإتفاقية المذكورة أعلاه يتوقف سريانها على تصديق وقبول صاحب السعادة نائب الملك وحاكم الهند العام.

البحرين 22 ديسمبر 1880 .

عيسى بن علي

أحمد بن علي

أنا عيسى بن علي، شيخ البحرين، بهذا ألزم نفسي وأوافق طوعاً وأختيارا في حضرة اللفتنت كرنل آ. سي. تالبوت Lieu Colonel A,C, Talbot المقيم السياسي في الخليج العربي، عن نفسي وبالنيابة عن خلفائي، أن اتبع الشروط التالية:

1- لن أدخل بحال من الأحوال في أية اتفاقية أو علاقة مع أية دولة عدا الحكومة البريطانية.

2- واني لن أوافق بدون مصادقة الحكومة البريطانية، على أقامة وكيل أية حكومة أخرى في بلادي.

3- وإنني بأي حال من الأحوال، لن أتنازل عن، أو أبيع أو أرهن أو عدا ذلك أعطي للاحتلال، أي جزء من بلادي إلا للحكومة البريطانية.

أرخ في البحرين في 13 مارس 1892 م الموافق 14 شعبان 1309 هـ .

عيسى بن علي

شيخ البحرين

هوامش الجزء الثاني

1- هذا المقال الرئيسي عن إمارة البحرين والمقالات الصغيرة عن أمكنة في نفس هذا الجزء نشأت بصفة أساسية من أبحاث دقيقة منظمة عملت في هذه البقعة أثناء السنوات 1904- 1905، والمعلومات التي حصل عليها من مصادر كانت موجودة قبل سنة 1904 نظمت ورتبت بمعرفة الكاتب، وصدرت في نوفمبر من ذلك العام على شكل تسع صفحات فولسكاب مطبوعة كان المقصود بها أن تكون كأساس لأبحاث لاحقه، والتحريات الصحيحة بدأها الكاتب في رحلة للبحرين في بداية عام 1905 ولكنها نفذت بصفة أساسية بواسطة الفتنانت جهـ. غبريال الذي سافر شخصياً إلى الجزء الأكبر من الجزر وبواسطة الكابتن ف. ب بريدو المعتمد السياسي في البحرين الذي أمدنا بمعلومات كاملة فيما يختص بجميع الأمكنة التي كانت في دائرة اختصاصه. ومجموعة من مسودات المقالات المبنية على مذكرات وتقارير سنة 1905 قد أعدت حينئذ بواسطة الكاتب، وتمت في يناير 1906 وامتدت إلى ما يزيد على 60 صفحة مطبوعة، وقد أرسلت هذه المسودات إلى الكابتن بريدو الذي راجعها بدقة بمساعدة المستر انعام الحق مترجم المعتمدية وهو خريج كلية عليكره.

وفي بداية سنة 1907 أعيد أعيد إصدار المسودات مع تعديلات وإضافات وقد قام الكابتن بريدو ومساعده أثناء ذلك العام بالتخلص من بعض النقاط التي بقيت غامضة أو مشكوكاً فيها، وقد قدم المسترج. بلجرم ilgrimG. P بمصلحة المساحة الجيولوجية الهندية مشكوراً معلومات جيولوجية، وتشغل المقالات في شكلها النهائي الآن مايزيد على 70 صفحة وقد جذبت البحرين منذ الزمن القديم إنتباه المسافرين في الخليج وفيما يلي بعض المراجع الأكثر قدماً على الجزيرة: "وصف العربية لنيبوهر eibuhrN سنة 1774، ورحلات بكنجهام في أشوريا وميديا وإيران سنة 1829، وصف الساحل العربي لوايت لوك Lock eWhit سنة 1838، ورحلة الشتاء لميجنان سنة 1839، سجلات بومباي الجزء 24 سنة 1856، ومراجع أكثر حداثة هي: " وصف جزر البحرين في الخليج للمسترت. بنت سنة 1890، رحلة من البحر الأبيض المتوسط إلى الكابتن ج. أ دوجلاس سنة 1دوجلاس سنة 1897، دليل الخليج سنة 1898، الجزيرة العربية للقس س.م. زويمر سنة 1900، جنوب الجزيرة العربية للمسترت. بنت سنة 1900، والتقرير الثاني للكابتن دوراند، ومقالات المستر والمسز بنت لها علاقة جريئة بموضوع الآثار، ويهتم دليل الخليج بصفة خاصة بمظاهر البحرية، وباقي المراجع عامة في اهتماماتها. وفي الأمور التي لها علاقة بالتجارة فإن التقارير التجارية السنوية للمعتمد السياسي في البحرين هي أهم مصد للمعلومات.

وتوجد خريطة كبيرة لجزر البحرين (ماعدا جزيرة أم النعسان) في لوحه لمصلحة المساحة الهندية (البحرين) سنة 1904- 1905، نتيجة لمقياس غير دقيق أخذ بتحقيقات القاموس الجغرافي، ورسم البحرية رقم 2377- 20 لميناء البحرين يوضح بعض تفاصيل النصف الشمالي للجزر وسواحلها كما يوضح جميع المظاهر البحرية في الجزز مجموعة. والخريطة

العامة للبحرين هي رقم 2374- 2837- ب- الخليج. وكل من الخريطة والرسم المذكورين يحتوي على مناظر بعيدة لجزر البحرين من البحر، وتوجد خريطتان بحريتان حديثتان للمياه في الغرب والشرق هما: من جزر البحرين للعجير، ومن البحرين لرأس راكان وخريطة تمهيدية رقم 0.01، 0.2 بونا 1902، وخريطتان تتعلقان بخور القليعة مع تقرير للفتنانت هـ.س. سومرفيل ور ن. التي طبعتها حكومة الهند في مكتب الخارجية، سملا، في يوليه سنة 1905.

2- يبدو أن الترجمة هنا مربكة إذ إن الأصل يشير إلى مثنى كلمة بحر.

3- كان لأم النعسان أهمية ودور في الماضي. أما الآن فهي ملك خاص

4- قد تبدو هذه التسمية غريبة وفريدة الاستخدام من قبل المؤلف حيث لم تتردد هذه التسمية في أي مرجع لاحق.

5- منطقة تقع على الجانب الشرقي للعاصمة المنامة وكانت ملاصقة للبحر سابقا وهي الآن منطقة سكنية فقط رغم قربها من المنطقة التجارية والدبلوماسية للمنامة.

6- كانت هذه الينابيع مصدر للثروة المائية يستعين بها الأهالي إلا أنها الآن لا تمثل شيئا يذكر وقد غارت مياهها.

7- يظهر من الجدول أن القرى السنية أعلى كثافة من القرى الشيعية وهو يظهر أيضاً عدم دقة الإحصاءات أو هناك احتمالات أخرى لها علاقة بالسكان وليس المواطنين كما في الجداول اللاحقة وفي الصفحات المقبلة يقدر المؤلف عدد العبيد بحوالي 11 ألف نسمة منهم خمسة آلاف عبيد أحرار. انظر ص 260

8- التعداد الذي أورده المؤلف مضطرب جدا وهو يتعارض مع إحصاءات تقديرية أخرى أوردتها بعض المصادر البريطانية كما إن المؤرخين المحليين مثل ناصر الخيري ومحمد علي التاجر يخالفون المؤلف في تعداده مع إنهم لم يطلعوا عليه.

9- هي التسمية المحلية التي تطلق على السكان الشيعة من الأصول العربية.

10- لم يعد وجود هذه الفئة والكثير منهم اندمجوا مع السكان المحليين.

11- لا تتفق هذه الأرقام مع ما أورده المؤلف في الجداول السابقة

12- الغرافة يستعملها رجل واحد. والثل هو سلة من الطين.المؤلف

13- ظل هذا السوق فاعلا حتى فترة متأخرة حيث يقام عادة في منطقة بلاد القديم إلا أنه أغلق أو انتهى ولم يعد له وجود.

14- تسمى قلعة البرتغاليين أيضا.

15- كانت الحمير تعتبر وسيلة النقل الأساسية للسكان وكانت تعتبر بمثابة ثروة اقتصادية تحتسب حسب السلالة الوراثية للحمير لذا كانت الحمير الحساوية بمثابة ثروة اقتصادية.

16- أي الرفاع الغربي والرفاع الشرقي

17- الأنة هي الجزء الاضغر من العملة السائدة آنذاك وهي الروبية الهندية.

18- هذا الجدول يمكن ان يقارن بتقدير الذي ذكره بللي في تقريرة عن القبائل .... (صفحة 1835 في الاصل) المؤلف.

19- أي التي تستخدم للعبور والنقل.

20- الك هو اصطلاح يعني أن قيمة المبلغ تساوي عشرة آلاف روبية.

21- ليس معنى هذا أن نصف مايأتي من بواخر إلى البحرين تجد شحنه هناك، فالتعليل هو أنه ليست جميع البواخر التي تأتي تحصل على شهادات تخليص (على البضائع). المؤلف

22- أي المحاكم

23- وقد حدث ذلك بالفعل في سنة 1923 بعد عزل حاكم البحرين الشيخ عيسى بن علي وفرض الإصلاحات الإدارية وقتها.

24- تضم المحاكمات الأجنبية الخاصة بحكومة الهند في أبريل سنة 1901 بعض المعلومات تحت هذا العنوان. المؤلف

25- لقد تحسنت الإجراءات القضائية في البحرين منذ أزمة فبراير سنة 1905، وقد ازداد تحسس الرأي العام لهذا الموضوع نتيجة للتدفق المستمر للآجانب المشمولين بالحماية. المؤلف

26- فيما يخص بالمجلس.. إلخ، أنظر الخطابات من اليجور كوكس المعتمد في الخليج رقم 76 المؤرخ في 25 فبراير ورقم 516 في مارس سنة 1906، كما يحسن الاطلاع على الإجراءات الأجنبية لحكومة الهند أبريل سنة 1901. المؤلف

26- بعض السلطات تعتقد أنها أنظمة محلية تماماً. المؤلف

27- يمكن الإطلاع على الإجراءات الأجنبية لحكومة الهند في أكتوبر سنة 1905.المؤلف

28- يمكن أن يقارن الجدول أدناه مع الجدول الموجود بصفحة 66 من تقرير إدارة الخليج لسنة 1873- 1874المؤلف

29- هي ضريبة الرأس.

30- وهم ما يطلق عليهم (الفداوية).

31- (الجزء الأول ص 257- 258).

32- أي أن مجموع البحارنة في الساحل الغربي أو البحرين قديماً حوالي 96500 نسمة.

33- انظر لاحقا الملحق الخاص بسكان البحرين في نهاية هذا القسم.

34- أي المتصل نسبهم بآل البيت ويطلق عليهم السادة ومفردها سيد.

35- لا يبدو هذا صحيحاً خصوصاً وأن قبيلة ربيعة كانت متشعبة قبل هذا الزمن بقرون

36- الجزء الثاني ص 945.

37- الهولة أو الحولة كما يسمون أحيانا هم مجموعة من القبائل العربية التي هاجرت إلى إيران ومن ثم عادت إلى الساحل الغربي إلا أن تسمية الهولة كما تستخدم حاليا لا تنحصر على ذو الأصول العربية بل قد تشمل كل من هاجر من إيران إلى الدول العربية وعلى هذا الأساس يطلق لفظ الهولة على الإيرانيين السنة مقابل إطلاق لفظ العجم على الإيرانيين الشيعة. أما بخصوص الانتماء القبلى فإن الهولة على قسمين احدهما قبلى حرف والآخر كما ذكره المؤلف

38- ص 499

39- كان من صعب التحقيق في أسماء المناطق التي يوردها المؤلف لذا تركناه كما هي لعدم علاقتها بالبحرين.

40- الأصل هو الهدار

41- ص 66

42- ص 66

43- ص 561

44- ص 795

45- ص 2588

46- ص 1400

47- ص1447

48- ص 1216

49- ص 1615

50- ص1624

51- ص1467

52- ص1393

53- ص 1393

54- 1718

55- ص 2004

56- ص 2135

57- تاريخ آل بوسميط موجود في سجلات الخارجية لحكومة الهند يونيو سنة 1901م المؤلف.

58- ص 2546

59- ص584

60- 2446

61- ص 1879

62- 2441

63- لهولة أسم يطلق على القبائل "المتحولة" وهم في الأصل عرب من السنة تحولوا إلى ساحل إيران في (فارس) مدة من الزمن ثم تحولوا مرة أخرى إلى الساحل العربي وبعضهم ماتزال له مصالح في إيران أو أقارب هناك. المؤلف

64- ص631

65- 1306

67- ص 1528

68- ص 1603

69- ص 1372

70- ص 481

71- ص 1603

72- ص 427

73- ص 326

هوامش القسم الثاني جغرافيا البحرين

1- تذهب التقسيمات التاريخية إلى تقسيم البحرين إلى ثلاث جزر رئيسية هي جزيرة البحرين وجزيرة المحرق وجزيرة سترة وتلحق بهذه الجزر الثلاث باقي الجزر والأماكن .

2- ص774

3- توجد أهم المراجع من الخرائط والرسوم البيانية.. إلخ في حاشية أسفل الصفحة الخاصة بالمقالة العامة عن إمارة البحرين المؤلف

4- هذه المنطقة هي ما يعرف لأن مدين عيسى ومقابر عالي.

5- ص1462 يوجد اختلاف في سبب تسمية المدينة بهذا الاسم فالبعض يرى أنها محرفة من المنعمة والبعض الأخرى يرى أنها مشتقة من المنام أي المكان الذي ينام الشخص فيه وقد كانت عادة أهل القرى المجئ إلى المدينة لشراء احتياجاتهم وبيع منتوجاتهم وكان البعض منهم يبيت في المدينة ليوم أو يومين.

6- كانت تعتبر عاصمة البحرين الدينية والسياسية في القرون الوسطى.

7- ما يشير إليه المؤلف هو مسجد الخميس وكان يعرف بالمشهد سابقا ويرجع أنه بني في نهاية دولة القرامطة وبالتحديد في حكم بني جروان حيث اسس هذا المسجد ليكون مركز إسلامي .

8- ص 81

9- ص 1934

10- ص 1935

11- ص 72

12- ص 412

13- كثير من هذه المناطق لم تعد على حالها وأصبحت متداخلة مع المدينة المنامة وابتعدت عن البحر كثيرا بسبب عملية دفن البحر والتوسع العمراني، كما إن كثير من الاسماء التي أوردها المؤلف لم تعد تستخدم أو إنها اختفت .

14- كانت قرية عامرة والآن هي خراب تحتوي على مزارع مهجورة، و أغلب أهلها نزحوا إلى منطقة قريبة منها هي النويدرات والمعامير

15- هو الاسم القديم لمنطقة الصالحية حاليا شمال بلاد القديم

16- الاسم القديم لمنطقة الخميس حاليا.

17- ص 279

18- ص 633

19- ص 1604

20- ص 1610

21- ص 1844

22- ص 765

23- ص 418

24- ص 456

25- ص 207

26- ص 114

27- ص 2388

28- ص 2106 في الأصل هي النبيه صالح وتحرف في النطق إلى النبي صالح وتعود هذه التسمية إلى قصة محلية عن سيرة أحد الصالحين كانت تحدث له كرامات عجيبة منها المشي على الماء. وتحتوي الجزيرة على مقبرة تاريخية تعود إلى أكثر من 400 سنة وهي الآن تعد من المزارات الدينية عند أهل البحرين.

29- المسجد المشار إليه عبارة عن مزار ديني يضم قبور عدة من الفقهاء الشيعة الذين يعود تاريخ وفاة بعضهم إلى القرن السابع عشر الميلادي.

30- ص3216 ص3219 ص3220 - 3221 ص3223 ص3243

31- ان الوزنان غير عاديين ويسميان سوراتي. أما المثقالان القطري والبحريني العاديان (والثاني يسمى أيضاً مثقال مشهد) فهما أثقل بكثير فالبحريني يعادل 6 مثاقيل بومباي والثاني يعادل 7، ولكنهما لا يؤخذان أساساً في حساب التشاو.

32- والراتي يتكون من 4 دان والدان من 4 آنة والآنة من 64 دوكراً.

33- إذا لم يكن هناك خطأ في تقرير رائد دوراند في احتساب تشاو البحرين بدلاً من تشاو بمباي فإن ارتفاع الأسعار يكون غير عادي. ولنفرض أولاً أنه ليس هناك خطأ في التقرير فإننا نجد أن سعر نوع ياكابيضا سنة 1877 كان 46 روبية للتشاو البحريني أو 11 ونصف لتشاو بمباي وبينما في سنة 1906 كان 325 روبية لتشاو بمباي.

وهذا يبدو مستحيلاً ولكن على افتراض حدوث خطأ في حساب التشاو فيكون المعدل قد ارتفع من 46 إلى 325 روبية وهذه الزيادة جديرة جداً بأن تلفت الأنظار. وعند التحري عن ذلك فيالبحرين فأنهم يرجحون أن التشاو في تقرير رائد دوراند هو تشاو بمباي سنة 1908.

34- ص3244- 3245

35- ص3286

36- ص 3248- 3249

37- ص 3253- 3254

38- ص 3280- 3281

39- ص 3363

40- ص 3363

41- ص3371

42- نبغي أن نضيف هنا أن التقارير التي كتبت هذه الفقرة بناء عليها ليست واضحة رغم أنها مأخوذة من كلام المجتهدين في بوشهر، وعلى هذا ينبغي تقبل هذه المعلومات مع التحفظ، فالموضوع لا يمكن أن يتناوله أحد بصدق سوى فقيه في الدين والتاريخ الإسلامي.

43- ص 3441

44- ص 3442

45- ص 3413

46- ص 3931- 3932

47- ص 3337- 3338

48- ص 3349

49- ص 3351

50- ص 3297

51- ص3313 - (❖) قيمة صادرات البحرين تشمل التمور وشراب (عصير)التمر.

52- ص 3163

53- ص 3168

54- ص 3173

55- ص 3530

56- ص 3178

57- نوع من الطحالب البحرية.

58- ص 3187

59- ص 3626- 3628

60- ص 3722- 3725

61- ص 3733

62- ص 3748

63- ص 3767

64- ص 3771- 3772

65- ص 3693

66- ص 3706

67- ص 3709

68- ص 3833

69- ص 3868- 3872

الفهرس

يعتبر كتاب موسوعة دليل الخليج الفارسي وعمان ووسط الجزيرة العربية
(Gazetteer of the Persian Gulf, Oman and Central Arabia)
المشتهر ب " دليل الخليج " ل جي .جي لوريمر من أشهر وأهم المراجع عن منطقة الخليج العربي وذلك لأن المؤلف بما توافر له من إمكانيات ووثائق لم تكن متاحة لغيره قد جمع وحشد كل ما أمكنه من معلومات سياسية وجغرافية واقتصادية واجتماعية في كتابه حتى أصبح المرجع لكل من هم بدراسة منطقة الخليج أو أي جزء منها.

وقد أتى لوريمر على سبب وطريقة عمله في إعداد هذا الدليل في الجزء الأول من الموسوعة (الجزء الأول من القسم التاريخي صفحة ٦٠٩-٦١٢) عند وصفة لزيارة اللورد كيرزون لمنطقة الخليج حيث أصدر أمره في سنة ١٩٠٣ لجمع مواد الدليل. يقول لويمر أنه قام بمعاونة المستر ج. س. جاسكين والملازم س.٥. جابرييل بجولة في الخليج من أجل جمع المعلومات ومن الأماكن التي زاروها مسقط والبحرين وصحار والشارقة والكويت والبصرة وبغداد وكربلاء والمحمرة وبوشهر وبندر عباس وجاشك . أما المسح التفصيلي لمختلف أقليم الخليج فقد أتمته بعثة هندية برئاسة شير جانج في شتاء ١٩٠٤ وقامت البعثة برسم خريطة تفصيلية كبيرة لجزر البحرين ولأقليم الكويت وما جاوره . وما بين سنة ١٩٠٣-١٩٠٥ استطاع المسئولون السياسيون ما جمعوه من معلومات من الأهالي أن يحققوا معرفة جغرافية كاملة وقد قام الكابتن برايدكس الوكيل السياسي في البحرين والميجور كوكس المقيم السياسي في الخليج بدور ضخم وبأداء المهمة الصعبة في توفير الكم الهائل من المعلومات.

بدأ لوريمر ومعه فريق متخصص بجمع الوثائق والمعلومات والتقارير السرية وغيرها ووضعت بريطانيا تحت تصرفه وبعثته كل سجلاتها ومعلوماتها ووثائقها ليضع سجلا متكاملا أمام الموظفين الرسميين البريطانيين وذلك بطلب من " اللورد كيرزون" نائب ملك بريطانيا في الهند (١٨٩٩- ١٩٠٤) .

فراديس للنشر والتوزيع